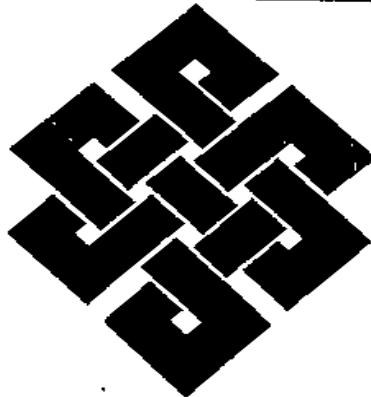


تفسير آيات مشكله

(تفسير لآيات المشكلة من القرآن)

(انظر المقدمة باللغة العربية)



Ketabton.com

تأليف

استاد يوسف شعار

مجلس تفسير قرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير آيات مشكله

(تفسير لآيات المشكلة من القرآن)

(انظر المقدمة باللغة العربية)

تأليف

استاد يوسف شعار

الترجمة: بهمن
تحت إشراف دار نشر سعاد
طبعة: ٢٠٠٣ - طبع: ٢٠٠٣
مكتبة: دار نشر
طبع: دار نشر دار نشر دار نشر
جامعة: جامعة طهران
دار: دار نشر دار نشر دار نشر
الطبعة: ٢٤

طهران، ایران

۱۴۱۱ م/ش ۱۳۶۹

متوجه: طهران، ایران

تفسیر آیات مشکله
تألیف استاد یوسف شمار
چاپ سوم: ۱۳۶۹ ش
لیتوگرافی: منشور
چاپ و مصحافی: چاپ پژوهش
تیراز: ۳۰۰۰
ناشر: مجلس تفسیر قرآن
تلفن: ۸۲۲۷۸۱

حق چاپ محفوظ است.

فهرست

سده	فهرست
یازده	مقدمه چاپ سوم ناشر
سیزده	هذا الكتاب
هدده	مقدمه چاپ اول ناشر
بیست و سک	قرآن را چگونه باید تفسیر کرد؟
۱	مقدمه مؤلف
	آیه های مورد بحث:
	سورة البقرة (۲):
۹	الْم، ۱
۱۶	خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ، ۷
۲۴	اللَّهُ يَسْتَرِي بَهُمْ، ۱۵
۲۶	مُثِلُّهُمْ كَمُثُلَ الَّذِي اسْتَوْدَ نَارًا، ۱۷
۳۰	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَعْجِي أَنْ يَضْرِبَ مُثُلًا مَا، ۲۶
۳۴	وَإِذْ قَالَ... أَتِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، ۳۰
۳۹	وَأَنْقَوْا... وَلَا يَقْبِلُ مِنْهَا شَفاعةً، ۴۸
۴۳	وَإِذْ قَالَ... فَاقْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ، ۵۴
۴۶	لَنْ نُؤْمِنَ لَكُ حَتَّىٰ نُرَى اللَّهُ جَهَرًا، ۵۵
۵۴	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا، ۶۲
۵۹	وَقَالُوا قُلُوبُنَا غَلَفٌ، ۸۸
۶۰	وَلَدَنَا جَانِهِمْ... وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ، ۸۹

فهرست

<p>۶۲ اجبار در دین؟</p> <p>۶۴ اعتقاد به فرشتگان</p> <p>۶۸ ردة افسانه مشهور</p> <p>۷۲</p> <p>۷۴ معنای «بر» و علّت نصب</p> <p>۷۶ «الصابرين»</p> <p>۷۸ رد شان نزول منقول</p> <p>۸۰ مفهوم «كما»</p> <p>۸۳ معنی «خصام»</p> <p>۸۸</p> <p>۹۰ آین آیه ناسخ نیست</p> <p>۹۲ رد شان نزول منقول</p> <p>۹۴ اکراه در دین؟</p> <p>۹۶ رد قول نصاری (مشهور) بعد از مذکور</p> <p>۹۸</p> <p>۱۰۰ محاکمات و متشابهات در قرآن</p> <p>۱۰۲ مضایف الیه «دای»؟</p> <p>۱۰۴ هیئت پیامبران به اسلام دعوت کرده اند</p> <p>۱۰۶ معلوم است که خسرو امیر سپاهی ... را راه را بار</p> <p>۱۰۸ برخاسته ایشان / همچنان ... ایشان</p> <p>۱۱۰ جایز بودن تعدد زویجات</p> <p>۱۱۲ معنای توبه</p> <p>۱۱۴ شرک بزرگترین گناهان است</p> <p>۱۱۶ رد شان نزول منقول</p> <p>۱۱۸ سی تغییر خلقت رخداییعنی چه؟</p>	<p>۹۳ واذ اخذنا میثاقكم ورفعنا فوقكم القبور،</p> <p>۹۹ قل من كان عذراً لجبريل،</p> <p>۱۰۲ يعلمون الناس المحرر وما انزل على الملائكة ببابل،</p> <p>۱۰۴ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا،</p> <p>۱۰۶ واسكروا الله ان كنتم اقامه تعبدون،</p> <p>۱۰۷ ليس البر أن تولوا وجوهكم،</p> <p>۱۹۷ الحجت أشهر... وتنزدوا فان خبر الزاد التقوى،</p> <p>۱۹۸ ليس عليكم جناح... واذ ذكروه كما هدبكם،</p> <p>۲۰۴ ومن الناس... وهو الذ الخصم،</p> <p>۲۲۳ نساوكم حرب لكم... وقد تموا لأنفسكم،</p> <p>۲۲۴ ولا يجعلوا الله عرضة لأي انكم،</p> <p>۲۳۴ يتربضن بالفسق اربعه شهر وعشراً،</p> <p>۲۳۷ او يغعوا الذى يده عقدة النكاح،</p> <p>۲۳۸ حافظوا... وقوموا الله فانتين،</p> <p>۲۵۶ لا اکره في الدين،</p> <p>۲۵۸ الم تزال الذى حاج ابراهيم،</p> <p>۲۸۳ وان كنتم على سفر... فرهان مفبوضة،</p> <p>٢٩٣ سورة آل عمران (۳) :</p> <p>٢٩٤ آيات محكمات... وآخر متشابهات،</p> <p>٢٩٥ كذاب آل فرعون،</p> <p>٢٩٧ آن الذين عند الله الاسلام،</p> <p>٣٠١ سورة النساء (۴) :</p> <p>٣٠٣ وان ختم... فانكحوا ما طاب لكم من النساء،</p> <p>٣٠٥ آنما التوبة على الله للذين...،</p> <p>٣٠٦ ان الله لا يغفر ان يشرك به،</p> <p>٣٠٨ لا ينتهي القاعدون،</p> <p>٣١٧ ولا أصلتهم... ولا أمرتهم فليغترين خلق الله،</p>
--	---

فهرست

سورة المائدة (٥) :

١٣٥	رَدَ شَانْ تَزُولْ مِنْقُولْ	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، ٣
١٣٩	اِزْدَوْجَاجْ بَا أَهْلَ كِتَابْ؟	الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الظَّالِمِينَ اُوقْنَوا الْكِتَابَ، ٤
١٤٣	حَرَامْ بُودَنْ شَرَابْ	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرَ... رِجْسَ، ٩٠
٢٨٨	اِنْ آيَهَ اُمْرِهِ مَعْرُوفْ رَانْفَى نَمِيْ كَنْدَ.	عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَبْصُرُكُمْ مِنْ ضَلَالَ، ١٠٥

سورة الأعراف (٧) :

	فَلَنْسِئَنْ الَّذِينَ ارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ، ٦	
١٤٧	چَگُونْگَى مِسْتَوْ بُودَنْ پِيَامْبَرَانْ وَ	
١٥٠	نَافِرْمَانْيَ آدَمْ وَ حَوَاءَ	فَإِلَّا رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا، ٢٣
١٥٢	مَعْنَى اسْرَافْ	وَكَلَوْا وَأَشْرَبَوْا وَلَا تَسْرُفُوا، ٣١
١٥٨	مَعْنَى «أَمْتَ» وَ اثْبَاتِ خَاتَمْ بُودَنْ	وَلَكُلَّ أَقْةٍ أَجْلَ، ٣٤
١٦٤	مُحَمَّدَ(صَنْ)	وَبِيَنْهَا حِجَابٌ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ، ٤٦
٢٥٤	اِسْحَاقْ أَعْرَافْ كِيَانْدَ؟	الَّذِينَ اتَّخَذُوا... فَالْيَوْمَ نَسِيهِمْ كَمَا نَسِوا...، ٥١
٢٥٥	مَعْنَى نَسِيَانْ	أَوْ عَجِيزَتْ إِنْ جَاءَ كَمْ ذَكَرْ مِنْ رَبِّكُمْ، ٦٣
٢٦٧	شَرْحْ چَهَارْ نَكَتَهَ	وَتَالَوْا أَجْسَتَنَا... وَنَذَرْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، ٧٠
٢٦٩	پِيرُوی كُورْكُورَانَهَ؟	وَإِذَا أَخْذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ... ذَرَّتْهُمْ، ١٧٢

سورة التوبة (٩) :

١٧٢	چَرا «بِسْمِ اللَّهِ...» نَدارَدْ	بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ٢
٢٨٩	مَحْتَرَمْ بُودَنْ مَعاهِدِهِ درِ اسلام	إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ٤
٢٩١	پِنْسَاهَ دَادَنْ بِهِ مَشْرُكْ بِسْرَاهِ شَنِيدَنْ	وَلَئِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَعْجَلَكَ...، ٦٠
٢٩٣	حَقَائِقْ	
٢٩٤	مَرَادْ آبَادَ كَرْدَنْ مَعْنَى اسْتَ:	إِنْ حَسِبْتَ... وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا، ١٦
٢٩٧	مَرَادْ نَجَاسَتْ مَعْنَى اسْتَ	إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمِنَ، ١٨
٢٩٢	رَدَ تَأْوِيلْ مِنْقُولْ	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسُونَ، ٢٨
٢٩٤	مَعْنَى «سَمَاعَ»	إِنَّ عَدَّةَ الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّى عَشَرَ شَهْرًا، ٣٦
٣٥٧	مَنْظُورْ رِيسِيدَنْ أَجْلَ نِيسَتَ	لَرْ خَرْجَوَا فِيْكُمْ... وَفِيْكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ، ٤٧
		فَلَمْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا، ٥١

فهرست

٢٩٧	بيان مدح أنت نه ذم	٥٥	فلا تعجبك... إنما يريد الله ليعذبهم،
٣٥٩		٧٤	يخلدون بالله... وما نعموا إلا أن أغبنهم الله،
١٧٨	فرج الخلفون... فلি�ضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً،	٨٢-٨١	مراد از خنده و گریه،
٣٦١			الم يعلموا أن الله... وأخذ الصدقات،
٢٩٩			وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله،
١٨٠	شرح مسجد ضرار	١٠٧	والذين آتخدوا مسجداً ضراراً،
١٨٤	تطبيق آية با استغفار ابراهيم	١١٣	ما كان للتبّى... ان يستغفروا،
٣٠١	دانيش	١٢٢	وما كان المؤمنون... فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة، راجع به جهاد أنت نه فقط فraigiri
١٨٧			١٢٥ واقاً الذين في قلوبهم مرض،

سورة هود (١) :

١٨٩	أهمية تقصص قرآن	١٢٠	وكلاً نفسك عليك من أبناء الرسل ،
-----	-----------------	-----	----------------------------------

سورة يوسف (٢) :

٣٦٢	راجع به توبه نیست	٩	اقتلو يوسف... و تكونوا من بعده قوماً صالحین،
٣٠٤	معنى «هم» و «برهان»	٢٤	ولقد هقت به و هم بها،
٣١٠	ردة خردہ گیری میسیحیان	٢٩	اتک کنت من الخاطئین،
٣١٣	ردة اختلاف فرائض	٣١	فليأ سمعت... و اعتدت هن متکاً ،
١٩٢		٣٢	قال رب السجن احب الى،
٣١٥	مرجع ضمیر «هـ»	٣٧	قال لا يأتیکما... الا تبأتكما بتأنیله،
٣١٨		٤٢	وقال للذی ظنَّ انه تاج منها،
٣٦٣		٨١	ارجعوا الى ایسکم... وما كنا للغیب حافظین،
٣٢٣	معنى عالم و جاھل	٨٩	قال هل علمتم... اذ انتم جاھلون،
١٩٥		٩٧	قالوا يا ابانا استغفر لنا،
٣٢٥	معنى سجده در اینجا؟	١٠٠	ورفع ابوه على العرش و خرروا له سجداً،
٣٦٤	رب قد آتیتني... توقي مسلماً وألحقني بالصالحين،	١٠١	١٠١ آرزوی مرگ فوزی نیست
٣٦٦	ذلك من اباء... وما كنت لدیهم اذ اجمعوا امرهم،	١٠٢	١٠٢
١٩٩	چکونگی یأس پیامبران	١١٠	حتی اذا استیش الرسل و ظلوا،

فهرست

سورة الحجر (١٥) :

وأعبد. وتك حق يأتيك اليقين، ٩٩

٢٠٤ معنى «يقيين»

سورة الإسراء (١٧) :

واذ اردنا أن يهلك قرية امرنا مترقبها، ١٦

يوم ندعوا كلّ اناس باسمهم، ٧١

ولقد آتينا... قتيل بني اسرائيل اذ جاثهم، ١٠١

قل ادعوا الله... ولا تغیر بصلاتك، ١١٠

٣٢٦ چگونه خداوند به فرق امری کند!

٣٦٧ معنی «امام»!

٢٠٦

٢٠٩ یغیران از نوع بشرنده

سورة الكهف (١٨) :

ولبئوا في كهفهم ثلات مائة سنين، ٢٥

المال والبنون... والباقيات الصالحات خبر، ٤٦

قل آتني انا بشر مثلکم، ١١٠

٣٢٩

٣٦٩ «باقيات» تمام اعمال نیکوست

٢١٠ یغیران از نوع بشرنده

سورة مریم (١٩) :

قال التي عبد الله انتیف الكتاب، ٣٠

سورة الانبياء (٢٠) :

قال بل فعله كبيرهم هذا، ٩٣

سورة الفرقان (٢٥) :

الذى خلق السموات... في ستة ايام، ٥٩

وعباد الرحمن... واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ٦٣

٢٢٠ بحث درباره شش روز

٢٢١ مفهوم سلام گفتن

٣٧٠ مراد وراثت نبوت و علم است

٢٢٣ معنای «شکر»

٣٣٣ راجع به قیامت است نه حرکت زمین

سورة التمل (٢٧) :

وورث سليمان داود، ١٦

قال هذا... لیبلونی «أشكر أم أکفر»، ٤٠

وترى، الجبال تحسباً جامدة، ٨٨

فهرست

سورة النصص (٢٨) :

ان الذى فرض عليك القرآن... ٨٥،

وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب، ٨٦

«بعاد» يعني قيامت نه وطن ٢٢٥

محمد(ص) قبل ازوحی پیغمبر بود ٢٢٧

سورة السجدة (٣٢) :

ثم سویه وتفخ فيه من روحه، ٩

مراد از «روح» چیست؟ ٢٢٩

قضیة زید غلام پیغمبر ٢٣٢

سورة الأحزاب (٤٣) :

واذ تقول... فلما قضى زید منها وطرا، ٣٧

سورة يس (٤٣) :

لتتذر قواماً ما انذر آباءُهم، ٦

انا جعلنا في اعناقهم اغلاقاً، ٨

وما علينا الا البلاغ المبين، ١٧

اتبعوا من لا يسلكم اجرأ وهم مهتدون، ٢١

وما ازلنا على قومه من بعده من جند، ٢٨

وآية لهم انا جعلنا ذرتهم في الفلك، ٤١

«ما»، نافیه است نه مصدرته ٢٣٩

راجع به معاد نیست ٢٤١

مفهوم بلاغ میین ٣٧٢

٣٧٢

٣٧٣

مراد کشتنی نوع نیست ٣٣٧

سورة الشوری (٤٤) :

قل لا أسلکم عليه اجرأ الا المؤذة في القربي، ٢٣

آیه عام است نه خاص ٣٤٠

سورة الزخرف (٤٥) :

ليتتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ٣٢

وانه لذكر لك ولقومك، ٤٣

قل ان كان للزجئ ولد فانا اول العابدين، ٨١

به معنای مسخره است نه مسخر ٣٧٤

«ذکر» به معنای یادآوری است نه

شهرت ٤٦

روز جووه مختلفی که گفته اند ٣٤٥

سورة الفتح (٤٦) :

لقد صدق الله... لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله، ٤٧

توضیح «ان شاء الله» ٤٧

فهرست

سورة الحديده (١٦) :

ثُمَّ قَفِينَا... وَرَهْبَانِيَّةُ ابْنَدُوهَا، ٢٧

۳۴۸ رهبانیت در اسلام

سورة البجادلة (٥٨) :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... فَلَمَّا مَوَّا بَيْنَ يَدِيْ نَجْوِيْكُمْ صَدْقَةٌ، ١٢ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ در قرآن - ٢٥٤

سورة الجمعة (١٧) :

يَسْتَعِيْدُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، ١

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمْمَيْنَ رَسُولًا، ٢

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا... فَلَمَّا مَوَّا الْمَوْتُ، ٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ...، ٩

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً... وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، ١١

۲۵۷ مراد تسبیح تکوینی است

۲۶۰ «آمنی» یعنی درس ناخوانده

۲۶۳ یهودیان چرا آرزوی مرگ کنند؟

۲۶۴ وجوب نماز جمعه

۲۶۹ مراد روزی آخرت است

سورة القلم (١٨) :

نَ.. وَالْقَلْمَنْ وَمَا يَسْطِرُونَ، ١

وَإِنْ يَكُادَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيزْلِفُوا، ٥١

سورة الحاقة (١٩) :

وَلَوْ تَفَرَّكَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ...، ٤٤

سورة نوح (٧١) :

وَقَدْ اضْلَلُوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا، ٤٤

۳۵۰ خاص پامبرا کرم است نه هر متعنی

۲۷۱ سوگند به قلم وحی است

۲۷۳ آبه به چشم زخم مربوط نیست

۲۷۶ مراد درخواست ملب توفیق است

مقدمه چاپ سوم

در باب تفسیر قرآن مجید از روزگاران پیش کتابها و رسالات بسیاری تألیف یافته است که می‌توان آنها را به دو دسته کلی تقسیم کرد: تفسیر تمام قرآن و تفسیر آیاتی از آن. نوع دوم بر حسب موضوع عنوان کتابهایی از قبیل آیات الأحكام، آیات اخلاقی، آیات مشابهه و جز آن به خود گرفته است و از میان اینها چندین کتاب به عنوان مشابهات القرآن، المحکم والمشابه و مانند آن داریم که می‌توان آنها را از جهت تفسیر آیات دشوار و مهم دانست. کتابی که اینک پیش روی شاست از همین دسته اخیر است بی‌آنکه نام مشابهات قرآن داشته باشد. مؤلف کتاب مرحوم استاد یوسف شعاع رفع الله درجته - که سالیان درازی را در تحقیق و تتبیع درباره آیات قرآن برپایه «القرآن يفسر بعضه بعضه» و نیز دقت در آراء و نظریات مفسران و با اجتناب از تأویل و توجیه و تفسیر برای گذرانده، توانسته است ۱۲۴ آیه را که درک معنی و مفهوم آنها دشوار است یا آنکه مورد بحث و اختلاف نظر مفسران قرار گرفته، مطرح کند و با کمک گرفتن از نیروی اندیشه و مطالعه در تفاسیر و با انکا به معانی و بیان و قواعد زبان، به حل معنی آنها یا به بیان نکته‌هایی درباره آنها به پردازد. گمان می‌رود در صد سال اخیر چنین اثری با ویژگیهایی که دارد در ایران منتشر نشده باشد. مؤلف بر آن بوده است که با زبانی ساده و بی پیرایه نتیجه پژوهش‌های خود را در اختیار علاقه‌مندان بگذارد و در این کار موفق شده است. وی در حال حیات نیز با تشکیل مجالس تفسیر قرآن ملت پنجاه سال به همین شیوه به آموختن و تفسیر کلام الهی پرداخته و شاگردان بسیاری را تربیت کرده است.

مطالب کتاب با دقت کافی تدوین شده، و کوشش به عمل آمده است تا وافی به مقصد باشد، با این همه در عبارات نارسایه و ایهاماتی مشاهده می‌شد، از این رو در چاپ دوم این کتاب که در سال ۱۳۵۴ انتشار یافت، تصحیحاتی اندک صورت گرفت و اینک

چاپ سوم با اصلاحاتی بیشتر در الفاظ و عبارات و رفع اشتباهات چاپی در دسترس قرار می‌گیرد. در نظر داریم تفسیر و توضیح آیات بسیار دیگر را نیز برای این داشتهای موجود استاد فراهم آوریم و به عنوان جلد دوم منتشر کنیم و امیدواریم بدین سان همه آیات دشوار قرآن و نیز آیاتی که اغلب مورد بحث اهل فن و احیاناً دستاویز مخالفان اسلام قرار گرفته است تفسیر و توضیح شود و همچنین آیه‌هایی که حاوی نکته‌های تحقیقی ارزشمند برای مسلمانان است تبیین گردد. ضمناً به خوانندگان ارجمند وعده می‌دهیم که به خواست خدای در چاپ بعدی به شباهتی که برخی از علماء و اهل فن درباره مطالب این کتاب اظهار داشته‌اند پاسخ بتوییم.

کتاب حاضر شامل سه بخش است: مطالب، ملخصات و نکات. برای سهولت استفاده از همه بخشها فهرستی جدید به آن افزوده ایم. که در آن متن همه آیات مورد بحث اعم از آیه مشکل یا آیه‌ای که مشتمل بر نکته مهمی است، به ترتیب سوره‌ها با تعیین شماره صحیحات آمده است و بدین سان خواننده به آسانی آیه موردنظر را می‌یابد. همین فهرست مشتمل بر عناوین اغلب موضوعاتی است که در ضمن آیات درباره آنها گفتگو شده است.

مجلس تفسیر قرآن

مهرماه ۱۳۶۹ شمسی هجری

جذب

لقد سفهنا أن هذه دعوى لتنا منه نور سيفاً ينفع رفقاء في مثلكم حملها على كلام
يشهد دعوىكم تعميشاً في لهم لا ينكح قرابة في محبتهم حتى لم يستطعوا تصالحها ويعودون
لهم بغير ملائكة رفقاء في محبتهم يملأون بذلك مدافعاً (و) بحسب الله العزيم في ملائكة لهؤلاء
ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم حتى لا ينفعوا بهم (عندما يعلمون) «الله هو الذي ينزل
من سماواته ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم يحيى
» (الله هو الذي ينزل دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم يحيى
وحلل لجهة تعميشاً في محبتهم ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم ذلك دعوة لجهة تعميشاً في
هذا الكتاب ذلك دعوة لجهة تعميشاً في محبتهم يحيى

ثاءً، بذلك، الغارفون بالقرآن الكريم بـ«تفسير الكتاب الحكيم» في القرن الأول للهجرة،
وكانوا في البداية يترجمونها، اهتمامهم على شرح بعض الآيات وتفسير مفرداتها، واتبعوا
الأمثلية إلى الصورة، التي تجدها عند المفسرين الكبار، أي، إضاح وتأشير القرآن بكامله،
واعتبروه للسلمون، من أشرف العلوم، وـ«كان هذا الأمر في البدء لغيري بشكلٍ صحيح»،
ويقوم الفيلم «بتفسير القرآن»، وشرح الحقائق الإسلامية من المنطلق القرآني، «إلى أن مما
ظهرت الفرق، والطوائف، فآمنت كلّ واحدة منها بـ«تفسير الآيات» أو «تأويلها»، معتبرة
عن وجهة نظرها، وللبرهنة على صواب مذهبها، «حاولة تطبيق التعلق القرآني على معا
عقائدها، باطلة» كـ«آمنت أو سمعت، وبهذا، وجهت آشد القربات إلى القرآن، لأن
المسلمين كانوا يتظرون إلى لهذا الكتاب كدستور أساسي لحياتهم ويعتبرون الخروج
عليه بجزعة كبيرة، ولذلك كانوا يستسلمون بكل مذمٍ يأتي بكلمة باطلة تحت ستار
آيات قرآنية، يستند إليها، فيفضلون ويُفضلون، وكذلك عكّرت عين القرآن الصافية
العذبة حتى إذا جاءها الظلمان ليجربن منها لم يجد ضالتَه فعاد خائباً، ولم يعد
الاستدلال بآيات القرآن يُقنع شيئاً، لأن كل طائفة كانت تستند بالقرآن ضد
آخر، وبالتالي لم يغدو هذا الكتاب «خاتمة الله» القاطعة بين المسلمين والأحياء، فرحل
إلى عالم الأموات.

ومن جهة أخرى فقد بذلوا جل جهودهم في تلقيع القرآن والتغشى به وأصبح القرآن بمثابة كتاب الوصيّة التي تغشى به يومياً بصوت جليل ويعاد إلى مكانه، والوارثون ينتظرون العمل بالوصيّة دون تشكيحة بل دون علم

كانت هذه حالة اغلبية المسلمين في العالم الإسلامي، أو تقاده، والشعب

۶۳

٢٤٦

هذا الكتاب

الایرانی المسلم كذلك لم يكن في وضع افضل من هذه التاحية، ومن المؤسف حقاً ان تصبح الرسالة السماوية مهجورةً في ارض اغلبية سكانها من الشيعة الامامية، تعتذر بولانها لعلي بن ابى طالب (ع) وتقتدر كتاب ذلك العظيم وتستمع الى كلماته برغبة صادقة، أليس هو الذى يقول : «تعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه، فانه ربیع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور، واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص، فان العالم العامل بغير علمه كابجاهل الحائز الذى لا يستفيق من جهله».^١

كان مؤلف هذا الكتاب، رحمة الله، يشاهد قبل ستين عاماً في مسقط رأسه، مدينة تبريز الايرانية، أن ابناء مدینتھا المتدینین يعانون من الجهل بحقائق القرآن، وأن عقائدهم مزبحة من الحقيقة والخرافة، ولا يقدرون على التمييز بين الخطأ والصواب، وأن القرآن والستة، اللذین تركهما الرسول في المسلمين، قد اصبحا نسياً منسياً؛ فان كانت هناك أخبار وروايات تجري على ألسنة الخطباء، فانها لم تكن الأخبار الصحيحة المروية عن الرسول والأئمة، بل كانت في الأغلب أحاديث موضوعة تفصل السامعين. وكانت الخرافات تسیطر على اذهان الناس، والاعتقاد بها قد حل محل العقائد الاسلامية الصحيحة، وكان التوحید مشوباً بالشرك بالله العظيم.

في تلك الظروف قام المؤلف -رحمه الله- بعم متنين بين أناس متضيبيين، ودعاهم الى الاستماع لکلام الله سبحانه والتفكير فيه وافساح مكان له في مجتمع المسلمين، ودعاهم الى اعادة جلد الاسلام وعظمته بالعودة الى القرآن الكريم، ودعا سکان تبريز -التي كانوا يقولون عنها آنذاك انها دار ایمان- الى انقاد مدینتهم من سيطرة الغوائية.

ولتحقيق هذا الهدف، اخذ المؤلف، رحمة الله، يفسر ويشرح آيات القرآن ويدعو الناس الى التدبیر فيه وعقد حلقات التفسیر حتى اقبل الكثيرون منهم على كتاب الله وتعلمه ودراسته، وادى ذلك الى تدوین شروح للآيات القرآنية، ثم الى تأليف كتاب تفسیر للمشكلة منها.

إن ما افت من الكتب والرسائل منذ العصور السابقة في مجال تفسیر القرآن الكريم، يمكن تصنیفها الى مجموعتين رئیسیتين: تفسیر لكل القرآن وتفسیر لآيات

^١. نهج البلاغة، تحقيق عبد، ط بيروت، ١٣٧٤ هـ ق، ٤٣/٢.

هذا الكتاب

منه؛ وقد وضعت للمجموعة الثانية عناوين مختلفة تتناسب مع الموضوع مثل آيات الأحكام والآيات الأخلاقية والآيات المتشابهة وغيرها؛ ولدينا منها عدة كتب بعنوان متشابهات القرآن والحكم والمتشابه وما إلى ذلك حيث يمكن اعتبارها أيضاً تفسيراً للآيات المشكلة والمهمة. والكتاب الذي بين يديكم يُعد في المجموعة الثانية وإن لم يحمل اسم متشابهات القرآن.

قد استطاع مؤلف الكتاب المرحوم الاستاذ يوسف الشعاعي، رفع الله درجته، الذي امضى سنوات مديدة في تحقيق ودراسة الآيات القرآنية وفقاً لبدأ «القرآن يفسر بعضه بعضاً» ودراسة آراء المفسرين مبتعداً عن التأويل والتبرير والتفسير بالرأي أن يبحث في ١٢٤ آية يصعب ادراك معانها ومفاهيمها، أو أنها موضع نقاش واختلاف في الرأي بين المفسرين، كاشفاً عن معانها أو مبيناً ل نقاط تتعلق بها من خلال إعمال ملكة الفكر ودراسة التفاسير والاعتماد على علمي الفصاحة والبلاغة وقواعد اللغة. ويعتقد أنه لم يصدر في إيران خلال القرن الأخير مثل هذا الأثر وبهذه الميزات وقد أراد المؤلف أن يقدم نتائج دراساته للراغبين بلغة تتميز بالبساطة والسهولة، ونجح في ما أراد، وزاول المصطف طوال حسين عاماً من حياته تدريس وتفسير الكلام الاهلي بنفس الأسلوب من خلال حلقات تفسير القرآن التي يديرها، كما تلمسه عليه الكثير من الطلبة.

والمؤلف أيضاً مذكرات أخرى في تفسير وشرح الآيات المشكلة، والغامضة، ونخن في صدد إعداد تفسير لآيات كثيرة أخرى اعتماداً على تلك المذكارات، ونشره كمجلد ثان لهذا الكتاب، ونأمل بذلك أن تفسر وتوضح جميع الآيات القرآنية المشكلة، وكذلك الآيات التي هي موضع نقاش المفسرين والتي ربما تذرع بها المعارضون للإسلام، ونبين لل المسلمين أيضاً الآيات الأخرى ذات المضامين التحقيقية القيمة.

مجمع تفسير القرآن

الربيع الأول، ١٤١١ / سبتمبر - ١٩٩٠

مقدمه (چاپ اول)

در مقدمه تفسیر سوره جمعه و منافقون و عده دادیم که بزودی بچاپ تفسیر آیات مشکله قرآن مجید اقدام خواهد شد، خدا را سپاسگزاریم که ما را در زیستن بیکی از آرزوهای دیرینه یاری فرمود.

چنانکه در مقدمه تفسیر فوق گفته شده است مجلس تفسیر قرآن در سال ۱۳۴۵ هجری قمری (برابر با ۱۳۰۴ شمسی) بدمت بانی فداکار، دانشمند محترم و مفسر عالی قدر آقای یوسف شعار تأسیس گردید (۱) و بیاری پروردگار متعال تاکنون گامهایی بر جسته در راه اشاعه حقایق قرآن مجید برداشته شده است. در این مدت (۳۵ سال) هدف عمده مجلس تفسیر و بانی معظم آن، تعلیم و تربیت برادران دینی و آشنا ساختن آنان بمعارف و حقایق قرآن کریم بوده است و بالنتیجه تاکنون صدها جوان با ایمان و پرهیز کار و عالم باصول و حقایق دین اسلام تحویل جامعه داده است و از سوی دیگر بقدر توانایی یک قسم از تحقیقات و معارف اسلامی را در چند جلد بنامهای «محکمات و متشابهات در قرآن»، «مقدمات تفسیر» و «تفسیر سوره جمعه و منافقون» بچاپ رسانیده در دسترس علاقمندان قرار داده است. تا آینده کان نیز از معارف اسلامی بهره مند گردد. مجلس تفسیر قرآن آرزومند است با فراهم شدن وسایل بتواند یکدوره تفسیر کامل (۲) که انسانی از مطالب و بادداشت‌های آن موجود است) چاپ و منتشر سازد و در اختیار برادران دینی بگذارد و تحقق این آرزو باتوجه بفضل ایزدی و همت مسلمانان فداکار مشکل نیست. افتخار بانی محترم در این است که عمر خود را در راه نشر حقایق قرآن مجید گذرانیده و در معیطی که تعلیم و تعلم قرآن مجید جرم شناخته می‌شد این حقیقت را برا دران دینی تفهم کرده است که قرآن برای فهمیدن آست، واگرچه در راه نیل باین هدف مقدس آماج تیرهای ذهر آگین تهمت و افتراق قرار گرفت و ملامتهای روح گذاز را متعمل شد ولی جای تشکر است بذری که کاشته شد پسر رسید و اکنون در اغلب مساجد و مجالس دینی تبریز درس تفسیر قرآن داير گردیده و مردم بحقایق قرآن مجید آشنا می‌شوند: «هذا هن فضل

(۱)- تاریخ تولد بانی محترم بسال ۱۳۲۰ هجری قمری برابر با ۱۲۸۱ هجری شمسی می‌باشد.

مقدمه چاپ اول

و بی‌عَاشِکر آمَّا كُفَّرْ». امیداست بمرور زمان مجالس تفسیر توسعه یافته و اداره کنندگان آنها توفیق بیشتری حاصل کنند تا پرده از روی معارف کتاب الهی برداشته شود و حقایق قرآن مجید بمردم بیان گردد.

افتخار بزرگ دیگری که نصیب بانی معظم شده است حل و تحقیق یک قسم از آيات مشکله قرآن مجید میباشد که در همین مجلد تقدیم علاقمندان علم تفسیر میشود و باید دانست مطالب این کتاب محصول تفکر و تدبیر در آیات الهی است و سالها در حل و تحقیق آنها بحث و مطالعه شده است.

نکات ذیر را جهت توجه خوانندگان محترم بادآور میشویم:

- ۱- درنتیجه مژوف زمان و عدم توجه مردم به زایایی زبان عربی و ورود پارهای افکار دیگر باسلام، مفهوم برخی از آیات برای مردم مشکل شده است، لذا مؤلف محترم یک قسم از مشکلات مژبور را که بادلائل دوشن و کافی حل و تفسیر کرده‌اند آیات مشکله مینامند و گرنه در صدر اسلام همه مردم معانی و مفاهیم آنرا در کمیکردن دواشکلاتی نیز نبوده است.
- ۲- در تنظیم و تفسیر آیات، ترتیب سوره‌های قرآن (در هر سه بخش) رعایت شده و آیات مشکله پرتبیب: بقره، آل عمران... درج گردیده است.
- ۳- علاوه بر ۸۳ مطلب که در بخش اول چاپ شده، ۲۵ مطلب دیگر نیز از آیات مشکله که برای چاپ آماده بود در بخش دوم اضافه شده است.

۴- نکات مهمی که دانستن آنها برای علاقمندان تفسیر مفید بود در بخش سوم درج گردیده است و باین‌سکه در اکثر آیات قرآن این نوع نکات و مزایا وجود دارد ولی در این بخش فقط بعنوان نمونه بچاپ شانزده نکته مهم مبادرت شده است.

۵- اگرچه نظر عمده مؤلف، حل آیات مشکل است ولی کاهی تفسیر و حل برخی از آیات برداخته‌اند که حائز نکته مهمی بوده یا نظر مفسرین در تفسیر آن مقرر بتصاویر نبوده است.

۶- در حل و تفسیر آیات برخلاف اکثر مفسرین وی بھی که اختیار شده و صحیح بنظر رسیده تعمیر گردیده است تاخونندگان دچار ابهام نشوند.

۷- در این تفسیر، به معانی الفاظ بیشتر توجه شده و آیه «بلسان عربی مبین» ملاک تحقیق بوده است و قواعد صرفی و نحوی، فصاحت و بلاغت و توجیه بسیار و ماقبل آیات کاملاً در نظر گرفته شده است، و در اغلب آیات بمقادیر آن یفسر بعضه بعضاً از خود قرآن استدلال گردیده، و بقدر احتیاج شواهدی باقید نام سوره و شماره آیه آورده شده است.

۸- از تفاسیر معتبر: مجمع‌البيان، کشاف، ابوالسعود، فخر رازی، المنار، قاضی یضاوی، جلالین، آلا، الرحمن و ابوالفتوح رازی وغیره بسیار استفاده شده است و با

مقدمه چاپ اول

رعایت کمال ادب و احترام بمقام علی مفسران و دانشمندان فن، در مقام تحقیق و استدلال، از ذکر نکاتی که بر آنان پوشیده مانده خودداری نشده است و رعایت امانت یسطرفی، جزاین را ایجاد نمیکرد. (۱)

۹- برای سهولت درامر چاپ فقط بآیات مورد بحث اعراب گذاشته شده، و سایر آیات و احادیث شریف که از آنها استدلال واستشهاد شده بدون اعراب چاپ گردیده است.

۱۰- تاجاپی که مسکن بود در نفاست کاغذ و چاپ و صحت عبارات سعی شده ولی کوشش بیشتر مسطوف بصحت مطالب و صراحت استدلال بوده است و شاید این امر مؤلف محترم را در مواردی از توجه بنکات ادبی عبارات بازداشته است و تیز بالینکه درامر تصویب وقت، بیشتری بعمل آمده متأسفانه باز اغلاطی چند بجا مانده که در آخر کتاب تذکار داده شده است.

در پایان این مقدمه، مجلس تفسیر قرآن درحالیکه این توطیق بزرگ را بتمام اعضای هیئت‌ژم مخصوصاً بانی معلمی تبریز میگوید موقیت آنان را در راه خدمت بدین اسلام و حقایق قرآن مجید بیش از پیش خواستار است و بیزادان با ایمان و فداکار که با تحمل شداید و سختیهای ناگوار در راه پیشرفت هدف مجلس تفسیر، بانی محترم را یاری کرده و بدار آخوند شتافته‌اند درود میفرستند. هننا از علاقمندان مجلس تفسیر که در تهییه و سائل چاپ و تنظیم یادداشتیهای مؤلف و تصویب چاپ با کمال علاقه همکاری و مساعدت فرموده‌اند حمیانه تشکر و سپاسگزاری کرده از خدای توانا پاداش بزرگی را برای آنان مسالت میکنند.

و بنا تقبل هنا انك انت السميع العليم

مجلس تفسیر قرآن

صفر ۱۳۸۰ - مردادماه ۱۳۳۹

۱- **یادآوری**- این موضوع ضمن مطالعه کتاب معلوم خواهد شد که وظیفه مؤلف محترم در بیان حقیقت مطالب و تفسیر آیات، رعایت کمال بیطریق بوده است. بنابراین انتظار می‌بود که علمای حامه از ایشان رنجیده خاطر نشوند که چرا با کمال صراحت، تفسیر و عقیده برخی از آنان را در باره بعضی از آیات و دکرده‌اند (ماتن مطلب نهم صفحه ۴۶) و اگر با رعایت وقت مطالب را مطالعه کنند ملاحظه خواهند کرد که شاید مواردی نیز پاشد که نظر و تفسیر برخی از علماء خاصه را نیز صحیح ندانسته، با دلایل کافی بحل و تفسیر صحیح آیات پرداخته‌اند.

قرآن را چگونه باید تفسیر کرد؟

- ۱ - در تفسیر آیات بمقابل و مابعد آن و همچنین بساير آياتي که در اين مورد نازل شده است باید بيشتر توجه كرده.
- ۲ - در تفسير آياتي از قبل: وجاء ربک يا الى ربها ناظرة ويا ثم استوى على العرش وامثال آن نباید از نکات استعاره و کنایه فاصل بود (در متن کتاب قسمت مهمی از اين نوع آيات را توضیح داده ايم).
- ۳ - اگر در تفسير آيات باب تأویل و توجیه کشود شود، کلته مذاهب باطل آيات قرآن را بمراوح خود معنی و تفسير خواهند کرد و تشخيص حق از باطل بسیار مشکل خواهد بود بنابر این تأویل آيات بمعنایي که از ظاهر آنها بدست نمیآيد مناسد بزرگی را باعث میشود که جدا باید از آن خودداری شود اگرچه در موادری برخلاف عقیده قبلی شخص بوده باشد زیرا حق از همه گرامی تر وبالاتر است بعبارت دیگر اگر ما بخود اجازه دهیم که آیات را مطابق عقاید و تعبیبات مذهبی، تأویل و توجیه کنیم هر گز نخواهیم توانست بطریق داران سایر مذاهب که آنان نیز آيات را مطابق آراء و عقاید خود تأویل میکنند ایراد بکیریم و آنها را باطل بشماریم هر گاه باب تأویل پسته شود بدون شبیه همه دارای یک عقیده و مرام بوده اتحاد مسلمانان بمعنای واقعی صورت عمل بخود خواهد گرفت.
- ۴ - وظیفه مفسر این است که در تفسیر آیات علاوه بر در نظر گرفتن نکات فوقی، در معنای آیات بهیچ وجه تقلیدی به پیشینیان خود نیکند و عظمت متقدمان نظر او را را از راه حق منحرف نسازد زیرا چه پسما ممکن است گذشتگان در تفسیر آياتي اشتباه کرده باشند.
- ۵ - در تفسیر آیات با اختلاف قراءتها نباید توجه کرده و قرآن مجید با همان الفاظی که بدست ما رسیده است باید قراءت و تفسیر شود و چنانکه در مطلب شماره ۱۳

صفحه ۳۱۳ بیان شده است اکثر اختلاف قراءتها بی مورد بوده و عدم صحت آنها کاملاً آشکار است.

۶ - باید از شرح و توضیح جزئیاتی که قرآن مجید در آنها ساخت است خودداری نمود. مثلاً تحقیق این موضوع درختی که آدم و حوا از آن خوردهند چه نوع درختی بود و چه میوه‌ای داشت؟ بیتفایده است و یا بحث درباره «چهار مرغی» که حضرت ابراهیم مأمور قطعه کردن آنها بود که سپس خداوندیرای اطمینان قلب حضرت ابراهیم نسبت به معاد آنها را زنده کرده چه نوع مرغه‌ای بودند؟ غیر از اثبات وقت، فایده دیگری ندارد و چه بسا که از احتمال تجاوز نکند.

۷ - شان نزولهایی که در تفسیر برخی از آیات نقل کرده‌اند غالباً ضعیف و متناقض میباشند و کاهی شان نزولهایی دیده میشود که توهین به مقام فرآن است. لذا اینکونه شان نزولهای نباید ذهن مفسر را مشوب کند، بلکه قبل از توجه بشان نزولها نا میتوانیم معانی آیات را مستقل از رکنیم و سپس بشان نزولی که در آن خصوص نازل شده رجوع کنیم. اگر بامفهوم آینه مطابق شد چه بهتر و اگر نه قابل قبول نخواهد بود (این موضوع تفصیلاً در مطلب شماره ۳۴ صفحه ۱۳۲ شرح داده شده است) از این مقدمات منظور ما این نیست که ابداً تباید با خبر و تفاسیر رجوع اکرده و بر علمای تفسیر اعتنایی نباید نمود، بلکه چنانکه در مقدمه کتاب کفشه شدما از تفاسیر و اخبار تفسیرار استفاده کرده ایم و چه بسا در اخبار و تفاسیر نکات و مزایایی در خصوص آیات وجود دارد که در وعلاة اول از خود آیات فهمیده نمی‌شود و با مراجعه با آن نکات متوجه میشویم و معنای آن را زودتر در ک میکنیم؛ بلکه منظور ما این است که در تحت تأثیر مستقیم اخبار و اقوال واقع نگشته و از مقصود آیات، خارج نشویم و همیشه قرآن را اصل قرآن دهیم نه تفاسیر و اخبار را و اسلام علی من اتبع الهدی.

یوسف شعار

۱۳۳۹ - مردادماه ۱۳۸۰ - شماره ۴ - سال

و آن سیمه نهاده و در صورت قرآن برای فهمیدن است (۱) ^{۱۳۲۳} شمسی در
و لقد یزیرنا القرآن للذکر فهل من مدیگر ^{۱۷، ۲۲، ۳۲} و ^{۴۴} ^{۱۳۲۰} شمسی
ترجمه - بر اینستی ما این قرآن را برای بیان آوری آسان کردیم، آیا کسی هست
که یاد نگیرد و پندت پذیرد؟

چون برخی از مردم عصر حاضر ما قابل فهم بودن قرآن را انکار میکنند
و برخی دیگر با نظر حقارت بدان مینگرند این است که رفته رفته خود و دیگر
مسلمانان را نسبت بقرآن بیش رغبت کرده و از تعلیم و تعلم آن باز میدارند. بدینجهت
برخود وظیفه میدانم که درباره همین موضوع کمی شرخ دهم تا حقیقت امر واضح شود:
۱۳ - از دلایل این عده، خبر: من فتر القرآن برایه فلیتیو، مقدمه، من آثار
میباشد که میخواهند با این خبر جلو آموز گاران قرآن را بگیرند و با این مغالطه
آن را از راه راست و از کار مقدس بازدارند، غافل از اینکه این خبر مؤیّد کشانی
است که میخواهند قرآن را مطابق معنی و قواعد عربی تفسیر کنند، زیرا این خبر
مردم را از تفسیر کردن قرآن نهی نمیکنند بلکه بمردم میفهمانند که قرآن را میتوان
تفسیر کرده و آنرا برای کسی وعده می دهد که قرآن را تا رأی از مرام خود تفسیر و
تجوییه کند و آنرا با عقاید باطله خویش سازش دهد. و هرگز خبر فوق تأییف نماید:

۱ - این موضوع در کتاب مقدمات تفسیر سال ۱۳۲۳ شمسی درج شده است و در
آن هنگام اکثر مردم قابل فهم بودن قرآن را انکار میکردند، خوشبختانه در نتیجه تبلیغ
حقائق در سالهای اخیر یکمده از علماء و مردم تفسیر قرآن علاقه زیادی پیدا کرده اند و قابل
فهم بودن قرآن را تصدیق میکنند.

«لاقفرو والترآن: قرآن را تفسیر نکنید» و یا نمیکوید: «من فسر القرآن صحیحاً بالقواعد العربیة و یا مثلاً من فسر الصلوة المذکورة فی القرآن بالأخبار المائورة عن النبی والآلّة علیهم السلام...»: هر کس قرآن را از زیوی فواعد عربی معنی کند و یا مثلاً هر کس لفظ «صلوة» را که مجمل است با اخبار صحیح و روایات اطمینان آور تفسیر کند، بجایش آتش است» بلکه خبر میفرماید: هر که قرآن را برای اتخاذی خود، تاویل کند باشند چیزیه. بنابراین اگر ما بگوییم منظور از «مطر» مذکور در آیه ۵۸ سوره نمل: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطْرُ الْمُنْذَرِينَ» که بقوم اوط بارانیده شده است، بدلیل آیه ۷۴ سوره حجر که میفرماید: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ» باران سنگ کل است، هر کز آیه را تفسیر برای نکرده ایم.

- ۱- بکی دیگر از دستاویزهای ایشان این است که اگر قرآن قابل فهم بود این اختلافات فرق مختلف اسلام را، از میان بر میداشت و خود موجب اختلاف نمیگردید در صورتی که میبینیم مدارک اساسی و اصلی فرق مختلف اسلام همین کتاب الهی است و پس میگوییم: اینکه میگویند قرآن موجب اختلاف است درست نیست زیرا قرآن خود کتاب دادایت و برای رفع اختلاف و ایجاد اتحاد نازل گردیده (۱) و آیه واعتصموا بحبل الله جمیعاً و لا تفرقوا «آل عمران- ۱۰۳» دلیل این کفتار میباشد و راست است که در ظاهر، بسند حقيقی و تکیه گام پیروان مختلف اسلام، قرآن است ولی در باطن، معمتمدان ایشان (غیر از طایفه ای که حقیقت) همان عقاید باطل پدران اور سوم فرسوده اجداد شانست و ایشانند که به قیمتی تمام شود از تقليید کورکورانه گذشتگان دست نمی کشند و آیات قرآن را تابع و فرع باورهای خویش میدانند و بهر نهضو است آیات را با آراء شخصی سازش میدهند و برای اینکه هر دسته تمدعای ساختگی خود دلیلی داشته باشد آیه ای از قرآن را دستاویز خود قرار میدهد و بی آنکه پس و پیش آیه را مورد توجه فرار نمایند. وَإِذَا حَدَّثُوكُمْ بِمَا يَرَى إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْمُنْذَرِ
- ۲- از مطالعه سرگذشت مسلمین زمان حیات پیغمبر مصطفی، مدعا ثابت میشود. «بجه

دهد و در معنای عبارات تفکیر و تعمق نموده و بمعنای لغات هنایتی داشته باشد، آیات قرآن را بمیل و خواهش نفسانی تأویل نموده بمعانی بی‌ربط و خارج از مفهوم حقیقی آیات، هی پردازد و بالنتیجه یک‌گر شته از حقایق کتاب الهی را پوشانیده بنیاد اسلام را متزلزل ساخته و باب حقیقت پرستی را بروی مردم هی بندد.

عدد دیگر نیز میگویند: ما در تفسیر قرآن محتاج اخبار هستیم بدین معنی که اگر در تفسیر آیه‌ای خبری یافت شد که پیغمبر و پیشوایان آنرا تفسیر و توضیح کرده‌اند ما آنرا توانیم فهمید و قبول خواهیم کرد و گرنه با معلومات عربی نمیتوانیم آیه را بفهمیم و برای گفتار خویش از اخبار، دلایلی شاهد می‌آورند.

میگوییم آنانکه طالب دیدن اینکونه اخبارند به وسائل شیخ مرتضی انصاری و یا به وسائل شیخ حر عاملی رجوع کنند و بعد صحت یا ضعف سند اینکونه اخبار و دلالت بمقصود عدم دلالت آنها را، خود تحقیق نموده و دریابند (۱).

کذشته از این از خود اینان بایستی پرسید که بچه علت خبرهایی را که امر به تطبیق اخبار با قرآن و تدبیر در آن میفرماید متوجه که گذاشته و بدانکونه اخبار چنگ میزند در صورتی که این اخبار موافق عقل و مطابق قرآن است و از حیث کثرت و قوت سند و صراحت دلالت، بر سایر اخبار پرتری دارد.

در این موضوع روایات زیادی وارد شده که اگر بشما خبری رسید و در صدق و کذب آن بازماندید بکتاب خدا نشان دهید (معلوم است بمعنای قرآن نشان خواهیم داد نه بجلد و کاغذ آن) چنانکه شیخ مرتضی انصاری نیز همین مطلب را تصدیق فرموده است و بنخی از این اخبار را در کتاب خود «رسائل» نوشته است، ما نیز بعنوان

۱- منصوصاً شیخ مرتضی انصاری آن اخبار را قبول نکرده و رد میکند و ضبط آن خودش معتقد بهم قرآن بوده است.

نمونه چندتا از آنها را در اینجا نقل میکنیم:

- الف - **قال النبي ما جاءكم عن مالا يوافق القرآن فلم أقله: پیغمبر میفرماید**
 آن خبری که از جانب من بشما رسید که موافق قرآن نباشد، من آنرا نکفتهام.
- ب - **قال أبو جعفر وأبو عبد الله: لا يصدق علينا إلا ما يوافق كتاب الله و**
 سنته نبیه: حضرت باقر و امام جعفر صادق علیهم السلام میفرمایند: نباید خبری بر ما تصدیق شود مگر آنکه مضمونش موافق با کتاب خدا و مطابق با سنت پیغمبر ص میباشد.
- ج - **وقال الصادق (ع): ما جاءكم من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل.**
 حضرت صادق میفرماید: هر حدیثی که کتاب خدا آنرا تهدیق نفرماید، باطل است.
- د - **وقال الصادق (ع): كل شيء مردود إلى كتاب الله والسنّة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف،** حضرت صادق (ع) میفرماید: مرجع هر چیزی کتاب خدا و سنت پیغمبر (ص) است، هر حدیثی که موافق با کتاب خدا نباشد زخرف او باطل است.

ه - **وصحیحه هشام بن عبد حکم عن أبي عبد الله: لا تقبلوا علينا حدیثًا إلا ما يوافق الكتاب والسنة وتجدون معاشرهم أحادیثنا المتقدمة فإن مغيرة بن سعيد**
 دس فی کتب أصحاب آبی احادیث لم یحدث بیها آبی فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا
ما خالف قول ربنا وسنّة نبینا: حضرت صادق علیه السلام میفرماید: قبول نکنید بر ما حدیثی را مگر آنکه موافق با قرآن و سنت پیغمبر باشد و یا اینکه از احادیث کذبته
 ما شاهدی بن آن یافته باشید، زیرا مغیره بن سعید در کتابهای اصحاب پدرم احادیث زیادی داخل کرده است که پدرم آنها را نفرموده بود، از خداوند پیرهیزید و چیزی را که مخالف گفتار پرورد کار و سنت پیغمبر ما باشد، بر ما قبول نکنید.

اینگونه اخبار که شیخ مرتضی انصاری آنها را ذکر کرده و تو اتر آنها را قبول فرموده زیاد است (۱). بنابراین کاملاً واضح شد که دانستن صدق و کذب اخبار، فرع

دانسته شدن معنای قرآن است. غیر از آینه اخبار زیادی هست که، پیشوایان دین در مسائل فقه، با آیات قرآن استدلالاتی کرده اند و این مطلب بر کمیکه کتب فقه را مانند «کتب از بعده»، «درسائل» وغیره مطالعه کرده باشد کاملاً آشکار است.

میتوان آنکه لازم است دلایلی چند که قابل فهم بودن قرآن را ثابت میکند، در اینجا بیاوریم: **الا ۶۰ ساله واقعیت عالمه علامه دهخدا**، **بهره نظر علامه**، **الف** - اگر قرآن قابل فهم نمی بود. خداوند چگونه، میتوانست دلیل عمدۀ حقایقی آنرا، عدم امکان آوردن مثلش قراردهد و فرماید: ای مردم! اگر شیکتم میکنید که این کتاب از جانب خدا نیست سوره‌ای مانند آن بیاورید و انکنتم فی ریب معاذلنا علی عبدنا فاتوا بسوره من مثله «بقره» - ۲۳، در اینصورت مردم میگفتند این چیزی است که ما نمی توانیم بفهمیم تا به بینیم که مانند آنرا میتوان آورد یا نه؟

ب - اگر توضیح و تفسیر قرآن تنها مخصوص پیغمبر و ائمه علیهم السلام میبود پس چرا پیغمبر اکرم در نشر و ترویج قرآن آنقدر میکوشید و اهمیت زیادی به تبلیغ آن میداد و مردم را بحفظ و فراکردن آن و امیداشت و بچه شیب؟ خداوند خواهدن قرآن را در نمازها واجب میکرد و چرا حکمت عمدۀ تشریع نماز شب را تلاوت قرآن، قرار میداد چنانکه در آخرین آیه سوره «مز میل»، خطاب عموم میفرماید: **فَاقْرُوْ مَا تِيَّسَ مِنَ الْقُرْآنِ**، پس تکرار میکند **فَاقْرُوْ مَا تِيَّسَ مِنْهُ**.

اگر شخصی بخواهد در میان قومی که باخود او هم زبان هستند اظهار مرام و اجزای قانونی بنماید چرا باید گفته‌های خویش را بطرزی بیان کند که همیشه محتاج بتفصیر و توضیح باشد؟ آیا این کار عبث و موجب انتقاد عقلاء نیست؟ ضمناً باید گفت هر گز سراغی در اخبار و تواریخ تداریم که پیغمبر اسلام بعد از خواهدن آیات العینا ز بالله برای نا رسانی آن مجددآنهارا توپیخ دهد و از طرف دیگر اکر آیات قرآن، صریح نمی بود چرا مقاصد قرآن با آن سرعت پیشرفت کرده و چهانرا فرا میگرفت؟ از این گفتار معلوم میشود که قرآن غیر از عربی، بزبان دیگری نیست و کمیکه معلومات

عربی داشته باشد میتواند آنرا بخواند و بفهمد.
 ۴- حج - تاکنون دانشمندان و اصحاب پیغمبر (ص) بدون اینکه بهخبری متمسک شوند از فرآن استدلال کرده بمردم بیان فرموده و یا نوشتند، چنانکه حالاهم اگر از خود آنکس که میگوید فرآن قابل فهم نیست دلیل حرمت خمر را سوال کنید فوراً آیه یا آیه‌ای اذین آمده‌است **أَمْنُوا أَنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... (مائده: ۹۳)** را دلیل میآورد، و این خود دلیل است که در هر زمان، مسلمانان فرآن را میفهمیدند و آنرا قابل استفاده میدانشند و بر این متین و تهکم را از آن استنباط میکردند.

۵- حضرت پیغمبر (ص) نامه‌هایی را که پیکشورهای مجاور مینوشتند در آنها از آیات فرآن درج میفرمود، بدون اینکه آنها را توضیح دهد مانند نامه‌ای که بملک مصر «مقوقس» فرستاده و هنوز هم باقی است (۱) و در آنجا خطاب به «مقوقس» این آیه را مینویسد: **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالُوا إِلَى كَلِمَةٍ سُلْطَانِيَّةٍ، يَنْتَهِيَّةٍ وَلَا نَشْرُكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابَ أَمْنِيَّةٍ وَنَوْنَالِلَّهِ فَإِنْ تَوْلُوا فَوَافِقُوا وَأُوْشِدُوا بَأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: ۶۴)**

۶- خود فرآن در اینکه آن کتاب قابل فهم است، آبات روشنی دارد. و میفرماید: **وَلَقَدْ يَسَرَنَا لِقُرْآنَ اللَّذِكْرِ فَهُلْ مِنْ مَذْكُورٍ وَدَرْ جَائِدِكَرْ مِفْرَمَایدِ آنَا أَنْزَلْنَا قُرْآنَنَا عَرِيَّةً لِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَدَرْ شُورَةً إِبْرَاهِيمَ آیَةٌ ۴ میفرماید؛ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِبَيْنِ لَهُمْ وَدَرْ جَائِدِكَرْ مِفْرَمَاید: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عَنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اختِلافاً كَثِيرَاً.**

براساس این آیات ابدأ جای تردد باقی اندیماند که فرآن کتابی است ساده و قابل فهم که جهت تربیت بشر نازل شده است و أمثال این آیات در فرآن مجید زیاد است و میتوان در این خصوص قریب ضد و پنجه‌اه آیه پیدا کرده که همه‌اش مدعای ما زا

۱- فعلاً این نامه در موزه همایون اسلامیون موجود است.

ثابت می‌کند.

و - علاوه بر آنها آیاتی هست که مردم را مخاطب قرار داده. میفرماید: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... يَا أَيُّهَا الظَّالِمُونَ ... يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ...** این آیات مسلم میدارد که قرآن جهت عموم نازل شده و مختص بیغمه و ائمه نیست، بنا بر این اگر در قابل فهم بودن کتابی در اولین مرحله، تردید کنیم ولی پس از آنکه بمعطاب آن نظر کرده دیدیم که مقصودش کاملاً آشکار است، چگونه سزا است که بگوییم این کتاب قابل فهم نیست؛ آری اگر توجه کنید خواهید دید که سبک عربی قرآن از بسیاری از کتابهای عربی آسانتر است. اگر کسانی به نهج البلاغه بنگزند (که تقریباً نوشتش زبان قرآن است) تصدیق خواهند کرد که قرآن تا چه اندازه واضح و آسانتر است و یقین خواهند کرد که پروردگار مهر بان در آسان کردن قرآن مجید متعقد بوده است.

ز - بیشتر تفاسیر شیعه و سنی موارد مشکل قرآن را (البته برای ما که عرب فیضیم مشکل است والا در قرآن دشواری نیست) ترکیب نحوی کرده‌اند مخصوصاً علمای نحو، قواعد صرف و نحو عربی را از قرآن مجید استنباط کرده‌اند و از این استدللات (که مسلمان فرع فهم معانی قرآنست) در کتب پیشینیان بعد وفور یافته هیشود. بنا بر این معلوم می‌شود که بزرگان دین، قرآن را قابل فهم میدانستند و با نظر اهمیت آن می‌نگریستند.

ح - آیا این تفسیرهایی که تاکنون نوشته شده، مستند و معتمد شان چیست؟ اگر بگویید اخبار، می‌گوییم در بسیاری از آیات خبری وارد نشده است و بسیاری از اخباری که وارد شده در بعض آیات از حیث سند ضعیفند، لذا قسمت بسیار کمی می‌ماند که در بیشتر آنها نیز دو خبر بطریق‌های مختلفی آیه‌ای را تفسیر می‌کند و ما نیز نمی‌توانیم یکی را بردیگری ترجیح دهیم مگر بطریق ظن از روی اخبار علاجیه و معلوم است که تنها مورد احتیاج ما فقه نیست که بطن اطمینانی عمل کنیم بنا بر این دلایل از اخبار نیز بجهت اختلاف ازین می‌رود و اخبار اندکی در موضوع تفسیر برجا

میماند که بسیاری از آنها نیز موافق مذاق قرآنست^۱ و موجب تغییری در معنی آیات قرآن نخواهد بود. لذا استناد صحیح و اصلی تفاسیر، بخود قرآن است و این خود دلیل دیگری بر قابل فهم بودن آن میباشد.

ط - گذشته از اینها بکدام دلیل میتوان گفت که اخبار را میتوان فهمید و قرآن را نمیتوان؟ در صورتیکه قرآن کلام خداوند است و خدا بهتر از مخلوق هزاده مخصوصه قادر است، البته قرآن دارای معانی لطیف و نکات مهم و پس دقیقی است و همچنین از خیث بیان و اظهار مرام بر دیگر کتب مهم عربی، مزیت و برتری دارد، ولی این تفوق و برتری سبب دشواری مطالعه قرآن نگردیده و مغلق بودن آنرا فراهم نیاورده است. درنتیجه کاملاً آشکار میشود که دانستن درستی خبر، فرع دانستن قرآنست و خبر باید آیه را از معنی و مفهوم ظاهری آن پندر نبرد و با آیه های قرآن معارضه و مخالفت نداشته باشد والا ما اخباری را که زکوٰة، حج و صلوٰة و دیگر مجملات فروعیه را توضیح و تفسیر میکنند قبول داریم ولیکن خبری که آیه را از مدلول ظاهری آن بیرون کنند، قابل قبول نتوانند بود مانند تأویلات و توجیهاتی که ابداً با ظاهر آیه موافق ندارند.

یوسف شمار

صفر ۱۳۸۰ - مردادماه ۱۳۳۹

مطلوب اول

تفسیر حروف مقطوعه (فو اتح سور)

الله (بقره ۱)

الله از حروف مقطوعه است^۱ و جای هیچگونه تردیدی نیست که معانی اینگونه حروف در زمان نزول قرآن واضح و معلوم بود، ولی رفته رفته معانی حقیقی آنها مبهم شده است و این امر استبعادی ندارد، زیرا امروزه در نوشته های ما علامات: آ، ره، ص، ع و غیره دیده میشود که بترتیب اشاره به آنچهی، رحمة الله عليه، صلى الله عليه و ...، عليه السلام میباشند. اگر فرضیاً اینگونه اشارات متروک شود، بعد از مدت مديدة ممکن است مقصود از آن اشارات مبهم گردد. همچنین است معانی حروف مقطوعه که در اول سوره های قرآن قرار دارد و میتوان در سایه تبععات و تحقیقات بیشتر بمعانی آنها پی برد و تنها چیزی که قابل توجه است و میتوان گفت که همین امر باعث عدم فهم معانی حروف مقطوعه شده اینست که این چنین حروف اختصاری در نثر و نظم آن عصر دیده نمیشود و ناچاریم بگوییم که: شاید این حروف اختصاری را در شعر آن دوره بکار نمیبردند. اما راجع به نثر باید گفت آنار آن دوره خیلی کم و محدود بوده و یا از میان رفته و بدست ها نزدیک است در اینصورت

۱ - حروف مقطوعه در اول سوره های زیر موجود است: بقره، آل عمران، اعراف، یونس، هود، یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، هریم، طه، شعراء، نمل، قصص، عنكبوت، روم، لقمان، سجده، یس، ص، مؤمن، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جانیه، احتقاف، ق، و قلم. (۲۹ سوره).

اگر روزی فسمتی از آثار مفقوده نثر آن زمان بدست اما بیفتد، شاید این حروف را در آنها مشاهده کنیم و حتی ممکن است معانی صحیح آنها را بدست آوریم، ولی آنچه مسلم است اینستکه در محاوره و تکلم آن عصر، چنین حروف اختصاری بکار هیرفته که خدا نیز بیان کرده است. در هر صورت چونکه معانی این حروف، معجزه مانده اقوال مختلفی درباره آنها گفته شده است:

الف - گروهی معتقدند که حروف هزبود نیز خدا و پیغمبر (ص) رمزهایی هستند که برای عموم قابل فهم نیست، ولی این قول از چندین لحاظ غیر قابل قبول است:

اقلاً - قرآن کتابی است که برای هدایت مردم نازل شده است و در چنین کتابی جای دادن چنان رمزهایی معنی ندارد.

ثانیاً - اگر قرآن توسط مردم به پیغمبر اکرم مرسید آنگاه جا داشت که رمزهای در قرآن یافت شود که معانی آنها را جزو خود پیغمبر کسی دیگر نداند، در صورتی که قضیه بر عکس است. یعنی قرآن توسط خود پیغمبر مردم رسیده و او این آیات را بما خوانده است. اگر میان خدا و پیغمبر رمزهای وجود داشت بما بیان نمیکرد و در کتاب عمومی جای نمیداد.

ب - دسته دیگر میگویند: در زمان نزول آیات که حضرت پیغمبر میخواست آنها را برای مردم بخواند عربها داد و فریاد و هیاهو میکردند و حضرت این حروف را تلفظ میکرد تا کلمات عجیبه بگوش آنها برسد و ساکت شوند و پیغمبر از موقع استفاده کرده، مقصود خود را با آنها برساند.

گویندگان این قول غافل از این هستند که اگر چنین چیزی وجود داشت، عربها هیاهو را بیشتر میکردند و نسبت دیوانیگی که به پیغمبر میدادند بزعم آنان تحقیق هیچیافت زیرا آنان در پی بهانه بودند که حضرت پیغمبر راساحر و مجتوں قلمداد کنند و همواره در فکر پیدا کردن دلیل بودند و چه دلیلی بهتر از این که کلمات پوج

و یعنی از آنحضرت بشنوند، و از طرف دیگر اگر فرض کنیم که پیغمبر از این حروف برای همین منظور استفاده کرده، چه دلیلی دارد که همان حروف در قرآن گنجانیده شود.

ج - دسته سوم این حروف را نامهای سوره‌ها میدانند، در صورتی که در قرآن مجید چند سوره با (حُمَّ)، (الْمِ)، (طَسِّمَ)، (أَفَرَ) افتتاح شده است. اگر منظور از نامگذاری، مشخص کردن سوره‌ها باشد، با اسمی مشترک چگونه این مقصود عملی میشود؟ لذا این قول نیز نمیتواند مورد قبول باشد.

د - برخی دیگر از مفسرین میگویند منظور از این حروف اینست که خداوند مردم را متوجه میکند که این قرآن با همان حروفی نازل شده که با آنها تکلم میکنید، ولی شما نمیتوانید همان آن و یا همان‌یک سوره از آن را بیاورید.

این معنی نیز بنظرها، صحیح نیست زیرا:

اولاً - موقع نزول قرآن، خود عربها متوجه بودند که حضرت محمد (ص) تبارات عربی تلاوت میکند.

ثانیاً - در چند مورد خداوند تصریح فرموده است که ما این قرآن را بزبان عربی نازل کردیم که در آیات آن تدبیر و اندیشه کنید. از جمله در سورة شراء آیه ۱۹۲ میفرماید: بلسان عربی مبین. یعنی این قرآن بزبان عربی آشکار نازل شده است.

این نوع آیات که عربی بودن قرآن را تصریح میکند بسیار است. بنا بر این جای نیازی باقی نمیماند که عربی بودن قرآن را با اشاره به مردم بیان کند.

ثالثاً - اگر منظور از حروف مقطوعه اشاره به حروف زبان عربی بود چرا تمام حروف ذکر نشده و برخی از حروف چند بار تکرار شده است.

چه - عده دیگر میگویند حروف مذکور اشاره به اسماء حسنای پروردگار

است، مثلاً در (الله)، الف اشاره به الله و لام و همیم اشاره به الطیف و مجید و امثال آن میباشد.

بنظر ما گویند گان این قول تاحدی بحقیقت مطلب نزدیک شده‌اند که در زیر با آن اشاره خواهد شد.

و - یکمده دیگر عقیده دارند که منظور از آنها سوگند با اسماء حسنای بر دادگار است مثلاً در الله ذلك الكتاب لا ریب فيه ... مقصود این است: سوگند بخداوند طیف و مجید (دقیق و با عظمت) آن کتاب الهی است و در آن شکی نیست. همچنین میباشد معانی صاف حروف مقطعه.

علاوه بر اقوال مذکور، چندین قول دیگری نیز گفته شده است که قابل ذکر نیستند.

نتیجه: آنچه بنظر بهتر و صحیحتر میرسد قول اخیر است. یعنی این حروف مقطعه علاوه بر اینکه اشاره با اسماء حسنی است، در این حال سوگند نیز میباشد و دلائلی که ما را تا اندازه‌ای بقول این قول وادر میگند بقدر زیر است:

الف- طبری رحمة الله عليه در جزو اول تفسیر خود در صفحه ۶۶ میگوید: «قال سألت السدى عن حم و طسم واله ، فقال : قال ابن عباس هو اسم الله الأعظم وقال بعضهم هو قسم الله بها وهو من اسمائه . عن ابن عباس هو قسم اقسام الله وهو من اسماء الله . عن عكرمة قال : الله ، قسم»

(راوی میگوید از سدى سوال کردم از معنای حم و طسم واله ، جواب داد: ابن عباس گوید که آنها اسماء اعظم خداوند میباشند. از ابن عباس روایت شده که آن، سوگند است که خداوندیان قسم باد میگند و آن از اسماء خداوند میباشد. از عكرمة روایت شده که گفت «الله سوگند است»).

طبری بعد از بیان این اقوال در صفحه ۷۲ چنین نتیجه میگیرد: «فلاشت ان سبیل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتحت بها اوائل السور التي هن لها فواتح سبیل سائر القرآن فی آیة ، لم يعدل بها عن لفاظهم التي

کانوا بها عارفین و لماینهم فی منطقهم مستعملین لان ذلک لوگان معدولاً به عن
سبیل لغاتهم و منطقهم کان خارجاً عن معنی الایة التي وصف الله عز و جل بها
القرآن فقال : نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربی مبین ». .

مفهوم کلام طبری اینست : « در این شکری نیست که راه دانستن معانی حروف
مجهومی که اوائل سوره‌ها با آنها افتتاح میباشد مانند دانستن سایر آیات قرآن
است و این حروف نمیتوانند غیر از معانی که با آنها آشنا بودند و درین خود و
کفارشان بکار میبرند چیز دیگری باشد. اگر از راه لغات و تکلم ایشان عیدول
میکرد از واضح و آشکار بودن آیات قرآن که خداوند، قرآن را با آن صفت تعریف
می‌کند خارج میشود چنانکه در سورة شعراء آیات ۱۹۴، ۱۹۳ و ۱۹۵ میفرماید :
« آن قرآن را روح الامین (جبریل) بر قلب تو نازل کرد تا از ترسانندگان باشی و
آن قرآن بزبان عربی آشکار نازل شدم است ».

ب - شیخ ابو عبد الله زنجانی در کتاب «تاریخ قرآن» صفحه ۱۲۲ مینگارد :
« در حدیث آمده است : شعار کم حم لا ینصرؤن » (یعنی علامت دادن شما یکدیگر
در شباهی شبیخون عبارت از : حم لا ینصرؤن است).

از هری گوید : از ابوالعباس پرسیدند که معنای قول پیغمبر کسی فرموده
« حم لا ینصرؤن » چیست ؟ جواب داد : معنای آن : « والله لا ینصرؤن است که کلام
خبری است (بخدا، آنان «عشر کین و کفار» یاری کرده نمیشوند).

در کتاب لسان العرب در حدیث جهاد است : اذا پیشهم فقو ولو احمد لا ینصرؤن
این اثیر گوید : معنای آن اینست وقتیکه بشما شبیخون زدند بگوید «حم»
آنها یاری کرده نمیشوند یعنی خداوند آنها منصور نمیشوند .

ج - در تمام سوره‌هایی که با حروف مقطعه شروع میشوند نیز اذ بیان این
حروف، باهمیت و حقانیت قرآن میجید اشاره شده، و این خود دلیل است بر اینکه

حروف مزبور اشاره به اسماء‌حسنى و سوگند بآنها میباشد، مانند همین سوره بقره که بعداز آن ، جمله ذلك الكتاب لاریب فيه بیان گردیده است و یاد ر سوره آل عمران میفرماید : **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيْوُمُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ يَا دَرِسُورَةَ اعْزَافِ مِيرَهَايد : المَصُ ، كِتَابًا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَ هُمْ جُنَاحُنَّ اسْتَ سَائِرُ سُورَهَا (۱).**

۵ - در برخی سوره‌ها سوگند دیگری نیز بعد از این حروف بخود قرآن یاد شده است هاشد یس و القرآن العظیم، ص و القرآن ذی الذکر، ق و القرآن المجید، حم والكتاب المبين وغيره که دلیل دیگری بر سوگندبودن این حروف میباشد.

ناکفته نماند با وجود اختلافاتی که در این خصوص وجود دارد و حقیقت امر بطور کامل واضح نشده است هرگز نباید نا امید شده و آنها را غیر قابل فهم ندانست و نیز نباید با اعلوم نبودن معانی حروف مقطوعه از تعلیم و تعلم سایر آیات قرآن مجید صرف نظر کرد.

دلایل فوق مارا تا اندازه‌ای بقبول قول اخیر که : **این حروف اشاره با اسماء‌حسنى و سوگند بآنها میباشد ، و ادار میکند و در بعضی از قرآن‌هایی که اخیراً بفارسی ترجمه شده در ترجمة «حم» همین معنا را منظور کرده‌اند (۲)**.

(۱) تنها در سوره‌های : هریم ، عنکبوت ، روم و قلم بعد از حروف مقطوعه باهیت قرآن مجید اشاره نشده است، ولی اگر توجه شود در این سوره‌ها نیز قضایا و مطالب مهمی ذکر شده است که بترتیب عبارتند از :

تولد حضرت یحیی و حضرت عیسی ، وجود امتحان افراد بشر باشداید ، غلبة روم بر ایران و حق بودن نبوت حضرت محمد (ص) (که در حقیقت حق بودن قرآن مجید است) .

(۲) ترجمه آقای حاج شیخ محمود یاسری .

در پایان این مطلب، تکرار میکنیم همانطوری که طبری اینز تصریح کرده است اینگونه کلمات نمیتواندغیر از لغات عرب باشد و مسلم آمانت د سایر آیات قرآن قابل فهم میباشند و در صدر اسلام مردم معانی آنها را کاملاً درک میکردند منتهی در نتیجه عدم توجه بتفسیر قرآن، رفته رفته معنای اصلی آنها برای هاتما اندازه ای مکثوم و مبهم شده است:

مطلب دوم

خَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ

غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (بقره ۷)

ترجمه - خداوند بر دلها و گوشهاي آنان هر زد و بر چشمانشان پرده قرار دارد و برای ايشان عذاب بزرگی است.

در اين آيه، موضوع اضلال بخداؤند نسبت داده شده است. عقیده جبریون برایستکه بشر در انجام اعمال، اختیاري از خود ندارد و برای صحّت اين عقیده از قرآن با آيه فوق و امثال آن استدلال کرده می‌گویند که^۱: خداوند خودش بر قلوب کفار هر ضلالات زده و مانع از هدایتشان شده، همچنین مؤمنین را خود خداوند هدایت کرده است:

در رد جبریون می‌گوئیم:

اولاً - همچنانکه پیردان هر مذهب، از پیش، عقیده خاصی اتخاذ نموده و سپس برای از پیش بردن هرام و ترویج عقاید خودشان بقرآن متول شده‌اند (۱) جبریون نیز همین راه را در پیش گرفته‌اند، یعنی اول جبری شده و پس از آن با استدلال از آیات قرآن بهقانیت خود نظیر آیه ختم الله علی قلوبهم و یا فطیح علی قلوبهم

(۱) علاقه‌مندان بعلم تفسیر اگر بخواهند در این موضوع مطالعه کافی بعمل آورند و بدانند که چگونه باید آیات قرآن را تفسیر کنند که باعث اختلاف و تشتن آراء نبوده و عقاید کلیه مسلمانان یکسان باشد بکتاب مقدمات تفسیر، تألیف مؤلف از انتشارات جلس تفسیر تبریز مراجعه نمایند.

وغيره پرداخته اند ...
 ثانیاً - در قرآن مجید آیاتی هستند که بر اختیار دلالت میکنند از جمله:
أَنَاهُدِينَاهُ التَّبِيِّل إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا « ذهر - ۳ » (ما بسان راه رانشان
 دادیم یاشاکر میشود یا کافر) و در سورة اسراء آیه ۷ نیز میفرماید: ان احسنتم احسنتم
 لأنفسکم و ان اسأتم فللها (اگر نیکی کنید برای خود نیکی کردید و اگر بدی کنید
 نتیجه آن نیز متوجه خودتان است) و همچنین در آیه ۱۵ از سورة اسراء میفرماید:
 من اهتدی فانما یهتدی لنفسه ومن ضلّ فالّمَا يضلّ علیها (هر که هدایت یابد
 همانا بنفع خود هدایت یافته و هر کس کمراه شود زیان آن نیز بخودش میرسد).
 نظایر آیات مذکور در قرآن بسیار است که همگی بر مختار بودن انسان
 دلالت دارد.

تفسیر و حل آیه ۷ برای فهمیدن ایشکه مقصود از مهر زدن برقلبهای کفار
 چیست و چرا بالین طرز بیان شده است بذکر مقدمه‌ای نیاز نمی‌دمیم:
 در این مساله تردیدی نیست که قرآن مجید بزبان عربی نازل شده و این زیان
 نیز هانند سایر زبانها دارای مجاز، کنایه، استعاره و تشییهات وغیره است که وجود
 اینها در کلام، لازمه فصاحت و بلاغت میباشد.

باملاحظة مقدمة فوق، در تفسیر آیه ختم الله على قلوبهم و آیاتی نظیر آن

۱- وقتی در مذاهب مختلفه‌ای که اذ اسلام جدا شده مطالعه می‌کنیم، باین تبعیجه
 میرسیم که پیروان هر مذهب از پیش عقیده خاصی از خارج انتخاب کرده و پس از آن برای
 از پیش بردن همان عقیده، با استدلال از آیات قرآن پرداخته‌اند و آیات آنرا از روی تعصب
 بر طبق عقاید مخصوص خود تأویل و توجیه نموده‌اند، زیرا ایشان باین اصل توجه داشته‌اند
 که تمام فرق اسلامی بحقانیت قرآن معتقد میباشند و هر کجا برای اثبات عقاید خود شواهدی
 از آیات بیاورند و پیشرفت مرام آنها تأثیر کلی خواهد داشت و میتوان گفت همین اعراض
 شخصی واستدلال هر مذهب بر له خود و بر علیه دیگران باعث پراکندگی و تفرق در بین
 مسلمین گردیده است

دچار اشکال نخواهیم شد، زیرا در مقام معرفی کفار و در مورد بیان شدت کفر و عناد آنان، تعبیری کاملتر و جامعتر از این نوعی توان یافته که هیفرماید: در نتیجه انجام اعمال بد و کارشکنیهای ایشان در بر ابرحقائق اسلام، بر قلبهای آنان مهر زده شدو حقائق را درک نکردند و بقبح و لذتی کارهای خود متوجه نشدند. پس هیفرماید: «
نظایر آیه فوق در قرآن بسیار است از جمله دو سورة «منافقون». بعد از بیان کارشکنیهای منافقان چنین هیفرماید: ذلك يأْتُهُمْ آمْنَوْا ثُمَّ كَفَرُوا فَيُطْبَعُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ لَا يَفْقَهُونَ «منافقون» ۳۲»؛ پس پیغام حجات: «عَنْهُمْ لَهُمْ لَكُثُرٌ
(کفر و عناد منافقان بسبب اینست که) ایشان در ظاهر اظهار ایمان کرده و در باطن کافر شدند پس بر دلهای ایشان مهر زده شد و آنان نبی فهمند). منظور این است که کفار از کثرت عناد و تعصی حقایق را درک نکرده و بشنیدن و فهم حقایق توفیق نمی بابند، و نیز در سورة «اسراء» آیه ۴۵ و ۶۴ هیفرماید: «و إِذَا قِرَأْتِ الْقُرْآنَ
جَعَلْنَا لِيَنْكُ وَبَيْنَ الْدِينِ لَا يُقْنَوْنَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتَوْرًا - وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
إِكْتَهَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقَرْآنًا (ای پیغمبر هنگامی که آیات قرآن را میخوانی
میان تو و آنانکه بروز رستاخیز ایمان ندارند حجاب و مانعی قرار می دهیم - و بر دلهای
آن پردههایی میکشیم و در گوشها ایشان سنگینی ایجاد میکنیم تا از قدمیدن حقائق
قرآن باز مانند). یعنی این آیات، در کفاری که با آخرت ایمان ندارند و با عناد کامل
باتو مخالفت میکنند تأثیر نخواهد کرد.

باید گفت آنچه از آیات قرآن بر می آید اینست که خداوند بشر را در پیروی از حق و باطل مختار آفریده است ولی از آنجایی که کفار نعمتی‌ای الهی را بالاختیاری که دارند، در راه باطل بکار برد و از حقائق اعراض میکنند لذا خداوند نیز توفیق خود را از آنان سلب میکند که در نتیجه ایشان، در وادی ضلالت سرگردان میشوند و از همین جا است که خداوند موضوع اضلال را بخود نسبت میدهد. و باید دانست که مقصود از ذکر جمله ختم الله علی قلوبهم و عباراتی نظیر آن این نیست که خداوند

عمداً بقائی مردم هر هیزند تا حقائق را درک نکنند^۱ و همچنین منظور خدادوند از اینکه اضلال را بخود نسبت میدهد این نیست که کفار در مقابل این اعمال باطل خود معدور بوده و عذاب نخواهند شد بلکه این آیات دُرْ مقام مذمت منافقین و کفار است که عمداً وعلماء بعداز ثبوت حقائق آنرا قبول نکردند.

چنانکه مردم به طور معمول وقتیکه کشی حاضر بقبول یک مطلب واضح و سخن حقی نیست، میگویند: «اساساً خداوند در او عقل و شعور نیافریده»، البته بایان این جمله نفیخواهند او را معدور دارند^۲ بلکه در اینجا نیز منظور مذمت اوصت که چون حقیقت را قبول نمیکند گوئی اساساً در اوعة‌لمی آفریده نشده است. شاید تصویر شود که آیاتی به اختیار دلالت دارد و آیاتی نیز مانند ختم اللہ علی قلو به و نظایر آن بجهیریت دلالت میکند.

در رد این تصویر می‌گوئیم:
 اولاً. قرآن کتاب خدائی است و امکان ندارد که در آیاتش تضاد و تناقضی وجود داشته باشد (برخی از آیاتش بجهیریت و بعضی با اختیار دلالت کند) همچنانکه خود قرآن تصریح می‌کند که در این کتاب بمحنان متضاد موجود نیست: افلا
 یتدبرون القرآن و اوکات من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً «سـ۸۲».
 ترجمه: آیا در قرآن تدبیر نمی‌کنند و اگر از طرف کسی غیر از خدا میبود اختلاف زیادی در آن میباشدند. بنابراین میگوئیم هرگز امکان ندارد که در قرآن آیات متضاد وجود داشته باشد^۳ و باید گفت همه آیات قرآن دلالت بر اختیار دارد منتهی جبریون از روی غرض و مردم عوام بعلت عدم اطلاع از فصاحت و بلاغت در فهم آیه مورد بحث و نظریار آن اشتباه کردم^۴ و چنین دانسته‌اند که این آیات بجهیریت دلالت دارند.^۵

۱- مخفی نماند اینکه ما، در رد جبریون از آیاتی که صریحاً بر اختیار دلالت میکند استشهاد کردیم و با استفاده از آن آیات و بکمک اینکه در قرآن تناقضی نیست ادعای

ثانیاً- قرآن در همه‌جا خداوند را با صفت عدالت تعریف می‌کند، در صورتی که گمراه کننده خود خداوند باشد و بعد نیز آنان را در مقابل گمراهیشان عذاب کند «سلاماً این عمل ظلم است و از عدالت خداوند عادل دور می‌باشد».

ثالثاً- آیه ۲۶ سوره بقره تصریح می‌کند و می‌فرماید: **وَمَا يُضْلِلُ بِالْأَلْفَاسِينَ** (خداوند با آن مثل هیچکس را اضلal نمی‌کند مگر فاسقان را، یعنی از اشخاص فاسق که نظر قبول حقائق را ندارند سلب توفیق می‌کند که در نتیجه گمراه می‌شوند).

رابعاً- آیه ۸۲ سوره اسراء که می‌فرماید: **وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنَ مَا هُوَ شفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسْرَانًا** (این قرآن برای مؤمنین شفاء و رحمت است ولی برای ظالمین جز زیانکاری نچیزی نمی‌افزاید) و همچنین آیه ۱۲۵ سوره توبه که می‌گوید: «وقتی سوره‌ای نازل می‌شود کفار می‌گویند این سوده بکدام کسانی ایمان را افزود؛ خداوند در جواب می‌فرماید: آری ابن آیات برایمان مؤمنین افزود، و اما کسانی که در قلبها یشنان مرض است (البته مرض کفر و عناد) این آیات بخوبات و کفرشان می‌افزاید»، **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ...**

این آیات و نظایر آن دلیل است براینکه گمراه شوندگان کسانی هستند که از اول فاسقند که وقتی آیات الهی برایشان خوانده می‌شود علاوه براینکه بایمانشان چیزی نمی‌افزاید، بر زیانکاریشان نیز افزوده می‌شود (برای توضیح بیشتر می‌گوئیم البته قرآن کتاب هدایت است نه اضلal، ولی از آنجاییکه آیات الهی برخلاف مرام

«جبریون را رد نمودیم این دلایل برای کسی است که قرآن را قبول دارد و الا در جواب کسی که کافر است و از ادعای تناقض در قرآن باکی ندارد، اگر ازین آیات (که در بدرو نظر باهمدیگر اختلاف دارند) بمتناقض بودن قرآن استدلال کنند می‌گوئیم اگر این شخص نیز (کرچه قرآن را قبول ندارد) بدون تبعص و بادیده انصاف قرآن را بخواند و بعلم بلافت نیز آشنای داشته باشد، کاملاً متوجه می‌شود آیاتی که جبریون از آنها استدلال کردند از هر گز عقیده آبان را ثابت نمی‌کند و مذاق و سلیقه قرآن کاملاً اختیار است.

ثانیاً- قرآن در همه‌جا خداوند را با صفت عدالت تعریف می‌کند، در صورتی که گمراه کننده خود خداوند باشد و بعد نیز آنان را در مقابل گمراهیشان عذاب کند «سلاماً این عمل ظلم است و از عدالت خداوند عادل دور می‌باشد».

ثالثاً- آیه ۲۶ سوره بقره تصریح می‌کند و می‌فرماید: **وَمَا يُضْلِلُ بِالْأَلْفَاسِينَ** (خداوند با آن مثل هیچکس را اضلal نمی‌کند مگر فاسقان را، یعنی از اشخاص فاسق که نظر قبول حقائق را ندارند سلب توفیق می‌کند که در نتیجه گمراه می‌شوند).

رابعاً- آیه ۸۲ سوره اسراء که می‌فرماید: **وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنَ مَا هُوَ شفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسْرَانًا** (این قرآن برای مؤمنین شفاء و رحمت است ولی برای ظالمین جز زیانکاری نچیزی نمی‌افزاید) و همچنین آیه ۱۲۵ سوره توبه که می‌گوید: «وقتی سوره‌ای نازل می‌شود کفار می‌گویند این سوده بکدام کسانی ایمان را افزود؛ خداوند در جواب می‌فرماید: آری ابن آیات برایمان مؤمنین افزود، و اما کسانی که در قلبها یشنان مرض است (البته مرض کفر و عناد) این آیات بخوبات و کفرشان می‌افزاید»، **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ...**

این آیات و نظایر آن دلیل است براینکه گمراه شوندگان کسانی هستند که از اول فاسقند که وقتی آیات الهی برایشان خوانده می‌شود علاوه براینکه بایمانشان چیزی نمی‌افزاید، بر زیانکاریشان نیز افزوده می‌شود (برای توضیح بیشتر می‌گوئیم البته قرآن کتاب هدایت است نه اضلal، ولی از آنجاییکه آیات الهی برخلاف مرام

«جبریون را رد نمودیم این دلایل برای کسی است که قرآن را قبول دارد و الا در جواب کسی که کافر است و از ادعای تناقض در قرآن باکی ندارد، اگر ازین آیات (که در بدرو نظر باهمدیگر اختلاف دارند) بمتناقض بودن قرآن استدلال کنند می‌گوئیم اگر این شخص نیز (کرچه قرآن را قبول ندارد) بدون تبعص و بادیده انصاف قرآن را بخواند و بعلم بلافت نیز آشنای داشته باشد، کاملاً متوجه می‌شود آیاتی که جبریون از آنها استدلال کردند از هر گز عقیده آبان را ثابت نمی‌کند و مذاق و سلیقه قرآن کاملاً اختیار است.

و خواهش‌های نفسانی کفار است، لذا موقع شنیدن بر عناد و استکبار شان افزوده می‌شود و بدبینجهت می‌فرماید آیات برخسارت ظالمین می‌افزاید).

خامساً - اگر دلایل آیات مذکوره بجهالت دلالت داشته باشد، در این صورت موضوع کیفر و باداشی که در اکثر سوره‌های قرآن بطور مکرر بیان شده است، کاملاً بیجا خواهد بود، بعبارت دیگر در صورتی که هدایت کننده و کمراه کننده خود خدا باشد چگونه گناهکار را کیفر و نیکوکار را پاداش میدهد و آیا کیفر دادن در این مورد ستمکاری، و پاداش دادن، بیجا و بی علت خواهد بود؟

سادساً - آیات زیادی در قرآن محبوب‌نحوای از مدح نیکوکاران و ذم گناهکاران و اظهار تحسیر از رفتار کفار است، چنانچه جبری در کار باشد چه جای مدح و ذم و تحسیر است و ذکر مثالهای توهین آمیز در مقام سرزنش برای چیست؟ چه، مدح و ذم شخصی در صورتی صحیح و بجا است که وی در افعال خود مختار باشد نه مجبور برای نمونه چند آیه در مورد مدح و ذم بیان می‌شود:

الف - از جمله آیاتی که مؤمنین را می‌ستاید اینست: وَكَائِنٌ مِّنْ نَبِيٍّ قاتلٌ مُّعَهْ رَتِيْقُونْ كَثِيرٌ فَمَا وَهْنُوا لَمَا أَصَابُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا اضْعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يَحْتَ الصَّابِرِينَ «آل عمران - ۱۴۶».

(وچه بسا پیغمبر انوی که جماعتهای بسیاری با همراهی ایشان جنگیدند و در راه خداوند بسبب آنچه ایشان رسید سُستی بخود راه ندادند و ناتوان خوارنشدند و خداوند صابرین را دوست میدارد).

ب - راجع اینم کفار در آیه ۱۷۹ سوره اعراف می‌فرماید: لَهُمْ قَلُوبٌ لَا يَفْقِهُونَ بِهَا وَلَمْ أَعْيُنْ لَا يُصْرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا اوْلُئِكَ كَالْأَنْعَامُ بِلَهُمْ أَضَلُّ اولُئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

(آنان قلبها ای دارند و نمی‌فهمند، چشمها ای دارند و نمی‌بینند، گوشها ای دارند و نمی‌شنوند، آنان مانند چهار پایانند بلکه از آنها نیز کمراه ترند و ایشان غافل‌اند).

وئیز در سورة انفال آیه ۲۲ میفرماید : ان شر الدواب عند الله الصم الپکم
الذین لا یعلوون (همانا بدترین جنیندگان در تزدیخدا ، آن کران ولاانی هستند
که نمی فهمند) .

و همچنین در سورة مدثر در آیات ۴۹ تا ۵۱ میفرماید : فما لہم عن التذکرہ
معرضین کا انہم حمر متنفسة ؛ فرث من قسورة : (آنان چه شدہ است که ازیاد آوری
روی بر میگردانند ، کوئی ایشان خران رعنده ای هستند که از شیر یا شکارچیان
فرار میکنند) .

و درجای دیگر راجع بکسیکه پس از اتمام حجت و مشاهده آیات الهی آنها
را پذیرفت و کافر شد ، چنین میفرماید : فِمَثْلُ الظُّلْبِ أَنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهُثُ
أَوْ تَرْكُ كَنْتَ بِإِيمَانٍ يَلْهُثُ (اعراف - ۱۷۶)

(مثل آن شخص مانند مثل سگ است که اگر بآن حمله کنی نفس میزند
و اگر آنرا ترك کنی باز نفس میزند) .

ج - در مقام تعسر ، از این لحظه که کفار پیغمبران را نمی پذیرند چنین میفرماید
یاحسرة علی العباد ها یا تیهم من رسول الاکانوا به یستهزقون « پس - ۳۰ »
(حسرت باد بر بندگان ! پیغمبری بر ایشان نمی آید مگر اینکه او را استهزاء میکنند) .
نتیجه از توضیحاتی که در باره آیه ختیم الله علی قلوبهم داده شد چنین
بر میآید که این آیه و نظایر آن همگی کنایه از سلب توفیق الهی از گروه کافرین
است و هرگز بجزی در میان نمی باشد ولی چون خداوند از کسانیکه آشکارا حقایق
دا انکار میکنند توفیق خود را سلب میکنند^۱ و در نتیجه این سلب توفیق ، آنان در

۱- یعنی در مقابل هر عمل ذشتی ، ایشان را گرفتار نمی‌ازد تامیله شوند بلکه وسائل
کافر و طفیان را برایشان آماده می‌سازد همچنانکه در آیه ۱۶ سوره اسراء میفرماید : و اذَا
اَرَدْنَا اَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً اَمْ فَلَمْ تَرْفَیْهَا فَفَسَقُوا فِيهَا بَعْضُهُمْ وَقَتَى بَخْوَاهِيمْ قَوْمِ رَاهِلَكَ كَنِیمْ
پر متنعین و کسانیکه در ناز و نعمت هستند وسائل طفیان و خوشگذرانی را برایشان پیشتر
آماده میکنیم که در نتیجه دور میعن افساد کنند که کنایه از سلب توفیق است . البته این آیه
احتیاج بشرح و تفسیر دارد که در موقع خود از آن بحث خواهیم کرد .

کمراهی میمانند از این جمیع اضلال را بخود نسبت میدهد و الا اگر خدا خودش اضلال
میکند چرا پیغمبرانی ارسال کرده و برای راهنمائی مردم تعلیماتی فرستاده است و
بالاخره باید گفت آنچه عقلاً فهمیده میشود و همینطور از قرآن بر می‌آید، بشرط داشتن
جهان از خیث انجام اعمال نیک و بد مختار است.

مطلوب سوم

اللَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِمْ وَ يَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ (بقرة-١٥)

توجهه - خداوندانیشان را (کفار را) استهزاء می‌کند و آنان را در حالی که سرگردانند در طفیان و تجاوز خودشان رها می‌کند.

در این آیه لازم است چنگو نگی استهزاء خداوند توضیح داده شود روشی که خداوند متعال از صفات زشت و ناپسند، منزه و میرا است.

در فصاحت و بلاغت مبلغی است بنام مشاکله و آن اینست که چیزی را بالفظی غیر لفظ آن ذکر کنند بهجت اینکه با غیر لفظ خود مقرن است. هنلاً کسی می‌گوید: «فلان دوزنده برای من لباس خوبی دوخته است من هم تصمیم دارم بقدر توانایی لباس خوبی برای او بدوزم» البته معلوم است که شخص گوینده خودش بفن دوزنده‌گی آشنا نیست و نمی‌تواند لباس بدوزد ولی اینکه می‌گوید: «من هم تصمیم دارم ... لباس خوبی برای او بدوزم» هناظورش اینست که در برابر درج و زحمتی که متحمل شده مزد خوبی با خواهم داد و چون در پیش، موضوع لباس دوختن بیان شده است شخص گوینده نیز عوض اجر و باداش، همان لفظ لباس دوختن را بکار می‌برد و این نوع بیان را مشاکله می‌گویند و در اغلب زبانها بکار می‌رود، یاما ند این بیت عربی که می‌گوید:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه - قلت اطبخوا على حبة و قميصاً

در این بیت شاعر می‌گوید: «من گفتند هر چه از طعام میل داری پیشنهاد کن

تا آنرا برای تو خوب بیزیم ، گفتم برای من لباس و پر اهنتی بپذیرید ». بطوریکه ملاحظه میشود شاعر بجای آنکه بگوید خیطوالی حیة و قمیصاً، گفته است : اطبخوالی ... یعنی دوختن را عوض آنکه بلفظ خیطوا بیان کند باغير لفظ آن یعنی اطبخوا بیان کرده است زیرا در مصراج اول کلمه طبیخ آمده است .

اکنون که موضوع مشاكله روشن شد بتفسیر آیه شریفه و چگونگی استهزا

خداؤند هیبردازیم :

در سورة بقره خداوند حالات کفار و منافقان را چنین بیان میکند : وقتی منافقان ، مؤمنان را ملاقات میکنند میگویند همانیز مؤمن هستیم و هنگامیکه باهم کیشان وهم مسلکان خودشان خلوت میکنند میگویند ما باشما هستیم و مؤمنین را فریب داده و آنان را استهزا میکنیم (انما نحن مستهزقون) خداوند نیز در اینجا بطرز مشاكله میفرماید : اللہ یستھزئی بهم ... یعنی آنان که مؤمنان را استهزا میکنند خداوند نیز ایشان را استهزا هینماید و منظور از استهزا او خداوند اینست که پروردگار لطف و توفیق خود را از آنان سلب میکند و در نتیجه بعد از عذاب الهی دچار میشوند . همچنین است معنای آیه : ويَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ إِلَلَهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ « انجال - ۳۰ » یعنی کافران مکر و حیله میکنند و خداوند مکر میکند و خداوند بهترین مکر کنندگان است . معلوم است که مکر و حیله ، کار اشخاص عاجز و ناتوان است و خداوند از عجز و ناتوانی منزه هیباشد و هر کس را هر آن بخواهد محو و نابود میکند ، بنا بر این در این آیه نیز عبارت « ويَمْكُرُ اللَّهُ... » از باب مشاكله بیان شده است و مفهوم آیه شریفه اینست : کافران که بخداوند میکر میکنند و در برابر حقائق ، عناد و لجاجت بخارج میدهند و مؤمنان را آزار و اذیت میرسانند ، مگر نمیدانند که نیروی قهر و غلبه پروردگار مافوق قدرت آنان است و ایشان را بکیفر اعمالشان خواهد رسانیده . ضمناً باید توجه کرد که در جملات : اللہ یستھزئی بهم ... وَ يَمْكُرُ اللَّهُ... علاوه بر اینکه

مشکله هست حقیقتی نیز بیان شده است و منظود پروردگار این است که خداوند نیز درقبال عناد واستکبار مردم، آنان را پسر خودشان رها کرده و مهلت هیده که درنتیجه گمراه میشوند و این مهلت دادن و سلب توفیق و اسباب عیش را فراهم کردن (که باعث گمراهی و غافل بودن آنان میگردد) و سپس آنان را درحال غفلت بعذاب دچار ساختن یکنوع استهزاء و مکری است که خداوند درباره آنها زواعیدارد.

مطلوب چهارم

مَتَّلِّهُمْ كَمِثْلَ الَّذِي أَسْتَوْ قَدَنَارًا فَلَمَّا أَضَأَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ
بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ - ۱۷ - صِمْ بِكُمْ عَمَى فَهُمْ
لَا يَرْجِعُونَ - ۱۸ - أَوْ كَصَّبَ بِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَ
بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي أَذْانِهِمْ مِنَ الصَّوْاعقِ حَذَرَ الْمَوْتُ
وَاللَّهُمَّ حِيطُ بِالْكُفَّارِينَ - ۱۹ - يَكُادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ
كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِيهِ وَإِذَا الظُّلُمَمُ عَلَيْهِمْ قَامُوا أَوْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَهْعِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ - ۲۰ - (قرآن ۱۷، ۲۰)

ترجمه - مثل منافقین همانند هیل کسی است که آتشی را بر افروخت پس

وقتیکه آتش آنچه را که در اطراف آنسخونس قرار دارد روشن کرد خداوند نور آنان را (منافقین را) برداشان را در تاریکیها رها کرد. پس آنان نمی بینند. ایشان کرانند، لالانند و کورانند. پس آنان بحقائق برمیگردند. ویا مثل ایشان همچون ابریاران داراست که در آن تاریکیها و رعد و برق است، از ترس هرگز از صاعقه، انگشتانشان را در گوش میکنند و خداوند بکافران احاطه دارد، تزدیک است که برق چشممانشان را بزند، هر وقت که بر آنان روشن میشود در زمین راه میروند و هر موقع که تاریک میگردد میایستند و اگر خدا میخواست البته چشمها و گوشها ایشان را از بین میبرد، براستی خداوند بر هر چیزی قادر است.

در این آیه ۱۷ خداوند درباره منافقین اینکه میزند و میفرماید: همچنانکه اگر کسانی آتش بیفروزند که بمحض روشن شدن خاموش شود در تاریکی خواهند ماند، منافقین نیز هنگامیکه آیات الهی را نمیشنوند نوری از حقیقت در دلای آنان میتابد، ولی بمحض اینکه آیات قرآن را مخالف خواهش‌های نفسانی و منافع مادی و واغراض شخصی خود تشخیص میدهند در تاریکیهای ضلالت فرو میروند و نورهایی که در قلوب ایشان تاییدن گرفته بود خاموش میگردد و حقائق را درک نمیکنند. آنان از شنیدن حقایق کر واژ گفتن آنها لال و از دیدن آنها کورند.

اینجا سوالی پیش میاید که چرا در این آیه «الذی» مفرد آمده واژ آنطرف در آخر مثل فرموده «ذهب الله بنورهم» و ضمیر «هم» را جمع آورده است. در باسخ میگوئیم:

اولاً - علت اینکه «الذی» را مفرد آورده آنست که در بیان مثل مفرد یا جمع بودن فرق نمیکند.

ثانیاً - علت اینکه ضمیر «هم» را در آخر جمع آورده، بخود مثل اشاره کرده است یعنی ضمیر «هم» در «ذهب الله بنورهم» راجع بهمان ضمیر «هم» موجود

در «مُثِلَّهِمْ» میباشد که مرجع هر دو ضمیر، منافقین است و شاید علت اینکه «الذی» مفرد گفته شده و در آخر مثل، ضمیر را جمع آورده و «هم» گفته است این باشد که کاملاً روشن شود که از لحاظ اهمیت موضوع به خود معمثل توجه کرده است و اگر «الذین» میفرمود در توجه بعثت اشتباه میشند و دلیل دیگری که از مثل بهمثل برگشته است هماناً عبارت «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ» میباشد که محو کردن نور ایشان را بخداؤند نسبت داده است.

مقصود از بردن نور، خاموش شدن نورهدايت و برگشتن منافقین بکفر است و علت اینکه این کار را خداوند به خودش نسبت میدهد هماناً سلب توفيق است که در آية «خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قَلْوَبِهِمْ» (ضمن مطلب دوم صفحه ۱۶) توضیح داده ایم.

او **کصیب‌هُنَّ السَّمَا** : در این مثل نیز همان معنای مثل اول به تعبیر دیگری بیان شده است. میفرماید : مثل منافقین هانند مثل کسانی است که ابرهای تیره و تاری بالای ایشان را فراگرفته و باران بشدت فرومیریزد و از ابرها رعد و برق صادر میشود که آنان از ترس هرگک، انگشتان را در گوش میکنند و هر لحظه خطر آنست که برق چشم ان ایشان را برباید و آنانرا کودگرداند. هرگاه که برق میزند و هوا روشن میشود چند قدم میروند و همینکه هوا تاریک میشود میایستند، همچنانکه این اشخاص در شرایطی که دارند بمقصد نخواهند رسید منافقین نیز با این وضعی که دارند هدايت نخواهند یافت.

باید دانست که این مثل، تمثیل مرکب است نه مفرد، یعنی از تمام این حالات، یک نتیجه بحسب میآید و آن اینستکه حال منافقین نیز هانند چنین اشخاص است و هدايت نخواهند یافت

قول برخی از مفسرین از جمله مجمع الوبیان که این مثل را تمثیل مفرد تصور کرده‌اند بنظرها صحیح نمیباشد و آن اینستکه هر جزئی از آن را یک موضوع مستقلی

تشییه میکنند، مثلاً میگویند منظور از باران، قرآن همچید و مقصود از ظلمات و رعد و برق بترتیب بلا بایا، زجر و بیانات قرآن است و صواعق اشاره است بتهذیبات اخروی و دعوت به جهاد در این دنیا، که همه اینها در آیات قرآن ذکر شده است اما بطواری که گفتیم این مثل تمثیل مرکب است ولازم نیست که مثل جزء بجزء بحال منافقان تطبیق شود.

تفسیر کشاف در این باره میگوید: قول صحیح که علماء علم بیان، از آن تجاوز نمیکنند اینست که این دو تمثیل «*مُثَلَّهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ... وَ كَصَبَّ مِنَ السَّمَاءِ*» هر دو از تمثیلات مرکب‌اند نه مفرد و بفرد فرد آنها تشییه نشده است. و این قول بهتر و حائز اهمیت هیباشد.

وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ: ممکن است سؤال شود که چرا این عبارت در اثنای مثل ذکر شده در حالیکه در خود مثل صحبت از کافر و مسلمان در میان نیست؟ در پاسخ میگوییم خداوند مثلی برای منافقین میزند و میفرماید: مثل آنان مثل اشخاصی است که آنان در باران قرار بگیرند و تاریکی و رعد و برق بر ایشان احاطه کند، در اثنای مثل و قبل از اتمام آن ناگهان بخود تمثیل که خود منافقین هستند پرداخته و میفرماید «**وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**»، گوئی اشخاصی که در زیر باران در چنان شرایطی قرار گرفته‌اند همین منافقان و کفار هیباشت و منظور از احاطه خدا اینست که خداوند باعمال و افعال کافران کاملاً ناظر بوده و خود ایشان در قبضه قدرت او بند و همچنین است «**وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَعْهِمْ وَ ابْصَارِهِمْ**» که در اینجا نیز از مثل بممثل میپردازد گوئی همین کفارند که با آن مثل گرفتار شده‌اند.

مطلب پنجم

أَنَّ اللَّهَ لَا يُسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ
أَمْنُوا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا لِفَاسِقِينَ - الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِنْ شَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ

أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

﴿بِقْرَهُ - ٢٦ و ٢٧﴾

ترجمه - بر استی خداوند خجل نمیشود از اینکه مثلی بزند که مربوط به پشه باشد یا «ما فوق آن»، پس کسانیکه ایمان آورده‌اند میدانند که آن مثل حق بوده و از جانب پروردگارشان است و اما کسانیکه کافر شدند میگویند: منظور خداوند از ذکر این مثل چیست؟ در جواب میفرماید: خداوند عده بسیاری را با آن مثل گمراه میکند و بسیاری را با آن هدایت مینماید و با آن مثل گمراه نمیکند مگر فاسقان را که عهد خداوند^۱ را بعد از محکم بودن آن می‌شکند و آنچه را که خداوند بوصش امر فرموده (مانند صلة ارحام) قطع میکنند و در زمین انساد مینمایند، ایشان زیانکارانند.

۱- منظور از عهد خداوند، عهدهایی است که با مردم می‌بستند و چون در این معاهدات نام خدا را بر زبان می‌آوردند بدایجهت عهد الله گفته شده است.

تفسرین درشرح این آیه دو قول ذکر کردند:

۱- چون مردم از حضرت پیغمبر سؤال می‌نگرددند که چرا خداوند از عنکبوت و یا زنبور عسل و مانند آن مثل میزند خداوند در جواب میفرماید: (ان الله لا يستحب
ان يضرب مثلًا ما...)

۲- چون درجند آیه پیش «آیة ۱۷ سوره بقره» خداوند راجع بمنافقین مثلی زد و فرمود: **كَمِثْلِهِمْ كَمِثْلِ الَّذِي أَسْتُوْقَدْ نَارًا**، مردم بعد از شنیدن این آیه گفتند «اساً چرا در قرآن مثلها بی زده شده است؟» آیه آن الله لا يستحبی ان يضرب مثلًا ما... در جواب آن نازل شد.

بدلایل زیر دو قول نمیتواند مورد قبول واقع شود:

اولاً - وقتیکه حضرت پیغمبر(ص) آیات را میخواند مردم خودشان اهل زبان بودند و بعربی آشنایی داشتند و میدانستند که در هر زبانی برای توضیح مطلب، مثل زده میشود و هرگز این ابرادرانمیگرددند

ثانیاً - اگر برفرض چنین ابرادی میگرفتند آنوقت خود پیغمبر و یا سایر مردم میتوانستند جواب آنان را بدھند و بهمیانند که منظور از این مثلها توضیح مطلب است و لازم نبود که آیه بی نازل شود.

ثالثاً - اگر ابراد مردم راجع ایان مطلب بود موضوع خجالت کشیدن بهمیان نمی آمد و آن وقت میفرمود: ای مردم البته برای توضیح مطلب باید مثلها بی ذکر شود و لازم نبود با این بیان دعیارت (اسمیه و مؤکد) آن الله لا يستحبی... یعنی خداوند خجالت نمیکشد با آنها جواب بگوید.

رابعاً - اگر قول تفاسیر درست باشد در اینمورد بین کفار و مؤمنین فرقی نمیگذاشت که (کفار باین مثلها ایزاد هیگیرند ولی اشخاص مؤمن میدانند که آنها از جانب خدا است) چون غالباً کفار همان فصحاء عرب بودند و میدانستند که در کلام باید مثل زد و مسلمان خودشان در محاورات و مکالمات مثل میزدند. پس حال که نگفته

«اشخاص عالم این مثلها را قبول میکنند ولی آنها بی که از فصاحت و بلاغت اطلاعی ندارند با آن ایراد میگیرند»، و میان مؤمن و کافر تفصیل داده و فرق گذاشته است مسلمان این ایراد کفار راجح به مثل زدن نبوده بلکه مربوط به مطلب دیگری است.

خامساً - اگر معنی آیه همان باشد که تفاسیر میگویند در این صورت جمله يضل به کثیر آچه معنی خواهد داشت ؟ چگونه خداوند با ذکر آن مثل عده‌ای را کمراه میسازد؟

اینها دلایلی بود که در ردّ دو قول فوق که اکثر تفاسیر گفته‌اند بیان گردید و اینک بجواب حلی آن میپردازیم و میگوئیم :

خداوند در آیه هورد بحث (ان الله لا يستحيي...) میفرماید : ای مردم، من که در آیات قبلی با ذکر مخلوقات خود، قدرت و عظمت خود را نشان دادم و در انبات قدرت خود گفتم : *الذی جعل لكم الارض فرشاً و السمااء بناءً و انزل من السماء ماء فاخراج به من الشمرات رزقاً لكم ...* (عبادت کنید خدایی را که زمین را بشما کسترش و آسمان را بنا قرار داده است و از آسمان آب نازل کرده و سپس با آن آب، میوه‌هارا برای روزی شما بوجود آورده است) ،

چنین تصور نکنید که فقط این مخلوقات بزرگ (زمین و آسمان) دلیل بر عظمت من است بلکه من خجالت نمیکشم از اینکه برای اظهار قدرت خود از پشه، زنبور عسل، مگس و مانند آنها مثل بزنم. زیرا آفرینش پشه‌ای نیز با قدرت من انجام یافته است و کسی نمیتواند موجود زنده‌ای حتی بکوچکی پشه خلق نماید. در مقابل این بیانات، کفار، از این آثار قدرت بجای اینکه بخداوند قادر ایمان بیاورند بدهاین قدرت‌ها بانتظر حقارت مینگرند و هیگویند: «خداوندانیم از ابر ای چه میشمارد؟» و درنتیجه کمراه میشوند.

۱- جمله «يضل به کثیر او و یهدی به کثیر او و ما يضل به الا الفاسقین» : (که خداوند اضلال و هدایت کردن را بخود نسبت میدهد) نظیر آیه ختیم الله علی قلو بهم میباشد که ما آنرا در صفحه ۱۶ این کتاب ضمن مطلب دوم مفصل شرح داده‌ایم.

اما مؤمنین برخلاف کفار متوجه میشوند که قدرت خدا در هر مخلوق کوچکی
 نیز نمایان است و اینچنین مثلها باعث هدایت و ازدیاد ایمان آنان میگردد.
 تبیحه_آیه_آن الله لا يسبحی ان يضر بـمثـلـاـمـاـ... در جواب آن عده نیست که ایراد
 میگردند و میگفتنند چرا خداوند از افراد ختن آتش ورعد و برق و مانند آن مثل میزند
 و در جواب این هم نیست که عده‌ای پس از شنیدن آیه **مـلـهـمـ كـمـلـالـذـیـ**... بگویند
 چرا اصلاً خداوند در قرآن بزای توضیح مطلب مثلهایی زده است بلکه مقصود آیه
 این است که قدرت خداوند در هر چیزی هویتاً است و خداوند در بیان قدرت خود
 خجالت نمیگشد که از پنهان یا از مخلوق مافوق آن مثل زندگی راهمه آنها کمال قدرت
 خدا را می‌رسانند و همه آنها خدای یکانه را تسبیح و تنزیه می‌گفتنند.

مطلوب ششم

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
 قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ (۱) وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
 بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لِلْأَعْلَمُونَ وَعَلِمَ آدَمَ
 الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِاسْمَاءِ
 هُولَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ - قَالَ يَا آدَمَ إِذْبَثْهُمْ بِاسْمَائِهِمْ فَلَهُمَا انبَاهُمْ
 بِاسْمَائِهِمْ قَالَ إِنَّمَا أَقْلَلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَأَعْلَمُ مَا تَبَدَّلُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَخْتَمُونَ

﴿ بَقْرَه - ۳۰ تا ۳۳ ﴾

ترجمه - ای پیغمبر بیاد آر و قتنی را که پروردگار تو بملائکه گفت: من خلیفه‌ای در روی زمین فرار دهنده‌ام . ملائکه گفتند: آیا در روی زمین کسانی را فرار میدهی که در آن افساد می‌کنند و خون یکدیگر را می‌ریزند؟ در حالیکه ما ترابا ستایشی که سزاوار توست تسبیح می‌کنیم و ترا یا کیزه و مقدس می‌شماریم . خداوند در جواب فرمود: آنچه را که من میدانم شما نمی‌دانید، خداوند تمام اسماء را بادم یاد

۱- سفك: ربختن دماء: خونها (مفردش و م)

داد، سپس آنان را بملائکه عرضه داشت و گفت نامهای ایشان را با آنان (بملائکه) خبر بدده. هنگامیکه ایشان را با نامهای ایشان بملائکه خبر داد، خداوند فرمود: آیا بشما نکفتم که من به پنهانیهای آسمانها و زمین آگاهیم و آنچه را که آشکار یا پنهان میکنید میدانم.

این آیات را از چند نظر باید تحت مطالعه قرار داد:

اول: باید دانست منظور از خلیفه در جمله (انی جاعل فی الارض خلیفه) چیست؟
دوم: لازم است بایر اد نصاری که گفته‌اند: «چرا خداوند در مورد آفرینش حضرت آدم با فرشتگان مشورت میکند؟» پاسخ داده شود.
سوم: منظور از عبارت علم آدم الاسماء چیست و از این اسماء چه چیزها و یا کدام اشخاص منظورند؟

چهارم: چرا خداوند آن اسماء را تنها بحضرت آدم یاد داد و بملائکه تعلیم نکرده و این دانستن آدم وندانستن ملائکه چه دلیلی بر ازوم خلقت بشر شد؟
پنجم: اینکه گفته‌اند این آیه در مقام فضیلت علم است و سجدۀ ملائکه بحضرت آدم بجهت افزونی علمش بوده تاچه اندازه صحیح است؟
اینک پاسخ سؤالات فوق:

پاسخ سوال اول - در تفسیر کلمه خلیفه میان مفسرین اختلاف است: عده‌یی کفته‌اند: خلیفه بمعنی پیغمبر است. تفسیر مجمع البیان بعد از کلمه «خلیفه» کلمه الله مقدر نموده میگوید: «خلیفة الله فی الارض» یعنی جانشین خدا در روی زمین و در تفاسیر دیگر با عبارات «خلیفة متنی» یعنی خلیفه‌ای از طرف خود، تفسیر شده است که منظور همان گفته مجمع البیان نمیباشد.

بطور کلی اکثر مفسرین را عقیده بر اینست که منظور از خلیفه، رسول خدا برای اجرای احکام الهی است.

بنظر ما این عده از مفسرین بنا بر دلایل زیر در تفسیر کلمه خلیفه بخطار گفته‌اند:

الف - خلیفه در لغت بمعنی جانشین است و بمعنی رسول و پیغمبر نیامده است و در اینجا منظور از خلیفه، جانشین برای افراد پیشین است که قبل از حضرت آدم در روی زمین زندگی میکرده‌اند و چون نسل آنها بکلی از بین رفته بود، دوباره آفرینش انسان با خلقت حضرت آدم شروع شد و بدینجهت خداوند حضرت آدم را خلیفه مینامد. و دلیل این امر، سخن ملائکه است که گفتند: آیا در روی زمین کسی را اخلق می‌کنی که کارش افساد و خوبی‌زی است (از این سخن ملائکه کاملاً معلوم می‌شود که قبل از حضرت آدم مردمی بوده‌اند که از بین رفته‌اند).

ب - در آیه زیر، خلیفه بمعنی جانشین آمده است : **ياد او داناجعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ...** «ص: ۲۶» :

ای داود ما ترا در روی زمین جانشین قرار دادیم. پس در میان مردم از روی حق داوری کن. چنانکه ملاحظه می‌شود در این آیه منظور این نیست که خداوند، حضرت داود را جانشین خود قرار داده است بلکه حضرت داود، جانشین پیغمبران و سلطان پیشین بوده است.

ج - اگر منظور خدا این بود که من پیغمبری در روی زمین قرار میدهم، با عبارت بعدی آیه منافی می‌شد. زیرا هر گز ملائکه باین کار (که خداوند در زمین پیغمبر انبیا ندارد) ایراد نمی‌کردند بلکه ایراد آنها این بود که: **اتجعل فيهم يفسد فيها ...؟** و اعتراض اینها اولًا دلیل برای استکه خلیفه بمعنی پیغمبر نیست. ثانیاً قبل از حضرت آدم گروهی بوده‌اند که خون یکدیگر را ریخته و افساد می‌کردند.

د - اگر «خلیفه» را بمعنای «خلیفة الله» یعنی جانشین خدا بگیریم، بدیهی است که جانشین هر شخص همان کارهار انجام میدهد که او می‌تواند، بنابراین پیغمبران نیز باید کارهای خدا را انجام دهنده و یا افلأً پاره‌یی از کارهای او را بتوانند انجام دهنده در صورتیکه می‌بینیم تمام پیغمبران بصراحت هر چه تمامتر قوه و قدرت را از خود سلب کرده و گفته‌اند ما وظیفه‌یی جز ابلاغ رسالت نداریم و کاری نمی‌توانیم بکنیم

وخلقت، روزی، بلا و شفا همگی دردست خدا است.

پاسخ سوال دوم. نصاری باین آیه ایراد کرفته میگویند: منظور خداوند از مشورت باملائکه درمورد خلقت آدم چیست؟ و میگویند مشورت را کسی میکند که چیزی نداند یا عاجز و ناتوان باشد یا بخواهد رضایت دیگران را جلب کند! در جواب میگوئیم:

خداوند متعال در اینجا مشورت نمیکند مثلاً نمیفرماید: انى اريد ان اجعل في الارض خليفة فماذا تأمرون (من میخواهم در روی زمین خلیفه‌ای قرار دهم چه میگوئید؟) بلکه میفرماید: انى جاعل في الارض خليفة واين جمله، جمله اسمیه است وجمله اسمیه برای تأکید آورده میشود و لفظ «إن» نیز تأکید و محقق بودن امری را میرساند یعنی مسلمًا وبدون تردید در روی زمین خلیفه‌ای قرار خواهم داد.

حال این اشکال پیش میآید که اگر خدامپشورت نمیکند و خبر میدهد این اخبار مفید چه فایده‌یی است؟ در جواب میگوئیم:

بعد از این اخبار، امری موجود است که در سوره بقره، ضمن نقل قضیه حضرت آدم، آنرا حذف کرده ولی در سوره حجرا در آیات ۲۸ و ۲۹ بیان فرموده است: انى خالق بشرًا من صلطان من حما ممنون : براستی من بشری را از کل سیاه بدبو و متفیی آفرینشندام و در ما بعد این اخبار این میکند و میفرماید: فاذَا سوِّيْهُو نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَعَوَّاهُ سَاجِدِين : وقتیکه آدم را خلق کردم و از روحی که مخلوق من است در او دمیدم شما بآن سجده کنید.

ونیز باید ذانست که در چند مورد از قرآن، قضیه حضرت آدم نقل شده است که فقط دریکی از آنها (در آیه مورد بحث سوره بقره) بایراد ملائکه اشاره شده است و علت حذف «امر بسجده» اینست که اگر آنرا در سوره بقره نقل میکرده چنین بنظر میرسید که شاید اعتراض ملائکه بخلقت آدم برای فرار از سجده بوی بوده است، بنابراین برای رفع این اشتباه موضوع «امر بسجده» را در این آیه بالافصله نیاورده و بعد از سه

آیه دیگر بیان فرموده است . (واز همین نظر که چون دُرسایر آیاتی که مر بوط بخلقت آدم میباشد ، در حمۀ آنها امر بسجده را بیان کرده، ایراد ملائکه را تذکر نداده است).
پاسخ سوال سوم- برخی از مفسرین گفته اند که منظور از اسماء نامهای اشیاء است، ولی بطوريکه از فرائن کلام استنباط میگردد منظور از اسماء نامهای هیكلها و ياشکلهائي از بشر بود که خداوند باقدرت خود آنجا حاضر ساخت، و آنچه از آیه مستفاد ميشود اينستكه :

تعليم اسماء، باشان دادن صاحبان اسماء و اشباح آنها همراه بوده است. زير اخداوند فرموده : «اسماء هؤلاء» (بنامهای اينان)، واگر تنها باسماء اشاره ميگردد لازم بود بگويد بهذه الاسماء (باين اسمها) وضمير «هم» در عبارت «هم عرضهم على الملائكة» که برای عاقل است دليل آشكاری است که آنها اشباح و ياعكسهای اشخاص بوده است و در غير اينصورت لازم بود ضمير «هن» و يا «ها» استعمال کند.
پاسخ سوال چهارم- در جواب اينستكه چرا خداوند آن اسماء را تنها بحضرت آدم ياد داد و بملائکه تعليم نکرد و... ميگوئيم :

شاید علت اين باشد که چون ملائکه بر خلقت بشر معتبرض بودند و از آنجائی که اين بشر از نسل آدم بوجود هيا آمد و اعتراض ملائکه بحضورت آدم بر مي خورد لذا برای نشان دادن اهمیت و مقام انسانی، خداوند با آدم فرمود که شخصاً صاحبان اسامی را بملائکه خبر دهد و بگويد اين عقیده که «تمام افراد بشر فاسق و خونريز خواهند بود» صحیح نیست بلکه از نسل آدم اشخاص شریف و پرهیز کاري همچون پیغمبران و بندهای کان صالح بوجوه خواهند آمد و همین تعليم اسماء با آدم و توضیح دادن او که تمام اولاد من فاسق و خونريز نیستند جواب اعتراض ملائکه است که میگفتند: «چرا امر دمانی را که در زمین افساد میکنند خلق میکنی؟

پاسخ سوال پنجم- اما اينستكه بعضيه اعلام آدم الاسماء را در مورد برتری و فضيلت علم شاهد ميآورند و ميگويند. علت سجدة ملائکه بحضورت آدم افزون بودن علم

آدم بوده صحیح نمیباشد زیرا :

اولاً - آیه در مقام بیان اهمیت علم نیست (کرچه عقلاء و همچنین از سایر آیات معلوم است که علم شریف است).

ثانیاً - جمله علم آدم الاسماء در آن مقام نیست که چون آدم تعلیم یافته و شریف است، ملائکه بوی سجده کنند زیرا این تعلیم بوسیله خدا بوده و اگر ملائکه را نیز تعلیم میفرمود آنان نیز میدانستند بلکه این موضوع (تعلیم اسماء) و تشریع آنها بوسیله آدم در رد اعتراض ملائکه بود که همچنانکه ضمن پاسخ چهارم گفتیم علت اینکه حضرت آدم شخصاً جواب داده برای ارفع تهمتی بود که باو بر میخورد و باید گفت که مکلف ساختن خداوند ملائکه را بسجده، برای امتحان ملائکه بوده همچنانکه «ابليس» نتوانست از عهده امتحان بر آید و با آدم سجده نکرد و مغضوب در گاه الهی واقع شد.

مطلوب هفتم

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجِزُّونَ نَفْسَكُمْ عَنْ نَفْسِكُمْ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ
شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ عَذَابٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ

﴿بقره - ٤٨﴾

ترجمه - ای مردم بترسید از روزی که کسی نمیتواند از عذاب کس دیگر، چیزی را بدفع کند و شفاعتی پذیرفته نمیشود و هر کسی از کسی عوض گرفته نخواهد شد (از

گناهکاری فدیه کر قته نمیشود). در این روز گنهکاران یاری نمیشوند.

شفاعت - در لغت بمعنای معاونت و در اصطلاح فرقہ آن مجید، این است که در روز قیامت پاره‌بی از بند کان مقرّب خداوند، در حق بعضی از گناهکاران وساطت کنند.
بحث درباره شفاعت و چگونگی آن - در فرقہ آن مجید شفاعت به صورت بیان شده است:

۱- آیاتی که شفاعت را بکلی نفي میکند.

۲- آیاتی که شفاعت را منحصر بذات خدا مینماید.

۳- آیاتی که بشفاعت مقربین الهی با کسب اجازه پروردگار، دلالت دارد.

آیات قسمت اول: در فرقہ آن مجید در چند مورد شفاعت بکلی نفی شده است که از جمله آنها، آیات زیر است:

الف - و اتقوا يوْمًا لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ...

«بقره - ۴۸» (این آیه در مقدمه این مبحث ذکر و ترجمه شده است).

ب- يَا يَهَا الَّذِينَ آتُوكُم ممَّا رزقناكُمْ مِنْ قَبْلِ إِنْ يَأْتِي يَوْمَ لِيَعْلَمَ
وَلَا خَلَةٌ وَلَا شفاعةٌ «بقره - ۵۴»

ای مؤمنین از آنچه بشما روری دادیم انفاق کنید قبل از اینکه روزی باید که در آن داد و ستد و دوستی و شفاعت نیست.

ج- فَمَا تَنْفَعُهُمْ شفاعةُ الشَّافِعِينَ (مدثر - ۸۴) روز قیامت شفاعت شفاعت کنند کان
با آنان نفعی نمیدهد.

آیات قسمت دوم: آیاتی که شفاعت را بخدا اختصاص میدهد و از آن جمله است:

الف - مَالَكُمْ هُنَّ دُونَهُ مَنْ وَلَى وَلَا شفيعٌ «سجدة - ۴» برای شما جز خداوندیار و مددکار و شفاعت کننده‌ای نیست.

ب - قل لِهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً « زمر - ۴۴ » بگو شفاعت بکلی مختص ذات

پرورد گار است . (۱)

آیات قسمت سوم: آیاتی که بوجود شفاعت بالاجازه پرورد گار دلالت میکند

و از جمله آنها :

الف - من ذَا الَّذِي يُشْفِعُ عَنْهُ إِلَّا بِأَذْنِهِ « بقره - ۲۵۵ » کیست که در پیشگاه

خداوندی جز بالاجازه او شفاعت کند؟

ب - يوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ اللَّهُ قَوْلًا « طه - ۱۰۹ » روز

روتاخیز شفاعت سودی ندارد مگر شفاعت کسی که خداوند باو اجازه داده و گفتارش را پسندد .

ج - وَ كُمْ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ يَأْذِنُ اللَّهُ
لَهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَرْضِيَ « نجم - ۲۶ » .

چه بسیار فرشتگانی در آسمانها که شفاعت آنها از چیزی بی نیاز نمیکند (سودی ندارد) مگر بعد از این که خداوند بکسی از فرشتگان که میخواهد و رضایت دارد اجازه شفاعت دهد (۲) .

نتیجه - اگر توجه شود آیات قسمت اول درخصوص کفار و مجرمینی است که کاملاً مستحق عذابند و جای ایشان آتش است که میگوید هیچگونه شفاعتی در باره آنان نخواهد شد .

در آیات قسمت دوم که میفرماید بغير از خدا کسی شفاعت نخواهد کرد با این بیان میخواهد شفاعتی را که کفار و مشرکین با آن عقیده داشتند و بترا را شفیع مطلق می پنداشتند را کند، همچنان که در آیه ۳۴ سوره زمر میفرماید: ام اتَّخَذُوا مِنْ دُونَ اللَّهِ شَفَاعَةً (آیا اینان جز خدا بشفیعانی فائتلند؟) بلا افسله در آیه ۴۴ میفرماید:

۱ - آیه ۵ از سوره انعام نیز در همین مورد است .

۲ - آیات: انبیاء - ۲۸، یونس - ۲، ذخرف - ۸۶، سبأ - ۲۳، مریم - ۸۷ نیز دارای همین معنی و قریب با آن است .

قل لَهُ الشَّفاعةُ جَمِيعًا (بگو شفاعت بخدا منحصر است) و عقیده کسانیکه

برای خود شفیعان مطلقی را قائلند باطل و بی اساس میباشد.

آیات قسمت سوم نیز هانند قسمت دوم در پاسخ هشترکان و بت پرستان است که عقیده داشتند بتها و معبودانشان در روز فیامت با آنان شفاعت خواهند کرد و ایشان را ز عذاب خدا نجات خواهند داد. البته در این قسمت از آیات، وجود شفیعانی را در روز فیامت ثابت میکند و میگوید شفاعت کنندگانی خواهند بود، منتها توضیح میدهد که این شفاعت کنندگان، بتها و معبودان نیستند که کفار میپندارند، بلکه فقط کسانی حق شفاعت خواهند داشت که خداوند بایشان اجازه دهد و از مقرّبین در گاه الهی باشند و این شفاعت در باره کسانی خواهد بود که خدا به بخشوده شدن آنان راضی باشد (ولا يشفعون الالمن ارتضي) «ادبیاء - ۲۸» بند گان مقرب الهی شفاعت نمیکنند مگر در حق کسیکه خداوند راضی باشد.

ناگفته نماند که چنین شفاعتی باعث تجزی گناهکاران نمیشون، زیرا بطوریکه کفته شفاعت حدودی دارد و هر گناهکاری مشمول شفاعت و عفو الهی نتواند بود.

اگر کسی بگوید حال که شفاعت در خصوص کسانی خواهد بود که خدا به بخشوده شدن آنان راضی است «دیگر چه نیازی بشفاعت مقرّبین خواهد بود؟» میگوئیم:

اولاً - این اجازه شفاعت درجه ورتبه‌ای است (مقرّبین)، که برای تجلیل مقامشان داده میشود.

ثانیاً - مسلمًا شفاعت در حق کسانی خواهد بود که در عین ایمان، لغزشها بی نیز داشته‌اند و احتیاج بواسطت دارند و این شفاعت در خصوص آنان ارفاق و تخفیف عذاب است. زیرا اگر در حق آنان شفاعت بعمل نیاید بعید نیست که خداوند آنان را باندازه لغزشان عذاب کند و معلوم است که این عذاب در مقابل لغزشها بیشان ظلم نخواهد بود. برای توضیح بیشتر میگوئیم که این سه قسمت از آیات، مخالف یکدیگر نیستند

وهر کدام درمورد بخصوص نازل شده است، یعنی قسمت اول که شفاعت را نفی میکند درباره کسانی است که عذاب الهی در حق آنان حتمی است چنانکه میگوید در خصوص آنان شفاعت وارفای نخواهد بود و قسمت دوم نیز که شفاعت را بخدا اختصاص میدهد با قسمت سوم که بوجود شفیعانی (باجازه خداوند) دلالت میکند تنافضی ندارد. زیرا با مختصر دقیقی در آیات قسمت سوم که میگوید: «*مَنْ لِيَنِ الْهُى بِالْجَازَةِ* پروردگار شفاعت خواهند کرد» معلوم میشود که این شفاعت نیز در واقع درست خدا است و با و منحصر است. زیرا بدیهی است که اگر خدا اجازه ندهد، کسی نمیتواند شفاعت کند.

در خاتمه باید متذکر شد که آنگونه شفاعتی را که برخی از عوام معتقدند که در مقابل یک عمل جزئی مستحبتی، هشمول شفاعت مقرر بین در کاه الهی شده و تمام گناهانشان بخشیده خواهند شد، با آیات قرآن مجید و اخبار صحیح مغایر میباشد و حتی اینگونه عقیده درباره شفاعت، باعث تحری کناهکاران نیز میشود.

مطلوب هشتم

*وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ يَا تَخَذِّلُكُمْ
الْعِجْلَ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُو أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ
عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ*

«بقرة - ۵۴»

ترجمه - ویاد کن موقعی را که موسی بقوم خود گفت: ای قوم من، بر این شما بجهت اینکه گویا الله را بخود معبد کردید بنفسهای خود ظلم نمودید، پس بسوی خالق خود بر کردید و توبه کنید و یکدیگر را بکشید، آن بهتر است برای

شما در نزد پیروزه گار تان ، پس خدا بشما بر کشت (شما را عفو کرد) بر استی خداوند نسبت به بند گانش بسیار عفو کننده و مهر بان است .

۲- تفاسیر در معنای فاقتلوا النفسکم ... اقوال مختلف ذکر نکرده اند :

۱- یعنی از مفسرین منجمله ذمہ خش瑞 در کشاف مینویسد: اشخاصی که بگوساله عبادت نکرده اند، آنها باید را که با آن عبادت و پرستش نموده اند بکشند و توبه اینها همین است که باید کشته شوند.

و نیز میگویند مردم گفتند ، چطور با پدر و پسر و برادران خودمان جنگ کنیم و آنان را بکشیم ، خطاب رسید که چون شما نهی از منکر نکرده اید بسبب جزای اعمالتان چنین دستور سخت بشما داده میشود و خداوند در میان آنان ابری بوجود آورد و هوامه آلد شد که همدیگر را نشناشد و تاعصر با همدیگر جنگ میکردن و تعداد کشته شد کان از قوم موسی به هفتاد هزار رسیده بود تا خداوند آنان را عفو کرد.

۳- تفسیر ابوالسعود نیز نوشه که منظور از جمله فاقتلوا النفسکم اینست که نفسهایتان را بکشید یعنی از هوی و هوس پیروی مکنید .

اینک ایراداتی که بوجوه فوق وارد است ذکر میشود :

الف - خیلی استبعاد دارد که خداوند پس از توبه کردن مردم دستور بکشتن آنها بدهد و بفرض اینکه خدا چنین دستوری میداد اجرای آن ممکن نبود، زیرا قوم موسی در مورد جهاد بادشمنان از دستور وی سریچی میکردند^(۱) تا چمرسد باینکه بنا بدستور موسی توبه کنند کان را بکشند.

ب - راجع بقول دوم که هوای نفس خود را بکشید و بآن تابع نشوید میگوئیم

۱- میچنانکه در سوره مائدہ میفرماید: قالوا یا موسی فاذھب انت و ربک فھاتلا انا هُنَا قاعدون (۲۴) قال ربی انى لاملك الآنسى واخى... اى موسی تو باشد ایت بجنگ کفار بروید ، ما اینجا نشته ایم - موسی گفت خدایا من جز خود و برادرم بکسی مالیک نیشوم ...

هر کثر در زبان عرب قتل نفس در مفهوم کشتن هواي نفس و جلوگیری از خواهش‌های نفسانی نیامده و چنین اصطلاحی در نوشته‌های فصحای عرب دیده نشده اگرچه ممکن است در بعضی از زبانهای دیگر مصطلح باشد.

اینکه برای روش‌شنیدن معنای صحیح آیه و اثبات اینکه هیچ‌کدام از اقوال فوق صحیح نیست آیات ۱۵۲ و ۱۵۳ سوره اعراف را بعنوان شاهد ذکرمی‌کنیم:

انَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجْلَ سِيَّنَاهُمْ غَضْبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكُلُّ ذَلَّةٍ
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (براستی کسانی که بگویی ساله پرستش کردند برای آنان از پروردگارشان خصوصی خواهد رسید و نیز در دنیا ذلت و خواری نصیب آنان می‌شود «این ذلت و خواری همانست که بعد دستور آمد آنان را بکشند» اینچهین جزا میدهیم اشخاصی را که بخدا افترا می‌بندند و شریک قرار میدهند) و سپس می‌فرماید: وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا
مِنْ بَعْدِهَا وَآمْنَوْا أَنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغْوٌ وَرَحْيمٌ (کسانی که اعمال بدآن جامد او شد یعنی بگویی ساله پرستش نمودند ولی سپس توبه کردند و آیمان آوردند برای آن از پروردگار تو بعد از آن بخشندۀ و مهر بان است).

این دو آیه کاملاً می‌ساند که دستور کشتن و جنگ، نسبت بکسانی است که در عبادت گویی ساله اصرار داشته و از این عمل خود دست بردار نمودند چنان‌که آیه صراحتاً می‌گوید: کسانی که بعد توبه کردند و آیمان آوردند خداوند آنها را عفو می‌کند یعنی با آنها کاری نداشته باشید.

خلاصه همچنان‌که متذکر شدیم هیچیک از اقوال مختلفی که گفته‌اند، در آیه موردن بحث صدق نمی‌کند و معنای فاقِتُهُو الْفَسِّكُم اینست که موحدین و مؤمنین حقیقی آنانی را که بگویی ساله عبادت می‌کردند و بعد از مراجعت موسی نیز توبه نکردند، بکشند.

- مطلب نهم -

راجح بقابل رؤیت نبودن خداوند (چه در دنیا و چه در آخرت)
 و اذ قلتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ
 فَاخْذُنُكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ

«بقرة - ۵۵»

ترجمه - ای بنی اسرائیل بیناد آرید زمانی را که گفتید: ای موسی هر کربتوایمان نصی آوریم تاینکه خدا را آشکارا بینینیم پس شما را در حالی که نگاه میکردید صاعقه و عذاب در گرفت.

از جمله آیاتی که برخی از تفاسیر از جمله قاضی ییضاوی از آنها بقابل رؤیت بودن خداوند استدلال کرده اند آیات زیر است:

۱ - وجوه یومئذ ناصرة ، الى ربها ناظرة « قیامت - ۲۲ و ۲۳ » در اینروز چهره هایی خوش و خزم اند، بسوی پروردگار خود مینگرنند .
 ۲ - وجاء ربک والملك صفا صفا « فجر - ۲۲ » دز روز قیامت که ملائکه صفات ایستاده اند، پروردگار تو میاید .

۳ - همچنین از عباراتی مانند استوی علی العرش (خدا بر عرش فرار گرفت) بر جسم بودن خداوند استدلال کرده و گفته اند که آنچه بر روی عرش فرار میگیرد جسم است زیرا بر فرار شدن درجه ای از خواص جسم میباشد .

۴ - ولما جاء موسى لم يقاتلنا و كلمه رب به قال رب ارجني أنظر اليك قال لن ترىني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترينی فلم ياتجلى رب للجبل جعله دكة و خرم موسى صعناف لما افاق قال سبحانك رب اليك وانا اول المؤمنين « اعراف - ۱۴۳ »

ترجمه - هنگامی که حضرت موسی بمیقات ما آمد و خدایش با او سخن گفت،

موسی گفت: پرورد کارا خود را بمن نشان بده تا این را به بینم، خداوند فرمود هر گز
مرا نمی توانی به بینی و لیکن این کوه را بذکر، اگر چنانکه کوه در جای خود برقرار
ماند مرامی بینی، بمحض اینکه اراده پرورد کار بر کوه برقرار کرد، کوه را بازمی
بیکسان کرد و موسی بیهوش افتاد، هنگامیکه بیدار شد گفت: پرورد کارا تو از هر عیب
و نقص پاک و منزه هستی، بسوی تو بر گشتم و من بخستین ایمان آورند هستم).

اینک بتوضیح آیات مذکور و بر و جسمیت و قابل رویت بودن خدا، من پردازیم:

۱- برخی در پاسخ کسانی که از آیه «الی ربها ناظرة» بجسم بودن خدا
استدلال کرده اند، میگویند: کلمه «ناظرة» از اینجا بمعنی «منتظرة» میباشد و
منظور از آن اینست که بلطف و انعام پرورد کارشان منتظرند.

دسته اول (معتقدین بقابل رویت بودن خدا) از جمله قاضی بیضاوی این تعبیر و
تفسیر را اشتباه دانسته گفته اند: که فعل «انتظر» با «الی» متعددی نمیشود چنانکه
نمی توان گفت: «انتظر الی» بلکه «انتظره» گفته میشود، بنابراین در این آیه که
کلمه «ناظرة» با «الی» استعمال شده است بمعنای «منتظرة» نمیباشد.

البته باید توجه کرد که اولاً در ادبیات عرب و اشعار شعراء «نظر الیه» بمعنای
«انتظره» آمده است، مانند: اني اليك ألمأ وعدت لتأظارـ نظر الفقير الى الغنى الموسـ
(من بوعده ای که داده ای بتو مینگرم، مانند شکاہ کردن شخص فقیر بشر و تمدن و صاحب دولت)
یعنی من بوعده ای که داده ای منتظر هستم. ثانیاً میگوئیم حاصل آیه
و منظور نهائی از جمله «الی ربها ناظرة» در واقع انتظار بلطف و رحمت خداوند میباشد
وبنده می بینم آیه نیز، همین است. بعبارت دیگر در خود کلمه «ناظرة» مجازی بکار
برفته بلکه در مفهوم آیه «الی ربها ناظرة» مجاز بکار رفته است و اینکه میفرماید
اینان پرورد کارشان ناظرند این شکاہ کردن کنایه از انتظار بر حمت الهی است
بدلیل اینکه متعاقب عبارت «الی ربها ناظرة» آیه «وجوه يومئذ باسرة - تظن أن
ي فعل بها فاقرة» ذکر شده است که اگر از آیه قبل، دیده شدن خدا منظور بود لازم

میآمد متقابلاً گفته شود که: «کفار از دیدن خداوند محروم خواهند بود» و حال آنکه فرمود «جهوّه‌هایی در امروز عبوسند، کافران گمان میکنند که برای ایشان عذاب دردناکی که پشت ایشان را می‌شکند نازل خواهد شد.»

اگر توجه شود این چهار آیه دو بدو قرینه یکدیگرند یعنی آیه «وجوه یومئذ باسرة» در مقابل «وجوه یومئذ ناضرة» و آیه «تظن أن يفعل بها فقرة» نیز در مقابل آیه «الى ربها ناظرة» قرار دارد.

یعنی در مقابل اینکه مؤمنین بر حمت پرورد گار منتظر و امیدوارند، کافران در انتظار عذاب دردناکند. برای روشن شدن مفهوم «الى ربها ناظرة» از ذکر مثالی ناگزیریم: وقتیکه میگویند «فلان فقیر بدست فلان ثروتمند نگاه میکند» این جمله کنایه از این است که در انتظار انعام و بخشش اوست و فرهنگ اقرب الموارد این معنی را تأیید میکند و جمله: **الْمَا نَظَرَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ** (اول بخدا و سپس بتونگاه میکنیم) را بعنوان مثال ذکر کرده و چنین معنی میکند: «أَيَ الْمَا تَوَقَّعُ فَضْلَ اللَّهِ ثُمَّ فَضْلُكَ». یعنی ما اول بفضل خدا امیدواریم و سپس بفضل تو و نیز برای توضیح مطلب آیه ۷۷ از سوره آل عمران را در اینجا ذکر نموده و ترجمه و مفهوم آن را بیان میکنیم: لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة^(۱). (خداؤند با آنان «کفار و اهل جهنم» سخن نمی‌گوید و در روز رستاخیز با آنان نگاه نمیکنند). مفهوم آیه فوق این است که خشم و غصب پرورد گار شامل کفار شده وابداً بایشان توجه و لطف و مرحمت نمیکند. بطوریکه ملاحظه میشود در این آیه نیز «لا ينظر اليهم» گفته شده است، بعبارت دیگر کلمه «نظر» با «الى» آمده و مسلمان منظور این نیست که (نعمود بالله) خداوند دارای چشم بوده و با آنان نگاه نمیکند بلکه مفهوم عبارت «لا ينظر اليهم» این است که خداوند بکفار و اهل جهنم لطف و مرحمت نمیکند. پنا بر این معلوم میشود که لازم نیست کلمه «نظر» هر جا با

۱- این آیه در حق اهل عذاب است.

«الى» بباید بمعنای نگاه کردن ظاهری باشد و همچنین است در آیه مورد بحث که میفرمایید: الى ریهاناظرة (مؤمنین بسوی پروردگار خودشان نگاه کننده هستند) و مفهوم معجازی آن اینست که مؤمنین بلطف و احتیان خداوند منتظرند از طرف دیگر فرآن مجید در بیشتر آیات بطور صریح میگوید: ذات پروردگار چه در دنیا و چه در آخرت بهیچ وجه قابل رویت نیست: لاتدر که الا بصار « انعام - ۱۰۳ » (چشمها او را درک نمیکنند و او چشمها را درک می کنند).

۴- در توضیح آیه وجاء ربك والملك صفا صفا « فجر - ۲۲ » (روز قیامت که ملائکه صفتی ایستاده اند پروردگاری می‌آید) میگوئیم: در این آیه جمله جاء ربك کتابه از تشکیل محکمه عدالت در روز رستاخیز و صدور اوامر الهی است . قاضی یضاوی با اینکه از آیات متعدد بقابل رویت بودن خداوند استدلال کرده است در این مورد بخصوص ، عقیده اش همان است که گفتیم و در تفسیر این آیه میگوید «ای ظهرت آیات قدر ته و آثار قهره، مثل ذلک بما یظهر عند حضور السلطان من آثار هیته وسياسته ...» یعنی آثار قدرت و علامت قهر خدا ظاهر شده همچنان که هنگام حضور پادشاه ، آثار هیبت و سیاست او ظاهر میشود .

۵- در توضیح آیه: استوی على العرش (۱) (خداوند بر عرش فرار گرفت) بعضی از مفسرین میگویند که خدا جسم نیست تا بر عرش فرار گیرد و بدین جهت « استوی على العرش » را بمعنای « استولی على العرش » یعنی (خدا بر عرش مستولی شد) گرفته اند، این تعبیر قابل قبول نیست، زیرا « استولی » در لغت بمعنای تسخیر آمده است و تسخیر بدین معنی است که شخص قبله مالک ملکی نباشد و سپس آنرا تسخیر و تصاحب کند و حال آنکه عرش مال کسی نبوده است که خدا بر آن مستولی شود . بطوریکه از کتب لغت مستفاد میگردد هر کاه کلمه « استوی » با « الى » متعدد شود معنی (قصدواراده) را میدهد مانند: ثم استوی الى السماء فسویهن سبع سموات « بقر م: ۲۹ »

۱- در آیات: اعراف- ۵۳، یونس- ۳۰، ابراهیم- ۲، فرقان- ۵۹، الم سجده - ۴ حدید- ۴ ذکر شده است .

سپس خداوند آسمان را قصد نمود یعنی اراده آفرینش آسمان را نمود و آنرا هفت آسمان فرار داد و اگر استوای با علی متعددی گردد معنی «استقرار» را می‌سازد. بنابراین معنای استوای علی العرش اینست که: (خداوند بر عرش قرار گرفت) و این جمله که بعد از خلفت آسمانها و زمین گفته شده است عبارت از شروع باداره عالم و تدبیر امور جهان و جهانیان می‌باشد و اگر بگوئیم که بنا برخی از آیات قرآن مجید (عرش) جای معینی است و تدبیر امور عالم از آن محل می‌باشد به معنای فوق خلیلی وارد نمی‌گردد و هر گز بر جسم بودن پروردگار دلالت نمی‌کند. عبارت فوق در جاهای متعدد قرآن ذکر شده و غالباً پس از عبارت «عز بور جمله» «ید بر الامر» تدبیر امیر می‌کند، ذکر شده است و این اصطلاح در زبان فارسی نیز وجود دارد همچنانکه وقتی می‌گویند «فالان پادشاه در فلان تاریخ بر تخت سلطنت نشست» کنایه از اینست که در رأس امور قرار گرفت و شروع بکار کرد و حال آنکه ممکن است اصلاً بر تخت ننشسته باشد.

۴- اما در شرح آیه: رب ارنی اُنظر الیك ... «اعراف- ۱۴۳» (حضرت موسی کفت خدایا خود را بمن نشان بده تابتو نگاه کنم) برخی از مفسرین از جمله قاضی یضاوی را عقیده براینست که از این آیه هر قی بودن خداوند مستفاد می‌گردد واستدلال کرده‌اند که:

الف- اگر خداوند قابل رؤیت نمی‌بود پیامبر بزرگی چون حضرت موسی هر گز این تقاضا را از خدا نمی‌کرد.

ب- خداوند در جواب حضرت موسی فرموده است «لَنْ تَرِئَنِي» یعنی ای موسی تو نمی‌توانی من را ببینی و نفرموده است «لَنْ أَرِي» من هر گز دیده نمی‌شوم.

ج- خداوند دیده شدن خود را «بچیز ممکن» که عبارت از «برقرار بودن کوه در جای خود باشد» موقول کرده است. عبارت دیگر در جواب حضرت موسی فرموده است «کوه را بنگر اگر در جای خود قرار گیرد مر امی تو ای ببینی» و معلوم است که «مستقر شدن کوه در جای خود»

امر محال نیست در صورتی که اگر دیده شدن خود را با امر محالی موقول میکرد مثلاً میفرمود «مرا وقتی خواهی دید که شتر از سوراخ سوزن بیگذرد» آنوقت رؤیت ذات باریتعالی از محالات میشد.

در رد استدلال بند (الف) با استفاده از مضمون آیه ۵۵ سوره بقره که میفرماید: و اذ قلتُمْ يَا مُوسَى لِنْ تَوَمَّنْ لَكَ حَتَّىٰ نَرِيَ اللَّهُ جَهَرًا فَاخْذُكُمُ الصَّاعِقَةَ وَإِنَّمَا تَنْظَرُونَ (ای بنی اسرائیل زمانی را بیاد آرید که بموسى گفتید ماهر گز بتوایمان نخواهیم آورد مگر اینکه خدا را آشکارا به بینیم «بجهت این سوال عجیب و غیرممکن» صاعقه و عذاب الهی شما را دریافت در حالیکه نگاه میکردید) امیکوئیم:

اوّلًا۔ همچنانکه از آیه فوق و آیه ۱۵۳ سوره نساء (۱) استنباط میکرده، حضرت موسی در اثر اصرار و پافشاری قوم خود که میگفتند: «ای موسی خدا را بما نشان بده» مجبور باین تقاضاشده و از خدادار خواست رؤیت را نموده است (۲).

ثانیاً۔ اگر بقول قاضی بیضاوی و سایر معتقدین این عقیده، فرض کنیم که خدا قابل رؤیت است (منتهی در قیامت) درین صورت غضب و عذاب الهی موردی نداشت و میباشد خدایتعالی در پاسخ قوم موسی بگوید که هنوز وقت این سوال نرسیده و من در روز قیامت دیده میشوم در صورتی که امی بینیم در مقابل این سوال، قوم موسی را بعداب دچار کرده است و این عذاب دلیل بر اینست که قوم موسی تقاضای امر محال و غیرممکن کرده است.

۱- یستلک اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتبآمان السماء فقد سأله موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهراً فاخذتهم الصاعقة بظلمهم... (اهل کتاب میخواهند که برای آنان از آسمان کتابی نازل کنی، در صورتی که بزرگتر از آنرا از موسی خواستند گفتند «خدا را بآشکارا نشان ده» پس بجهت این جسارت بزرگ، صاعقه و عذاب آنها را نایبود ساخت).

۲- ناگفته نماند که اگر فرض کنیم این پیشنهاد موسی، هم در برابر اصرار قوم خود و هم برای اطمینان قلب خودش بوده است اشکال و مانع نخواهد داشت.

بـ در پاسخ اینکه میگویند: چرا خداوند «لن ترینی» فرموده و «لن اری» نگفته است میگوئیم: «لن ترینی» همان مفهوم «لن اری» را میسازد و حرف لن نقی ابدی میکند یعنی اصلاً این امر امکان ندارد و محال است و هر کز مرانمیتوانی به بینی (۱).

جـ در پاسخ سوال سوم باید گفت که منظور خداوند از بیان: «انظر الی الجبل» آنطوریکه قاضی بینضاوی و برخی دیگر حدس میزند که در آیه، رؤیت را «بچیز ممکن» تعلیق (موکول) کرده است صحیح نیست زیرا این نوع تعلیق چه معنی دارد که خداوند بگوید: «اگر کوه در جای خود بماند من را خواهی دید».

برای روشن شدن مطلب ورد قول کسانی که میگویند خداوند دیده شدن خود را «بامر ممکنی» تعلیق کرده است مثالی ذکر میکنیم: کسی ازما سؤال میکند که «آیا شما بتهران خواهید رفت یا نه؟» در جواب میگوئیم: «اگر این کتاب را که روی میز من است بردارم خواهم رفت و گرنه نخواهم رفت» مسلمان این جواب ما بیهوده و خنده آور خواهد بود. زیرا بهتر اینست که یک مرتبه رفتن یا نرفتن خود را صراحتاً اعلام داریم.

باید گفت که این مفسرین اصلاً متوجه منظور آیه نشده اند زیرا آیه در آن مقام نیست که ما بگوئیم رؤیت را بچیز ممکن یا غیرممکن تعلیق کرده است بلکه آیه در مقام اظهار قدرت و اثبات عظمت خداست و منظور خداوند از بیان جمله «ولکن انظر الی الجبل».

۱- برخی گفته اند که «لن» نفی ابدی نمیکند. در پاسخ میگوئیم که «لن» نفی قدرت و امکان میکند و لازمه آن نفی ابدی میشود مانند: فان لم تفعلوا و لن تفعلوا (بقره - ۲۴) (اگر انجام ندادید «مانندیک سوره از قرآن را نیاوردید» و هر کز قادر با انجام آن نخواهید شد) و مسلمان وقتی قدرت و امکان نباشد لازمه اش نفی ابدی خواهد بود مگر اینکه نفی (لن) بالفظ دیگری مقید باشد مانند فلن اکلم اليوم انيا (مریم - ۲۶) (حضرت مریم گفت که امروز با کسی سخن نخواهم گفت) که در این آیه کلمه (اليوم) نفی لن را مقید کرده است و اگر مقید نیشد بنفی ابدی دلالت میکرد.

این بود، است که بموسی و قومش بفهماند که خدا جسم نیست و هر گز دیده نخواهد شد بلکه باید بوجود پاریتعالی بوسیله آثار قدرتش پی برآد کما اینکه «نابود شدن کوه در عرض یک آن، باراده خداوند» نشانه وجود و قدرت ذات مقتدر و نامرئی است. و اینک بشرح معنی صحیح آیه هیپردازیم قامعلوم شود که خداوند مطلقاً قابل رویت نیست (چه در دنیا و چه در آخرت).

خداوند متعال در جواب حضرت موسی که میگوید: «پروردگار اخود را من نشانده تاترا به یعنیم» میفرماید ای موسی تو مر اچه فرض میکنی؟ میدانی که من چگونه خدائی هستم؟ من همان پروردگارم که اگر اراده کنم در آن واحد کوه با یعنی عظمت را که در مقابله باز میکسانم میکنم و هر گز اثری از کوه باقی نمیماند و بهمین چیز در پیش، صراحتاً فرمود: «لبن قرینی» و بطوریکه گفتیم لب نفی ابدی میکند و منظور اینست که هر گز مر انخواهی دیدونمی توانی ببینی و این عبارت دلیل بر نامرئی بودن ذات است. با این بیان میخواهد آن خیالات باطلی را که بنظر مردم میرسد از بین بیره که میباشد خدا را بخود یا باشیائی تشبيه کنند. بهمین دلیل است که بموسی میگوید «بکوه نگاه کن اگر دیدی که کوه در جای خود باقی است هر آنیز میتوانی ببینی، ولی اگر مشاهده کردی که از کوه اثری باقی نماند و با اراده و قدرت من محو و نابود شده است، آنوقت بدانکه من از آنچه تصور کنی پاک و منزّهم» بعد میفرماید: فلما تجلی رتبه للجبل وقتیکه خدای موسی بکوه تجلی کرد یعنی قدرت خود را بر کوه ظاهر ساخت جعله دکتا آن کوه را با زمین یکسان ساخت و خَرَّ موسی صعقاً و حضرت موسی از مشاهده این قدرت عجیب دریک آن، در حال غشوه بزمین افتاد، فلما افاق قال سبحانک تبت الیک وانا اول المقومین وقتی که بیدار شد گفت پروردگارا تو منزّهی و من بسوی تو تو بشه کردم و من ازاولین ایمان آورند کاشم، منظور موسی از بیان سبحانک اینست که خدایا تو از اینهمه تصورات پوج و موهم و قیاسات بشری پاک و منزّهی.

نتیجه از این آیات چنین بر میآید که خداوند اساساً قابل رویت نیست (چه در دنیا و چه در آخرت). پس اشخاصی که باروایات آحاد یا بعضی تأویلات دیگر، بقابل رویت بودن خدا معتقدند عقیده باطلی اثخاذ کرده‌اند.

مطلوب دهم

اَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالنَّيْمَ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ اَجْزَهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿٦٢﴾

ترجمه - بر استی کسانی که ایمان آوردهند و آنانی که یهودی شدند و نصاری و ستاره پرستان، (از این اشخاص) هر کس که بخدا و روز رستاخیز ایمان آورد و اعمال صالحه انجام دهد در پیشگاه پروردگار مأجور خواهد بود و بچنین اشخاص ترسی ثیست و آنان محظوظ نمیشوند.

برخی از مردم از آیه فوق چنین استفاده میکنند که هر کسی در هر دینی اعم از اسلام و یهودیت و نصاریت و ستاره پرستی باشد در صورت ایمان بخدا و معاد و انجام کارهای نیک، اهل بهشت است و روز آخرت معذب نخواهد شد. بعبارت دیگر میگویند چون در این آیه ایمان بنبوت حضرت محمد ص جزء شرایط اساسی ایمان بشمار نیامده لذا یهود و نصاری کنوی که بموسى و عیسی (ع) ایمان آورده اند بالینکه بنبوت حضرت محمد ص را نمی پذیرند در صورت انجام اعمال صالحه، خداوند آنان را در آخرت به بهشت خواهد برد.

قبل از تفسیر صحیح آیه، بادلایل زیر بر قر نظریه مزبور میپردازیم:

اولاً - خداوند متعال در بیشتر آیات از جمله در آیه ۱۷۷ از سوره بقره ایمان بر سل و انبیاء را نیز شرط اساسی میداند و میفرماید: **لیس البر ان تولوا وجوهکم قبلاً المشرق والمغرب و لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين...** یعنی فیکی آن نیست که روایها یتان را بسوی شرق و غرب برگردانید بلکه نیکوکار کسی است که بخدا و روز آخرت و فرشتگان و کتاب آسمانی و پیغمبران ایمان آورد و در آیه ۱۳۶ از سوره بقره نیز میفرماید: **ای مردم بگوئید: بعثدا وبآنچه بما فرستاده شده (قرآن) وبآنچه با ابراهیم و اسماعیل و اسحق و نوادگان نازل شده و با آنچه بموسى و عیسی و تمام پیغمبران از طرف خداوند داده شده است ایمان آوردهیم و مامیان ایشان فرقی نمیگذاریم (یعنی پیغمبران ایمانداریم) و ما برای خدا سلم شوند کانیم.** از این آیه نیز معلوم میشود، مؤمن حقیقی کسی است که تمام انبیاء و کتب آسمانی ایمان داشته باشد بنابراین خداوند یهود و نصاری را که بحضور محمد ص و قرآن، ایمان نمیآورند، کمراه میشمارد.

ثانیاً - بادقت در آیات قرآن معلوم میشود که خداوند یهودیت و نصرانیت و امثال آنها را باطل میداند و میفرماید: **اَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْاسْلَامُ** «آل عمران - ۱۹»

یعنی دین حق در پیشگاه حضرات احادیث، اسلام است و بس و همچنین میفرماید: **وَمَن يَتَّخِذُ غَيْرَ الْاسْلَامَ دِيَنًا فَلَن يَقْبَلَ مِنْهُ** «آل عمران - ۸۵» یعنی هر کس بجز دین اسلام دین دیگری را طلب کند از او پذیرفته نیست و بطوریکه از قرآن مجید مستفاد میشود تمام پیغمبران مردم را بدين اسلام دعوت کرده‌اند.

در تأیید این مطلب میگوئیم که خداوند یهود و نصاری را که حضرت ابراهیم را از خودشان میدانستند توبیخ و مذمت میکند و میفرماید:

ما كَانَ أَبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا... «آل عمران - ۶۷»

یعنی ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی ولیکن شخص متهمایل بحق و مسلمان بود.

بنابراین فوق در صورتیکه خداوند، یهود و نصاری را بجهت اینکه دین الهی را

تغییر داده و توزات و انجیل را تحریف کرده‌اند اساساً باطل می‌شمارد چگونه ممکن است آنها را مؤمن و اهل بهشت معرفی کند؟

ثالثاً - اگر یهود و نصاری در راه حق بودند و اعمال آنان در پیشگاه خداوند متعال بدون ایمان بحضرت محمدص و قرآن مجید پذیرفته می‌شد چرا قرآن مجید شدیداً در این مورد با آنان مبارزه می‌کند؟

چنان‌که در آیه بعد می‌فرماید : فان آمنوا بمثل ما آمنتهم به فقد اهتدوا و ان تو لتو فاتحه‌هی شفاق . «بقره - ۱۳۷» ای مؤمنین، اگر یهود و نصاری بعانتد آنچه شما ایمان آورده‌ید (پتمام انبیاء و کتب آسمانی و بقرآن و حضرت محمدص) آنان نیز ایمان آورند در این صورت هدایت یافته‌اند و اگر از پذیرفتن آن اعتراف کنند همانا آنان در مخالفت هستند :

معلوم می‌شود که خداوند یهود و نصاری را که در ایمان با انبیاء و کتب آسمانی فرق می‌گذارند و بحضرت محمد و قرآن ایمان نمی‌آورند، از گمراهان می‌شمارد و معلوم است که گمراهان معاند بعذاب خداوند دچار خواهند شد. از طرف دیگر از آپات قرآن مجید از جمله آیه ۱۱۰ سوره بقره و آیه ۶ سوره صف معلوم می‌شود که خداوند در انجیل و تورات نبوت حضرت محمد را بشارت داده بود ولی عده کثیری از یهود و نصاری عمداً و علمای درنتیجه استکبار و پیروی از خواهش‌های نفسانی بمحمدص ایمان نیاوردند چنان‌که خداوند در مقام مذمت آنان می‌فرماید :

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ «انعام - ۴۰» یعنی «اهل کتاب (یهود و نصاری) همچنان‌که پسران خودشان را می‌شناسند حضرت محمدص را نیز می‌شناسند». بعیارت دیگر یهود و نصاری کاملاً میدانند که حضرت محمدص با این علامت و صفاتش همان پیغمبر موعودی است که در تورات و انجیل ذکر شده است. پنا بر این تجھیزه ممکن است که خداوند با این‌همه امر و تأکید که یهود و نصاری باید بحضرت محمدص ایمان بیافزوند، از آنطرف، در آیه دیگر ایمان بنبوت حضرت محمدص را شرط اساسی نداند؟

رابعآ. ایمان بخدا (آمن بالله) با تمام صفاتی که دارد (از جمله پی بردن بعلم و قدرت خدا و اعتقاد باینکه خداوند از تمام اعمال مردم آگاهی دارد) و اعتقاد بکیفیت معاد (والیوم الآخر). که خداوند در روز قیامت مردم کان را زنده کردار نماید و از روی عدالت پاداش خواهد داد، بدون راهنمایی پیغمبران ممکن نیست، بنابراین ایمان حقیقی بذات پروردگار و معاد، بدون ایمان به پیغمبران امکان ندارد.

خامساً - عمل صالح (و عمل صالح) نیز که در آیه مورد بحث ذکر شده است باید بوسیله انبیاء روشن شود. زیرا مردم کاملاً نعیت‌وارند نیک و بد را تشخیص دهنند و چه باس که کار بدی را از روی غرض یا اشتباه، نیک بدانند و برعکس، عمل خوبی را کلار بد تصور کنند. بنابراین وجود پیغمبران برای نشان‌دادن راه راست و معین کردن اعمال صالح لازم بوده و ایمان با آنان ضروری است.

پس از بیان این مقدمه بتفسیر آیه مورد بحث می‌پردازیم: بطوریکه در شرح آیه گفته شد خداوند در این آیه شرط رستگاری را ایمان بخدا و روز قیامت و اعمال صالحه دانسته است. اگر سؤال شود که چرا در این آیه ایمان به پیغمبران که شرط‌لازم می‌باشد ذکر نشده است می‌گوئیم:

اولاً - چنان‌که گفته شد در سایر آیات فرق آن مجید ایمان با نبیاء شرط‌لازم برای مؤمنین شمرده شده است و لازم نیست که در اینجا هم ذکر شود.

ثانیاً - درست است که ایمان بر شرط از شرایط اساسی ایمان است ولی باید دانسته شود که اصل و اساس ایمان، همان ایمان بمبدأ و معاد و انجام اعمال صالحه است (البته بهمان ترتیبی که در کتب آسمانی گفته شده است) و خود انبیاء برای از پیش بردن این هر آن اساسی (اثبات بمبدأ و معاد و تعیین اعمال صالحه) آمده‌اند. از این‌روست که در آیه ذکری از رسیل بمعیان نیامده است، و نیز باید گفت که انبیاء تغییر می‌بینند (کاهی موسی وزمانی عیسی و موقعی تحدص) ولی اصل مردم (که ایمان بمبدأ و معاد و انجام اعمال صالحه است)

تغییر نمی‌یابد و معلوم است که هر کز بدون اعتقاد بانبیاء، وصول باین مقصد ممکن نیست. زیرا چنانکه گفته شد اعتقاد یکی‌ییت معاد و همین‌طور شناختن اعمال صالحه و بالاخره دانستن صفات مقدسه خداوند آنچنانکه هست، بیشتر آنها راجع به عالم غیب می‌باشد. بدون تعلیم و راهنمایی پیغمبران امکان ندارد.

باتوجه بمطلوب فوق می‌گوئیم: اگر آیات ماقبل آیه مورد بحث (آن‌الذین آمنوا والذین هاروا...) توجه کنیم می‌بینیم که این آیه در مقام مبارزه با عقایدو اعمال باطل یهود و نصاری نازل شده است و خداوند با آنان می‌فرماید شما با این سخنان که پیغمبران زیادی (از جمله یعقوب وزکریا و...) از بنی اسرائیل برخاسته‌اند و کتابی مثل توراة بما نازل شده است، عنمیتوانید افتخار کنید و بگوئید که چگونه ممکن است نبوت بکسی غیر از بنی اسرائیل بشخص یتیم و درس ناخوانده‌ای داده شود؟ و هر کز این‌گونه عقاید و سخنان شما ملاک سعادت و نجات از آتش ذوزخ نتوانند بود، بلکه مؤمن واقعی کسی است که بخدا و معاد ایمان آورده و اعمال صالحه را انجام دهد و منتظر آیه اینست که هر کس از هر طبقه‌یی که باشد اعم از مؤمن و یهود و نصاری و ستاره پرست اگر بخدا روز قیامت ایمان آورد و کارنیک انجام‌هد به بهشت خواهد رفت و از عذاب الهی مصون خواهد ماند. بدینهی است که ایمان واقعی بخدا و روز قیامت وقی خاصل می‌شود که شخص بتمام پیغمبران و بکلیه کتب آسمانی ایمان آورد. بنابراین مسلمان‌کسانی که در زمان حضرت موسی و عیسی بودند و با آنان ایمان آورده و بموجب کتابهای آسمانی آنها (تورات و انجیل) عمل کرده‌اند مسلمان واقعی هستند و به بهشت خواهند رفته ولی بعد از بعثت حضرت مخلص باید علاوه بر پیغمبران سابق با آخرین آنان که حضرت محمد ص می‌باشد ایمان آورده و مطابق دستورات کتاب آسمانی او (قرآن مجید) عمل نمود و پذیرفتی نیست که شخصی خدا را قبول کند ولی فرستاده او را که دستورات خدرا بیان می‌کند قبول نکند.^{۱۹}

مطلوب یافردهم

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ أَكْفَرُهُمْ فَقِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ

(بقرة - ۸۸)

ترجمه - کفار در برابر تبلیغات پیغمبران گفتند: دلهای ما در پرده است، بلکه خداوند آنان را بسبب کفر ایشان لعنت کرد، پس عده کمی از مردم ایمان می‌آورند. کفار که می‌گفتند در قلب‌های ما پرده وجود دارد منظورشان این نبود که چون ما فهم نداریم بدینجهت سخنان پیغمبران را نمی‌توانیم درک کنیم، بلکه سخنان پیغمبر ان را پوچ و غیرقابل قبول می‌پنداشتمو می‌گفتند اینها سخنانی است که در مفتر ما رسوخ نمی‌کنند و ما آنها را نمی‌توانیم بپذیریم. خداوند در پاسخ آنان می‌فرماید: ایشان اشتباہ می‌کنند، سخنان پیغمبران حق بوده و قابل قبول می‌باشد، منتهی اینان بقدرتی در کفر خود اصرار نموده و در برای برابر حقایق عناد و لجاجت ورزیدند که خداوند توفیق هدایت را از آنان سلب کرده که درنتیجه حقایق الهی را درک و قبول نمی‌کنند.

مانند همین عبارت است آیه ۵ سوره فصلت که می‌فرماید: وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِهَا مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا فَقْرٌ (کفار گفتند که دلهای ما در پرده‌هایی است از آنچه ما را بآن دعوت می‌کنید و در گوش‌های ما سنگینی است).

البته این نیاز، بیان استهزائی است بینی کفار - به پیغمبر می‌گفتند اینکه تو می‌کوئی این‌همه خدایان بیشمار و مظاهر قدرت را ترک کرده بسوی خدای واحد بیائیم برای ما قابل درک نیست و نمی‌توانیم قبول اینکنیم. همینطور است آیه ۹۱ سوره هود که می‌فرماید: قَالُوا يَا شَعِيبَ مَا تَفْهَمُ كَثِيرٌ مَّا تَقولُ (ای شعیب، بیشتر این حرفهای ترا

نمی فهمیم) خلاصه اینکه منظور کفار از جملات فوق و مانند آنهاه اینست که بر خودشان عیب کرفته و به نفهمیدن خود افرار مینمایند، بلکه منظورشان این بود که سخنانی که پیغمبران میگویند باطل و عاری از حق و حقیقت است، در صورتی که سخنان پیغمبران همه حق و حقیقت است و عناد کفار ناشی از اینست که خدا ایشان را از رحمت خود دور ساخته و توفیقش را از آنان سلب کرده است.

مطلوب دوازدهم

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عَنْدِ اللَّهِ مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا
مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا
كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ

(بقرة - ۸۹)

ترجمه - زمانی که قرآن مجید که تصدیق کننده توراه بود از طرف پروردگار یهود یان آمد، در صورتی که قبل از نزول قرآن و ظهور پیغمبر علیه کسانی که کافرشده بودند از خداوند طلب حکم میکردهند، پس وقتی که همان قرآن (یا حضرت محمد) که ایشان میشناسند آمد، بآن قرآن (یا پیغمبر) کافرشدند، پس لعنت خدا بر کفار آن باد. ممکن است بعضی ها در معنای جمله و کانوا من قبل یستفتحون علی الذین کفروا، و رابطه آن با ما قبل و ما بعد آیه دچار اشتباه شوند، بنابراین برای فهم مطلب میگوئیم که «یستفتحون» بمعنای «طلب نصرت و حکم میکرند» میباشد و منظور اینست که چون در تواتر خبر آمدن حضرت محمد (ص) داده شده بود (الذین يتبعون الرسول النبي الامی الذي یجدونه مكتوبآ عندهم في التوراة والانجیل) «اعراف - ۱۵۶» بنابراین یهود و نصاری در مقابل عناد و استکبار سایر کفار، از خدا طلب حکم و قضاوت میکرند یعنی میگفتند: خدا یا آن پیغمبر موعده را که خواهی فرستاد بیاوره زیرا ایشان

چنین می‌پنداشتند که حضرت محمد ص با خود یهود و نصاری کاری نخواهد داشت و فقط با سایر کفار مبارزه خواهد کرد، ولی وقتیکه حضرت محمد ص آمده‌جون برخلاف تصور آنان «بجهت اینکه ایشان تعلیمات توراه را از حیث لفظ و معنی تحریف کرده بودند» با خود ایشان نیز مخالفت کرد، او را قبول نکردن و طبق آیه یعرفونه کما یعرفون ابناء هم با اینکه کاملاً حضرت محمد ص را می‌شناختند و میدانستند این همان پیغمبری است که به ایشان مژده داده بود، از او پیروی نکردن زیرا حضرت محمد ص می‌گفت: ای یهود این که می‌گوئید عزیز پسر خدا داشت «وقالت اليهود عزير ابن الله» شرك است ..

بنصاری می‌گفت: ای نصاری شما که می‌گوئید عیسی اپسر خدا است «وقالت النصارى المُسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ» شرك و سخن باطل است . با یهود یا مخالفت می‌کرد و می‌گفت شما که می‌گوئید: «لن تمسنا النار الا اياتاً معدودة: بما آتش نمی‌رسد و اگر هم بر سر چیز چند روزی نخواهد بود» این سخنان را از خود تان در آورده اید و شما که خود تان را از مقرّین الهی می‌شمارید اشتباه می‌کنید و خداوند شما را بجهت این اعمال تان عذاب خواهد کرد .

قرآن می‌گفت بلی من کسب سینه و احاطت به خطیته فاویلک اصحاب النار هم فیها خالدون (خواه از قوم بنی اسرائیل باشد خواه از سایر اقوام) هر کسیکه کنایی انجام دهد و خططا هایش بر او احاطه کند او از اهل آتش است و در آنجا همیشگی خواهد بود). البته چون این آیات مخالف عقاید باطل یهود و مانع منافع شخصی آنان بود لذا حاضر نشدند که بحضرت محمد ایمان آورند .

برای توضیح بیشتر می‌گوئیم جمله و کانوا من قبل یستفتحون على الذين کفروا... جواب لما جاءهم کتاب... نمی‌باشد بلکه جمله حالیه است. یعنی قوم یهود طالب‌نظرهور پیدمیر موعده بودند و جواب لما همان «کفروا به» است و جمله فلمّا جاءهم ماعرفوا... برای تأکید لما جاءهم کتاب... آورده شده است و تقدیر آیه در واقع چنین بود فلمّا جاءهم کتاب من عند الله مصدق لمامعهم و عرفوا کفروا به .

نتیجه، با اینکه یهود و نصاری در انتظار پیغمبر موعود بودند و از خدا طلب حکم و نصرت میکردند و میگفتند پروردگار آن پیغمبر را مبعوث کن تامیان ما و کفار حکم کنند و بر کفار چیره شویم ولی چون پیغمبر با فرآئی که ایشان او را با علامتها بش میشناختند، آمد به او کافر شدند و انکارش کردند.

مطلوب سبیل لهم

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيشَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا إِمَامَتِنَا كُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبْوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَهَا يَا مَرْكُمْ بِهِ ايمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

(بقرة - ۹۳)

ترجمه - ای بنی اسرائیل بیاد آرید زمانی را که از شما عهد کرفتیم و کوه رادر بالای سر شما نگهداشتیم و گفتیم آنچه را که بشما داده ایم باقوت و محکمی بگیرید (توراه را قبول کنید) و بشنوید (اطاعت کنید) گفتند شنیدیم و نافرمانی کردیم (۱) و بجهت کفرشان، محبت گوساله دردهای آنان جا گرفت (بعبادت گوساله دل بستند). بگوچه ناپسند است آنچه که ایمانشان شمارا با آن امر میکندا که از ایمان آورند گان باشید. در این آیه چند مطلب باید توضیح داده شود :

۱- تفسیر المنار میگوید منظور آیه اینست که خداوند، اول از ایشان عهد کرفت

۱- معلوم است که لفظ عصینا را نگفته اند ولی چون این سخن را از هدل نمی گفتند و بالاخره نافرمانی کردن دلخداوند اصل تبعه را بیان میفرماید که در واقع چنین گفتند: «سمعنا وعصينا».

و سپس برای اینکه در عهد خودشان ثابت باشند کوه را بر بالای سر آنان بلند کرد.
ولی این تفسیر صحیح نیست، زیرا آیه ۱۷۱ از سوره اعراف که میفرماید:
و اذْ تَقْنَى الْجِلْ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظَلَّةً وَظَنَّوْا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
بیاد آرید زمانی را که کوه را بر بالای سر آنان نگاهداشتیم، کویا که آن سایه بانی
است و گمان بردند (یقین کردند) که آن کوه بر سر آنان میافتد (در این هنگام گفتیم)
آنچه را که بشما داده ایم (توراة را) با قوت و محکمی اخذ کنید. از این آیه معلوم میشود
که خداوند روهله اول کوه را در بالای ایشان نگاهداشته و تهدید کرده است و چون ایشان
دیده اند که کوه میافتد مجبور شده اند که ظاهرآ اطاعت کنند.

۴- مرحوم آقای شیخ جواد بلاغی در تفسیر این آیه میگویند منظور از:
«خذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» اینست که: بقوه من القلب والبدن، ولی این معنی بعید
بنظر میرسد زیرا در اینجا موضوع قلب و بدن نیست بلکه مقصود اینست که ای یهودیان،
خداوند که توراه را برای هدایت و راهنمائی شما فرستاده است با آن چنگ زنید و عمل
کنید و دستورات آنرا متروک نگذارید.

۵- ممکن است تصور شود که بلند کردن کوه طوری بر بالای سر بنی اسرائیل،
برای ایمان آوردن آنان، یک امر اجباری بوده و با آیه لا اکر اه فی الدین... متناقض
میباشد میگوئیم این کار (بلند کردن کوه) برای اطاعت و اجتناب باطنی نبوده است بلکه
برای این بوده که لا اقل ولو بظاهر، اظهار انقياد و تسليم کنند و مانع پیشرفت مقاصد
حضرت موسی نباشند و ما این موضوع را ضمن مطلب ۲۸ آیه لا اکر اه فی الدین ...
بقرة - ۲۶۵، کاملاً شرح خواهیم داد.

مطلوب چهاردهم

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

(بقرة - ٩٧)

ترجمه - بگو کسی که بجبریل دشمن باشد (باید بداند) که جبریل کسی است که قرآن را با اجازه پرورد کار برقلب توانازل کرده در حالیکه این قرآن، تورات و انجیل و مانند آنرا که پیش از آن بوده، تصدیق میکنند و برای ایمان آورند کان بشارت و مژده میباشد.

در این آیه دو موضوع قابل بحث است :

اول - معنی و منظور آیه و توضیح اینکه اعتقاد بملائکه از شرایط اساسی ایمان است.

دوم - اینکه جبریل و ملائکه موجود مستقل و ذی شعور هستند.

قسمت اول - این آیه درمورد یهودیان و عقاید آنان نازل شده و چنانکه تفاسیر نیز نوشته اند جماعتی از یهود با جبریل دشمنی و مخالفت میکردند و میگفتند جبریل دشمن ماست و اگر میکائیل این وحی را بتو نازل میکرده قبول مینمودیم و چنین تصور میکردند که میکائیل فرشتفر حمت و جبریل فرشته عذاب است زیرا میگفتند که اهلاک و انهدام قوم لوط بدست جبریل انجام یافته است. خداوند متغیر در این آیه عقاید باطل آنان را رد کرده و میفرمایید: هر کس بجبریل دشمن باشد در واقع با خدادشمنی کرده است. زیرا جبریل مأمور و فرستاده پرورد کار و از مقربین در کاه الهی میباشد.

باید گفت که خداوند متعال در آیه ۱۷۷ از سوره بقره اعتقاد بملائکه را جزو اساسی ایمان می‌شمارد و می‌فرماید: **لَيْسَ الْبَرَّ أَنْ تَوَلَّا وَجْهَهُكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** ولکن البر من آمن بالله والیوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين يعني نیکوکاری این نیست که رویهای خود را بطرف هشتر و مغرب بر گردانید و لکن نیکوکار کسی است که بخدا و روز فیامت و ملائکه و کتاب و پیغمبران خدا ایمان آورد.

چرا خداوند در این آیه ایمان بملائکه را جزو اساس دین می‌شمارد؟ زیرا پیغمبر همواره می‌فرمود: این مطالب را که من بشما می‌گویم، ملک (جبریل) بمن وحی می‌کند. بدیهی است که اگر کسی بملک اعتقاد نداشته باشد سخنان پیغمبر را نیز باور نمی‌کند. در عقب آیه مورد بحث می‌فرماید: **مَنْ كَانَ عَدُوا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رَسُولِهِ وَ جَبَرِيلَ وَ مِيكَالَ** فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌ لِلْكَافِرِينَ (بقرة - ۹۸) یعنی کسی که بخدا و ملائکه و پیغمبرانش و جبریل و میکال دشمن باشد پس براستی خداوند دشمن کفار است. و از اینکه می‌فرماید: **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌ لِلْكَافِرِينَ** معلوم می‌شود کسی که بخدا و پیغمبرانش و یا بملائکه و جبریل دشمن باشد در زمرة کافران است و خدا نیز با چنین اشخاص دشمن می‌باشد.

قسمت دوم – بعضی‌ها می‌گویند جبریل و ملائکه دیگر موجود مستقلی نیستند و آنها را قوه و نیروی بیش نمی‌دانند، مسلماً این عقده نادرست است، زیرا:

اوَّلاً – عبارت «هر که با ایشان دشمن باشد با خداهم دشمن است» در حق موجودی گفته می‌شود که صاحب روح باشد و در باره قوم و نیرو گفته نمی‌شود.

ثانیاً – آیات ۵ تا ۱۷ سوره نجم حاکمی از این است که حضرت پیغمبر جبریل را دیده است: **ثُمَّ دَنِي فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابْ قَوْسِينَ أَوْ أَدَنَى - وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى عَنْ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى ... مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ...** یعنی جبریل نزدیک شد و در هوا آویزان گشت پس فاصله پیغمبر و جبریل مقدار دوقوس یا نزدیکتر از آن شد... **الْبَتَّ** پیغمبر جبریل

دایکدفه دیگر نیز نزد سدرة المنتهی دیده است ... (تا میفرماید) چشم منحرف نشد و تجاوز نکرد یعنی این قضیه خواب و خیال نیست و پیغمبر جبریل را مشاهده کرده است. این جریان نیز کاملاً ثابت میکند که جبریل موجود مستقلی میباشد که حضرت پیغمبر بعینه اورا دیده است.

ثالثاً - در سوره آنbia آیه ۲۰ میفرماید: لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (ملائکه از عبادت پروردگار امتناع نمی‌ورزند و نیز از عبادت خداوند خسته نمی‌شوند). از این آیه نیز بی‌اساس بودن سخنان آنان که ملک و جبریل را فوهای بیش نمیدانند آشکار می‌گردد.

رابعاً - در سوره احزاب آیه ۵۶ میفرماید: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُوُنَ عَلَى النَّبِيِّ . خداوند و ملائکه‌اش بر پیغمبر صلوات میفرستند. بدیهی است که ملائکه باید موجود مستقلی باشند تا بر پیغمبر صلوات بفرستند.

خامساً - در سوره انفال آیه ۱۲ میفرماید: عَدَمَاءِي از ملائکه در جنگ بدر نازل شده و بمؤمنین نصرت کرده و سرها و نوک انگشتان کفار را قطع نمودند: أذِّيْوْحِيْ رَبَّكَ الْمَلَائِكَةَ أَنِّيْ مَعْكُمْ فَشَبَّوْا الَّذِينَ آمَنُوا... وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَان (ای پیغمبر بیاد آر زمانی را که پروردگار تو بملائکه وحی می‌کرد که من باشما هستم پس قلبهای کسانی را که ایمان آورده‌اند تشییت نمائید... تمام انگشتان کفار را بزنید و قطع کنید). این آیه کاملاً تصریح میکند که ملائکه موجود مستقل هستند.

سادساً - در سوره هود آیه ۶۹ تا ۷۷ میفرماید: وَلَقَدْ جَاءَتْ رَسْلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرِيِّ قَالُوا إِسْلَامًا... وَلَمَّا جَاءَتْ رَسْلَنَا لُوطًا...: ملائکه پیش حضرت ابراهیم با بشارت آمده و سلام کفتند... و از آنجا نزه حضرت لوط رفتند. البته باید اذعان کرده که کیفیت جبریل و ملائکه بر ما پوشیده است و جزء متشابهات میباشد ولی بمصدق آیه متشابهات کسانی که در ایمانشان راسخ و محکم باشند یعنی مؤمنین حقیقی

میکویند : آهتا به کل من عندر بنا... (ما بتمام مطالبی که خداوند بیان فرموده ایمان آوردیم) (۱)

در خاتمه ناگفته نماند، کسانی که وجود ملائکه و سایر معجزات را در قرآن مجید تأویل مینمایند (مانند سر سید احمد خان هندی و عده‌ای از متجلدین عصر حاضر) و یا اساساً بوجود معجزه و خارق العاده معتقد نیستند از دو نظر اشتباه میکنند؛ اول آیات قرآن مجید صراحتاً بوجود معجزه‌های بیشتری بدست انبیاء دلالت میکند که هیچ‌گونه نمیتوان آنها را تأویل کرد.

ثانیاً - وقتی ما خداوند را قادر با فرینش هر چیز میدانیم و معتقدیم که تمام موجودات را از عدم بوجود آورده است چه علتی دارد که بوجود معجزات و خارق العاده‌هایی از طرف خداوند هنگر باشیم مخصوصاً که آیات قرآن مجید نیز وجود چنین معجزه‌هایی اتصاریح میکند.

۱- برای دانشنامه محکمات و مشابهات قرآن مجید به مطلب ۳۰ این کتاب رجوع

کنید.

مطلوب پائزدهم

وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سَلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ
سَلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا
أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمُانِ
مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا
مَا يَكْفِرُ قَوْنَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِمْ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعْلَمُونَ مَا يَضْرِبُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

(بقرة - ۱۰۲)

ترجمه - قوم یهود با آنچه شیاطین در عهد وسلطنت سلیمان میخواند تابع شدند، سلیمان کافر نشد بلکه شیاطین کافر شدند که بمرد سحر میآموختند، قوم یهود تابع شدند با آنچه در بابل بر دو ملک (که نام ایشان هاروت و ماروت بود) نازل شده بود، وهاروت و ماروت بکسی تعلیم سحر نمیکردند مگر اینکه میگفتند: «همانا ما سبب امتحان هستیم پس کافر میباش» و قوم یهود آن قسمت از سحر و جادورا که با آن میان زن و شوهر جدائی و تفرقه میانداختند را این دو ملک یاد میگرفتند در حالیکه با بکار بردن آن سحر نمیتوانند بکسی ضرر بر سانند مگر با جازه پروزد گار (اگر خدا بخواهد که سحر

ایشان بی اثر باشد و ضرر بمقدم نرسد، قادر است) و این قوم یهود آن عده از سحرها را یاد میگرفتند که با آنها ضرر داشت و نفعی نمیساند.

در خصوص دو ملک هاروت و ماروت افسانه‌ای منتقل است و آن این‌که میگویند: «علاوه‌که با این عنوان که بشر در زمین افساد میکند بخلقت وی اهتر ارض کردند، خداوند فرمود که بشره لرای نفسی است که آنها را وادار با این کارها میکند، لذا خداوند بهاروت و ماروت نفس انسانی داد و بزمیں آورده، این دو ملک عاشق دختری شدند، دختر گفت من بشما سه پیشنهاد میکنم که اگر بیسکی از آنها عمل کنید گفته شما را قبول میکنم؛ یا به بت عبادت کرده و بخدا شریک قرار دهید، یا آدم بکشید یا شراب بخورید. هاروت و ماروت از میان این سه شرط، شرب خمر را قبول کردند و هنگامی که مستشدند به بت هم ستایش کردند و آدم نیز کشتند و آن زن زیبا ستاره زهره شد و با آسمان رفت».

گویند گان این افسانه بمعنای آیه توجه ذکرده‌اند که خداوند را این آیه اصلاً پاکدامنی و ایمان این دو ملک را ذکر میکند و معلوم نیست که از کدام جمله آیه استفاده کرده چنین افسانه‌ای را ساخته‌اند؟ باید گفت که افسانه‌های غلط زیادی راجع به علاوه‌که و انبیاء، قبل از قرآن مجید شایع بود و با این‌که قرآن تمام آن‌ها را رد کرد و افسانه‌ها را از میان برداشت تعجب اینجاست که پس از قرآن، این‌گونه افسانه‌ها جزو تفسیر قرآن قرار گرفته است.

برای این‌که معنی آیه بخوبی روشن شود لازم است که مطلب را کاملاً شرح دهیم: منظور آیه مذمت یهودیان است و میگوید این یهودیان کسانی هستند که بارها بآموختن سحر و بکاربردن آن در موارد شر و زیان، که کفر محسوب میشود دست زده‌اند:

اول این‌که این یهودیان در عهد ملک سلیمان، از شیاطین جن سحر میآموختند

بعد میفرماید سلیمان کافر نشد یعنی سلیمان ساحر نبود و باسحر و انسکستر (که افسانه است) بدان مقام نرسید (۱) ولیکن شیاطین جن کافر شدند که بیهود یا سحر میآموختند.

- دوم اینکه در شهر بابل که دو ملک هاروت و ماروت از طرف خدا مأمور بودند

برای دفع سحر مصر، بمقدم سحر بیاموزند (تامرد مراه باطل ساختن سحر زیان آور را بدانند) این یهود یا از آن دو ملک نیز سحر یاد گرفتند و در جاهای بد بکاربردند. اشکالی که بنظر میرسد اینست که در بالا فرمود: **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا** (سلیمان ساحر نبود تا کافر شود و لیکن شیاطین جن که بمقدم سحر میآموختند کافر شدند).

در این آیه سحر را کفر تلقی میکند، پس اگر سیحر، کفر است چرا خداوند دو ملک را مأمور کرده بود که بمقدم سحر بیاموزند؟

درجواب این اشکال میگوئیم که از آیات معلوم نمیشود یهود یا آن سحر را که قبلاً در عهد سلیمان یاد گرفته بودند در جاهای شر بکاربردند، خداوند برای اینکه مردم از شر این سحرهای زیان آور در آمان باشند این دو ملک را مأمور ساخت که بیايند و راه دفع آن سحرهای شر را بمقدم بیاموزند (بدیهی است وقتی که راه دفع را داشتند، بکاربردن سحر را نیز خواهند دانست) و باید گفت که در این تعلیم سحر، خداوند را اجز نفع و صلاح مردم منتظر دیگری نبوده است.

اینکه گفته‌یم آن دو ملک خودشان مأمور الهی بودند به این دلیل است که در آیه میفرماید: **وَمَا يَعْلَمَنَّ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتَّةٌ فَلَا تَكْفُرْ** (این دو ملک موقع تعلیم سحر هیگفتند: ای مردم آ کاهش وید که ما اسباب امتحان هستیم و هر کن

۱- بلکه چنان مقام وسلطنت را از خدا خواست چنانکه در سوره ص آیه ۳۵ میفرماید: **قَالَ رَبُّ الْخَفْرِ لَهُبَّى مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ هُنَّ بَعْدِي** (برود کارا مرا بخشای و برایم ملک و سلطنتی عطا کن که جز من بکسی سزاوار نباشد).

بخداکافر نشود) یعنی مبادا از این لطف و مرحمت خدا که میخواهد با تعلیم سحر، شما را از چنگ ساحران بی ایمان نجات دهد سو واستفاده کنید و پس از آموختن، آنرا در جاهای شر بکار ببرید، اما یهودیان از عهده امتحان بر نیامدند: **فیتعلمون منه ما مایفر قون بهین المرء وزوجه : از آنها (از هاروت و ماروت)** سحر هائی را می آموختند که بوسیله آن میان زن و شوهر تفرقه میانداختند غافل از اینکه اینان بقدرت خداوند ایمان ندارند و نمی دانند که هر چیزی دست خداست، گرچه خداوند اساساً در عالم نظامی آفریده و طوری نظم گذاشته است که سحر نتیجه دهد ولی باید دانست که باز قادر است که آن سحر را بلا اثر بگذارد همچنانکه آیه توضیح میدهد و ماهیم بضارین بهمن **أَحَدُ الْآَلَّا باذنِ اللَّهِ** (اینان نمی توانند بکسی ضرر برسانند مگر با اجازه خدا) یعنی اگر خدا بخواهد میتواند مسحورین را دریناء خود نگهدارد و سحر وجادوی ساحران را باطل نماید.

سپس خداوند یهودیان را تهدید میکند و میفرماید: **وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَنِ اشْتَرَيْه مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلِمَنِ شَرِّعَ وَلِمَنِ أَفْسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ «بِقِيَّةٍ آتَيْهُ مُورَدَ بَعْثَتْ»** البته اینان میدانند که هر کس سحر را بخرد (سحر کند و اضرار مردم را فراهم آورد) در آخرت برای اونصیبی نیست و چه بدچیزی است آنچه نفسهای خود را مقابل آن فروختند و خود را مستحق عذاب خدا کردند! کربدانند!

نتیجه اینکه **أَوْلَادُ مُولَكٍ مُذَكُورٍ در آیه (هاروت و ماروت)** پاکدامن و از مقرین خدا بوده اند و عملی برخلاف خواست خدا انجام نداده اند و بستور الهی و برای خیر و صلاح مردم، راه باطل ساختن سحر را باشیخاصل یاد داده اند و مسلمان شان نزولی که در اول به آن اشاره شد غلط و سخن کفر است و از قرآن مجید از آیات راجع بملائکه کاملاً مستفاد است که ملائکه مأمورین الهی هستند و در اجرای اوامر خداوند هر گز قصور نمی کنند و مخالف دستور او کسادی نمی کنند، یکی از آن آیات

اینست: علیهم ملائكة غلاظ شداد لایعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يفرون
«تحریم - ۶» (بر آن آتش، ملائکه سخت و شدید مأمور هستند که با امری از اوامر
خداوند مخالفت نمیکنند و آنچه را که مأمورند انجام میدهند).

ثانية - از این آیه و آیات دیگر مانند و من شر النفات فی العقد (از شر نفع
کنند کان در گرهها) می فهمیم که در این عالم، سحر وجود دارد، منتهی یقدرت الهی
ما فوق همه است و اگر اراده کند سحر وجادو را بلا اثر میکنند و نیز می فهمیم که
تعلیم سحر و همچنین استعمال آن در جاهای بد، گناه بوده و خداوند شخص ساحر را جزء
کافران میشمارد.

مطلب - ۱۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْتُمْ لَوْا رَاعُونَ وَقُولُوا انْظُرْنَا وَإِنْ سَمِعُوا
وَلِلَّهِ كَفَرُوا فِيْنَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

«بقرة - ۱۰۴»

ترجمه- ای کسانی که ایمان آورده ایدن گوئید «راعنا (۱): مار ام راعات کن» و
بگوئید «انظرنا : بما نگاه کن» (۲) و بشنوید و برای کافران عذاب زدن اسکنی است.
یهودیان که با دین اسلام و حضرت محمد مصطفی میکردند و قصی پیش حضرت
میآمدند میگفتند یا محمد «راعنا»، کلمه «راع»، بروزن «فاعی» فعل امر است از
باب مقاوله و مصداقش «هر اعات» میباشد. در ظاهر، معنای جمله اینست که ای پیغمبر

۱- راعنی سمعک: ای استمع لمقالی (بسخنم گوش بد) ((اقرب الموارد)).

۲- انظرنی: ای اصحح الی (بن گوش ده) ((اقرب الموارد)).

بسختان ما توجه کن ولی کلمه راعنا در زبان یهود بمفهوم «اسمع غیر مسمع» (کر بشوی) و در مقام فحش استعمال می‌شد، یهودیان از این کلمه، مفهوم اخیر اقصد می‌کردند چنان‌که در سوره نساء آیه ۶۴ می‌فرماید: من الذين هادوا يحررون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع و راعنا ليَا بالسنتهم و طعنافي الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ...

یهودیان وقتی به پیغمبر می‌سیدند می‌گفتند: سخنان ترا شنیدیم ولی نافرمانی کردیم و بشنو در حالیکه نمی‌شنوی (کرشوی) و می‌گفتند «راعنا» و این سخنی بود که در زبانشان ادا می‌کردند یعنی قلبیاً به پیغمبر دشمام میدادند و باسلام طعن نمی‌کردند. خداوند می‌فرماید اگر می‌گفتند: ای پیغمبر سخنان ترا شنیدیم و اطاعت کردیم و می‌گفتند «انظرنا»: بما نگاه کن و توجه‌نما آن برای ایشان بهتر بود.

بامقایسه این دو آیه معلوم می‌شود که خداوند برای این‌که از مسخره و توهین یهود نسبت به پیغمبر جلو گیری کند دستورداد که: لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا یعنی اگر می‌خواهید پیغمبر بسخنان شما توجه کند می‌توانید با کلماتی نظیر «انظرنا» و یا امثال آن توجه پیغمبر را جلب کنید و نباید بگوئید «راعنا».

نتیجه از این آیه استفاده می‌شود که نباید در مورد شخصی یا چیزی لفظی را استعمال کنیم که بظاهر یا باطن، دیگران از آن سوءاستفاده کنند ولذا کسانی که الفاظ و مجازات زنده‌ای از قبیل: ساقی، هی و معشوق مستعمل در اشعار شعراء را تأویل می‌کنند و می‌گویند که منظور شاعر خدا، عشق، محبت بحقیقت و نظایر آن بوده. باید با آنان ایراد کرفت که اگر حقیقت منظور شعراء مطالب خوب بوده، باز نمی‌بایست با این کلمات ادا کنند.

و همچنین کسانی که جز از خدا حاجت می‌خواهند و موقع اعتراض چنین و آنmod می‌کنند که در حقیقت از خدا استعانت می‌کنند و بقول خودشان او لیاء را و مصله می‌گیرند باید با آیه فوق الذکر توجه کنند و اگر واقعاً منظورشان خداست و تنها خدا را ملجاً امور میدانند چرا باید طوری بگویند که متهم بشرکشوند.

مطلب - ۱۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ
اَنْ كُنْتُمْ اِيَاهُ تَعْبُدُونَ

(بقرة-۱۷۲)

ترجمه - ای کسانیکه ایمان آورده اید از پاکیزه های آنچه بشما داده اید بخورید و خدا را شکر کنید (باو عبادت نمائید) اگر او را عبادت کنند گان باشید در این آیه جمله و اشکروا لله ان کنتم ایاه تعبدون مورد بحث است: بعضی از تفاسیر از جمله ابوالسعود، فخر رازی و مجمع البیان جمله ان کنتم ایاه تعبدون را راجع به «اشکروا» دانسته اند و چنین معنی میکنند «اگر خدا را عبادت کننده اید او را شکر کنید».

در صورتیکه شکر بشر، در مقابل نعم الهی همان عبادت و پرستش خداوند است (این موضوع را ضمن آیه و من شکر فانما يشکر لنفسه «نمـل - ۴۰» کاملاً شرح خواهیم داد) و اگر نظر فوق صحیح باشد در آن صورت معنی چنین خواهد بود «اگر خدا را عبادت کننده اید، خدا را عبادت کنید» و این مفهوم صحیح نیست بنا بر این میگوئیم جمله ان کنتم ایاه تعبدون به فعل «کلوا» مربوط است نه «اشکروا» و مفهوم صحیح آیه چنین است: ای مؤمنین از روزیها بخورید اگر بخدا عبادت کنند گانید. در نگاه نخستین ممکن است این معنی بنظر بعضی ها درست نباشد و بگویند از این سخن چنین فهمیده میشود که غیر از عبادت کنند گان خدا، کسان دیگر نباید از این نعم خدا استفاده کرده و متمتع شوند ولی باید توجه کرد که از آیه، معنای مزبور

مستفاد نمیشود زیرا این سخن که خدا بکافران بگوید: «از روزیها نخورید» سخن بی معنی و غیر عملی است و هر گز کفار باین سخن اعتنا نمی کنند. عبارت دینگر خداوند چنین دستوری نمیباشد.

برای توضیح مطلب میگوئیم: منظور خداوند این است: آی مردم اگر شمامؤمن هستید و خدارا عبادت میکنید از روزیها بخورید و آنها بر شما حلال و پاکیزه است، ولی بدانید که اگر خدا را عبادت نکنید و در مقابل این نعمتهای من کفر و رزید؟ مسؤول هستید چنانکه در سوره مائده آیه ۹۳ میقرمزاید: لیس علی الَّذِينَ آمْنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جناحٌ فِيمَا طَعَمُوا... (۱) یعنی با شخص مؤمن در آنچه از روزیهای پاک صرف میکنند گناهی نیست، بدین معنی که در روز قیامت بازخواست نمیشوند و مسؤول نیستند.

همچنین است آیه ۳۲ سوره اعراف که میقرمزاید: قلْ مِنْ حَرَمْ زِينَةُ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادَهِ وَالطَّيَّابَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قَلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمْنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَهُ يَوْمَ الْقِيَمَهُ: «ای پیغمبر بنگو زینتها را که خدا برای بندگانش فراهم کرده و روزیهای پاکیزه‌ای که عطا فرموده چه کسی حرام کرده است؟ بگو آن روزیها، برای کسانی است که ایمان آورده‌اند در حالیکه در روز قیامت فقط بهمین اختصاص خواهد داشت» منظور این است که تمام نعمتهای الهی هم در دنیا وهم در آخرت از آن مؤمنین است و اساساً تنها مؤمنین حق استفاده از آنها را دارند ولی در دنیا خواه ناخواه کفار و مشرکین نیز از آنها بپرهمند میشوند، ولی باید بدانند در مقابل اینکه از نعمتهای خدا استفاده نموده، ولی او را عبادت نکردن مسؤول بوده و بازخواست خواهند شد.

۱- بعضیها بعد از کلمه «طعموا»، «من الخمر» مقدور کرده‌اند و میگویند گناهی نیست در آنچه در سابق خمر خورده‌اید، ولی این قول اشتباه محض است و منظور از (فیما طعموا) همان روزیهای پاکیزه پروردگار میباشد و ما این موضوع را در محل خود (سوره مائده) کاملاً حل خواهیم کرد.

مطلب - ۱۸

لَيْسَ الْبَرُّ أَن تَوْلُوا (۱) وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ
 لِكُنَ الْبَرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
 وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى إِلَيْهِ عَلَى حَبَّةٍ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكُوْةَ وَالْمَوْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
 وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ اُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(بقرة - ۱۷۷)

ترجمه - نیکوکاری آن نیست که رویهای خود را بطرف شرق و مغرب
 برگردانید، بلکه نیکوکاری (نیکوکار) کسی است که بخدا و روز قیامت و ملائکه و
 کتاب تخدای پیغمبران ایمان آورده و مال را در حالی که دوست میدارد بخوبیشاوندان،
 یتیمان، بینوایان، مسافران و فقیران بدهد و درخصوص غلامان (آزادی غلامان) انفاق
 کند و نماز را برپا کرده و زکوه بدهد، و آنان کسانی هستند وقتیکه معاہده کردند

۱- «ان تولوا» درجای اسم «لیس» میباشد و «البر» خبر مقدم است.

بعندهای خود وفا میکنند و در شدای دو سختیها و موافق شدت صبر میکنند، ایشان کسانی هستند که راست گفتند و ایشان پرهیز کارانند.

در تفسیر این آیه لازم است دو نکته توضیح داده شود:

۱- «بر» (بکسر اول) در لغت بمعنای نیکی است، ولی «بر» (بفتح اول) بمعنای شخص نیکوکار میباشد. پس معنای «ولَكُنَ الْبِرُّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ» چنین است: ولیکن نیکوکاری کسی است که بخدا ایمان آورد. چون معنای این جمله ظاهراً صحیح بمنظور نمیرسد، لذا گفته‌اند که جمله فوق ذرا واقع چنین است: «ولَكُنَ الْبِرُّ بِرُّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ» ولیکن نیکی، نیکی کشتی است که بخدا ایمان آورد. و برخی نیز با اختلاف فراءٰ معتقد بوده و «بر» (بفتح اول) خوانده‌اند بمعنای (نیکوکار).

راجح بکلمه «بر» میگوئیم: اینگونه اصطلاحات و بیانات در هر زبان وجود دارد مثلاً میگویند سخاوت این نیست که آدمی صد ریال بفقیر بدهد بلکه سخاوت فلانی است «اسم شخصی را بیان میکنند» که اینگونه انفاق میکند. این نوع بیان علاوه بر اینکه اهمیت موضوع را اثبات میکند انجام هنده آنرا تیز تعظیم کرده و در نزد دیگران تکریم میکند. در این آیه نیز خداوند با این بیان علاوه بر اینکه اهمیت نیکوکاری را بما میرساند مؤمنین را که کارهای نیک انجام میدهند در نزد سایرین تعظیم و تکریم میکند و میفرماید نیکی آن نیست که شخص رویش را بشرق و مغرب بگرداند بلکه نیکی (نیکوکار) کسی است که بخدا ایمان داشته باشد و ...

۲- راجح به منصوب بودن الصابرین میگوئیم: در زبان عرب قاعده بر اینست که هر کاه بخواهند موضوع ویا شخصی را در پیش شنونده بیشتر جلوه دهند آن کلمه را ذر هر حالی که بوده باشد منصوب میکنند، بدین معنی که فعلی نظر ای خص و امده (محض و مدد میکنم) مقدار میکنند و کلمه مزبور باین فعل مقدار مفعول به واقع میشود. در این آیه نیز علاوه بر اینکه میخواهد مردم را با همیت صبر متوجه سازد مقام صابرین

را نیز تجلیل میکند. بنا بر این طبق قاعدة فوق «الصَّابِرِينَ» را اگرچه بكلمة «المُوفُون» (که مرفوع میباشد) عطف است، منصوب آورده است. یعنی اخص الصَّابِرِينَ (از میان مؤمنین اشخاصی را که در شداید و بلایا، صبر و تحمل میکنند تخصیص میدهم) و مانند همین آیه است آیه ۱۶۲ سوره نساء که میفرماید: **لَكُن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْمُقِيمُونَ الزَّكُوَةَ**. در این آیه کلمه «المُقِيمُونَ» معطوف است بكلمة «المُؤْمِنُونَ» (که مرفوع است) حتی کلمه «المُؤْمِنُونَ» نیز که به «المُؤْمِنُونَ» معطوف است و بعد از «المُقِيمُونَ» آمده مرفوع میباشد، ولی در میان این مرفواعات که بهم معمطوفند «المُقِيمُونَ» منصوب است و علت نصب آن نیز طبق قاعدة فوق میباشد و میخواهد احتیت نمازو نماز کزار ان را کاملابیان فرماید. بنا بر این کلمه «الصَّابِرِينَ» در آیه مورد بحث نیز مطابق همین قاعدة منصوب شده است. ناگفته نماند که نظری اینکونه قواعدیا اختصاصات در سایر زبانها نیز وجود دارد چنانکه در زبان فارسی اگر بخواهند موضوعی را مهتم جلوه دهند آنرا با خط درشت مینویسند یا زیر آن خط میکشند تا خواننده متوجه اهمیت موضوع شده و بآن قسمت بدقت نظر نماید.

مطلب ۱۹

الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَعَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَأَتَّقُونَ يَا أَوْلَى الْأَلْبَابِ

﴿۱۹۷﴾

ترجمه - حجّ در ماههای معین است. پس هر که در آن ماهها حجّ را برای خود

واجب گرداند (باید بداند) که جماع (یافیش) و فسق و جدال در حجت نیست (یعنی این اعمال منافي حجت است) و هر آنچه از کارنیک انجام دهد خداوند با آن آگاه است و برای آخرت توشہ اخذ کنید که بهترین توشہ تقوی و پرهیز کاری است، ای خردمندان از من بترسید و تقوی کنید.

در تفسیر این آیه شان نزولی نقل میکنند که عده‌یی به حجت میرفند و توشہ سفر همراه نداشتند لذا این آیه نازل شد که «تزودوا؛ توشہ بردارید». این معنی اشتباه است زیرا اگر بعبارت: **فَإِنْ خَيْرُ الرِّزْادِ التَّقْوِيٌّ** که درما بعد جمله «تزودوا» آمده است توجه شود معلوم میگردد که این شان نزول صحیح نیست زیرا «فاء» موجود در ابتداء جمله **فَإِنْ خَيْرُ الرِّزْادِ التَّقْوِيٌّ**، **«فَإِنْ** تقریع است یعنی پس از آنکه فرمود تو شه بردارید میگوید منظورم توشہ تقوی است و تقوی و پرهیز کاری چه توشہ خوبی است؟

حضرت علی هنگامیکه از جنگ صفين بر میگشت بیاران خود در مقبره کوفه ایستاد و خطاب با هل قبور بیانات مؤثری ایجاد کرد و سپس به چنین فرمود: **هَذَا خَبْرُهُمَا عِنْدَنَا وَمَا خَبْرُهُمْ كُمْ؟** (این است خبر شما در نزد ما و چیست خبر آنچه در نزد شماست یعنی در آنچه خبر است؟) بعد با صحاب بخود متوجه شد و فرمود: **أَمَا لَوْ أَذِنْ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَا يُخْبِرُوكُمْ «إِنْ خَيْرُ الرِّزْادِ التَّقْوِيٌّ»** (آگاه باشید اگر باین مرد کان اجازه سخن گفتن داده شود بشما خبر میدهدند که: «بهترین توشہ، تقوی است») و حضرت علی با این فرمایش با آیه فوق اشاره میکند که توضیه قرآن مجید حق است و آنچه در آخرت بکار خواهد آمد همانا تقوی و پرهیز کاری است و پس:

نَتْيَيجَهُ - چنانکه بارها اشاره شده اکثر شان نزولها موافق آیات قرآن نیستند و در این آیه نیز شان نزول منقول به آیه ربطی ندارد بلکه آیه، توشہ آخرت را که مردم را از عذاب الهی نجات خواهد داد بیان میکند و میگوید تنها توشهای که در آنجا بدده میخورد تقوی از خدا میباشد.

مطلب - ۲۰

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ فَإِذَا كَرُدْوا إِلَى اللَّهِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَإِذَا كَرُدْهُ كَمَا
هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لِمِنَ الظَّالِمِينَ

«بقرة - ۱۹۸»

ترجمه - پرشما گناهی نیست که از پروردگار خود فضل طلب کنید (تجارت و مانند آن). پس چون از عرفات حر کت کردید و پر گشتید، خدا را در مشعر الحرام یاد کنید و عبادت نمایید و در مقابل اینکه خداوند شمارا هدایت کرده است او را یاد کنید و بدرستی که شما قبل از نزول عقاید و دستورات قرآن مجید از گمراهان نبودید.

ممکن است بعضی هاجمهه و اذکروه کما هدیتکم را چنین مفنا کنند: «همچنانکه خداوند شما را هدایت کرده و تعلیم داده است همانطور خدا را یاد کنید» (مثالاً نماز صبح را هر طور دستور داده آنجنان بخوانید)، ولی این معنی درست نیست و «کما» در آیه فوق بمعنی همچنانکه نبوده و برای مقابله میباشد و معنی آیه چنین است:

(ای مردم، خداوند که بوسیله این قرآن شما را هدایت کرده، شما نیز در مقابل هدایت، اورا یاد کنید و عبادت نمایید).

و همچنین است آیه ۲۳۸ همین سوره بقره که میفرماید: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين. فان ختم فرجالاً او رسکاناً فإذا أمنتم فاذکروا الله كما علّمكم مالهم تكونوا تعلمون نمازها و نماز وسطى را محافظت کنید و به با ایستید برای خدادارحالیکه خضوع کنند گانید پس اگر ترسیدید در حال پیاده

یا سوار نماز بخواهید. پس زمانی که از دزدان و راهزنان و دشمن خاطر جمیع گشته باشد، در مقابل اینکه خداوند آنچه را که نمیدانستید بشما تعلیم کرده است او را ایاد کنید و پرستش نمایند. اینکه در این آیه نیز «کما» مثلاً آیه مورد بحث، بمعنی «در مقابل آنچه» میباشد و اگر «کما» بمعنی «همچنانیکه» بود یعنی منظور آیه این میبود: «همان کوئی که خدا بشما یاد داده شما نیز همانطور نماز بخوانید». در آن صورت لازم بود فقط فاذ کروه کما علمکم و یا علمکم ذلک الترتیب گفته شود و جمله مالم تکونوا تعلمون (که مفعول به علمکم است) زاید میشود. زیرا برای رسانیدن این معنی «خدا را آنچنانیکه شما را تعلیم کرده است یاد کنید»، جمله فاذ کروه کما علمکم کافی بود و نیازی بعبارت مالم تکونوا تعلمون که مفعول به دیگری برای علمکم محسوب میشد، نمیداشت بلکه بی مورد دور از فصاحت و بالagt میشد. در تفسیر آیه میگوئیم که معنای صحیح عبارت فوق، همان است که در ترجمه ذکر شد، یعنی در مقابل راهنمائی و هدایت پروردگار و تعلیم احکام، اورا شیکر و عبادت کنید زیرا:

أَوْلَآ آياتِ ماقبل و ما بعده حافظوا على الصلوات ... همگی راجع باحکام زنان واژدواج و طلاق است و کاملاً مناسب دارد که بعد از اینهمه احکام و تعلیم آنها، خداوند بفرماید: در مقابل این ارشاد و راهنمائی و تعلیم احکام، هرا بیاد آرید و شکر و عبادت کنید. ... بـ ۱۷۰ ... بـ ۱۷۱ ... بـ ۱۷۲ ... بـ ۱۷۳ ... بـ ۱۷۴ ... بـ ۱۷۵ ... بـ ۱۷۶ ... بـ ۱۷۷ ... بـ ۱۷۸ ... بـ ۱۷۹

ثانية آیة ۷ سوره حج کاملاً این موضوع را ثابت میکند که میفرماید: بـ ۱۷۰ ... بـ ۱۷۱ ... بـ ۱۷۲ ... بـ ۱۷۳ ... بـ ۱۷۴ ... بـ ۱۷۵ ... بـ ۱۷۶ ... بـ ۱۷۷ ... بـ ۱۷۸ ... بـ ۱۷۹

لَن ينال اللہ لحومهَا ولادمأنهَا ولكن يناله التقوی منکم کذلک سخرها لکم تکبروا الله على ما هدیکم: یعنی فربانیهایی که در موسم حج ذبح میکنیدن کوشت و نهخون آنها، هیچکدام بخدا نمیرسد، بلکه آنچه بخدا میرسد تقوی و پرهیز کاری، شماست، و میفرماید همانطور خداوند این حیوانات (شتر و گاو...) را بشما رام ساخت.

تاد و مقابل اینکه خداوند شما را هدایت کرده است (از آنها قربانی کرده) و با این اطاعت، خداوند را تعظیم و تکبیر کنید. اگر در این آیه دقت شود در مقابل جمله **لتکبر وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ** صحبت از رام و مستخر کردن حیوانات است. منسلماً منظور این است که الحال که خداوند شما را هدایت کرده و حیوانات را برای شمار آم و مستخر کرده است در مقابل این هدایت خدا، بوسیله قربانی و اطعام فقراء (از گوشت آنها) خدا را بزرگ شمارید.

برای توضیح بیشتر میگوئیم که در همین سوره حج چهار آیه قبل میفرماید و لکل آمة جعلنا منكالیذ کرقا اسم الله على مارزقهم من بهیمه الانعام یعنی برای هر آمتی عبادتگاه (یامذیح یعنی کشتار گاهی) فراداده ایم تا در مقابل آنچه از چهار پایان بآن روزی داده شده است خدا را یاد کنند.

در اینجا که میفرماید لکل کرقا اسم الله على مارزقهم (برای مردم لازم است که در مقابل اینکه خداوند از چهار پایان بآن روزی اداء است اور ایاد کنند) با اختصار دقیق معلوم میشود که جمله واذ کروه کما هدیکم نیز تقریباً مترادف همان جمله است و مفهوم هردو یکی است، متنهای در (علی مارزقهم) اشاره به عتمتهای مادی است و در (کما هدیکم) اشاره به عتمتهای معنوی میباشد که همانا هدایت مردم است.

نتیجه اینکه در تمام این جملات: واذ کروه کما هدیکم «بقرة - ۱۹۸» فاذ کرو الله کما عالمکم «بقرة - ۲۳۹» لتكبر وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ «بقرة - ۱۸۵ و خج - ۳۷» و قل رب ارحمها کما ریانی صفیرا «اسراء - ۲۴» و نظایر آنها چنانکه گفتیم «کما» بمعنی «امچنانکه» تبوده و بمعنی «در مقابل اینکه» میباشد و مفهوم «هر سه جمله اینست: در مقابل اینکه خداوند شما را هدایت کرده شما نیز او را یاد کنید.»

مطلب - ۲۱

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْهُدُ اللَّهَ

عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ الدُّالُّ لِخَصَامٍ وَإِذَا تَوَلَّ فَسَعْيٌ فِي الْأَرْضِ
لِيَفْسُدَ فِيهَا وَيُهَلِّكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

(بقرة - ۲۰۴ و ۲۰۵)

ترجمه - واز مردم کسی است که سخن او در این دنیا ترا بتعجب میآورد و خدا را پر آنچه در قلبش هست گواه میگیرد و اودرمها کمه لجوچش و سخت تر است (یا او لجوچترین مخاصمه کنندگان است) وزمانیکه والی و مباشر امری شد در روی زمین میکوشد تا افساد کند وزراعت و نسل را هلاک کرداند و خداوند فساد را دوست نمیدارد.

در این دو آیه بسه نکته مهم باید توجه کرد:

اول - بعضی از مفسرین از جمله زمخشri صاحب کشاف « فی الحیوۃ
الدُّنْیَا » را کلمه « قَوْلُهُ » متعلق کرده و چنین معنی میکنند: « ای پیغمبر از
مردم کسی است که سخنانی که در بازۀ دنیا میگوید ترا بتعجب میآورد ». «
بنظر ما یعنی صحیح نیست و « فی الحیوۃ الدُّنْیَا » متعلق است به « يَعْجِبُكَ »
نه بکلمه « قَوْلُهُ » و کشاف این و جهرا با « يَجْوَزُ » بیان کرده است بنابراین معنای
صحیح آیه چنین است:

ای پیغمبر از مردم کسی است که سخنانش در این دنیا مورد پستد تو واقع
میشود، یعنی منافقان در دنیا دم از ایمان و اصلاح میزند که خوش آیند تو واقع میشود
آنچه در آیه بجهرا آمده بجهرا نیز آمده است.

و آیه بعدی کاملاً این معنی را تأیید میکند.

دوم- گشاف کلمه «خصام» را در جمله «هو أَنَّ الدُّخَاصَم» بمعنای دشمنی

گرفته و آیه را چنین معنی میکند «دشمنی آن شخص لجوجتر و سخت‌تر است».

بنظر ما این معنی صحیح نیست و «خصام» بمعنای دشمنی کردن و یادشمنان

(جمع خصم) نیست بلکه بمعنای استدلال و محاکمه میباشد و معنای آیه

چنین است: «آن شخص در مقام محاکمه واستدلال لجاجت بخراج مینده».

اینک در توضیح معنای «خصام» و مشتقات آن شواهدی از آیات ذکر میشود:

۹- أولم يرالأنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين (۱) دیس-۷۷

آیا انسان ندید که ما او را از نطفه‌ای خلق کردیم اتفاقاً او مخاصمه کننده

آشکاری است؟ (پس از بزرگ شدن، دارای نیروی تفکن و استدلال میشود).

۱۰- أَمْ اتَخَذْهَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَيْنِ ... أَوْ مِنْ يَشَاءُ الْجَلِيلُ وَهُوَ فِي

الخصام غیرمیبن (زخرف - ۱۸).

آیا خداوند از مخلوقات خود دختران را بفرزندی خود انتخاب کرده؟ در صورتی که

۱- مفسرین «خصیم» را در این آیه، مجادله و محاکمه کننده معنی

کرده‌اند، بعضیها گفته‌اند که درباره خدا بمجادله پرداخته و درخصوص انکار خدا

و معاد، استدلال میکنند، در صورتی که آیه، در مقام اظهار قدرت است و مربوط با نکار قدرت

خداوند و معاد نمیباشد و منظور این است که همان بشری که ما او را از یک قطره ناپاک

آفریده‌ایم بمرحله‌ای میرسد که در مقام استدلال برآمده و قوّة تفکر و تدبیر را بکارانداخته

برای اثبات مطلبی (اعم از حق و باطل) ده‌ها دلیل بیان میکند، همین بشر از گذشته

عیزت گرفته در مسائل آینده اظهار نظر میکند، و شاهد بر این که آیه، راجع با نکار خداوند

و معاد نیست آیه سوره نحل است که میفرماید: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مَبِينٌ»

در این آیه نیز صحبتی از انکار خدا نیست بلکه ما بعد و ماقبل آیه در مقام اظهار قدرت است.

برای شما پسران را برگزیده است؟ دختری که در ذیور و زینت نشوتها می‌کند و در مخاصمه و محاکمه مطلبش را آشکار کننده نیست. ؟

در این آیه نیز «وهو في الخصم غير مبين» باین معنی است که زن در مقام محاکمه و مباحثه نمی‌تواند ما فی الضمیر خود را بنحو احسن بیان کند.

تعییه ۴ - ولا تكن للخائين خصيماً (نساء - ۱۰۵) در این آیه نیز «خصیم» بمعنای محاکمه کننده می‌باشد و معنای آیه‌این است که: ای پیغمبر بنفع و خیر خائین و کیل مدافع و محاکمه کننده مباش (۱).

سوم- آشاف می‌کوید: «تولی» در جمله «و اذا توْلَى سعى في الأرض ليُفسد فيها» بمعنای «روغرا داند و از نزد تو رفت» می‌باشد. یعنی ای پیغمبر وقتی آن اشخاص که مؤمن حقیقی نیستند از نزد تو رفته‌اند در زمین افساد می‌کنند و در اهلاک مردم و انهدام زراعت می‌کوشند، ولی باید گفت که این معنی صحیح نیست و «تولی» در این آیه بمعنای «والی امر شد و بکاری مباشر گشت» مینباشد و معنای آیه چنین است:

«ای پیغمبر سخنانی که این مذاقان می‌کویند و بظاهر اظهار ایمان می‌کنند مورد پسند تو واقع می‌شوند، ولی اگر اینان والی و مباشر کاری شوند و مقام بزرگی بدست آورند در افساد زمین و اهلاک زراعت و نوع بشر می‌کوشند.

۱- در عربی «علی» غالباً در مورد عهده و ضرر و «ل» در مورد نفع و خیر استعمال دارد و بعضیها در نتیجه عدم اطلاع از این مورد استعمال، در معنای آیه اشتباه کرده و اینطور معنی کرده‌اند: (ای پیغمبر باخانین طرف مباش) در صورتیکه این معنی بسیار بی‌وجه است، با استفاده از حرف «ل» باید گفت که معنای آیه این است که ای پیغمبر بنفع و خیر خائین مدافع مباش و از آنها طرفداری ممکن.

بدو دلیل میتوان گفت که «توقی» در این آیه بمعنای دروغ گردان شده بوده بلکه بمعنای «بکاری مباشر شد و متولی گشت» میباشد: - اولاً، غاباً: اهلاک نفوس و انهدام مزارع و بطور کلی افساد در زمین بدست اشخاص صاحب مقام و مقتند انجام میگیرد. - ثانیاً آیه ۲۲ سوره محمد دلیل است براینکه «توقی» در آیه مورد بحث بمعنای «بکاری مباشر گشت» میباشد چنانکه میفرماید: فهل عسیتم ان تؤلیتم أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ: آبا احتمال میدهد که اگر پست مهمی بدست آورید و والی و مباشر امری شوید، در زمین افساد خواهید کرد و قطع ارحام خواهید نمود؛ و با کمی دقت معلوم میشود که معنای دو آیه (آیه فوق و آیه مورد بحث) کاملاً یکی است..

برای اینکه معنی آیه بخوبی حل شود میگوئیم که از آیه (۲۰۰) تا آخر آیه (۲۰۷) بیانات جامع و مرتبه ایست که مردم را بدو طبقه قسمت میکند و در مقابل هم قرار داده و اوصاف هر دو طبقه را ذکرمیکند. در آیه ۲۰۰ میفرماید:

- فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ: (از مردم کسانی هستند که میگویند پروردگارا هارا در دنیا متمتع کن و برای چنین اشخاصی در آخرت نصیبی نیست).

در مقابل این کروه اشخاصی هستند که خداوند آنان را چنین توصیف میفرماید: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبُّنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَناعَذَابَ النَّارِ «واز ایشان» (از مردم) کسانی هستند که میگویند خدایا بـما، هم زدنیا و هم در آخرت خیر و نیکی عطا کن و مارا از عذاب آتش نگهیدار، البته خداوند نصیب و پاداش اعمال این اشخاص را میدهد.

باز دسته اول را چنین میشناسند: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُ كَوْلَهُ . . .

«ای پیغمبر از مردم کسانی هستند که سخنانشان در دنیا مورد پسند تو واقع میشود و خداوند را برآنچه در قلب دارند گواه میکرند و چنین اشخاص در محاکمه لجوچ و سریخت هستند، اینان اگر متولی و هباشرکاری شوند میکوشند که در زمین افساد کنند و کشت و نسل را ویران سازند و موقعی که بچنین اشخاص گفته شود که از خدا بترسید، مقام و منزلتشان آنان را وادار بفساد میکنند (از اعمال ناشایست خود دست بر نمیدارند) برای اینها جهنم کافی است و جهنم چه منزل بدی است!»
 بازمیفرماید اما گروه دوم چنین هستند: و من الناس من یشی نفسه ابفاء
 مرضات الله والله رقف بالعباد: «از مردم کسانی هستند که بجهت طلب رضای خدا جان خود را بذل میکنند: یعنی این اشخاص برای صلاح میکوشند و در مقابل مفسدان و کسانی که حرث و نسل را ازین میبرند نبارزه میکنند، خداوند بچنین بیند کانی رووف است یعنی اجر و پاداش اینهارا ضایع نمیکند»

نتیجه اینکه اکثر تفاسیر از اصل موضوع دور شده و توجه ذکرده اند که این آیات بیانات جامع و بهم مربوط هستند:

در خاتمه باز متذکر میشویم که اغلب تفاسیر در کلمه «خصام» در آیه اول و کلمه « توفی » در آیه دوم اشتباه کرده اند و برای ایضاح کامل بار دیگر و آینه مورد بحث را معنی میکنیم:

ای پیغمبر از مردم کسانی هستند که سخنانشان که در این دنیا میگویند (دم از اصلاح میزند و خود را مؤمن قلمداد میکنند) ترا بتعجب میآورد و خداوند را بآنچه در قلب دارد گواه میگیرند، چنین اشخاص در سخن گفتن و محاکمه سریخت و لجوچ هستند، ولی اینگونه مردم وقتی متصدی کاری شدند جز افیاد و اهلاک و انهدام نسل بشر وزراعت، کاری نمیکنند و خداوند چنین اشخاص مفسد را دوست ندارد و بعد از خود گرفتار خواهد ساخت.

مطلب ۲۲

نَسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شَهِيدٌ وَقَدَّمْتُ
لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ

«بقرة - ۲۲۳»

ترجمه - زناستان برای شما محل زراعت هستند پس، هر موقع (یا هر ظور (۱)) که بخواهید بزراعت خود تان بیاید و برای خود اعمال نیک بیندوزید و از خدا پرسید و بدانید که شما او را ملافات کننده اید و بر مؤمنان بشارت بده. موضوع بحث در این آیه جمله و قدیموا لانفسکم میباشد.

بعضی از اشخاص عبارت فوق را اشتباهآینطور معنی میکنند: «زنان را بر خود مقدم داریده این معنی بدلالیل زیر نمیتواند صحیح باشد:

۱- معنای فوق با مفهوم آیه ۳۴ سوره نساء مخالف میشود که میفرماید: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللَّهُ بِعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
یعنی مردان بر زنان برتری دارند بهجهت آنکه خداوند بعضی از ایشان را بر بعضی (مردان را بر زنان) برتری داده است و همچنین مردان بدینجهت که بر زنانشان مهر (کاین) داده و مخارج آنان را متحمل میشوند بر زنان ترجیح دارند.

۲- همچنین با آیه ۲۸۲ همین سوره بقره نیز مخالف میشود که میفرماید:
وَاسْتَهْدُوا شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رِجَلَيْنِ فَرِجْلٌ وَامْرَأَتَانِ مِنْ
تَرْحِضُونَ مِنَ الشَّهِداءِ أَنْ تَضْلُلَ أَحَدَيْهِمَا فَتَذَكَّرَ أَحَدَهِمَا الْآخَرُ .

خداؤند در قسمت اول این آیه میفرماید: ای مردم وقتی که تا مدت معین بیکدیگر

۱- منظور از کلمه حرث (محل زراعت) که در آیه ذکر شده است همان فرج میباشد زیرا همین محل، جای نمو تخم و تولید نسل است.

مقروض شدید آنرا ثبت کنید (بنویسید) و شخص مقرر و من افراد نماید، سپس میفرماید: در این موقع دونفر شاهد باشند پس اگر دو مرد نباشد یکمرد و دوزن گواه باشند از گواهانی که می‌بینند (بعد راجع بعلت این امر که دونفر زن بعوض یکمرد شاهد باشند میفرماید) : ممکن است یکی از آن دو زن فراموش کند در این صورت (آنکه در خاطر دارد) بآن دیگری که فراموش کرده یادآوری نماید.

در اینجا بفراموشکاری زن اشاره میکند و مردان را بزنان ترجیح میدهد و از این آیه استفاده میشود که مرد از لحاظ قوّه حافظه نیز بزن برتری دارد.

۳- همچنین مخالف آیه ۱۶ سوره زخرف میشود که میفرماید: **أَمَا تَخْذِمُهَا**
يخلق بنات وأصفيكم بالبنين تا میفرماید: **أَوْهُنْ يَنْشَأُونَ الْحَلَةَ وَ هُوَ فِي الْخَاصَّ**
غیرمیعن. «زخرف - ۱۸»

چون مشرکین ملائکه را دختران خدا میدانستند بنا بر این خداوند آنان را مذمت کرده میفرماید: آیا پروردگار از بین مخلوقاتش برای خود دختران را انتخاب میکند و پسران را برای شما مخصوص میگرداند؟ بعد میفرماید: آیا کسی را که در زیور و زینت نشوونما کرده و در مخاصمه (مباحثه و محاکمه) سخن خود را نمیتواند بطور آشکار بیان کند این چنین مخلوق را بخداوند شریک و فرزند قرار میدهد؟ در این آیه مشرکین را بشدت تو بیخ میکنند و میگوید: اگر آنان در مقام تحرّی برآمد و بخدا اولادی نسبت میدهند چرا زنان را که اینقدر ضعیف هستند باو شریک فرار میدهند، و میگوید زنان فطره طوری آفریده شده اند که اغلب بزینت و آرایش میپردازند و در موقع مباحثه و محاکمه نمیتوانند همچون مردان باستدلال پرهاخته و مافی الضمیر خود را آنچنانکه هست بیان کنند.

از این عبارت کاملاً معلوم میشود که مردان بزنان رجحان دارند.

۴- اگر مفهوم آیه این بود که: «ای مردان، زنان را بر خود مقدمه ارید» در

آنصورت میباشد ضمیری که مرجعش، زنان است ذکر شود و حذف آن بی علت بوده و محل فصاحت است یعنی میباشد بگوید: **وقدموهن لانفسکم** تامطلب کاملاروزن شود.

۵- علاوه بر لزوم ضمیر مؤنث لازم بود علی انفسکم بگوید و بدنه **لانفسکم** زیرا غالباً «ل» در مورد نفع و «علی» در مقام عهده و ضرر استعمال میشود لذا در اینجا استعمال «ل» جائز نیست.

نتیجه- بنا بدلاًیل فوق قول کیانیکه گفته اند «**وقدمو الأنفسكم**» یعنی زنان را بر خود مقدم دارید اشتباه است و معنای صحیح چنین است: «برای خود یاعمال خیر ذخیره کنید (۱) یعنی برای آباد کردن خانه آخرت اعمال نیک انجام دهید و از حدود الهی تجاوز نکنید، همچنانیکه در تعقیب آیه میفرماید: **واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه** از خدا برسید و پرهیز کار باشید و بدانید که شما او را ملاقات خواهید کرد.

یادآوری - با توجه بآیاتی که در پاورقی ذکر شده است صحت این معنی کاملاً آشکار میشود.

۱- در قرآن از اینگونه عبارات بیشتر دیده میشود، از جمله در سوره مزمول آیه آخر میفرماید: **وماتقدموا لانفسکم من خير تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجر** آ (۲۰) (هر آنچه از کار نیک برای خودتان بیندوزید جزای آنرا در بیشگاه خداوند بهتر خواهید یافت) و در سوره مائدہ آیه ۸۰ میفرماید: **لبس ماقدمت لهم أنفسهم** «چه بد است آنچه نفسها بیشان برای آنان اندوخته است» یعنی چه اعمال بد و ناشایستی انجام داده اند.

و نیز در سوره حشر آیه ۱۸۰ میفرماید: **ولتضر نفس ماقدمت لغد هر نفس** با آنچه برای فرد ای خود آماده کرده است بنشکردن یعنی ملاحظه کند که برای فرد ای خود چه عملی انجام داده است؟.

و همینطور در سوره یس آیه ۱۲۵ میفرماید و نكتب ماقدموا و آثارهم، یعنی هر آنچه مردم عمل کرده اند و آثارشان را نمیتوانیم.

مطلب - ۲۳

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانَكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَقَوَّا وَ

تُصلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ (بقره - ۲۲۴)

ترجمه - و خدا را معرض یا مانع سوگندهای خودتان قرار ندهید از اینکه نیکوکاری و تقوی کنید ، و درین مردم سازش و اصلاح برقرار نمائید و خداوند شنا و دانست .

یعنی هر گز نگوئید که : «بخداسو گند ما دیگر بکارهای نیک مبادرت نخواهیم کرد» . خداوند با این بیان میخواهد از اینکه «بعضی‌ها از روی خشم، قسم میخورند که فلان کار نیک را انجام ندهند و باصلاح میان مردم مبادرت نکنند» ممانعت و جلوگیری کند . برخی از مفسرین آیه فوق را چنین معنی میکنند: ای مردم بخدا سوگند یاد نکنید زیرا این امر باعث میشود که شما متقدی و نیکوکار نشوید یعنی قسم یاد کردن زیاد بخداوند، از تقوی و پرهیز کاری شما میکشد .

ولی همانطوری که در توضیح معنای صحیح آیه بیان شدم نظور پرورد گار این است که هر گز مگوئید که «بخدا سوگند دیگر فلان کار نیک را انجام نخواهم داد» تا این سوگند شما مانع از عمل نیک باشد در جای دیگر میفرماید : ولا ياتلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يَؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفُحُوا أَلَا تَجْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ؟ (نور - ۲۲) .

ترجمه - از میان شما آنهایی که صاحبان فضل و وسعت هستند نباید سوگند یاد کنند که بخویشاوندان و بینوايان و مهاجرین در راه خدا، نخواهند بخشید و باید

عفو و اغماض کنند (یعنی اگر از خویشاوندان و بینوایان و مهاجرین لغزشی رخ داده است باید از تقصیر آنان عفو و اغماض کنند و هر گز سوکنده یا نکننده که ایشان را از اتفاق خودشان محروم نمایند). آیا دوست نمیدارید که خدا شما را بپیخد؟ و خداوند پیشاینده و مهربان است. این آیه نیز مفاد آیه مورد بحث را تأیید میکند.

نتیجه اینکه در این آیه خداوند میفرماید اگر در مقابل نیکیها و امر معروف و نهی از منکر از مردم بدی به بینید نباید مایوس و دلسرد شوید و بخدا فرمایاد کنید که دیگر اینگونه وظایف دینی و اخلاقی و اجتماعی را انجام ندهید.

مطلوب - ۲۴

وَالَّذِينَ يَتُوفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغُنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

(بقره - ۲۳۴)

ترجمه - وازمیان شما کسانی که میمیرند وزنان خود را ترک میکنند برای آن زنان لازم است که چهارماه وده روز عده نگاهدارند و وقتیکه مدت‌شان منقضی شد، برای شما گناهی نیست در آنچه زنان نسبت بخود هر کاری را که معروف و نیکو است (منکر نیست) انجام دهند. یعنی نمیتوانید مانع ازدواج آنان باشید و خداوند با آنچه میکنید آگاه است.

منظور آیه این است که زنان شوهر مرد، باید چهارماه وده روز عده نگاهدارند سپس در آیه ۲۴۰ از همین سوره (۶ آیه بعد) میفرماید: والذین یتوفون منکم و یذرون

از واجاً وصيّة ناز واجهم متاعاً الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم.

واز میان شما کسانیکه قبض روح میشوند (میمیرند) وزنان خود را ترک مینمایند، وصیت کنند که زنانشان را بدون اینکه آنان را از خانه شوهر خارج کنند مدت یکسال تمییز نمایند (خوار القوپوش اکده هند) و در صورتیکه بمیل خود خارج شوند برای شما گناهی نیست از آنچه نسبت بخود هر کاری را که معروف است و منکر نیست انجام دهند.

برخی از مفسرین منجمله صاحب کتاب معتقدند که آیه اولی (بقره - ۲۳۴) ناسخ آیه بعدی (بقره - ۲۴۰) میباشد. زیرا در اولی مدت عده چهارماه وده روز تعیین شده است و در دومی میفرماید که یکسال در خانه شوهر بمانند. بنظر آنان این دو آیه باهم مبایت داره و میگویند چون غده وفات متداول در بین مسلمین (۴ماه وده روز) با آیه اولی مطابق است پس آیه قبلی ناسخ آیه بعدی است.

کسانیکه این دو آیه را ناسخ و منسوخ میدانند بدليل زیر در اشتباہند:
معنای نسخ این است که حکمی که در قبل بیان شده، بوسیله آیه دیگر که بعد از آن نازل گردیده ملغی شود. پس در دو آیه فوق نسخ صدق نمیکند. زیرا آیه ۲۴۰ که (بزعم آنان) منسوخ شده بعد از آیه ۲۳۴ که ناسخ میباشد آمده است و ممکن نیست که آیه ناسخ قبل از آیه منسوخ بیاید و چون این عده باین اشكال متوجه شده اند که قاعدتاً باید ناسخ بعد از منسوخ بیاید و این امر غیر ممکن است بنابراین ناچار جسارت بزرگی کرده و گفته اند که در آیات قرآن تقدیم و تأخیر وجود دارد. یعنی بعضی از آیات قرآن در یک سوره واحد در نزول مقدم و در کتابت قرآن مؤخر است و دو آیه فوق را نیز جزو همین موارد دانسته اند (۱) و پاره ای از اشخاص نیز با استفاده از نظریه ایشان برای

۱- باید گفت کسانیکه بتقدیم و تأخیر در آیات یک سوره قائل شده اند دلیلی باین سخن ندارند و اگر دلایلی ذکر کنند جز مانند همین دلیل واهی که در اینجا بدون تعمق در آیه و بدون ملاحظه آنکه مطلب دو آیه فوق کاملاً متفاوت است بناسخ و منسوخ قائل شده اند، چیز دیگری نتواند بود و این ادعای ایشان که در آیات یک سوره تقدیم و تأخیر است باین موضوع که «مسلمانان از صدر اسلام تا کنون از سیاق و ترتیب آیات استدلal کرده اند» لعله وارد میکند.

وجود تقدیم و تأخیر در آیات، این دو آیه را شاهد می‌آورند. این عده نتوانسته‌اند مفهوم معنای عبارات دو آیه فوق را آنچنانکه هست در که و بیان نمایند و اینکه ماقصید و معنای صحیح هر دو آیه را در زیر نقل می‌کنیم تا ثابت شود که در این دو آیه ناسخ و منسوخ و یا تقدیم و تأخیر وجود ندارد و هر یک از دو آیه فوق، معنای مستقلی دارد.

در آیه ۲۳۴ میفرماید: مردانی که میمیرند باید زنان آنان مدت چهارماه وده روز عده نگهدازند و از ازدواج خودداری کنند و این سخن را با جمله یتر بصن با نفسهن اربعة شهر و عشر آ... بیان کرده (زنان نفسهای خود را چهارماه وده روز که همان عده است از ازدواج باز دارند) ولی در آیه ۲۴۰ میفرماید: مردانی که میمیرند وصیت بکنند که زنانشان مدت یکسال در خانه آنها باشند و از ماترک شوهر متمتع گردند و از این زن را از خانه شوهر بیرون نکنند مگر اینکه زن بمیل خود خارج شود و بخواهد که طبق مقررات شرع بعد از سپری شدن ایام عده ازدواج کند و یا بهر عمل معروف و غیر منهی "اقدام نماید که در این صورت شما مانع آنها نشوید. البته این تمتع (خوردن و آشامیدن و زندگی کردن بمدت یکسال در خانه شوهر) برای زن ارفاقی است و شاید حکمت‌های دیگری نیز داشته باشد، مثلاً ممکن است که مرد دارای فرزندانی باشد و در این مدت یکسال، زن از آنها پرستاری نماید و همینطور ممکن است زنی که شوهرش وفات کرده پیر و فقیر بوده و ارثیه‌ای که با او میرسد ناچیز باشد و خانه و وجه معاش نداشته باشد، لذا خداوند میفرماید: مردان وصیت کنند که زنانشان مدت یکسال از ما ترک آنان بهره‌مند گردند و بلا فاصله پس ازوفات شوهر از خانه اخراج نشوند.

اما دراجع باینکه این وصیت مردان که «زنانشان بعد از مرگ آنها یکسال در خانه آنان متمتع شوند» وصیت واجب است یا مستحب؟ و اگر مردی وصیت نکرده مر تکب کنایی شده یا نه؟ یک موضوع مستقلی است که باید جداگانه مورد بحث و تحقیق قرار گیرد

نتیجه ... با توجه به مدرجات فوق کاملاً واضح و روشن میگردد که در این آیات موضوع نسخ در میان نیست و دو آیه باهم وحدت موضوع ندارند و هر یک در موضوع خاص میباشد بدین معنی که آیه قبلی بتر بصن **بأنفسهن أربعة أشهر و عشرة** مربوط بمدت عده است : بجز زنان شوهر مرد و اجب است که مدّت چهارماه وده روز عده نگاهدارند و از اختیار شوهر دیگر خود داری کنند و آیه بعدی که میگوید: **وصية لازواجهم الى الحول غير اخراج حكمي** است برای ارفاق زنان که بعد از وفات شوهر، مدّت یکسال از مادری آنها در خانه شوهران بخورند و بپوشند و چنان که گفته شد این دو آیه هیچگونه وجه مشترکی باهم ندارند و ناسخ و منسوخ یکدیگر نیستند (۱).

مطلب - ۲۵

بحث درباره «او يغفو الذى يهدى عقدة النكاح»

**وَانْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمُوهُنَّ
فَرِيضَةَ ثَنَصْفِ مَا فَرَضْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَعْفُوْنَ أَوْ يَغْفِلُوا الَّذِي بِيَدِهِ
عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَانْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلِ**

بِيَنَّكُمْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
(بقره - ۲۳۷)

ترجمه ... واگر زنان تان را قبل از این که به آنان نزدیک شوید طلاق دادید و برای آنها

۱ - عبارت: **فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ** (اگر زنان پیش از بیان یکسال، از خانه شوهر خارج شدند بر شاگناهی نیست در آنچه از کار نیک درباره خودشان انجام دادند) که در میان آیه ۲۴۰ پیان شده است دلیل آشکاری است که این آیه راجع بعدة وفات نیست .

مهر(کابین) معین کرده باشید در این صورت نصف آنرا که معین نموده اید بآنان پردازید مگر اینکه زنان عفو کنند یا کسی عفو کند که گره نکاح در دست اوست و اگر عفو کنید بتقوی نزدیکتر است و هر گز فضیلت و بخشش را در میان خودتان فراموش نکنید، بر استی خداوند بآنچه میکنید بینا است.

در این آیه جمله : **أُو يعفو السَّذِي يَدِه عَقْدَةُ النَّكَاحِ** (یا آن کسی که گره عقد در دست اوست عفو کند) مورد بحث میباشد که در این عبارت، کدام شخص منظور است. تفاسیر جلالین، قاضی، کشاف، ابوالسعود و فخر رازی همگی در معنای آیه فوق تردید نموده و دو قول ذکر کرده اند :

اول اینکه منظور از یده عقدة النکاح زوج یعنی مرد است .

دوم اینکه منظور از آن ولی زن صغیره است و بیشتر تفاسیر وجه دوم را پذیرفته اند و مرحوم آقا شیخ جواد بلاغی نیز این وجه دوم را بقطع ویقین اختیار نموده و در تأیید آن اخباری چند نقل کرده است .

اینک با ولایلی که در زیر بیان میشود ثابت میکنیم که منظور از یده عقدة النکاح، «زوج» یعنی شوهر است و مسلمًا وجه دوم که (ولی زن صغیره) دانسته اند باطل است .
۱- اگر منظور از یده عقدة النکاح ولی زوجه باشد در ما بعد آیه که میفرماید و آن تعفو اقرب للتفوی (اگر عفو کنید بتقوی نزدیکتر است) مسلمًا این عبارت شامل ولی زوجه نیز میشود. در این صورت **اولاً** میپرسیم مگر عفو و گذشت از مال صغیره کار نزدیک بتقوی است که خداوند مردم را بآن تشویق کند؟ ثانیاً ولی صغیره که اختیاراتش محدود و مقید باشیم است که در همه موارد تنفع یتیم را ملاحظه کند چگونه میتواند حق مسلم صغیره را بدیگری عفو کند؟

۲- برفرض قبول اینکه منظور از یده عقدة النکاح ولی زوجه است در این صورت اولاً در ما بعد که میگوید و آن تعفو اقرب للتفوی تشویق بعفو فقط شامل زن و ولی

زن میشود زیرا در آیه چنین فرموده است: (الا أَن يعفُونَ أَوْ يغْفِلُوا الَّذِي يَدْعُوهُ عَقدَةُ النِّكَاحِ) واین سؤال پیش میآید که در آیه چرا صحبتی از عفو شوهران نیست در صورتی که اغلب در موضوع طلاق، رنجیدگی خاطر زن فراهم میشود و بهتر است که شوهر باعفو تمام مهریه این رنجیدگی خاطر زن را تخفیف داده و جبران نماید تا این سؤال میکنیم که آیا جمله وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوِيَّةِ بِكَدَامِ اشْخَاصِ خَطَابِ است؟ اگر بگویند بزنان خطاب است میگوئیم این صحیح نیست. زیرا در این صورت وَأَنْ تَعْفُوا میگفت و اگر بگویند فقط با ولیا و زنان و یا بخود زنان و اولیاء زنها توأمًا خطاب است که از باب تغییب مذکور استعمال شده، میگوئیم این نیز خالی از اشکال نیست. زیرا (اصل عفو) راجع بخود زنان است و ولی زن فرع میباشد و خلاف فصاحت است که در چنین مواردی که (زن اصل و ولی زن، فرع باشد) از باب تغییب لفظ مذکور استعمال کنند پس ناجار لازم است که بگوئیم جمله «وَأَنْ تَعْفُوا ...» یاتنها بشوهران خطاب است که ایشان سزاوارند عفو کنند یا بشوهر و سایرین، و در این صورت لازم می‌آید که در قبل، سخنی راجع بشوهران گفته شده باشد و چون پیش از عبارت وَأَنْ تَعْفُوا... غیر از جمله بیده عقدة النكاح اشاره‌ای بشوهران نشده است مسلمًا جمله بیده عقدة النكاح راجع بشوهران است.

۳- عقدة النكاح یعنی عمره ازدواج ، البته قبل از ازدواج، هر دو طرف (شوهر وزن یا ولی آنها) اختیار دارند که بازدواج منظور نظر اقدام کنند یا نکنند و این اختیار تا وقتی دو طرفی است که عقد انجام نگرفته است ولی موقعیکه عقد انجام یافت این اختیار از طرف زن یا ولی زن بکلی سلب میشود و فقط شوهر اختیار دارد که زن را نگهدارد یا طلاق دهد. بعضی از عبارت روشنتر عقده بعنای عمره است نه بعنای عمره زدن، و قبل از اینکه عقد انجام یابد اصلاً موضوع کری نیست تا که در دست کسی باشد بلکه بعد از اینکه عقد انجام یافته کری حاصل میشود و از این به بعد هم، باز کردن یا بسته نگهداشتن این کری، فقط در دست مرد است و این خود دلیل دیگری است براینکه مسلمًا

بیده عقدة النكاح راجع بشوهر است..

۴- اگر منظور، ولی زوجه باشد چرا باین طرز مخصوص او یعنوا الذی بیده عقدة النكاح بیان شده است؟ کافی بود که بگویید او ولیهنه میچنانکه در آخر سوره بقره در آیه اذ اتدایتم بدمین «بقره-۲۸۲» گفته است فلیملل ولیه بالعدل (ولی او با عدالت افرار کند).

در جواب اینکه چرا خداوند این بیان را با عبارت او یعنوا الرجل و مانند آن نزکته و باین عبارت مخصوص او یعنوا الذی بیده عقدة النكاح (با لفظ موصول وصله که در فصاحت و بلاغت فصل جدا کانه ای دارد) بیان کرده است میگوئیم: با این عبارت، شوهر را بعفو تشویق میکنند و میگویید تنها کسی که عقدة نکاح بعد از انعقاد آن، در دست اوست و اختیار تمام دارد که گره را باز کند (طلاق دهد) یا بسته نگهدارد، همان شوهر است و برای چنین شخصی لایق و سزاوار است که بعوض دادن نصف مهریه، تمام مهریه را بپردازد.

در خاتمه باره یکر مفهوم آیه موره بحث را در زیر بیان میکنیم:
خداوند میفرماید: ای مردم اگر بعد از عقد و قبل از عمل زناشوئی، زنان را طلاق دادید در صورتیکه مهریه ای معین کرده باشیده مبلغی که به شما فرض و واجب است که بزن بپردازید، نصف مهریه میباشد مگر اینکه زنان عفو کنند و چیزی نگیرند یا شنام را ندان نصف دیگر مهریه را بزنان عفو کنید (۱). زیرا عقدة نکاح در دست شما مردان است و حال که خداوند این قدرت و فضیلت را بشما عطا فرموده بجاست که شما شوهران تمام مهریه را پرداخت کنید. و بعد میفرماید: **ولاتنسف الفضل یعنیکم** (فضل و بخشش و کرامت را در بین خودتان فراموش نکنید) و میتوان گفت که زنان نیز در خطاب این جمله شریکند.

۱- منظور این است که اگر در قبل، تمام مهریه را داده اید (همچنانکه سابقاً رسم براین بود والبته شرعاً هم این کار مستحسن است) نصفش را از زن نگیرید و عفو کنید و یا اگر مهریه را نداده اید تمام مهریه را پرداخت کنید نه نصفش را.

مطلب ۲۶

حافظوا علی الصلوات والصلوة الوسطی وقوموا اللهم قانتین

«بقره-۲۳۸»

ترجمه - بر نمازها و نمازو سطی مواظب باشید و در بر این خدا در حال خشوع و خضوع بایستید .

برخی از علماء را عقیده بر آن است که بدون اطلاع بشان نزولها نمیتوان آیات قرآن را تفسیر کرد و لازمه قول ایشان این است که آیات قرآن مستقل بالفهم نیست و برای اثبات مدعای خود آیه فوق و آیات دیگری از جمله آیه زیر را دلیل میآورند :

فارتقب يوم ناتی السماء بدخان مبين «دخان-۱۰» (پس منتظر باش روزی را که آسمان بادود آشکار پرمیشود) .

بطوری که گفته ام عده ای از مردم بشان نزولها بسیار ایمان و عقیده دارند حتی اگر شان نزولی با آیه ای مطابقت نکند در معنای آیه تصرف میکنند تا با شان نزول مطابقت کند و تصور میکنند که در باره شان نزولها هیچگونه شک و تردیدی وجود ندارد .

اینک به بیان ایرادهایی که بر عقیده آنان وارد است در دو قسمت (الف و ب) میپردازیم :

الف - کسانی که معتقدند: «آیات قرآن را باید بوسیله شان نزولها تفسیر و معنی کرد» از چند نظر در اشتباهند :

-۹- اگر بتفاسیر مراجعه شود ملاحظه میگردد که در باره بعضی آیات قرآن

شأن نزولهای مغایر و مخالف نقل شده است. در این صورت بگفته اینان اگر آیه‌ی ۱۰ قسم شأن نزول داشته باشد باید با آن آیه ده قسم معنای مختلف فائق شد و اگر کسی بگوید: ما آیه را ده نوع معنی نمی‌کنیم بلکه یکی از شأن نزولها را انتخاب می‌کنیم و برای پیدا کردن شأن نزول صحیح از همان قواعدی که در اخبار متعارضه بکار می‌روند استفاده می‌کنیم، در جواب باید گفت که این کار در مورد شأن نزولها خیلی مشکل است. زیرا سند چنین اخبار غالباً ضعیف است و نمی‌تواند حجت باشد و علاوه بر آن در صورتی که بنحوی از انباء یکی را اختیار کنیم باز ظنی بیش نتواند بود و آیه را بچیزی مظنون تطبیق کردن صحیح نیست و جسارت بمقام قرآن است.

۳- اگر ما قرآن را بالخبر واقوالی که متواتر نیست معنی کنیم در این صورت میان قرآن (که متواتر است) بالخبری که متواتر نیست چه فرقی خواهد بود (ومعلوم است آیه‌ای که از روی شأن نزول غیرمتواتر معنی شود، معنا یافش نیز مظنون و غیرمتواتر خواهد بود) وبالآخره نتیجه این خواهد شد که ما خود قرآن را که متواتر است، غیرمتواتر نشان دهیم.

۴- ماجرا نمی‌توانیم معنای آیات را مستقلاب فهمیم؛ مگر نهایت که قرآن کتابی است که بزبان عربی واضح نازل شده است (بلسان عربی همین)؟ از طرف دیگر خود شأن نزولی که ما برای دانستن معنای آیه، از آن استفاده خواهیم کرد مگر کلمات آن بهمان زبان عربی نیست؛ پس اینها از روی کدام دلیل جملات شأن نزول را قابل فهم دانسته و آیات قرآن را که فصیح ترین سخنواران عرب در مقابل آن سراسر تسلیم فرود آورده‌اند غیرقابل فهم میدانند؟

۵- در اینکه برخی از شأن نزولها مخالف آیات است شکی نیست، در این صورت هر گاه ما آیه را از روی آنها معنی کنیم این کار غیر از تفسیر برآئی نخواهد بود؛ در حالی که خداوند پانهایی که تفسیر برآئی می‌کنند و عده آتش میدهد.

از مندرجات فوق نتیجه میگیریم که در تفسیر آیات، استناد بشأن نزولها ضروری نیست و مامیتوانیم خود آیات را مستقلًا معنی و تفسیر کنیم. منتهی باید گفت شأن نزولهایی که با مفاهیم آیات موافقت ندارند، مفهوم آنها را برای هاروشنتر میسازند بدایراد بشأن نزول آیه (و قوموا لله قاتین...) و حل آن:

میگویند چون قنوت در لغت معانی مختلف دارد از جمله خضوع و خشوع و ساکت بودن و ... لذا ما نمیتوانیم مستقلًا معنای آیه را بدانیم ولی از روی شأن نزول آیه میتوانیم مفهوم آن را درک کنیم و شأن نزول آیه چنین است که: «قبل از نزول این آیه مردم در حین نماز باهم صحبت میکردند پس از این آیه، دیگر مردم در نماز صحبت نکردند» لذا «قاتین» در این آیه بمعنای «ساکت شوندگان» است.

باید گفت «قات» در لغت بمعنی خاضع میباشد و اینکه میگوید نماز گزار باید خاضع باشد مسلماً این سخن کلام عام است و با جتناب از تمام اعمال و رفتاری که مخالف خضوع و خشوع باشد شامل است و چون تکلم در موقع نماز یک عمل منافي خضوع است، شامل آن نیز میباشد پس نمیشود گفت که برای دانستن معنای قوموا لله قاتین حتماً باید شأن نزول را بدانیم.

باید گفت کسانی که این شأن نزول را نقل کرده‌اند کلمه قنوت را فقط بمعنای «حرف نزدن» ندانسته‌اند بلکه معنای آنرا که خضوع و خشوع باشد در نظر گرفته‌اند، منتهی در نقل شأن نزول به «سکوت و حرف نزدن» که جزو خضوع و خشوع است اکتفا کرده‌اند، بنابراین میتوان گفت که خود شأن نزول صحیح است ولی اینکه بعضی‌ها با استناد از این شأن نزول گفته‌اند که معنای قنوت در این آیه حرف نزدن است اشتباه

میباشد، زیرا قافت لفظ اعم و بمعنای خاضع میباشد و ما برای دانستن معنای «قافت» ملزم نیستیم که از شان نزول مطلع باشیم و در این آیه دانستن و ندانستن شان نزول در فهم معنای قافت و همینطور در دانستن مقصود آید خالق ندارد.

اینک شان نزول آیه «فار تقب يوم قاتي السماء بدخان مبين» را ذکر کرده و سپس بتوضیح اشکالات ورد آن میپردازیم، شان نزول آیه چنین است:

«چون در این آیه خداوند وعده عذاب داده و بعد از نزول آن نیز فحاطی بردم روی آورده بطوری که وقتی مردم با آسمان نگاه میکردند، دود غلیظی مشاهده مینمودند بنابراین معنای آیه این است که از شدت سختی و گرسنگی بطوری دنیا در نظر آنان تیره و تار خواهد شد که آسمان را مانند دود غلیظی مشاهده خواهند کرد»

برای روشن شدن مطلب از آیه ۱۰ تا ۱۶ همین سوره دخان را ترجمه میکنیم:
 (پس منتظر باش پروزی که آسمان دود آشکاری می‌ورد ۱۰ – که مردم را میپوشاند، این است عذاب دردناک ۱۱ – «میگویند» پرورد گارا از ما عذاب را بر طرف کن بدرستی که ما ایمان آورند ۱۲ – «خداؤند در جواب میفرماید» از کجاست برای ایشان یاد آوری (یعنی حالا چه وقت تذکر و یاد آوری است) در صورتی که پیش از این، بایشان رسول آشکاری آمد بود ۱۳ – ایشان ازاو رو گردانید و گفتند که این شخص، تعلیم یافته و دیوانه است ۱۴ – بر استی ما اندک زمانی از شما عذاب را دفع میکنیم در این صورت باز شما بکفر خود بر میکردید ۱۵ – در آن روز کفار را بسختی گرفتار عذاب میکنیم بدرستی که ما انتقام گیرند ۱۶).

از ترجمة آیات فوق کاملاً معلوم میشود که این آیات راجع باحوال قیامت است و اینکه بعضیها با استفاده از شان نزول گفته اند: «منظور از «الناس» اهل مکه و «دخان» کنایه از این است که شخص در نتیجه فحاطی و گرسنگی فضای را تاریک به بیند» بنا بر لایل زیر استباء کردند:

۱- اگر منظور از کلمه «دخان» فحاطی و عذاب اهل مکه باشد، مسلمًا این فحاطی بعد از مدتی بر طرف شده است پس جمله «أَنِّي لِهُمُ الْذَّكْرُ» یعنی چه جای یادآوری است؟ موردی نداشت زیرا مفهومی که از جمله اخیر مستفاد میشود این است که: دیگر وقت ایمان آوردن و توبه کردن گذشته و تضرع و جزع شما بی فایده است.

از این جمله معلوم میشود که دیگر این عذاب از ایشان بر طرف نخواهد شد، در صورتی که مسلم است که تمام عذابها و فحاطی هائی که خداوند برای تنبیه، مردم را با آنها معذب کرده، هوقتی بوده و بر طرف شده است. گذشته از این خداوند در سوره اعراف آیه ۹۴ میفرماید: **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيبَةٍ مِّنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخْذَنَا أَهْلَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لِعِلْمِهِمْ يَضْرِعُونَ** (در هیچ قریه‌ای پیغمبری نفرستادیم مگر اینکه مردمان آن را با سختیها و مشقات گرفتار عذاب خویش ساختیم شاید ایشان تضرع کرده و توبه نمایند). آنچه از این آیه بر میآید این است که عذابهای دنیوی که نظیر فحاطی باشد برای تنبیه و تذکر مردم است.

پس شأن نزول که میگوید آیه دخان راجع بفتحی مکه است و بنا به مضمون آیه ۹۴ سوره اعراف این عذاب موقتی نیز برای متنبه ساختن مردم بود بنابراین چرا خداوند در مقابل درخواست مردم که میگویند ربنا اکشف عن العذاب انا مؤمنون، خدا یا عذاب را از ما دفع کن ما ایمان آورند گانیم، در جواب میفرماید: **أَنِّي لِهُمُ الْذَّكْرُ** (حالا چه موقع یادآوری و توبه است؟)؟ با مقایسه این دو آیه معلوم میشود که این آیات راجع بقیامت میباشد که در آنجایی آوری بهیج کونه مؤثر نیست.

۲- آیه ۲۵ سوره فجر دلیل است براینکه آیات مزبور راجع بقیامت است و هیچ ربطی بفتحی و مانند آن از عذابهای دنیوی ندارد، میفرماید: **وَجْهِي عَيْوَمَذْبَحِ جَهَنَّمْ** بومذنذ یتذکر الانسان و **أَنِّي لَهُ الذَّكْرُ** «امروز جهنم آورده میشود یعنی حاضر و مهیا است و تمام مردم آنرا مشاهده میکنند، در چنین روزی انسان متذکر میشود، ولی از کجاست برای او یادآوری؟! یعنی حالا وقت تذکر و یادآوری نیست و این عذاب از

ایشان دفع نمیگردد . »

۳- آنانی که این آیات را راجع بقحطی مکه میدانند جمله «**وَإِنَّكُمْ لَأَعْذَابَ رَادِلِيَّةٍ مَّيَا وَرَنْدَ مَيِّكُورِنْدَ كَه خَدَاوَنْدَ خَوْدَشَ وَعَدَّه عَذَابَ رَا مَيَّدَهَدَ بَنَابَرَ اِينَ عَذَابَ، مَوقَتَى وَرَاجَعَ بَدَنِيَا مِيَبَاشَدَ، مِيَكُورَئِيمَ اوَلَّا اِينَ چَه مَعْنَادَه اَرَدَ كَه خَدَاوَنْدَ بَكُورِيدَ: اَنَّى لَهُ الدَّكْرِي دَه رَاهِنَ مَوْقَعَ يَادَآوَرِي فَايِدَه نَدارَدَ يَعْنَى هَرَ كَنْزَ عَذَابَ اَزَآنَهَارَفَعَ نَخْواهَدَشَدَ» وَپَسَ اَزَآنَ بَفَرَ ماَيِّدَه: **إِنَّكُمْ لَأَعْذَابَ رَادِلِيَّةٍ مَّيَا وَرَنْدَ مَيِّكُورِنْدَ** (ما عَذَابَ رَا اِزا اِيشَانَ دَفَعَ مِيَكَنِيَمَ)؟ مَسْلَمًا اِينَ دَوَ سَخَنَ باَهِمَ مَقْنَاقَضَ مِيَشُودَ دَرَصَوْرَتِيَكَه درَ كَلَامَ خَدَا تَنَاقَضَيَ وَجُودَ نَدَارَدَ. ثَانِيَا درَ آيَه نَمِيَگُورِيدَ كَه مَاعَذَابَ رَا بَرَ طَرَفَ كَرَدِيَمَ بَلَكَه مِيَكُورِيدَ (**إِنَّكُمْ لَأَعْذَابَ قَلِيلًا اَنَّكُمْ عَالَدُونَ**) اَكَرَ بَرَ فَرَضَ درَ رَوْزَقِيَامَتَ بَرَايِ مَدَتَ كَمَى اِزَشَمَا (کافِرانَ) عَذَابَ رَا دَفَعَ نَمَائِمَ باَزَ بَكَفَرَتَانَ بَرَ مِيَگَرَدِيَدَوَاهِنَ آيَه عِينَ آيَه ۲۸ سورَه اَنْعَامَ استَ كَه مِيَقَرَ ماَيِّدَه: **وَلَوْرَدَوَا لَعَادُوا لَمَاهُو اَعْنَهَ** (اَكَرَ اِينَانَ رَا دَوَبَارَه بَدَنِيَا بَرَ كَرَدِانِيَمَ بَيِّشَكَ باَعْمَالَ بَدَمِيَگَرَدَنَدَ يَعْنَى دَوَبَارَه هَمَانَ كَارَهَاهَيَ بَدَرَ اَنْجَامَ مِيَدَهَنَدَ) ***

۴- کلمَه يَوْمَ درَ جَمْلَه **يَوْمَ نُبَطَشُ الْبَطْشَةُ الْكَبْرَى**، بَدَلَ اِذِيَوْمَ اَولَى (يَوْمَ تَاتِي السَّمَاءُ بَدَخَانَ) مِيَبَاشَدَ وَ چُونَ يَوْمَ نُبَطَشَ... رَاجَعَ بَقِيَامَتَ استَ بَنَابَرَ اِينَ يَوْمَ تَاتِي السَّمَاءُ نَيِّزَ بَيِّشَكَ مِرَبُوتَ بَقِيَامَتَ مِيَبَاشَدَ نَهَ دَنِيَا .

نتِيجه اِينَكَه آيَاتَ ۱۰ تَا ۱۶ سورَه دَخَانَ رَاجَعَ بَاحَوالَ قِيَامَتَ استَ وَمَنْظُورَ اِينَ استَ كَه دَوَدَآتَشَ جَهَنَمَ، آسَمَانَ رَا فَرَا مِيَگَرِيدَ وَدرَسَورَه مَرَسَلَاتَ نَيِّزَاحَوَالَ قِيَامَتَ رَا بَابِيَانِي نَظِيرَ بَيَانَ فَوَقَ چَنِينَ مِيَقَرَ ماَيِّدَه: **اَنْظَلْفُوا إِلَى ظَلَ ذَى ثَلَاثَ شَعَبَةٍ لَّا ظَلَلَيْلَ** وَلَا يَغْنِي مِنَ الْهَبَتِ - اَنَّهَا تَرَمَى بَشَرَ رَكَالْقَصَرِ - كَانَه جَمَالَه صَفَرَ (مرَسَلَاتَ، ۳۱-۳۴). مَفْهُومَ آيَاتَ چَنِينَ استَ: بَرَوِيدَ بَسَوَيَ سَايَهَ آتَشَ كَه دَارَايَ سَهَشَبَهَ استَ كَه نَهَ سَايَهَ خَنَكَ استَ كَه درَ آنَ رَاحَتَ باَشَنَدَ وَنَهَدَفَعَ كَنَنَدَهَ استَ اَزَ زَبَانَهَ آتَشَ - بَدَرَسَتِيَكَه دَوزَخَ شَرَارَه اَشَ رَا مَانَندَ قَصَرَ مِيَانَدازَدَ كَويَا كَه آنَ شَرَارَه شَترَانَ زَرَدَنَگَهَانَدَ.

در خاتمه چنین نتیجه میگیریم که مانمی توانیم آیات را از روی شأن نزول معنی کنیم و اگر شأن نزول با آیه مطابقت نکند، نباید اصرار داشته باشیم که آیه را باشأن نزول مطابقت دهیم(۱). تمام آیات قابل فهم هستند یعنی در فهم کلام خدا احتیاجی بکلام مردم نیست خصوصاً اینکه بیشتر آن شأن نزولها مخالف قرآنند.

البته چنانکه گفته شد نباید فراموش کرد که اگر شأن نزولها نباشد که باقرائی و مفاهیم آیات موافق است کند، مفهوم آن آیات را برای ما روشنتر میسازد و باید از چنین شأن نزولها استفاده شود.

مطلب - ۲۷

لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَخْفِرُ
 بِالْطَّاغُوتِ وَ يَؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَهْمَسَ بِالْعَرْوَةِ الْوُتْقِيِّ
 لَا انْفَضَامٌ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ «بقره - ۲۵۶»

اکراه و اجباری در دین نیست، هدایت از کمراهی آشکار شده است. پس هر کس به بت و شیطان کافر شود و بخدا ایمان آورد بر استی بدستاویز (حلقه) محکمی چنگ زده است که هر گز کسی ختنه کی بر آن نیست و خداوند شنوا و دانا است. در این آیه چند نکته قابل بحث است:

۱ - توضیح باشد که این سخن ما، راجع به بعضی از جملات و آیاتی که خداوند آنها را با جمال ذکر کرده و سیره پیغمبر آنها را وشن ساخته است، نیست نظری اقیموا الصلوة که طرز نیاز و مقدار دلمات را از سیره پیغمبر باد میگیریم، بلکه سخن ما، در باره آیاتی (اعم از فقهی و غیره) که کاملاً مفهومشان روشن است، میباشد که نباید اینگونه آیات را با شأن نزول معنی کرد.

۱- بعضیها با تطبیق آیه فوق با آیه ۹۳ سوره بقره که میفرماید: و اذ أخذنا
میثاقکم و رفعنا فوقکم الطور خذوا ما آتیناکم بقوة و اسمعوا... (ما، کوه رادر
بالای سر بنی اسرائیل بلند در دیم و عهدگر فتیم که ایمان آورند) چون ظاهر آتناقضی در آنها
تشخیص داده اند، لذا مجبور شده اند که بگویند معنای لا اکراه فی الدین این است که
در زمان حضرت محمد (ص) اجبار نیست ولی در زمان سایر پیغمبران اجبار بوده است (۱)
اما باید توجه کرد که:

اولاً - دینی که از طرف خداوند بوسیله انبیاء به مردم ابلاغ شده (از زمان حضرت
آدم تا زمان حضرت خاتم الانبیاء) فقط یک دین بوده است بنام دین اسلام «ان الدین عند
الله الاسلام» (آل عمران-۱۹) و این خود بحث مفصلی است که ما بموضع از آن صحبت
خواهیم کرد.

ثانیاً - در آیه نمیگویید لا اکراه فی الدین فی غصر محمد (در عصر محمد مخصوص
اجباری نیست) بلکه یک سخن عمومی و کلی میفرماید و میگویید لا اکراه فی الدین
اصلًا در دین الهی اجبار نمیشود (فرق نمیکند که دین الهی بوسیله موسیٰ به مردم ابلاغ
شود یا بوسیله محمد مخصوص).

۲- همچنان ممکن است بعضیها بگویند حالاً که خداوند در قرآن میفرماید: «در دین
اجباری نیست» پس چرا خود پیغمبر و یا خلفاء، لشکر کشیها اکردند برای اینکه
کفار از کیش خود دست کشیده باسلام بگروند، با آنها بجنگ پرداخته اند؟ میگوئیم:
منظور از اکراه، اجبار باطنی است که بجز خداوند کسی با آن قادر نیست. بدین معنی
که فقط خداوند قادر است قلوب مردم را بگرداند تا اسلام بیاورند، البته این کار نیز
با حکمت الهی منافات دارد چنانکه خود آیه میفرماید قد تبین الرشد من الغی (راه
رسانگاری از گمراهی تمیز یافته است) و همینطور در آیه ۳ از سوره انسان میفرماید:
انا هدیناه السبيل اما شاکرا و اما كفورا (ما راه حقیقت و راستگاری را بانسان نشان

۱- ضمن چاپ، بتفسیر موجوده در دسترس خودمان مراجعت کرده و چنین قولی ندیدیم
و فعلًا در خاطر نداریم که این قول را از کدام کتاب و از کدام عالم نقل کرده ایم.

داده ایم یاشا کر میشود «ایمان میآوره و خدا را عبادت میکنند» و یا کافر) و مسلمان خداوند کسی را با آکراه و اجبار به تبعیت از دین و ادار نمیسازد. اما راجع باینکه پیغمبر برای ایمان آورده کفاره بروی آنها شمشیر کشیده است میگوئیم :

اوّلاً - غالب جنگهای آن حضرت با کسانی بوده است که در وهله اول، ایشان با پیغمبر اکرم بجنگ پرداخته و یا عالم مخالفت برافراشته اند و مانع تبلیغات مسلمین و پیشرفت اسلام بوده اند.

ثانیاً - حضرت محمد (ص) در موقع جنگ بتسليیم و افزار ظاهري اکتفا کرده و با گفتن اسلمنا و نظاير آن، از ایشان دست برداشته است و این اجبار نیست. زیرا ممکن است ظاهرآ بگويند «ایمان آوردم» و قلبآ ایمان نیاورند و وظیفه پیغمبر هم نبود که مردم را تفتيش کند که آیا واقعاً نماز میخوانند و حقیقت ایمان آورده اند یا نه؟ بنابر این منظور آیه که میگويد «در دین اکراه نیست» اجبار قلبي است و از آيات فرق آن نیز مستفاد میشود که هر گز خداوند قلوب مردم را بر نمیگرداند که با اجبار کافر یا مسلم شوند بلکه فقط راه حقیقت را از ضلالات آشکار ساخته و مردم را در پیروی آن دوی مختار نموده است.

نتیجه - هر گز جنگهای پیغمبر و سایر پیشوایان دین اسلام، با آیه لا اکراه فی الدین منافی نمیباشد و منظور این آیه اجبار باطنی و قلبي است که بنا بر حى که داده شد نمی تسوان بزور بکسی تحمل کرد که از فلان عقیده و دین پیروی نماید و نهایتش این است که شخص مجبور در ظاهر ایمان میآوره ولی باز در باطن در کفر خود باقی میماند.

مطلب - ۲۸

اللَّمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتِيهِ اللَّهُ الْمُلْكَ
 اذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَ
 أَمْيَتُ قَالَ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَ
 بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبِهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(بقره - ۲۵۸)

ترجمه - آیا ندیدی کسیرا که با ابراهیم در باره پروردگار او، مجاجه کرد
 (یعنی درخصوص خدا با ابراهیم مجادله کرد و برای انکار خدا با ابراهیم در مقام استدلال
 برآمد). این مجاجه او ناشی از این بود که خداوند برایش ملک و سلطنت داده بود
 (این فعلت خدا اورا به تکبر درآورده بود). وقتی ابراهیم کفت پروردگار من، اوست
 که زنده میکند و میمیراند، آن شخص کفت: منم که زنده میکنم و میمیرانم، حضرت
 ابراهیم کفت خداوند آفتابرا از مشرق میآورد اگر خدا توئی، آنرا از مغرب بیاوریم
 میبهوت و حیران شد کسیکه کافر کشت و خداوند قوم ظالم را هدایت نمیکند.
 بعضی گفته اند این شخص که با حضرت ابراهیم مجاجه کرده است نمرود بود و نصاری نیز
 از این حرف استفاده کرده و بقرآن ایراد تاریخی میکنند و میگویند: «فرآن که میگوید
 نمرود با ابراهیم مجادله کرده اشتباه است. زیرا تاریخاً نمرود با ابراهیم معاصر نبوده
 است» ولی ما میگوئیم هر دو دسته مذکور اشتباه میکنند. زیرا اصلاً اسم نمرود در قرآن
 نیست و چنانکه کراراً بیان کرده ایم اساساً سلیقه قرآن این نیست که نام اشخاص را

بیان کند و قرآن کتابی است دینی و اجتماعی و اخلاقی، و فقط در بعضی موارد که بذکر نام، احتیاج بوده است بعضی از پیغمبران یا اشخاص دیگر را اسم برد است: بازمیگوئیم اشتباه متوجه کسانی است که از نزد خود نامگذاری کرده و پاین شخص نام نمروز داده‌اند و نصاری نیز بدون اینکه تحقیقی در موضوع کرده باشند و توجه کنند که چنین اسمی در قرآن نیست، خواسته‌اند بقرآن ایراد تاریخی بگیرند.

مطلب - ۲۹

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرَّ هَانُ مَقْبُوضَةً فَإِنْ
أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَيُؤْدِي الَّذِي أَفْتَمَنَ أَمَانَتَهُ وَلَيَتَقَرَّبَ إِلَهُهُهُ
وَلَا تُنْكِثُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَنْكِثْهُمَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلَيْهِمْ
(بقره - ۲۸۲)

ترجمه: اگر در سفر باشید و توینده‌ای نیا بیدپس گروهای گرفته شده لازم است (بعوض نوشته، کرو بگیرید)، پس اگر بعضی از شما بعضی را امین دانست، کسی که امن دانسته شده است امانت خود را رد کنند و از خداوندی که پیروزه کار او است بسرشد و شهادت را پنهان ندارید و کسی که آن را پنهان کند بر استی قلب او گنهکار است و خداوند با آنچه می‌کنید دانا است.

مفهوم آیه این است: وقتی کسی از شخصی قرضی می‌گیرد باید آن قرض، نوشته شود و هر کاه کاتبی یافت نشد که آنرا بنویسد، لازم است که شخص مقرض، چیزی را نزد طلبکار گردد و بگذارد.

در این آیه دو تکه قابل توجه است:

۱- ممکن است بعضیها علت اینکه در آیه میفرماید: ان گنتم علی سفر (اگر در سفر فرض نماید، گرو بگیرید) اشتباه کرده چنین تصور کنند که اگر کسی در شهر خود فرمتن گرفت یا فرضی داد، گرو گذاشتن و گرو گرفتن لازم نیست، زیرا در آیه، کلمه سفر، گفته شده است.

باید گفت که این قول صحیح نیست و گرو گذاشتن و گرو گرفتن در صورت نبودن نویسنده اختصاص بسفر ندارد و علت اینکه موضوع را، با کلمه سفر مقید ساخته این است که غالباً هر کس میتواند در شهر خود کتابی پیدا کند، بنابراین برای تقریب ذهن و همچنین برای اینکه مخاطب، این امر را بعید نشمارد موضوع را با کلمه سفر مقید ساخته است و مانند این است آیه ۴۳ از سوره نساء که میفرماید: و ان گنتم مرضی او علی سفر ... فلم تجدوا ماء فتیمموا صعيداً طیباً (ای کسانی که ایمان آورده اید اگر مريض یا مسافر باشید ... و آب پیدا نکنید پس خاک پاکیزه را فصد کنید «بعلاک پاک تیمم کنید»).

در این آیه نیز باز بهمان علت یعنی برای تقریب ذهن ورفع استبعاد مخاطب، ظاهرآ مورد پیدا نشدن آب را به سفر اختصاص میدهد و حال آنکه آیه، بمورد خاصی منحصر نیست و این، از نظر بیان موارد غالبه است یعنی چون غالباً انسان در سفر نمیتواند آب پیدا کند لذا حکم با کلمه سفر مقید شده است.

۲- فرهان مقوسطه (گروهای گرفته شده). بحث در این است که چرا فقط بلفظ فرهان (پس گروها است) کفايت نمکرده و «فرهان مقوسطه» فرموده است؟ علتی این است که در این مورد تنها قول و حرف کافی نیست که مثلاً بگویند «فلان چیز پیش تو گرو باشد» بلکه باید عملاً گرو گذاشته شود و جنس مورد رهن، بطلبکار تسلیم گردد و برای همین است که لفظ مقوسطه (گرفته شده) را تصریح فرموده است.

مطلب - ۲۰

آیه متشابهات و قول مشهور یکه در آن گفته‌اند و حل
و معنی صحیح آن

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ
أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مَتَشَابِهَاتٍ فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ إِبْتِغَاءَ الْفَتْنَةِ وَإِبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عَنْدَ رَبِّنَا وَ
مَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ «آل عمران-۷۶»

ترجمه - در این آیه خداوند به پیغمبر می‌فرماید: خدا فرآن را بتو نازل فرمود
که پاره‌ای از آیه‌های آن محکم است که آنها مادر واصل کتابند و پاره دیگر متشابه
است. اما کسانی که در دلها یشان انحراف هست (از حق کریزاند) متشابهات را عنوان
می‌کنند تا اینکه مردم را بگمراهی کشانند و فتنه برپا سازند و می‌گویند مآل و حقیقت
این سخنها چه وقت صورت خواهد گرفت و حال آنکه مآل وقت و قوع آنها را کسی
بجز خدا نمی‌داند، ولی کسانی که در ایمان خود استوارند می‌گویند: ما، بدان ایمان
آورده‌یم و تمام آن آیات اعم از محکم و متشابه از سوی پروردگار ما است و متذکر
نمی‌شوند مگر خردمندان.

تفسیر هشتو در

ممکن‌ولاً در تفسیر این آیه در جمله والراسخون فی العلم وقف کرده آنرا بلفظ جلاله (الله) عطف می‌کنند و کلمه تأویل را که در آیه‌آمده به معنی اصطلاحی امر و زی یعنی «تفسیر و توجیه» می‌گیرند و در معنای والراسخون فی العلم پاره‌ای اخبار از امام نقل می‌کنند که می‌فرماید: «راسخون در علم، ما هستیم» و با استناد این اخبار، می‌گویند که مراد از جمله والراسخون فی العلم، ائمه‌علیهم السلام هستند (۱).

و چنین می‌گویند که مشابهات عبارت از آیه‌هایی است که ظاهراً معانی آنها مخالف اعتقادات ما می‌باشد و اگر چنانکه آن آیه‌هارا با ظاهر الفاظ معنی کنیم کمراه می‌شویم، این است که می‌گویند ما نمی‌توانیم آیات مشابه را معنی کنیم بلکه باید تأویل آنها را از ائمه هدی که فقط ایشان معانی آیات مشابه را میدانند یاد بگیریم. مثلاً می‌گویند اگر کسی آیه «جاء ربک والملك صفا صفا» و یا آیه «ثم استوی علی العرش»، و یا مثال آنها را از ظاهر الفاظ معنی کند، مجسمه مذهب خواهد شد و نظر شان این است که معنای حقیقی آنها نه آنست که از الفاظ بن می‌آید بلکه آنها دارای معانی پوشیده‌ای هستند که جز ائمه (ع) کسی آنها را نمیداند و اگر مانیز بخواهیم بدانها پس بسیاریم باید از زبان ایشان بشنویم، پس بهتر آنست که هر گز ما خودمان اندیشه و تفکری در این گونه آیات نکنیم و معنای آنها را فقط بائمه و اکذار نمائیم.

چند ایراد بر تفسیر هشتو در

بایکمترین دقیقی، عدم صحبت این تفسیر بخوبی نمایان است زیرا چه از نظر لغت و چه از لحاظ سیاق آیات و چه از راه مطابقت با آیه‌های دیگر قرآن، این معنی صحیح بنظر نمیرسد.

۱- راجع باین مطلب در اصول کافی جزو اول صفحه ۲۹۳ طبع مطبعة حیدری - تهران، چند تا خبر نقل شده است.

نخست باید گفت که تأویل بهمین معنای اصطلاحی امروزی، در زمانهای پیشین پس از تزویل قرآن، بوجود آمده و در هیچ جای قرآن نکار نمیرفت و این اصطلاح مدت‌ها پس از تزویل قرآن، بوجود آمده و در هیچ جای قرآن کلمه تأویل، باین معنای مصطلح امروزی (بمعنای تفسیر و توجیه) بکار نرفته است.

دوم باید گفت که والراسخون فی العلم را چرا منحصراً بائمه علیهم السلام اختصاص میدهند؟ آیا ممکن است هر کس بدون دلیل هرجه بخواهد بگوید و آیات را بدلخواه خود معنی کند؟ اگر بگویند که دلیل این کار ما، اخبار است، میگوئیم قرآن بزبان عربی نازل شده و «رأسن» در لغت عرب، بمعنای استوار و محکم است و امام (ع) که خودش عرب است و بهتر از سایرین بزبان عربی تسلط دارد، هرگز لغتی را بغلط معنی نمی‌گیرد.

از طرف دیگر جمله «والراسخون فی العلم» در آیه ۱۶۲ سوره نساء (که در توضیح مطلب از آن استشهاد خواهد شد) درباره مؤمنان یهود نازل شده است.

سوم اینکه مسلمان باید پس از جمله «وما يعلم تأویله الا الله» (در لفظ الله) وقف کرد و اگر در «والراسخون فی العلم» وقف کنیم، عبارت خیلی بیمعنی و گنگ خواهد بود؛ زیرا لفظ «اما» که در آیه موجود است امای تفصیلیه می‌باشد که باید حداقل دو لنگه داشته باشد، لنگه نخستین «فاما الذين في قلوبهم زيف» می‌باشد پس لنگه دوم کدام است؟ اگر بگویند حذف شده، باید جمله محدود فهرات تعیین کنند که بالنکه اولی مربوط باشد. واضح است که غیر از «والراسخون فی العلم» که مقابله لنگه اول است چیزی نمیتوانند تعیین کنند.

نتیجه اینکه والراسخون فی العلم نایب مناب لنگه دوم اما است و اگر در اول یقیون، «فاء» موجود بود میگفتیم که خودش لنگه دوم است و فقط «اما» افتاده است مانند فهم اسلام در سوره جن آیه ۱۴ که اصل آن «فاما من اسلم» است.

بنابراین، معنای «والراسخون فی العلم» در آیه مورد بحث چنین است: اما آن‌هایی که در علم یعنی ایمان ثابت و محکم هستند و در قلوبشان زیغ و انحراف نیست

میگویند: ما بآن ایمان آوردهیم، همه‌اش (اعم از محکم و متشابه) از طرف پرورد کار ماست. گویا در واقع عبارت چنین است: فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ ... وَإِمَّا الَّذِينَ لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ...

برای توضیح بیشتر قول و عبارت مفہی را ذکر میکنیم:
حرف، «اما» صفحه ۲۹ :

و قدیتر ک تکرارها استفاده بذکر أحد القسمین عن الآخر او بكلام یذکر
بعدها في موضع ذلك القسم فالاول نحو ...

والثانی نحو: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَآخِرُ مَتَّشِبِّهَاتٍ فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
أَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» ای و آما غیرهم فیو منون به فیکلون معناه الى ربهم ویدل على ذلك
«وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلَّ مَنْ عَنْدَنَا» ای کل من المتشابه والمحکم
من عند الله والايمان بهما واجب و کانه قیل : وأمَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَيَقُولُونَ...
کذا ظهرلى و علیهذا فالوقف على «الا الله».

حاصل کلام مفہی:

کاهی یکی از نکههای اما بواسطه دلالت نکهه اول بر آن، میافتندند ...
و کاهی چیزی نایب مناب نکهه دوم میتوه مانند و الراسخون فی العلم که
مقابل نکهه اول «فَإِمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ» میباشد. ولنکهه دوم این است: اشخاصی
که در دلها یشان انحراف از حقیقت نیست بر متشابه تابع نمیشوند و مردم را اضلال
نمیکنند و تأویل متشابه را نمیخواهند و « الراسخون فی العلم » نایب مناب همین
نکهه دوم واقع گشته است، و صاحب مفہی میگوید بنا بر این باید در الا الله وقف کرد.
چهارم اکر در کلمه العلم وقف شود، در اینصورت ناچاریم بگوئیم که ضمایری
مقدار شده است. بدینمعنی که جمله در اصل «هم یقولون آمنابه» بوده و یا باید یقولون
را حال بگیریم و در صورت تقدیر ضمیر، یا حال گرفتن یقولون، (که خود تکلفی
 واضح است) بازنظور مستدل، از این عبارت بدست نخواهد آمد .

بالاخره باید گفت متشابهاتی را که اینان از آیه در میآورند در چندجا غلط بودندش

آشکار است :

الف: از کجا معلوم که تنها امثال «جاء ربک» از متشابهات است و پجه دلیل آیات فقهی و عقیده‌ای متشابه نیستند؟ میگوئیم اگر در قرآن متشابهاتی بود که معانی آنها را جزائته کسی نمیدانیست، میباشد علائمی بر متشابه بودن آنها وجود داشته باشد تا آیات متشابه از محکم تشخیص داده شود در صورتی که نشانه‌ای از خود آیات به متشابه یا محکم بودن آنها نیست. پس، از روی کدام مدرک میتوان گفت فلان آیه متشابه است و دیگری محکم؟ و در صورتیکه بنا بگفته بعضیها متشابهات میان محکمات پراکنده است و هیچ مدرکی برای تشخیص آنها در دست نیست چگونه هیشود آیات قرآن، کوچکترین استفاده‌ای کرده زیرا هر آیه‌ای را که در نظر بگیریم مشکوک خواهد بود که متشابه است یا محکم؟

ب- برفرض اینکه آیات متشابه عبارت از امثال «جاء ربک» باشد پجه دلیل دانستن معانی آنها را باعثه اختصاص نمیدهد؛ اینگونه آیات جز این است که در آنها صنعت تشبيه یا استعاره یا کنایه‌ای بکار رفته است؛
بعنوان مثال میگوئیم: اگر بگوییم که بگویند که راه را از مغازه بپرس، آیا او از در و دیوار مغازه سؤال خواهد کرد؟ بدینه اشت که از صاحب مغازه خواهد پرسید.
بنابراین کوی کی که بحکم غریزه خدا دادی کنایه، استعاره و یا مجاز را میفهمد چرا نباید ما بفهمیم؟

ج- علت ندارد که ما از فهم معانی آیات عاجز باشیم، مگر قرآن بزبان عربی ساده و آشکار نازل نشده؛ (۱) اگر آیه‌های قرآن که برای هدایت نشر است قابل فهم

۱- نزل به الروح الامين. على قلبك لتكون من المندرين. بلسان عربي مبين
۱۹۲۰ تا ۱۹۵۰ - شعراء.

نیاشد دلیل پرساختگی بودنش خواهد بود، زیرا کتابی که مردم از فهمش عاجز باشند نمی‌تواند آنان را هنما باشد و مسلمًا چنین کتابی از جانب خدا نمی‌تواند باشد.

اما در جواب کسانی که می‌گویند: «اینگونه آیات رمزهایی بین خدا و پیغمبر است» می‌گوئیم: قرآن برای راهنمائی عموم است، اگر خدای را باحبابیش رمزی در میان بودی نبایستی که آنرا در کتاب عمومی جای نماید. آری هرگاه قرآن توسط ما به پیغمبر میرسید آنگاه امکان داشت که رمزهایی در قرآن یافت شود که معانی آنها را جز پیغمبر کن دیگر نداند. در صورتی که قضیه برعکس است (یعنی قرآن توسط پیغمبر بما رسیده) و او این آیات را بعما خوانده است، اگر رمزهایی بین پیغمبر وجود داشت، خدا مستقیماً به خود پیغمبر می‌گفت و در کتاب عمومی جای نمی‌داد.

از طرف دیگر خداوند همه‌جا قرآن را بعما کتاب نور و اسیاب تذکر و یادآوری می‌شناشند (۱) و می‌فرماید که آنرا برای راهنمائی مردم فرستاده تا آنان را از تاریخ کی ضلالت، نجات داده و بنور هدایت سوق دهد (۲) و بیانات و عباراتش را خیلی ساده و آسان ساخته (۳) و بدین‌جهت در همه‌جا، مردم را پتدین آیات تشویق می‌کند (۴).

برفرض اینکه قسمی از آیات قرآن رمز باشد، چگونه می‌توان این دو قسم از آیات مند و نقیض را قبول کرد؟ (که در قرآن بگوید این آیات قابل فهم است و از طرف دیگر در آیات، رمزی وجود داشته باشد که ما آنها درک نکنیم) از سوی دیگر اگر خود باری تعالی آیاتی نازل فرموده که ما آنها را نباید بدانیم چرا مارا در قرآن بسبب

۱ - آمنوا بالله ورسوله والنورالذی أنزلنا... «تفاہن - ۸» وانه لذکر لک ولقوه لک... «زخرف - ۴۴».

۲ - هو الذی ينزل علی عبده آیات بیانات ليخر جکم من الظلمات الی النور ... «حدید - ۹». ذلک الكتاب لاریب فيه هدی للمتقین «بقره - ۲».

۳ - ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر «قرآن - ۱۷ و ۲۲ و ۳۲».

۴ - افلا يتذرون القرآن ألم على قلوب أقفالها؟ «سوره محمد».

قبول نکردن آنها نکوهش و مذمت میگند؟ و بدیهی است در اینصورت جزاینه کیه چنین
کتابی اسباب تفرقه بوده و مردم را گمراه سازد، فایده‌ای نخواهد داشت.
و همینطور اگر قبول کنیم که فحتمتی از آیات قرآن متشابه است، ما چگونه
میتوانیم فرضًا برای زد کسانی که بقابل رویت بودن خدا معتقدند از آیه: «الاتدر که
الا بصار وهو يدرک الا بصار» ویا امثال آن استدلال کنیم؟ اچه، همینکه آیه را بشنوند
متشابهات را عنوان کرده، بتاویل و توجیه آن (بر وفق مذهب خود) خواهند پرداخت.
همچنین است حال دیگر مذهبها، شما هر آیه‌ای را که در نظر آورید در نزد فرقه‌ای
معنای جداگانه‌ای دارد که هیچکدام از آن معناها باهم سازگار نیست. حتی اشخاصی
که اصلاً بآیات قرآن وارد نیستند چون با آیه‌ای بر میخورند که درست مفهومش را
نمی‌فهمند از متشابهاتش محسوب میگنند. آیا فهم و علم چنین اشخاص، میزان نقد آیات
خدائی تواند بود؟

حل آیه

اگر گنون که عدم صحّت قول مشهور معلوم شد با استفاده و استشهاد از سایر
آیات بشرح آیه میپردازیم:

تاویل در عربی از ماده اول بمعنی «باز کشت» میباشد، و بمعنای مفعولی «باز کشت
شده» (متاول) نیز بکار میرود. چنانکه خداوند میفرماید: بل کذبوا بهالم یحيطوا
بعلمه ولما یاتهم تاویله (یونس - ۳۹) یعنی آنچه را که بعلمش احاطه نداشتند تکذیب
کردند و هنوز تاویل (تحقیق و باز کشت) آن بذیشان نیامده است.

همینطور آیات دیگری در قرآن موجود است که لفظ تاویل در آنها بهمین
معنای «باز کشت» استعمال شده است. از جمله آیه ۱۰۰ سوره یوسف است که حضرت
یوسف بپدرش حضرت یعقوب میگوید:

یا آبٰت هذا تاویل رویای من قبل یعنی ای پندر، این است تاویل (مال و باز کشت) خوابی که دیده بودم، و نیز در آیه ۳۷ سوره یوسف میفرماید: قال لایاتیکما طعام ترزقانه الا نباتکما تاویله قبل أَن ياتِكما ... حضرت یوسف بدرو رفیق زندانیش کفت: قبل از اینکه طعام شما را بیاورند، تاویل (نتیجه و مآل) خوابتان را بشما خبر میدهم.

و همچنان درجای دیگر خداوند بمؤمنین میفرماید: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطْبِعُوا إِلَهَ وَأَطْبِعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَى الْأَمْرَ مِنْكُمْ ... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (نساء: ۹۵)، ای مؤمنین از خدا و پیغمبر و از صاحبان امر که از خود شما هستند، اطاعت کنید ... آن از جهت تاویل (باز کشت و عاقبت) بهتر و نیکوتر است ... از این آیات بدرو نکته مهمیم: یکی اینکه تاویل یعنی (باز کشت و سرانجام) است.

دوم اینکه آیاتی که کافران انکار میکردند و باز کشت (مال) آن آیات را میخواستند آیات قیامت بود، همچنانکه در آیه ۵۳ از سوره اعراف میفرماید: هل ينظرون الا تاویله يوم ياتی تاویله، يقول الذین نسوه من قبل قد جاءت رسالت ربنا بالحق فهل ثنا من شفعاء فيشقعوا لنا ... آیا اینان انتظار تاویل آنرا دارند، روزی تاویل آن میاید (این گفته‌های ما تحقق یافته و قیامت میرسد)، پس کسانی که آن را (قیامت را) در دنیا فراموش کرده بودند میکویند: «فرستاد کان خدا حق را بما آوردهند پس آیا میانجیگرانی برای ما هستند تاشفاعت کنند؟» آشکار است که این سخنان راجع بقیامت است.

برای اثبات این مطلب آیه‌هائی از قرآن نقل میکنیم تا واضح شود که آیاتی که کفار تاویل و باز کشت آنرا میخواستند عبارت از آیه‌هائی بود که در آنها از کارهای خارق العاده مانند وقوع قیامت و اوضاع آن سخن گفته شده که قبول آن مطالب، برای کفار سخت میآمد، چنانکه در سوره یعن آیه ۴۸ در مقام نقل قول از زبان کفار میفرماید:

متى هذا الوعد ان كتم صادقين : « اَكُنْ شَهَادَةً لِكُوْنِكُوْنَ هَسْتِيْدَ پَسْ اَيْنَ وَعْدَ كَيْ
خواهد بُوق ؟ » و نيز چنانکه ديده ميشود کفار از زمان وقوع روز بازخواست :
پرسشهاي همکردن (۱) و حضرت پيغمبر در براين همه اين پرسشها ميفرمود :
« نميدانم آيا آنچه که بشما وعده داده ميشود تزديگ است یا پروردگار من برای آن
فاصله اي از زمان (مدتی) را فرار خواهد داد (۲) ...

گاهي نيز کفار در مقابل آيات در مقام استدلال برآمده ميگفتند : وقتیکه
استخوانهای ما پوسید واز بین رفت چگونه خدا آنها را جمع آوری کرده، دوباره زنده
خواهد نمود (۳). يا اينکه ميگوئي آسمان شکافته، شده (۴) و کوهها مانند پشم
حلاجی شده خواهند گشت (۵) اين بعقل نمیكنند و ما نمیفهميم که قیامت
چيست ؟ (۶).

در مقابل اينگونه پرسشهاست که خداوند ميفرماید: « روزی تأويل آن آيهها
تحقیق یافته وایشان پیاى حساب میآيند، از این همه آيات معلوم ميشود که آنچه کفار
تأویلش را میخواستند مطالبی بود که عقل بشر از درک کنه آنها عاجز است. و بدآنها هی
ندارد و منظور از آيات مشابه در آیه مورد بحث (وآخر متشابهات) اينگونه آيه هاست
واز شرح فوق که تأويل اينگونه آيات را کسی جز خدانه میداند معلوم ميشود که باید در
(لا يعلم تأويله الا الله) در لفظ جلاله الله وقف کرد.

- ۱- يسلو نك عن الساعة أيان هرسيها قل انما علمها عند ربها (اعراف-۱۸۷).
- ۲- قل ان أدرى أقرب ما توعدون ألم يجعل له ربى أمدا (جن - ۲۵).
- ۳- و ضرب لنا مثلا و نسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رفيم (بس-۷۸).
- ۴- اذا السماء انشقت (انشقاق - ۱).
- ۵- و تكون الجبال كالعهن المنفوش (التارعة - ۵).
- ۶- و اذا قيل ان وعد الله حق و الساعة لا ريب فيها قلت ماندري ما
الساعة ان نظن الاظننا و مانحن بمستيقنن (جائيه - ۳۲).

اماراجع بجمله و الراسخون فی العلم میگوئیم: در پیش ثابت آکردهیم که نمیتوان این جمله را برای پیغمبر و امامان و دانشمندان مخصوص کنیم و معنی لغوی «راسخون فی العلم» عبارت از «استوار شوند گان در دانش» نمیباشد و علم نیز در اصطلاح قرآن مجید مستلزم عمل است و قرآن بر کسی عالم اطلاع میکند که عامل باشد، بعیارت دیگر عالم از نظر قرآن عبارت از مؤمن حقیقی و منظور از جاهل، کافر و گنهکار است. پس «راسخون در علم» یعنی کسانی که ایمانشان ثابت و محکم است.

برای توضیح بیشتر در مورد عبارت و الراسخون فی العلم «کسانی که در ایمانشان ثابت و محکمند» میگوئیم: (راسخون فی العلم) شعیر عام است و تنها در خصوص ائمه نیست و آیه ۱۶۰ و ۱۶۱ از سوره نساء این معنی را کاملاً تأیید میکند:

فِيظَلَمُ مِنَ الظَّالِمِينَ هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذَهُمْ رَبُوا وَقَدْ نَهَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدَنَا لِلْكَافِرِ يَنْهَى مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا. لَكُنِ الرَّاسخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يَقْرَئُونَ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْمُقْيَمُونَ الصَّلَاةَ وَالْمُقْتَوْنَ الزَّكُوَةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سُنُوتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا.

ترجمه - بجهت اینکه یهود یا نسوان ستم کردهند و بسیاری از مردم را از راه خدا بازداشتند و ربای را در حالی که حرام شده بود، اخذ میکردند و مالهای مردم را از راه باطل میخوردند، نعمتیهای پاک را که بایشان حلال شده بود، برای آنان حرام کردهیم و بکافران یهود، عذاب دردناکی آماده کرده ایم. اما کسانی از ایشان که راسخ در علم هستند (آن عده از یهود که ایمانشان محکم است) و مؤمنان، با آنچه بر توان از لشیده (قرآن) و با آنچه پیش از تو فرود آمده (توراة و انجیل) ایمان میآورند و نماز را بر پادارند کانند وز کوہ را میدهند و بخدا و روز دستاخیز ایمان آورند کانند. آنان کسانی هستند که بایشان اجر بزرگی خواهیم داد.

اگر توجه شود در این آیه خداوند مؤمنین یهود را الراسخون فی العلم معرفی

کرده است...
بنابراین راسخون در علم با تمه اختصاص ندارد و یک تعبیر عمومی است، یعنی کسی که ایمانش قوی است و بتمام آیات الهی اعم از محکم و متشابه ایمان داشته، در مقابل و سونهای کفار منحرف نشده و دارای ایمان محکم باشد، راسخ در علم محسوب میشود.

اینک برای تأیید کفتار خود از فرمایش حضرت علی (ع) در این باره استشها میشود:

گفتمار نفع البلاffe در باره راسخون در علم

شخصی پیش حضرت علی آمد و گفت: خدا را تجنا نبرایم بستایی که گوئی من او رامی بینم، حضرت از این سؤال خشمگین شد که چرا مطلب بدین روشنی را در نیافتن و خدای خویش را با این مظاهر و جلوهای قدرتی که دارد نشناخته است؟ حضرت پس از استایش و نیایش پروردگار بیهمتا و آفریدگار یکتاً چنین فرمود: «فانظر آیه السائل فمادلك القرآن عليه من صفتة فاتح به واستضي بنور هدایته... واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغنواهم عن اقتحام السداد المضروبة دون الغيوب، الاقرار (۱) بحملة ماجھلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علمًا، وسمى «ترکهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنه» رسوخاً فاقتصر على ذلك و...»

ای سؤال کننده، بنگز و آنچه را که فرآن در باره صفت خداوند رهنما نیست می کند پیروی نمای واز نوز هدایتش کسب روشنائی کن و...

و بدان که راسخون در علم آنان هستند که وقتی بآیاتی که به موضوعات پوشیده دلالت دارد برخورد کردهند، بجهل خود در تفسیر و توضیح آن آیات افرار میکنند، پس خداوند آنان را بعلت اینکه با این حقیقت اعتراف کردهند که (ما از ذرا کو آنچه اخاطه بعلم آن نداریم، عاجز و ناتوان هستیم) بستود و عدم تعمق آنان را در مروره آنچه که

۱- الاقرار: فاعل «أغنواهم» است.

مکلف ببحث آن نبودند، رسوخ نامید، پس تو نیز ای سؤال کننده بدین اندازه
اکتفا کن.

سخنانی که حضرت امیر (ع) در این خطبه شریف راجع بذات و صفات خداوند
فرموده، تماماً راجع بجمله ابتقاء الفتنة است که در آیه ذکر شده و شامل مطالبی
است که طلب آنها سبب ظهور فتنه و ضلالت است، مانند بحث در کیفیت ذات خدا و
عوالم روح، جن، ملک و اسرار خلقت که همگی از اسرار نهانی و متشابهند و غیر از افرار
واعتقاد به آنها چاره ای نیست. یعنی عقل بشر نمی تواند بیماهیت آنها پی برد و کاملاً از محیط
علم بشری خارج است و بهمان اندازه از آنها اطلاع حاصل نمی شود که خداوند در قرآن
خبر داده است. همچنان که در آیه ۸۵ از سوره اشراء راجع به جبریل می فرماید:
يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيَمِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا لِمَنْ يَرِيدُ: ای پیغمبر
از تو از ماهیت روح الامین (جبریل) می پرسند، بگو جبریل از امر پروردگارم
است و به شما از علم جز اندکی داده نشده است. منظور از روح در این آیه (که در جای خود
بحث خواهد شد) جبریل است.

اینک آیه مورد بحث را با برخی از آیات دیگر که ممکن است ظاهرآ مخالف
همدیگر بنظر برسد، تطبیق می کنیم:
خداوند در اول سوره هود چنین می فرماید: *كَتَابٌ أَحْكَمْتُ آياتَهُ ثُمَّ فَصَلَّتْ مِنْ لِدْنِ حَكَمِيْمِ خَبِيرٍ*: کتابی است که آیات آن محکم شده است، بعد تفصیل داده شده
و این فرآن از نزد خدای حکیم و خبیر است.

میگوئیم این آیه هر گز با آیه مورد بحث (و آخر متشابهات) متناظر نمی باشد،
جهه خداوند در این آیه (مثل آیه مورد بحث) نمی خواهد آیه های فرآن را از نظر محکم
و یا متشابه بودن تقسیم کند، بلکه در اینجا فقط می خواهد بگوید که آیه های فرآن
همه ای محکم و استوار و خلخل ناپذیر است. اگر تضادی بین این دو آیه وجود داشت

کفار که مترسند کوچکترین نقطه ضعف قرآن بودند، آن را دستاویز قرار داده در مقام اعتراض بر میآمدند. از طرف دیگر خود قرآن نیز صریحاً میگوید: هیچگونه اختلاف و تضادی در کتاب الهی یافت نمیشود و توکان من عند غیرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً «نساء - ۸۲»: اگر این قرآن از طرف کسی غیر از خدا بود مسلمان اختلافات و تناقضات بیشتری در آن مییافتد.

خداؤند در سوره زمر همه قرآن را متشابه خوانده و میگوید: الله فزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني... «۲۳»: ای پیغمبر، خداوند خوبترین حدیث را بتو نازل کرد، کتابی است متشابه و مکرر.

با محترضت در خود آیه معلوم میشود که این آیه نیز هیچگونه مخالفتی با آیه محکمات و متشابهات ندارد. زیرا در این آیه میفرمایید: ای پیغمبر ما این قرآن را شبیه بهم بتو نازل کردیم یعنی تمام بیانات قرآن مؤید یکدیگرند و مناسب کاملی در میان آیاتش موجود است.

و اینکه پلا فاصله پس از لفظ متشابهاً، کلمه مثاني را (که بمعنی مکرر است) ذکر کرد، دلیل بارزی است بر اینکه «متشابهاً» بمعنی هبهم نبوده بلکه بمعنای «شبیه بهم» میباشد.

باید گفت چون قرآن برای هدایت مردم آمده سبک خاصی در تبلیغات بکار برده است. بدین معنی که مانند کتب اخلاق یارسالات مزقومه در علم کلام، نیست که از اول شروع کرده موضوعات را تقسیم بندی کند و بعد مطابق آن تقسیمات، نظریات و عقائد خود را در هر فصلی اظهار دارد، بلکه قرآن برای ارشاد امردم، مطالب را همانند و مشابه یکدیگر، و با عبارات گوناگون تکرار کرده است مثلاً برای اثبات توحید در موارد بیشتر، شواهد و امثال واستدلالات گوناگون را با عبارات مختلف بیان میکند.

نتیجه اینکه اولاً در قراءت آیه مورد بحث منه آیات محکمات هن آم الكتاب

وآخر متشابهات ... وما يعلم تأويلاه الا الله والراسخون في العلم يقولون ...) ،
مسلمان باید در لفظ جلاله «الله» وقف کرد وچنانکه گفتیم وقف در کلمه العلم
اشتباه است. زیرا در آن صورت معنای آیه بی ربط خواهد بود.

ثانیاً باید گفت: تمام آیات قرآن (از اول تا آخر) بزبان عربی فصیح نازل شده
وهر کس بقدر کافی در زبان عربی وارد باشد، میتواند تمام آیات قرآن را (اعم از
محکم و متشابه) ترجمه کند. و منظور از اینکه «قسمتی از آیات قرآن متشابه
است» این است که انسان از توضیح و تجسم مطالب آیات متشابه، عاجز است. فرضًا
وقتی خداوند میفرماید: ویحمل عرش ربک فو قهم يومئذ ثمانیة «الحاقه»^{۱۷} معنای
آیه روشن است که روز قیامت هشت ملک (یا هشت فوج فرشته) عرش پروردگار را در
بالای آنها حمل میکنند. ولی توجیه آن (که ملک چگونه مخلوقی است و همچنین تجسم
عرش خدا و دانستن اینکه چه حکمتی دارد که ملائکه عرش خدا را در روز قیامت
حمل کنند و چرا عده آنها هشت است؟) برای ما مقدور نیست و توجیه آینه گونه مطالب
و امثال آن بر ما مبهم است و در اینگونه موارد وظیفه مسلمانان فقط ایمان است و بس.

در خاتمه بار دیگر معنای صحیح آیه را تکرار میکنیم:

ای پیغمبر، خدا قرآن را بتونا زل فرمود و پاره ای از آیات آن، محکم و پاره ای
دیگر متشابه است. اما کسانی که در قلبشان انحراف است، متشابهات را عنوان میکنند
و با سؤالاتی نظری این (معد کی و چگونه خواهد شد؟ جن) چیست؟ و ملک چه نوع مخلوقی
است و امثال آن) مردم را گمراه ساخته وقتنه بر پا میکنند و میگویند «اینهمه وعده های
خداآن د راجع بقیامت کدام وقت تحقیق خواهد بیافت»، و حال آنکه تحقیق وقت و قوع
قیامت را جز خدا کسی نمیداند، ولی کسانی که در ایمان خود استوار و محکم هستند
میگویند: «بقر آن ایمان آوردهیم و تمام آن (اعم از آیاتی که مطالبش روش را است و آیات
متشابه که هر بوط بعالم فرشتگان، جن، قیامت و امثال آن است) همگی از جانب خدا
بوده و صحت دارد و این حقیقت را کسی متذکر نمیشود مگر خردمندان ..»

مطلب - ۲۱

اَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اُولَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ اُولَئِكَ هُمْ وَ قَوْدُ النَّارِ - كَذَابُ آلِ فَرْعَوْنَ
وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ بِذَنُوبِهِمْ وَ الَّذِينَ

شَدَّدْنَا عَلَىٰهُمُ الْعِقَابَ «آل عمران - ۱۱۰ و ۱۱۱»

ترجمه - بر استی کسانیکه کافر شدند اموال و اولادشان، آنان را در باره چیزی از خدا بی نیاز نمی کنند (بوسیله مالها و فرزندان نمی توانند از عذاب الهی نجات یابند) و ایشان سوخت آشند - رفتار ما با آنان همانند دلایل و عادت ماست در باره آل فرعون و کسانی که قبل از ایشان بودند، آیات خدا را تکذیب کردند و خداوند ایشان را بسبب گناه اشان گرفتار عذاب خوبیش ساخت و کیفر و عذاب خدا ساخت است.

تفسیر از جمله ابوالسعود، «کذاب» را خبر بعیتدای محدودی نظیر دلایل هؤلاء میگیرند و میگویند اصل جمله تقریباً چنین است: کفر هؤلاء کفر آل فرعون و همچنین بعضی از تفاسیر در آیه ۳۱ سوره مؤمن نیز که جو غرماید: وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمَنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مثُلُّ يَوْمِ الْحِزَابِ، مثل دلایل قوم نوح و عاد و ثمود والذین من بعدهم (آنکه ایمان آورد گفت: ای قوم نوح و عاد و ثمود و کسانیکه بعد از ایشان بودند) کلمه جزاء مقدر میگنند و میگویند معنی چنین است: «مثل جزاء دلایل قوم نوح».

باید گفت اختلاف بیان تفاسیر که کاهی «هؤلاء» و زمانی بنا چار کلمه «عذاب»

مقدّر می‌کنند؛ در نتیجه عدم دقت در آیاتی است که «دأب» در آنها استعمال شده است. بنظر دقیق معلوم می‌شود؛ در تمام آیاتی که کلمه دأب ذکر شده مضاف‌الیه‌ی هاند کلمه «الله» باضمیر متکلمی مثل «نا» مقدّر است.

برای تأیید این مطلب می‌گوئیم که دو کلمه «سنت» و «دأب» مترادف یکدیگر بوده و بیک معنی است، و مورد استعمال آنها در قرآن یکی است و از این نظر که در قرآن مجید غالباً بعد از کلمه سنت لفظ الله ذکر شده است لذا لازم است که پس از لفظ دأب نیز الله مقدّر شود. برای نمونه آیه زیر را ذکر می‌کنیم: فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجدر سنة الله تبديلاً ولن تجدر سنة الله تحويلة آیا کافران به امری جز روش‌ها که در باره گذشتگان انجام شد منتظر هستند؟ و هر گزیروش ما تبديلی نمی‌باشد و بروش ما تغییری نتوانی یافت.

اگر دقت شود در آیه فوق لفظ سنت سه بار استعمال شده که در دو تایی بعدی کلمه الله برای آنها مضاف‌الیه قرار گرفته است و در اولی نیز که سنته الاولین کفته شده است بقرینه دولفظ سنته الله، مضاف‌الیه اصلی آن نیز الله است که مقدّر می‌باشد و تقدیر آیه چندین است سنته الله في الاولين وهم جنین است آیه ۷۷ سوره اسراء: سنه من قد أرسلنا قبلك من رسالات تجدر سنتنا تحويلة: ای پیغمبر کفار نزدیک بودند که ترا اخراج و تبعید کنند و در این صورت بعد از تو جز اندکی در نک نمی‌کردند (این طریقه و سنت ماست که در باره پیغمبر ایی که قبل از تو آمده‌اند اجر اکرده ایم و هر کز به سنت و طریقه خدا تغییری نتوانی یافت) در آیه فوق نیز ظاهراً کلمه «من» مضاف‌الیه سنت می‌باشد، ولی بقرینه لستنا معلوم می‌شود که مضاف‌الیه واقعی آن نیز ضمیر «نا» و یا کلمه الله است و در این صورت تقدیر آیه چندین است: سنته الله في من... زیرا اکر الله مقدر نباشد معنی درست نخواهد بود و ضمناً راجع با آیه ۳۰ و ۳۱ سوره مؤمن و قال الذى آمن ياقوم اني اخاف عليکم مثل يوم الارزاب، مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود والذين من بعدهم ... می‌گوئیم: چنانکه در پیش ذکر شد در این مورد مجبور شده‌اند

کلمه جزء مقدر کنند، ولی بنا بر حی که کذشت در تمام آین آیات کلمه الله مقدراست و تقدیر آیه مزبور چنین است: هشی دأب الله في قوم نوح ...

ناگفته نماند که تفسیر ابوالسعود در تفسیر سداب آل فرعون «انفال» ۵۲ تا اندازه ای بمعطلب نزدیک شده، ولی بطور کامل از عهده حل آیه برثیامده است.

مجمع البیان نیز در تفسیر آیه مورد بحث آل عمران - ۱۱ آین تحقیق را که بدلا لیل فوق کاملاً صحیح است، ضعیف پنداشته و با «قیل» بیان کرده است، ولی چنانکه گفته شد بدون هیچ شک و تردید، تفسیر آیه معلوم است و وجه دیگری ندارد.

نتیجه اینکه خداوند میفرماید: روش وسلیقه‌ما، در عذاب کردن کافران مانند همان سلیقه و روش خودمان است که درباره آل فرعون عمل کرده‌یم، یعنی عذاب کردن کفاری که انبیاء بدیشان آمده و برای آنان اتمام حجت شده است، سنت واقعی پرورد گار میباشد و در اقوام کذشته نیز چنین رفتار شده است.

مطلب - ۳۲

اَنَّ الَّذِينَ عَنْدَ اللَّهِ الْاٰسْلَامُ «آل عمران - ۱۹»

ترجمه - همانا دین در نزد خداوند، اسلام است.
برای توضیح اینکه تنها دینی که از اولین روز خلقت بشر،
بعدم ابلاغ شده دین اسلام است و تمام انبیاء بتوحید و بیک مردم
دعوت کرده‌اند، بطور اجمال از آیات سوره اعراف که راجع بقضایای بعضی
از انبیاء است استشهاد میکنیم: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمَهُ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا
إِنَّ اللَّهَ مَالُكُمْ مَنْ أَنْتُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ «اعراف» ۵۹؛ مانوح را
بسی فومنش فرستادیم، حضرت نوح گفت: ای قوم من، خدای تنها را بپرستید برای

شما جزا و معمودی نیست، من برای شما از عذاب روز بزرگی میترسم...
 خداوند متعال در سورة اعراف ضمن بیان قضایای بعضی از پیغمبران از جمله:
 نوح، هود، صالح، شعیب و موسی ما را باین نکته متوجه میسازد که تمام انبیاء،
 مردم را بتوحید دعوت کرده‌اند، چنان‌که همین بیان حضرت نوح را: یاقوم اعبدوا
 الله مالکم من الله غيره حضرت هود، حضرت شعیب و حضرت صالح به قوم خود بیان
 کرده‌اند «اعراف ۶۵ و ۷۳ و ۸۵». خلاصه اینکه در مرآم و تعلیمات پیغمبران ابداً اختلافی
 موجود نیست مثلاً همچنان‌که حضرت موسی، فضیلت و امتیاز را در تقویٰ دانسته، نه در
 اصل و نژاد و بهشت را در مقابل اعمال صالحه بمردم و عده کرده است، سایر انبیاء نیز
 چنین گفته‌اند و هیچ‌گونه فرق و تغییر اساسی در تعلیمات پیغمبران وجود ندارد و بعبارت
 دیگر همه پیغمبران مردم را بیک دین دعوت کرده‌اند چنان‌که میفرماید: ان الذين
 عند الله الاسلام... و در سورة آل عمران آیه ۸۵ میفرماید: ومن يتغىر غير الاسلام
 دیناً فلن يقبل منه: کسی که جز اسلام، دینی را طلب کند از او قبول نخواهد شد.
 حضرت محمد (ص) بصراحت میگوید: وأمرت أن أكون من المسلمين
 «نمل - ۹۱»: من مأمور شده‌ام که از اسلام آورند کان باشم و نیز حضرت ابراهیم میگوید:
 أسلمت لرب العالمين «بقرة - ۱۳۱»: پسورد گار عالمیان اسلام آوردم و یا آنجا که خداوند
 در حق حضرت ابراهیم میفرماید: ما کان ابراهیم یهودیا ولا نصراویا ولکن کان
 حتیاً مسلمًا وما کان من المشرکین «آل عمران - ۶۷» (ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی،
 ولیکن هتمایل بحق مسلمان بود و ابراهیم از مشرکان نبود). در اینجا نیز تصریح فرموده
 است که حضرت ابراهیم مسلمان بود.

از آیه فوق معلوم میشود که هزاران سال پیش از حضرت محمد (ص)، حضرت
 ابراهیم نیز مردم را بدین اسلام دعوت کرده است. بالاخطه آیات فوق و سایر آیات
 قرآن کمالاً معلوم میشود که تمام رسول، تنها دین اسلام را به مردم تبلیغ کرده‌اند

و کوچکترین اختلافی در اصول دین عیسی با موسی و یا موسی با محمد (ص) موجود نبوده است؛ و آیه ۱۳۶ سوره بقره که ذیلاً درج میشود صریحاً بیان میکند که مسلمان حقیقی کسی است که تمام پیغمبران را قبول کند قولوا آمنا بالله وما أَنْزَلَ إِلَيْنَا و ما أَنْزَلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَاسْعِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ: ای مؤمنین بگوئید ما بخدا و بآنچه بما نازل شده است (بقرآن) و بآنچه با ابراهیم، اسماعیل، اسحق، یعقوب و نوادگان او نازل شده، ایمان آوردیم. بعد میفرماید: وَمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْتَىٰ النَّبِيُّونَ هُنَّ رَبِّيهِمْ: و نیز بآنچه بموسی و عیسی داده شد (توراة و انجیل) و بآنچه پیغمبران از طرف پروردگارشان آورده اند ایمان آوردیم، لافرق بین أحد منهم و نحن له مسلمون^(۱): مامیان هیچیک از پیغمبران فرقی نمیگذاریم و همگی را قبولداریم و ما برای خدا سلم شوند کانیم (اسلام آورند کانیم). باید تذکر داد آنچه برخی از مردم عقیده دارند که دین اسلام کاملترین ادیان است بدین معنی که هنلاً دین موسی و عیسی ناقص بوده و با آمدن حضرت محمد (ص) کامل گشته است، عقیده‌ای است باطل، و هر گز برخدا شایسته نیست که در زمانی بعده‌ای دین ناقصی ارسال نماید و مسلمان خداوند بوسیله تمام انبیاء دین را بطور کامل فرستاده است. منتهی ممکن است بمقتضای زمان و مکان وجهت امتحان مردم و نیز بنا باقتضای حکمت الهی در فروع دین فرقه‌ای جزئی موجود باشد که این فرق جزئی را نقص نمیگویند (همچنان‌که صید ماهی در روز شنبه برای قوم موسی بجهت امتحان آنان، برای ایشان حرام شده بود ولی فعلاً برای ماحلال است).

در اینجا اشکالی پیش می‌آید و آن اینکه اگر تمام انبیاء مردم را بدین واحد دعوت کرده‌اند، چرا ما حالا توراه و انجیل را قبول نداریم؟ در جواب باید گفت بنا باشاراتی که در قرآن راجع به محرف بودن توراه و انجیل موجود است و با ملاحظه

۱ - عین همین آیه بامختصر تغییری در الفاظ، در سوره آل عمران آیه ۸۴ ذکر شده است.

تناقضات و سخنان ضد هم و مطالب بی ربط و بی معنی در خود توراه و انجیل فعلی، پی میبریم که این دو کتاب تغییر یافته و محترف هستند و الا بر فرض اکر روزی نسخه اصلی توراه و انجیل بدست ما بر سر مسلمان مسلمان در مطالب اساسی، با کتاب قرآن تناقض نخواهد داشت (۱).

نتیجه اینکه مرا امنامه و اساسنامه تمام انبیاء یکی بوده و بدون استثناء دعوت مردم بمبداً و معاد سر لوحه تبلیغات تمام انبیاء بوده است.

مطلب - ۴۲

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
يَتَوَبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتَوَبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّيُّورَاتِ حَتَّى
إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّتْ أَلَانَ وَلَا الَّذِينَ
يَمْوِثُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أَوْ لَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

﴿تساء - ۱۷ و ۱۸﴾

ترجمه - براستی خداوند فقط کسانی را عفو می کند که اعمال بد را از روی جهالت و نفهمی انجام میدهند و سپس بزودی توبه می کنند، خدا بر چذین

۱- البته چون قرآن مجید آخرين کتاب آسماني است بنابراین مسلمانان در عین اینکه بسام کتب آسماني ايمان دارند در عمل بستورات و فروع دین، باید تابع قرآن مجید باشند.

اشخاص بر میگردند او دانا و حکیم است. خداوند کسانی را که مرتكب کنایهان میشوند و وقتی مر که بیکری از آنان رسید میگویند حالاتوبه کردم و نیز کسانی را که در حال کفر از دنیا میروند نمیبخشد و برای ایشان عذاب دردنا کی آماده شده است.

در اینجا باید توضیح داده شود که تو به ذر لغت بمعنی بر صحبت است و این لفظ، هم در خدا و هم در بندگان صدق میکند، بعبارت دیگر توبه بندگان است که بگناه خود اعتراض کند و پشیمان شده از پروردگار استغفار نمایند و بطرف خدا برگشته، اعمال صالح انجام داده و از معاصی اجتناب نمایند و همچنین اگر حق مردم در زمانه اش باشد آنرا نیز رد کند. اما توبه خدا، در حقیقت استجابت توبه بندگان میباشد بدین معنی که وقتی بندگان از انجام اعمال ناشایسته خود سرافکنند و پشیمان بوده و قصد دارد که دیگر چنان اعمالی را تکرار نکند و از خداوند توفیق میخواهد و استغفار میکند، خداوند نیز توبه او را قبول کرده، از کنایهان او میگذرد و همین امر که خداوند بعفو و بخشش و لطف خویش برگشته است، توبه از طرف خدا میباشد.

نکات قابل بحث :

۱- آیا منظور از جمله «يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ» کسانی هستند که از روی نفهمی کنایهانی را مرتكب میشوند و یا اشخاصی هستند که جاهم بمسئله عیبا شند؟ در اینمه ورد باید گفت که این کلمه عام است و شامل جاهم بمسئله (یعنی شخصی که بغلط و منتهی بودن عملی، عالم نبوده و انجام میداده است) نیز هست، ولی از فرائین معلوم میشود که نظر آیه در اصل متوجه اشخاص جاهم بمسئله نیست بلکه کسانی مورد نظر ند که در نتیجه متابعت از شیطان و هوای نفس، بگناهی مرتكب شده اند و چنین مردم در واقع جاهم و ناذانند.

۲- اگر از عبارت «ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قُرْبَىٰ» منظور این است که خداوند کسانی را عفو میکند که فوراً پس از ارتکاب بگناهی توبه میکنند، در این صورت این اشکال بیش میآید که اگر کسی کنایه را مرتكب شود و مثلاً بیست سال بعد، توبه کند آیا توبه او

قابل قبول نیست. آیه بعدی این اشکال را رفع میکند که میفرماید: **وَلِيَتُ التَّوْبَةَ**
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّأْتُ إِلَّا نَّا
يَمْوَتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ: خَدَاؤنَدَ كَسَانِي زَا كَهْتَا دَمْرَ كَامْرَ تَكَبَّ كَنَاهَ مِيشَوَنَدَ هَنَكَامِيَّ كَهْ
مَرَ كَكَ رَامِجَسْمَدَ بَدَنَدَ (در حال احتضار) تَوْبَهَ مِيكَنَنَدَ وَهَمَچَنِينَ كَسَانِي زَا كَهْا يَمَانَ نَمِيَّا وَرَنَدَ
وَكَافِرَ ازَدَنِيَا مِيرَنَدَ، نَمِيَّ بَخَشَنَدَ.

از این آیه معلوم میشود تا وقایه که شخصی مر که خود را در پیش چشم مجسم
 ندیده است میتواند توبه کند و مسلمان توبه اش قبول است.

اما در جواب اینکه چرا با عبارت «**يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ**» فرموده و لفظ قریب را
 ذکر نموده است، میگوئیم: منظور از ذکر کلمه «قریب» این است که اشخاصی موفق
 به توبه میشوند که ارتکاب آنان بمعاصی از روی خبث نفس و تمدن نباشد بلکه از روی
 جهالت و یاد رتیجه اغوای شیطان و هوای نفس با آن مرتکب شده اند. لذا میفرماید:
 «**إِنَّنَّصَنِينَ اشْخَاصٍ بِمَحْضِ اِيْنَكَهْ مَتَوَجِّهٌ عَمَلَ بَدَ وَ كَنَاهَ خَوِيْشَ مِيشَوَنَدَ پَشِيمَانَ شَدَهَ**
اسْتَغْفَارَ مِيكَنَنَدَ وَهَمَچَنِينَ عَبَارَتْ (نَمَ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) مَرَدَمَ رَا تَشْوِيقَ مِيكَنَنَدَ كَهْ
هَرَچَهَ زَوَّدَنَرَ تَوْبَهَ كَرَدَهَ وَ درَ كَنَاهَانَ هَصَّرَ نَبَاشَنَدَ وَ ازَيْنَرَوَسَتَ كَهْ مِيفَرَمَايِدَ: خَدَا
كَسَانِي زَا عَفْوَهَ مِيكَنَنَدَ كَهْ وَقْتَيَ كَلَرَيَ از رویَ جَهَالتَ اِيجَامَ دَادَنَدَ بِمَحْضِ پَيَ بِرَدَنَ بَقْبَحَ
عَمَلَ خَوِيْشَ، بَدَرَ كَاهَ خَدَاؤَنَدَ رَوَگَرَدَانِيدَهَ اِسْتَغْفَارَ مَيِّنَادَهَ.»

طلب - ۳۴

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ

«نساء - ۹۵»

ترجمه - کسانی از مؤمنین که بدون عذر و علت در خانه نشسته و بجنگ کنمیر وند

(اگرچه مجاهد و داوطلب بجهاد، بقدر کافی موجود است) هر کثر با شخصی که در راه خدا بمالها و جانها خود مجاهده میکنند برایبر نیستند.

مفسرین از جمله زمخشری (صاحب کشاف)، ابوالسعود، قاضی یضاوی، شیخ طبرسی (صاحب مجمع البیان) و فخر رازی در تفسیر این آیه شان نزولی نقل کرده‌اند که از هر لحاظ مخالف عقیده اسلامی است.

شان نزول حاکمی از این است که موقع نزول آیه، جمله «غیر اولی الضرر» در آیه موجود نبود و عین شان نزول چنین است :

زید بن ثابت میگوید عبد الله بن أم مكتوم که نابینا بود پس از نزول آیه که جمله (غیر اولی الضرر) ذکر نشده بود به پیغمبر عرض کرد: «وکیفی و أنا أعمی»؛ تکلیف من چطور است در حالی که نابینا هستم و حضرت را حالت وحی فراگرفت، وقتی که بحال خود بر گشت فرمود: در آیه، جمله «غیر اولی الضرر» را اضافه کنید. و ضمناً غیر از مجمع البیان تفاسیر فوق الذکر اضافه کرده‌اند که «زید بن ثابت میگوید وقتی که حضرت را حالت وحی فراگرفت ران مبارکش بر روی ران من افتاد و چنان سنگینی بران من وارد ساخت که نزدیک بود استخوانها بیم بشکند». از اینجا معلوم میشود که این مفسرین چقدر تحت تأثیر شان نزول‌هایی که بیشتر آنها مخالف قرآن میباشد واقع شده‌اند و تاچه‌اندازه مصر بوده‌اند که هر نوع شان نزولی را اگرچه با آیه و عقیده اسلامی کاملاً مخالف بوده باشد نقل کنند.

ما نیلاً اشکالاتی را که بشان نزول فوق وارد است درج میکنیم :

- ۱- اگر شان نزول فوق را قبول کنیم این سؤال پیش میآید که آیا ایراد عبد الله بن أم مكتوم نسبت باین آیه وارد بود یا نه؟ اگر ایرادش وارد نبوده لازم نمی‌آمد که آیه عرض شده و «غیر اولی الضرر» اضافه گردد و اگر ایرادش وارد بوده نتیجه میشود که معاذ الله قرآن از طرف خدا نبوده و خود پیغمبر آنرا می‌ساخته. زیرا خدائی که

خالق تمام مخلوقات بوده و بتمام افکار آنها عالم است، قانون و سخنی را که دارای تقصی و عیب است نازل نمی‌کند.

۳- باقبول شان نزول فوق، عالم وحی یک موضوع بی اساس می‌شود. زیرا این شأن نزول حاکی از این است که پیغمبر بیک حالت شبیه غشوه و اغماء افتاده و نزدیک بوده است که ران زید بن ثابت را خرد کند و این شأن نزول، سخن مخالفین اسلام را که از روی عناد و مخالفت می‌گویند: پیغمبر در حال اغماء و بیهوشی آیات قرآن را خوانده و عالم وحی را انکار می‌کنند، تأیید می‌کند.

۴- شان نزول فوق خبر متواتر نیست و نمیتوان چنین خبرآحادی را قبول کرد که بخدا نسبت فسیان و اشتباه داده و به پیغمبر نسبت خروج از حالت عادی در موقع وحی (که در قلوب مردم نسبت بحقیقت اسلام شبهه تولید می‌کند) میدهد.
اینگونه شأن نزولها درخصوص آیات بسیار است که ما به بیچوچه نمیتوانیم آنها را قبول کنیم (۱).

البته مردود بودن اینگونه شأن نزولها دلیل بر این نیست که تمام شان نزولها باطل و مخالف قرآن است، بلکه قسمتی از شان نزولها کاملاً مطابق واقع بوده و مختصر تأمیلی در خود آیات، صحّت آنها را ثابت می‌کند.

نتیجه اینکه شأن نزول مورد بحث کاملاً غلط می‌باشد و جمله «غير أولى الضرر» نیز از اول بوده و به بیچوچه در کلام خدا حکم یاجملة ناقص یافت نمی‌شود تا تذکر یک فرد باعث اصلاح آن گردد. بنابراین نباید بهر شان نزولی ابعاد کرد و لازم است که شان نزول هر آیه را بامضه من خود آن آیه و آیات دیگر تطبیق کرد و در صورت معاینت،

۱- راجع باین مطلب در تفسیر آیه قو مو ا لله قافتين «بقره - ۲۳۸» ضمن مطلب ۲۶ در صفحه ۹۹ این کتاب بتفصیل سخن رانده ایم و انشاء الله در باره سایر آیاتیکه درخصوص آنها، شأن نزولهای مخالف قرآن نقل شده است بحث خواهیم کرد.

آن شان نزول را بدور انداخت و باید گفت که آیه فوق یک حکم جامع و بدون تقصی است که میفرماید: «مؤمنینی که بدون عذر درخانه نشسته و از رفتن بجهاد شانه خالی میکنند (البته در صورتی که داوطلب کافی نسبت بجهاد باشد) هر گز با کسانی که دزراه خدا بمال و جان خویش فداکاری میکنند» در ذر گاه عدل الهی یکسان نیستند.

مطلوب - ۲۵

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنَّقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَ
مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ
تَسْتَقِيمُوا بِالْأَزْلَامِ ذُلْكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتَ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَهْمَتْ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينَ أَفَمَنْ اضطُرَّ
فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَاوِفٍ لِأَثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

«مانده - ۳»

ترجمه - بر شما میته، خون، گوشت خوک، هر حیوانی که در وقت کشتن آن نام غیر خدا ذکر شود (مثلًا بسم اللات بزران آورید)، حیوان خفه شده، حیوانی که بضرب چوب و سنک مرده و یا از بلندی افتاده و جان داده و یا از شاخ زدن حیوان دیگر مرده، یا صیدی

که حیوان در ندهای یک قسمت از آن را خورده است حرام گردید مگر آنکه این مذکورات را در حال حیات یافته خودتان طبق دستور شرع ذبح کنید (در این صورت حلال است) و نیز هر آنچه که در روی سنگهای مخصوص بتها قربانی شود (۱) و هر آنچه بوسیله تیرهای قمار تقسیم کنید (برای شما حرام است) و ارتکاب بکلیه این محترمات، فسق است. (ای مسلمانان) امروز کفار از دین شما مأیوس و ناامید شدند، از آنان بالک نداشته باشید و از هن بترسید. امروز دین شما را برایتان کامل کردم و نعمتم را بر شما اتمام نمودم و اسلام را از جهت دین برای شما پسندیدم پس هر کسی که در گرسنگی بوده و بناقار در حالی که متمایل بگناه نیست از این محترمات: بخورد، بر استی خداوند امروز نده و هر بان است (مانعی ندارد که از آنها بخورد).

بعضی از مفسرین شیعه از جمله مجتمع البیان در نزول این آیه (الیوم أكملت لكم دینکم) چند وجه گفته‌اند که یکی از آنها این است: «پس از اینکه حضرت محمد (ص) حضرت علی (ع) را در روز غدیر خم بمامامت منصب کرده، این آیه نازل شد».

ولی بنا بدلایل زیر میگوئیم که آیه اصلاً با غدیر خم و انتصاب حضرت علی (ع) بخلافت ربطی ندارد:

اولاً - چنانکه بارها گفته‌ایم ما حق نداریم در معنی و مفهوم آیه تصریفی کنیم و نمیتوانیم بدون توجه به ماقبل و ما بعد آیه فوق (که همگری راجع با حکام است) جمله «الیوم أكملت لكم دینکم» را از آن جدا کرده و بگوئیم این جمله راجع بغدیر خم است و این کار درست بدان میماند که «لاتقربوا الصلوة» را خوانده «وأنتم سکاری» را فراموش کنیم.

۱- کلمه **أَصْبَب** (بضمتين) یا بارت از سنگهای مخصوصی بوده که بآنها قربانی میگردند و بایطهور کلی شامل هموم بتهاست.

ثاذاً اگر خوب توجه شود این سوره سراسر احکام است و علت اینکه اینهمه احکام در این سوره جمع شده این است که این سوره مدنی بوده (و باحتمال قوی آخرين سوره‌ای است که نازل شده) خدامیخواهد هیچ‌گونه نقص و کسری در احکام باقی نگذارد، از اول سوره به بیان احکام مهیه شروع می‌کند و بترتیب میفرماید: ای مردم بعهده‌ای خود و فادار باشید (یا آیه‌الذین آمنوا أوفوا بالعقود) بلا فاصله میفرماید: أحل لكم بھیمه الأنعام الآ ما يسلی عليکم ... (ای مردم چهار بیان ازان‌نعام برای شما حلال شد مگر آنچه بشما خوانده میشود) و سپس موضوع شکار را بیان می‌کند. بعد در آیه سوم میفرماید: حرمت عليکم المیتة و ... (ای مردم میته و خون و گوشت خوک برای شما خرام شد و...) و بعد از شمردن حرام‌ها میفرماید: الیوم یس‌الذین کفروا من دینکم... امروز کفار از دین شما مأیوس شدند یعنی کاملاً متوجه شدند که اسلام درباره دین و مسلک آنها هیچ‌گونه گذشتی ندارد و بطور کلی با مردم خرافی آنان مخالف است و میفرماید: ای مردم از کفار و مشرکین با کنداشته باشید و تنها از من بترسید و بازتاب کنید می‌کند و می‌گوید: الیوم أكملت لكم دینکم وأتممت عليکم نعمتی و رضیت لكم الاسلام دیناً: امروزه دینتان را برای شما کامل گردانیدم و نعمتی را «منتظر نعمت» معنوی است که همانا هدایت بدین اسلام می‌باشد، برای شما اتمام نمودم و اسلام را از جهت دین برای شما پسندیدم. بلا فاصله باز بتوسط فاء عطف، احکام فوق را تعقیب کرده میفرماید: فمن اضطرفی مخصصة غير متعاقف لاثم فان الله غفور رحيم: هر کس در گرسنگی بیفتند و ناجار باشد، در حالیکه نظر تجاوز و ارتکاب کناه را نداشته باشد، مانعی ندارد که از محترمات صرف کند که در این صورت خداوند بخشنده و مهر بان است.

ثالثاً اگر دقت شود در این آیات، کلمه «الیوم» سه بار پشت‌سر هم تکرار شده است:

اول اینکه می‌گوید: الیوم یس‌الذین کفروا من دینکم ...

دوم « : الیوم أكملت لكم دینکم

سوم « : الیوم أحل لكم الطیبات

که هر سه جمله مزبور بهم مربوط بوده و راجع با حکام است . آنانی که کلمه **أليوم** را بروز غدیر تأویل می‌کنند ، در اشتباهند . زیرا در جمله **(أليوم أحل لكم الطیبات)** حلال بودن طیبات چه بطنی بروز غدیر خم دارد و مسلمان «**أليوم**» در آین آیه و همچنین دو «**أليوم**» موجود در آیه‌های **(أليوم يسّ الذين كفروا من دينكم — أليوم أكملت لكم دينكم)** هر سه در یک مورد است و بهم مربوط نیباشد . بادلایل فوق معلوم می‌شود که در نزول آیات ۳ و ۵ (که لفظ **أليوم** سه بار در آنها ذکور شده) فاصله‌ای نبوده است .

رابعاً آیه، ازاول راجع با حکام است و بالحکام نیز پایان می‌پذیرد و این جمله **أليوم أكملت لكم دينكم** آیه مستقل نیست، بلکه جمله‌ای است که در وسط آیه‌ای قرار دارد که هم، جمله‌های قبلی و هم جمله‌های بعدی آن، راجع با حکام است .

نتیجه اینکه هر گز قرآن محرف نیست و کلمه‌ای جا به جا نشده است و گفته آن عده که می‌گویند جمله **أليوم أكملت لكم دينكم** در جای دیگر بوده کاملاً اشتباه است و نیز هیچکس حق ندارد که برای اثبات عقاید خود، قرآن را تأویل کند لذا می‌گوئیم آیه **أليوم أكملت لكم دينكم** هر کثر بامامت راجع نیست و از آنچه ای که سوره هائده از سوره‌های آخر قرآن است بمنزلة تکمله بوده و غالب آیاتش راجع با حکام است . بنابراین ضمن بیان احکام خداوند می‌فرماید: «**أليوم يسّ الذين كفروا من دينكم**»: ای مسلمین با نزول این احکام و بیان قوانین و شرایع، دینتان را امروز برای شماتکمیل مودم و نعمت هدایت را بر شما اتمام کردم و دین اسلام را که ضامن سعادت بشر در دنیا آخر است برای شما پسندیدم و ...) .

مطلب - ۳۶

اللَّيْوَمَ أَحَلَ لِكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلَ لِكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْسَنُاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنُاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ «مائدہ - ۵».

ترجمه - امروز پاکیزه ها بر شما حلال شد و طعام اهل کتاب «یهود و نصاری» بر شما حلال است و طعام شما نیز بر اهل کتاب حلال می باشد و همچنین ازدواج با زنان پاکدامن مؤمن، وزنان پاکدامن اهل کتاب برای شما حلال است . خداوند متعال در این آیه تصریح می کند که مردان مسلم میتوانند با زنان اهل کتاب ازدواج کنند . در فرق آن مجید دو آیه نیز وجود دارد که ازدواج مسلمانان را با مشرکان حرام کرده است :

۱- ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمنوا ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمنوا ولعنة مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ... «بقره - ۲۲۱» :

با زنان مشرک ازدواج نکنید مگر اینکه ایمان آورند و کنیز مؤمن از زن مشرک بهتر است اگرچه زن مشرک دلپسند شما باشد و زنان مؤمن را بعقد مشرکان در نیاورید مگر اینکه ایمان آورند والبته عبد (غلام) مؤمن، از مرد مشرک بهتر است

اگرچه مرد مشرك مورد پسند شما باشد.

۳- ولا تمسكوا بعصم الكوافر (متحنه - ۱۰) : بعقدهای زنانی که کافرند
متهمست که تباشید و آنان را ترک کنید.

از مجموع این سه آیه عدهای از فقها، آیه مورد بحث را «والمحصنات
من الذين أتوا الكتاب» بنکاح موقت تأویل کردند (تفسیر مجتمع البیان نیز از
ابوالجارود روایت میکنند که این آیه با آمدن «ولاتنكحوا المشرکات» منسوخ
شده است).

این اشتباه از اینجا ناشی شده است که آیه «ولاتنكحوا المشرکات ...» میگوید
با مشرك ازدواج نکنید و آیه «ولاتمسكوا بعصم الكوافر» میساند که باید
بعقد زنان کافر متهمست شد و خسود قرآن، اهل کتاب را کافر و مشرك میخواند و
میگوید: **لقد كفروا الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم... (مائده - ۷۲)**: البته آنانی
که گفتند «همانا مسیح پسر مريم، خدا است» کافر شدند و یا میفرماید: **وقالت اليهود**
عزيز ابن الله **وقالت النصارى المسيح ابن الله** «**توبه - ۳۰**»: یهود گفت عزیز پسر خدا
است و نصاری گفتند: مسیح پسر خدا است. تامیفرماید: **سبحانه عما يشركون**: خدا از
آپچه شریک فرار نمیدهند پاک و منزه است. از این آیات چندین بر میاید که این عمل
یهود و نصاری هر ک است و آنان مشركانند، بنابراین چنانکه گفته شد برخی از فقها
ومفسرین اهل کتاب را مشمول هر دو آیه: «**ولاتنكحوا المشرکات ولا تمسكوا**
بعصم الكوافر» نسته و ازدواج با آنان را ازلحاظ شرك و کفرشان، حرام شمردهاند و
بهمین جهت وقتیکه این دو آیه را با آیه مورد بحث «**والمحصنات من الذين**
أتوا الكتاب ...» تطبیق کردهاند، مجبور شدهاند که آیه را بنکاح موقت تأویل
کنند و بعضی بمنسوخ بودن آیه مورد بحث قائل شدهاند.

اینک آیه فوق را با تطبیق دو آیه دیگر حل و تفسیر میکنیم: ما قبول
داریم که در قرآن لفظ کافر با هر کتاب اطلاق شده است: **لقد كفروا الذين قالوا إن الله**
هو المسيح ابن مريم ... (مائده - ۷۲) و همچنین در آیه: **وقالت اليهود عزير ابن الله**

وقات النصارى المسيح ابن الله... «توبه - ۳۰» بشرک اهل کتاب، تصریح شده است، با اینحال قرآن مجید میان کافران اهل کتاب و سایر کفار و مشرکین تمایز قائل شده است و ما در زیر دلائل و شواهد خود را بیان میکنیم :

۱- لم يكُن الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ
«بیته - ۱»: کسانی از اهل کتاب که کافر شدند و مشرکان، از عقاید خود دست بردار نیستند ولو اینکه بایشان دلیل واضح نیز باید. چنانکه ملاحظه میشود خداوند در این آیه کفار مشرکین را، از کافران اهل کتاب جدا ساخته است.

۲- كُرْجِهَ كَفْتِيمْ فِي الْقُرْآنِ مُجَيِّدُ أَهْلِ الْكِتَابِ رَا كَافِرُ خَوَانِدَهُ وَصَرِيحاً بِأَنَّهَا نَسْبَتُ شَرِكَ دَادَهُ اسْتَ وَلَىٰ بَايِدَ كَفْتَ كَه هَرَ كَزْ قَرْآنِ مُجَيِّدُ أَهْلِ الْكِتَابِ رَا «مشرك» خطاب نکرده است و در عین حال که شرک و غلو ایشان را تصریح میکند باز آنان را با جمله **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مخاطب فرار میدهد از جمله :**

الف - **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...» آل عمران - ۶۰**

ب - **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...» آل عمران - ۶۱**

ج - **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ...» ذِي السَّعَةِ - ۱۷۱** (ای اهل کتاب درهین خود غلو نکنید).

د - **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلْمَةٍ سَوَاءٌ يَبْنَاهَا فِي نِعْمَتِنَا أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِلَهٌ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» آل عمران - ۶۴** از این آیات معلوم میشود که قرآن، اهل کتاب را رسماً مشرک نمیشناسد (۱) و از آیه ۲۹ سوره توبه که میفرماید : **قَاتَلُوا إِلَّذِينَ** ...

۱- در مورد اینکه آیا زنان مؤمن میتوانند با مردان اهل کتاب ازدواج کنند یا نه؟ قرآن مجید تصریحاً چیزی نگفته است ولی اخبار صراحت دارد که نمی شود زنان مسلمان را بقد مردان اهل کتاب در آورده اینکه در قرآن گفته است : (میتوانید زنان اهل کتاب را بازدواج در آورید) و راجح بعکس آن حکم، چیزی نگفته است، همان اخبار را (که زنان مسلم باید بازدواج مردان اهل کتاب در آیند) باید میکند و علت این حکم شاید این باشد که زنان اهل کتاب در نتیجه معاشرت و ذندگی با مسلمانان تدریجاً دین اسلام را پسند ند و همچنین احتمال قوی میرود که ازدواج زنان مسلمان با اهل کتاب باعث کثرت و تقویت آنان باشد و زنان مسلم تحت تأثیر تلقین شوهر انسان قرار گرفته و در عمل با حکام اسلام، کوتاهی و رزند.

ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون،
برميايد كه اگر اهل كتاب جزие را قبول کنند و در دين خود باقی بمانند، مسلمانان
حق ندارند که با آنان متعرض شوند، ولی سایر کفار چنین نیستند (بدین معنی که اگر
اهل كتاب بپرداخت جزие راضی شوند، مسلمانان حق ندارند که قبول نکنند و با آنان
بجنگ بپردازنند) با این دلایل و با ملاحظه ما قبل و ما بعد آیه مورد بحث معلوم میشود که نسخ
پذیر فتنی نیست، ذیرا در قبل این آیه میفرماید: **أليوم أكملت لكم دينكم و بالفاصله**
همان حکم را بیان میکند و هر گز نسخ حکم «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب»،
با بیان «أليوم أكملت لكم دينكم» ساز کار نیست. بنا بر این میگوئیم آیه «ولاتنكروا
الهشر کات حتى يؤمن ...» بدون شک شامل اهل كتاب نیست و با آیه «والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب...» وجه مشترکی ندارد تا ناسخ و منسوخی درین باشد.

اما در مورد تطبیق آیه «ولاتمسکوا بعصم الكوافر» با آیه مورد بحث میگوئیم:
أولاً اگر قائل باشیم که سوره هائده آخرین سوره است (بنا بر مشهور) در
این صورت آیه «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب» مخصوص همین آیه «ولاتمسکوا
بعصم الكوافر» میباشد (بعبارت دیگر اگر «الکوافر» شامل تمام کفار باشد آنوقت
آیه «ولاتمسکوا بعصم الكوافر» عام میشود و آیه «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب...»
بعد از آن نازل شده و مخصوص آن آیه میباشد و بر طبق حکم آن که بصراحت میگوید:
والمحصنات من الذين ... ازدواج با زنان اهل كتاب را جایز میشمارد.

ثانیاً باینکه قرآن، با اهل كتاب کافر گفته است ولی آیات سوره ممتحنه در خصوص
مشر کین است و «ال» در اول کلمه «الکوافر» «الف ولام» عهدی است و هر گز راجع
با اهل كتاب نمیباشد.

ثالثاً اعتقاد بناسخ و منسوخ بودن در قرآن مجید، چنان موضوع ساده ای نیست
که هر کس ادعا کنند، بلکه باید بناسخ و منسوخ بودن آیات قرآن، فرائض محکم و

دلایل متفقی وجود داشته باشد و از آنجائیکه قرائن کافی برای ناسخ و منسوخ بودن این دو آیه موجود نیست لذا نمیتوان گفت که آیه‌والمحسنات من الذین اوتوا الكتاب با آیه ولا تمسکوا بعصم الکوافر، نسخ شده است و چنانکه گفته شد هردو آیه، حکم ثابت و جدا گانه‌ای هستند و «الکوافر» تنها در خصوص مشرکین است نه اهل کتاب . اما گفتن اینکه «حکم ولا تمسکوا بعصم الکوافر» راجع بنکاح دائم و حکم والمحسنات من الذین اوتوا الكتاب راجع بنکاح موقت است «خیلی بی وجه و از سیاق و معنای آیات دور است .

مطلب - ۳۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ
رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا
يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَ كُمُّ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْخَمْرِ وَ
الْمَيْسِرِ وَيَصِدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُنَّ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

(مانده - ۹۰ و ۹۱)

ترجمه - ای کسانیکه ایمان آورده اید همانا شراب و قمار و فربانی برای بتها (یاسنگها) که بر آنها فربانی میکردند و آنها را مقدس میشمردند) و تیرهای قمار، رجس و پلید بوده و از کارهای شیطان است. پس، از آن اجتناب کنید شاید شما رستگار شوید. همانا شیطان میخواهد بوسیله شراب و قمار دشمنی و کینه را در میان شماتولید کنند و شما را از ذکر خدا و نماز بازدارد، پس آیا خود داری میکنید؟ (یعنی حاضر

هستید که پس از اینهمه توضیح که راجع بحرمت شراب و قمار و مفاسد آن ذکر گردید از آنها دست بردارید؟).

در چهارمورد از قرآن حکم خمر (شرابخواری) ذکر گردیده و مابتر تبییی که نازل شده است درج میکنیم:

۱- وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لِعِبْرَةٍ نَسْيِكُمْ مَا فِي بَطْوَنِهِ مِنْ بَيْنِ فِرْثَ وَدَمْبَنَةِ
خَالِصَاتِ لِغَالَ لِلشَّارِبِينَ — وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقًا
حَسَنًا (نحل - ۶۷):

ای مردم برای شما در چهارپایان عبرت است و ما شما را از آنچه در شکم‌های آنهاست و در میان سرگین و خونقرار دارد، سیراب میکنیم که شیر خالص است و برای نوشندگان گوارا است و همچنین شما را از میوه‌های خرما و انگور محظوظ میکنیم که از آن، هم شراب می‌سازید و هم روزی خوب بدست می‌آورید.

از طرز بیان آیات و همچنین از این لحاظ که سوره نحل مکی است (قبل از هجرت نازل شده) ولی سه سوره دیگر که در آن راجع به خمر سخن گفته شده، مدنی است (بعد از هجرت نازل شده) معلوم می‌گردد که این آیه، پیش از سه آیه دیگر نازل گردیده است. ناگفته نماند اگرچه این آیه در مقام اظهار قدرت و اظهار نعمت است و میفرماید:

میوه‌هایی چون انگور و خرما عطا کرده ایم که مردم از آنها خمر و رزق حسن (روزی پاکیزه) درست میکنند، ولی همچنانکه ملاحظه می‌شود خمر را از روزی خوب جدا کرده و آن را در مقابل روزی پاکیزه نام برده است و این آیه بطور اشاره دلیل است که خمر روزی خوب و پاکیزه نیست و باید از آن اجتناب کرد و از آنجائیکه قبل از هجرت، اوائل کار بوده و طرفداران اسلام کم بوده‌اند بنابراین معقول نبود که بیکباره حرمت خمر نازل شود و باین مقدار اشاره، قناعت شده است.

۳- يأيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُو مَا تَفْعَلُونَ «نساء - ۴۳»: ای کسانیکه ایمان آورده اید، در حالیکه مست هستید بنماز نزدیک نشوید (نمای نخوانید) تا آنچه را که به زبان میگوئید بفهمید . ممکن است بعضیها از این آیه استفاده کرده بگویند که «خمر حرام نیست چه، در آیه راجح بحرمت آن چیزی نگفته است». در جواب میگوئیم: کرچه سوره نساء مدنی است یعنی پس از هجرت نازل شده ولی باحتمال قوی دادا ایل هجرت و در موقعی بوده است که هنوز اسلام فدرت و نفوذ کامل نداشت تا بطور صریح شراب را تحریم و شرابخوار را محکوم کنده از این رو با اشاره بیان کرده که این عمل بقدرتی ناپسند است که نباید در حال مستی با خدا راز و نیاز کنید و نماز بخوانید، و این خود مقدمه ای برای بیان حرمت شراب میباشد .

۴- يَسْلُوْنَكُ عنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَلْ فِيهِمَا أَثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنْهُمْ مَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا «بقره - ۲۱۹»: ای پیغمبر از تو درباره شراب و قمار سؤال میکنند، بگو در آندو کنه بزرگی است و برای مردم منافعی در بردارد و کنه آندو بزرگتر از نفعشان است. در این آیه نیز بعضیها اشتباه کرده گفته اند که آیه میگوید «ضرر آنها از نفعشان بیشتر است» ولی اینان بکلمات توجیه نکرده اند زیرا در آیه نمیگوید: «ضررها أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا» بلکه با کلمه «اثم» بیان میکند و «اثم» در لغت بمعنی «گناه» است نه ضرر، بسیارت دیگر در این آیه بمضار جسمانی شرابخواری توجیهی نیست بلکه میگوید گناهی که در نتیجه ارتکاب بشراب و قمار حاصل میگردد و در مقابل آن عذاب خواهد شد خیلی بیشتر از نفع شراب و قمار است. البته منظور از «نفع»، همان منافع مادی است که از تهیه شراب و وسائل قمار و خرید و فروش آنها، برای مردم حاصل میشود و منظور از «اثم» گناهی است که از شرابخواری (بجهت اینکه مفاسد اجتماعی تولید میکند) برای انسان حاصل میگردد .

۴- آیه ۹۱ سوره مائده است که در آغاز مطلب (بعنوان آیه مورد بحث) ذکر شد. در باره این آیه «الْمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ ... وَ جُسْ من عمل الشیطان» نیز اشتباه کرده میگویند از این آیه حرمت خمر معلوم نمیشود و دلیلی که میآورند این است که در آیه میگوید: «فاجتنبوه» (از آن اجتناب کنید) و مثلاً نمیگوید «حرمت» (حرام کرده شد).

ولی باید توجه کرد که فاجتنبوه فعل امر است و امر و نهی کاهی افاده و جوب میکند و از جمله مواردی که افاده و جوب میکند امر مولی بغلام است. بدین معنی وقتی که آقائی بغلامش میگوید «فلان چیز را بخر» این دستور برای لزوم اجرای آن کافی است و لازم نیست مثلاً بگوید: «باید بروی و فلان چیز را حتماً خریداری کنی». از طرف دیگر اگر در جملات آیه خوب دقت شود می بینیم که چند جمله تأکیدی بیان فرموده است:

۱- وجس یعنی شراب و قمار پلید است. ۲- من عمل الشیطان: شرابخواری و قمار بازی از کارهای شیطان است. ۳- فاجتنبوه: ای مردم اکنون که دانستید شراب و قمار ناپاک است و کار شیطان میباشد لازم است که از آنها دوری چوئید. ۴- لعلکم تفلحون: اگر از اینها دست بکشید رستگار میشوید.

۵- بعد از اینهمه تأکید و گفتگو، فلسفه حرمت آنها را بیان کرده میفرماید: انما یرید الشیطان أَن يوقع ينکم العداوة والبغضاء فی الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ : شیطان میخواهد که بوسیله شراب و قمار بین شما عداوت و دشمنی ایجاد کند و مفاسد اجتماعی تولید کند.

۶- میفرماید: ويصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصلوة : شیطان میخواهد بوسیله اینها شما را از یاد خدا و خواندن نماز بازداره.

۷- بالاخره میفرماید: فهل أَتَمْ مُتَهَوْنَ: آیا پس از اینهمه که از مفاسد

اجتماعی شراب و قمار ذکر کردیم حاضر هستید که از آنها دست بکشید. یانه؟
چنانکه تذکر دادیم : ۱ - راجع به شراب و قمار در سوره نحل که قبل از سه
موره دیگر نازل شده، فقط اشاره بر ناپاک بودن شراب کرده و میگوید «شما
از خرما و انگور، هم روزی نیکو و پا کیز مدرست میکنید و هم شراب میسازید» (که تلویح
شراب را ناپاک میشمارد و در مقابل روزی خوب و پا کیزه فرار میدهد).

۲ - در سوره نساء که مدنی است تاحدی شدیدتر ازاولی بیان کرده میفرماید:
«کسیکه در مقابل خدا ایستاده، او را عبادت میکند نباید مست باشد» و این سخن
کاملاً آشکار میکند که شراب چیز ناپسندی است و بمنزله مقدمه تحریم شراب است :
۳ - در سوره بقره نیز که آن هم مدنه است با بیانی سختراز دو آیه فوق میفرماید:
«در شراب و قمار گناه بزرگی است ولی منفعتهای نیز دارد» ولی گناه آنها و عذاییکه
خداآن د در مقابل ارتکاب آنها خواهد نمود از نفعی که عاید مردم میشود بیشتر است».
۴ - در سوره مائدہ نیز که پس از همه اینها نازل شده، همچنانکه گفتیم هفت جمله
تاکیدی پشت سرهم بیان کرده که حرمت آنرا کاملاً تصریح میکند.

نتیجه: کسانی که میخواهند از آیات فوق بمکروه بودن و عدم حرمت شراب و
قمار دلیل بیاورند کاملاً دراشتباهند و توجّهی بتاکیداتی که در عبارات مزبور موجود
است نمیکنند و باید گفت که آیات قرآن حرمت شراب را کاملاً ثابت میکند و
هیچگونه جای شکّ و تردید در این امر بسافی نمیگذارد.

مطلوب - ۲۸

فَلَنْسُئَلَنَ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنْسُئَلَنَ الْمُرْسَلِينَ فَلَنْقُصَنَ

عَلَيْهِمْ بِعْلَمٌ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (اعراف ۷۶ و ۷۷)

ترجمه - ما روز قیامت از کسانی که با آن پیغمبر آمد (از مردم) و همچنین از

خود پیغمبران سؤال خواهیم کرد، البته از روی علم، اعمالشان را بخود ایشان خبر میدهیم و ما هر گز از اعمال مردم غافل نیستیم.

منظور این است که خداوند روز قیامت از مردم سؤال خواهد کرد که آیا پیغمبران بشما آمدند و حقایق را گفته‌اند یا نه؟ وهمچنین از خود پیغمبران خواهد پرسید که آیا بوظیفه خود عمل کرده و آیات الهی را بمردم رسانیده‌اند یا نه؟

آیات دیگری نیز این مطلب را تأیید میکند مثلاً راجع بسؤال ازانبیاء در سوره مائدہ آیه ۱۰۹ میفرماید: **يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرَّسُولَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ قَالُوا لَعِلْمَنَا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ عَلَامُ الْغَيْوبِ**: روز قیامت خداوند پیغمبران را، جمع میکند و از ایشان میپرسد آیا مردم سخنان شما را قبول کرده‌اند یا نه؟ در جواب میگویند: پرورد گارا نمیدانیم چه کسانی ایمان آورده‌ند و چه کسانی کافر شدند، برایستی تو دانندۀ غیرها هستی.

راجع بسؤال از مردم که آیا پیغمبران بشما آمدند یا نه؟ در سوره ملک آیات ۹۸ میفرماید: **كَلَمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَالِهِمْ خَرْشَنَهَا أَلْمٌ يَا أَتَكُمْ نَذِيرٌ** (هر وقت که دسته‌ای از کفار در آتش انداخته میشوند خازنین و سرپرستار، جهنم از ایشان میپرسند آیا ترسانندای (پیغمبری) بشما نیامد؟ در جواب میگویند: آری پیغمبر آمد ولی ماتکذیب کرده‌یم و گفتیم خداوند چیزی نازل نکرده است (شما پیغمبر نیستید) و شما در گمراهی بزرگ هستید (۱)).

در اینجا مطلبی بنظر می‌رسد و آن اینکه در آیات فوق میگوید ما از مردم سؤال خواهیم کرد، ولی در بعضی آیات نیز میفرماید ما هر گز از اعمال مردم سؤال نمیکنیم، مانند این آیات:

۱ - **وَلَا يَسْتَلِ عن ذُنُوبِهِمِ الْمُجْرِمُونَ** «فصل - ۷۸»: هر گز از مجرمین

۱ - **قَالُوا بَلِيْ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ** «ملک - ۹».

از گناهانشان سؤال نمی‌شود. یعنی خدا نمی‌پرسد که چه اعمالی انجام دادید.

۲- **فیو مئذلای سئل عن ذنبه انس ولا جان الرحمن** - ۳۹، امروز نه انسان و نه

جنّتی از گناهش سؤال نمی‌شود. یعنی نمی‌پرسیم که چه گناهی مرتکب شده‌ای.

در توضیح اینکه چرا در بعضی آیات می‌فرماید سؤال خواهیم کرد و در بعضی دیگر می‌گوید سؤالی نیست، می‌گوئیم: در آن قسمت از آیات که می‌گوید «از مردم سؤال خواهد شد» این سؤال خدا از مردم برای تحصیل علم و اطلاع نیست، زیرا خداوند بتمام کارها آگاه است و بسؤال از مردم احتیاج ندارد. بنابراین می‌گوئیم این سؤالی که خواهد شد راجع باین است که آیا بشما پیغمبرانی آمدند و حقایق را رسانیدند یا نه؟ البته علت این سؤال، اقرار گرفتن از خود مردم است که خودشان بگویند آری حقایق بما آمد ولی ما قبول نکردیم.

واما آن قسمت از آیات که در آنها می‌گوید «سؤالی نخواهد بود» راجع باین است که از گنهکاران نخواهیم پرسید که بکدام اعمال مرتکب شده‌اند. می‌گوید ما بهر چیزی علم داریم و مطلع هستیم و احتیاجی باین نیست که در روز قیامت از فره فرد کفار بپرسیم که آیا توفلان عمل کشا را انجام داده‌ای یا نه؟ (۱).

همچنانکه در ما بعد آیه لایسیل عن ذنبه انس ولا جان می‌فرماید **يعرف المجرمون بسيمهيم فيقو خذ بالتوaci والآقدم** یعنی امروز احتیاجی باین نیست که از یک انس و یا جنتی سؤال شود که چه گناهی کرده است، بلکه گنهکاران از رخ و سیماشان شناخته می‌شوند و از پیشانی و پاهایشان گرفته شده باشند چه نسیم اند اخته می‌شوند و نیز اگر دقت

۱- نباید اشتباه شود که در آیه **فَوْرَ بَكْ لَنْسَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ - عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (حجر- ۹۲ و ۹۳) که می‌فرماید (سوکند به پروردگارت که از تمام مردم از آنچه عمل کرده‌اند سؤال خواهیم کرد) منظور از سؤال در این آیه این است که مردم در پیش ما نسبت با اعمالی که کرده‌اند مسؤول خواهند بود و البته آنان را عذاب خواهیم کرد.

شود در ما بعد همان آیه مورد بحث «وَلَنْسِلُنَ الَّذِينَ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ ...» میفرماید: و لتفصیل
علیهم بعلم وما کتنا غالیین: ما در روز قیامت جزئیات احوال الشان را بخودشان خبر
میدهیم و ما هر کزان مردم غائب نیستیم و بتمام اعمال الشان آگاهیم و جزای ایشان را
خواهیم داد.

مطلب - ۳۹

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَا نَكُونَ

من الخاسرين

«اعراف - ۲۳»

ترجمه - آدم و جواد گفتند: پروردگارا ما بنفس خود ظلم کردیم (از اوامر تو سرپیچی نمودیم و تابع شیطان شدیم) پروردگارا اگر ما را نبخشی و بما رحم ذکنی البته از زیانکاران خواهیم بود.

از این آیه چنین بر می‌آید که حضرت آدم خدا را نافرمانی کرده و مرتکب گناهی شده است، مفهومی باید دید که این لغتش قبل از نبوت او بوده یا بعد از آن. بدون تردید این نافرمانی، قبل از رسیدن به نبوت بوده است. زیرا بعید است که حضرت آدم پس از مبعوث شدن به پیغمبری، بعد از آنکه تأکید که خدا فرموده بود: «ای آدم! شیطان دشمن تست و از او پیروی مکن» از فرمان خدا سرپیچی کند.

بنابر این میگوئیم وقتیکه حضرت آدم از دستور الهی سرپیچی کرد و از میوه درخت معلوم خورد، هنوز مقام رسالت نرسیده بود، ولی بعد از آنکه توبه کرد (چنان توبه ایکه هر کزان شیطان با تمام قوای خود نمیتوانست کوچکترین انحرافی در ایمان آدم بوجود آورد) به پیغمبری انتخاب شد که لیاقت پیغمبری را نیز داشت و شاهد

براین، آیات ۱۲۱ و ۱۲۲ از سوره طه است که میفرماید: و عصی آدم ربه ففوی نم
اجتبیه ربه فتاب نهانیه و هدی: آدم از فرمان خدا سرپیچی کرد و کمراه شد، بعد
خداوند او را به پیغمبری برگزید و رحمت خود را شامل حال او نمود و او را عفو
کرده هدایتش فرمود. بموجب این آیه، برگزیده شدن آدم (ع) به پیغمبری بعد از عصیان
و نافرمانی بوده است.

بنا بتوضیحی که دادیم معلوم میشود که هر گز پیغمبران بعد از رسیدن مقام
رسالت ازا امر خدا سرپیچی نمیکنند. بنا براین آنجا که میفرماید حضرت یونس از
ایمان آوردن قوم خود به تنگ آمده رو بفارگذاشت (و خدا نیز او را در شکم ماهی
انداخت) مسلمًا در آن موقع پیغمبر نبوده ولی پس از آنکه حضرت یونس (ع) فهمید
که لازم است در مقام تبلیغ صبور و بردبار باشد و در مقابل مردم، کم حوصلگی بخرج
ندهد، توبه کرد (توبه ایسکه شیطان نمیتوانست یونس را بعد از آن فریب دهد) و آنوقت
بود که خداوند او را به پیغمبری برگزید. آیات ۴۸ تا ۵۰ از سوره القلم این
موضوع را کاملاً تصریح میکند و خطاب به حضرت محمد (ص) میفرماید: ای پیغمبر
بحکم پروردگارت صبر کن و مانند صاحب ماهی (حضرت یونس که در شکم ماهی
افتاده بود) مباش، وقتیکه یونس درحالیکه غمگین بود خداش را خواند، اگر خدا
نعمت خود را شامل حال او نمیکرد، بصرها انداخته میشد و در زمرة مذمت شد کان
قرار میگرفت، بعد میفرماید: فاجتبیه ربه فجعله من الصالحين: پس از این
قضیه و توبه یونس (ع) و اظهار ندامت او، خداوند او را به پیغمبری برگزید و در
زمرة صالحان قرار داد.

ناگفته نماند که سید مرتضی علم الهدی در کتاب قنزیه الانبیاء در این قضیه
آدم، و همچنین در موضوع کفتگوی حضرت موسی با برادرش هرون در مورد آیه:
یا ابن ام لا تأخذ بلحیتی ولا برأسی «طه-۹۴»: (هارون گفت: ای برادر از ریش و موی
سرم نگیر) پاره‌ای تأویلات کرده است که قابل قبول نیست (۱).

۱- برای اطلاع از آن تأویلات بصفحة ۹ تا ۱۴ و ۸۲ و ۸۳ همان کتاب رجوع شود.

مطلب - ۴۰

بِحَثْ دُر بَارَةُ آيَةُ: «كَلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تَسْرُفُوا»

يَا بَنِي آدَمَ خَذُوا مِنْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَأَشْرَبُوا وَلَا تَسْرُفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (اعراف-۳۱)

ترجمه. ای بنی آدم زینت خود تانرا در هر مسجد (یاد ره سجدہ کاهی) اخذ کنید و بخورید و بیاشامید و اسراف نکنید. همانا خداوندان اسراف کنند گان را دوست ندارد.

تفسیر قاضی در شرح این آیه چند قول ذکر میکند:

۱- منظور از «لا تسرفو» این است که با حرام کردن حلال و یا تجاوز به چیزهای حرام، از حدود خدا تجاوز نکنید.

۲- در خوردن افراد ازو زیاده روی نکنید.

۳- آیه، مربوط بطب است و قول «عَلَى بْنِ الْحَسِينِ بْنِ وَاقِدٍ» را نقل میکند که کته است: قد جمع الله الطب فی نصف الآیة فقال: كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تَسْرُفُوا... (خداوند طب را در نصف آیه جمع کرده و فرموده است: کلوا و اشربوا و لا تسرفو). فخر رازی نیز از عهدۀ تفسیر آیه بر نیامده و اقوالی که بیان کرده بقر ارزیب است:

۴- بحرام تمدّی مکنید.

۵- چیزهای حلال را بخود حرام ندانید مثل (بحیره، سائبه، وصیله و حام) و روایتی نیز نقل کرده است.

من جمیع البیان نیز افوال مختلفی مانند قاضی ذکر نموده و بالآخره روشن

نکرده است که کدام قول صحیح است و روایتی نقل میکند که «هارون الرشید، طبیب حاذق نصرانی داشت، این طبیب به علی بن الحسین واقد گفت: «العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان»: علم دو گونه است. علم بدنها (طب) و علم ادیان. علی بن الحسین واقد در جواب طبیب نصرانی گفت: «خداوند متعال در کتاب فرآن علم طب را در نصف آیه جمع کرده» طبیب گفت آن کدام آیه است؟ آیه کلوا واشر بو ولا تسرفو... را قراءت کرد. طبیب نصرانی گفت: «کتاب فرآن شما، احتیاجی برای جالینوس حکیم در علم طب باقی نگذاشته است».

خلاصه چنین بر میآید که تفسیر مجتمع البیان این معنی را ترجیح میدهد که «در خوردن و آشامیدن زیاده روی ننکنید».

اکنون به تفسیر صحیح آیه میپردازیم تاملوم شود که اکثر مفسرین بمنظور اصلی آیه پی نبرده و بمقابل وما بعد آیه توجه نکرده‌اند:

خداوند متعال در آیات قبلی، بذریّتِ واولاد حضرت آدم خطاباتی میفرماید که همه آنها بالفظ بنی آدم شروع شده است (نا گفته‌نماند که در هیچ جای فرآن بقوم بخصوصی یا باطرافیان پیغمبر بالفظ «یابنی آدم» خطاب نشده است و همواره بصورت «یا ایها الناس» - یا ایها الذین آمنوا - یا اهل الكتاب، و مانند آنها گفته شده است).

و معلوم میشود در هر جا که خطابی بالفظ «یابنی آدم» آمده است راجع بعموم افراد بشر میباشد و همه انسانها در آن حکم و قانون شریکند و تنها سوره ایکه در فرآن مسجید چندین خطاب پشت سرهم بالفظ «یابنی آدم» شروع شده، همین سوره میباشد (۱) و چهار خطاب است بقراء زیر:

۱- علاوه بر اینجا در سوره یس نیز خطاب «یابنی آدم» مبت که این خطاب در روز قیامت بعموم مردم خواهد بود: أَلَمْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بْنَ آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ... «یس - ۶۰»: ای فرزندان آدم آیا بشما سلطان نکردیم که بشیطان عبادت نکنید و...

- ۱- یا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم و ريشاً «اعراف»:۲۶؛ اى بنى آدم! بشما لباس نازل کرديم که شما را ميپوشاند و برای زينت است.
- ۲- یا بني آدم لا يفتننكم الشيطان «اعراف»:۲۷؛ اى بنى آدم! شيطان شما را فريب ندهد .
- ۳- یا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد «اعراف»:۳۱ ، اى بنى آدم زينت خود را نزد هر مسجد (مسجده گاه یا موقع سجده) اخذ کنيد، و در بعد همين جمله ميفرماید : وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا : و بخوريد و بنوشيد (البته از حلالها) و از حدود الهی تجاوز نکنيد انه لا يحب المسرفين: بر استی خداوند تجاوز کنند کان را دوست ندارد. يعني اين لباسها و خوردنها و نوشیدنها برای شما است و از تمام اينها استفاده کنید ولی بمن مطیع باشيد و از اوامر و فرمانهاي من سريچي ننمائيد .
در ما بعد آيه صريحاً ميفرماید : قل من حرم زينة الله التي أخرج العباده والطيبات من الرزق؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة بگو زينتها و روزيهای پاکيزيهای را که خداوند بر بند گانش ارزاني داشته، چه کسی حرام کرده است؟ بگو آن زينت و روزيهای پاکيزيه ، در اين دنيا برای مؤمنین است در حالیکه در آخرت تنها بایشان اختصاص خواهد داشت (۱).
- ۴- یا بني آدم اما يأتينكم رسلا منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى و اصلاح فالاخوف عليهم ولاهم يحزنون «اعراف»:۳۵؛ اى بنى آدم اگر فرستاد کانی از ميان خودتان مبعوث شوند که آيات مرآ بشما بخوانند، پس آنان که متّقی باشند و اصلاح کنند، ترسی برايشان نیست و آنان محزون نمیشوند .
آنچه از آيات قرآن مجید استفاده میشود، این است که خداوند متعال اينهمه نعمتها را برای بشر آفریده و درمورد استفاده از روزيهای حلال که از راه شرعی کسب
- ۱- تفسیر اين آيه را ضمن مطلب ۱۷ در صفحه ۷۴ بيان کرده ايم .

شود، محدودیتی در صرف آن برای مردم قائل نشده است. راجع بهمین مبحث در قرآن آیاتی وجود دارد از جمله درسورة بقره آیه ۱۷۲ میفرماید:

۱- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانَكُمْ تَعْبُدُونَ .

حاصل آیه این است که ای مؤمنین اگر تنها مرا پرستش و عبادت کنید مانعی برای شما نیست که از روزیهای پاکیزه بخورید و بخدای خود شکر گزار باشید (۱).

۲- درسورة طه آیه ۸۱ میفرماید: كُلُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تُطْفُوا فِيهِ فِي حِلٍّ عَلَيْكُمْ غُصْبٌ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غُصْبٌ فَقَدْ هُوَ إِيمَانٌ ای مردم از پاکیزه های آنچه بشما روزی داده ایم بخورید و بسبب آن روزیهای طغیان و نافرمانی نکنید. یعنی مبارا بسبب این ثروت و نعمتی که خدا بشما بخشیده از اوامر او سرپیچی کنید.

۳- باز در سورة بقره آیه ۶۰ میفرماید: كُلُوا وَاشْرُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ هَفْسَدِينَ : از روزیهای که خدا بشما داده است بخورید و بیاشایید و از حدود الهی تجاوز نکرده در زمین افساد نکنید.

۴- درسورة انعام آیه ۱۴۱ میفرماید: كُلُوا مِنْ ثُمَرٍ إِذَا أُثْمِرَ وَآتُوا حِقْهَةً يَوْمَ حِصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ : ای مردم از میوه های درختان که بقدرت خداوند بوجود هیاًید استفاده کنید و موقع درو و جمع آوری محصول، حقوق آنرا (زکاتش را) بپردازید و از حدود الهی تجاوز نکنید، بن استی خداوند کسانی را که از حدود او تجاوز کنند دوست ندارد.

۵- درسورة انعام آیه ۱۴۲ میفرماید: كُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خطوات الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مَبِينٌ : از آنچه خدا بشما روزی داده است بخورید و تابع قدمهای شیطان نشوید (باتبعیت از شیطان از حدود خدا تجاوز نکنید)، بن استی شیطان

۱- تفسیر این آیه در مطلب ۱۷ صفحه ۷۴ بیان شده است.

برای شما دشمن آشکار است.

۶- در سوره سبأ آیه ۱۵ میفرماید: كُلُوا مِنْ رِزْقٍ رَّبُّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ : از روزی پروردگارتان بخورید و برای او شکر گزار باشید. یعنی مطیع اوامر خدا شوید (۱).

۷- در سوره مؤمنون آیه ۵۱ میفرماید: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُوا مِنَ الطَّيَّابَاتِ
واعملوا صالحًا انى بما تعملون عليهم: اى فرستاده شد کان! از پاکیزه ها بخورید و اعمال صالح انجام دهيد. براسنی من بدانچه عمل میکنید آگاهم.

در پایان درجواب کسانی که گفته اند فرآن حاوی علم طب نیز هست و آیه كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُرْسِفُوا ... رَا شَاهِدًا أَوْرَدَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ كَوْنٍ:

اولاً - بنابدلایلی که گفتیم این آیه راجع به پرخوری نیست که از لحاظ طبیعی به آن استشهاد شود.

ثانیاً - اگر برفرض اینکه، منظور آیه این است که «زیاد نخورید تا میریض شوید» در اینصورت باز نمیتوان گفت که فرآن حاوی علم طب است. زیرا هر گز نمیشه که تمام امراض فقط ناشی از پرخوری است و از طرف دیگر اگر فرآن حاوی علم طب نیز بود لازم میآمد که مثلا طرز علاج هزاران امراض مختلفی که بشر گرفتار آنهاست، در فرآن بیان گردد.

ثالثاً - فرآن مجید برای این آمده است که مردم برای راسته دایت شوندو حق و باطل را از هم تشخیص دهند و هر گز برای تعلیم طب ویساخیں علوم (اگرچه سودمند باشد) نیامده است.

نتیجه - در تمام مواردی که در فرآن، جمله كُلُوا وَاشْرَبُوا، و یا امثال آن ذکر

۱- این مطلب ضمن تفسیر آیه ۴۰ سوره نمل کاملاً توضیح داده شده که شکر بند
در مقابل نعمتها، نسبت بخدا همان عبادت و پیروی از اوامر اوست.

شده غالباً بلا فاصله، جملاتی نظیر: **و لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسَدَيْنِ، وَلَا تَطْغُوا فِيهِ**،
لَا تَبْعُدُوا خَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَلَا تُسْرِفُوا، وَاعْمَلُوا صَالِحًا و امثال آن بیان شده است
 و تمام این جملات بیک معنی است، بنا بر این معنای «لا تسرفو» با «لا تعنو» فرقی
 ندارد و منظور این است که از حدود و اوامر الهی تجاوز نکنید و جمله «لا تسرفو»
 هر کز بمعنای «زیاد نخورید» نمیباشد.

در خاتمه یاز متن دیگر میشویم که منظور خداوند در این آیه این است که: «ای
 بشر این همه نعمت‌هایی که خلق کرده ایم برای استفاده تو میباشد» ولی در مقابل اینها
 باید مرا پرستش نمائی و از حدود و اوامر من تجاوز نکنی که در صورت عدم اطاعت در
 مقابل این نعمت‌ها، مسؤول خواهی بود.

چنان‌که گفته شد «صرف» بمعنای «متتجاوز از حق و حدود» نمیباشد مگر این‌که
 قرینه‌ای باشد مثلاً آیه ۶۷ سوره فرقان که میفرماید «وَالَّذِينَ أَذَّا نَفَقُوا لَمْ يُرْفُوا»:
 بند گان خدا یعنی مؤمنین کسانی هستند که موقع انفاق زیاده از حد انفاق نمیکنند،
 که در این آیه قرینه است براین‌که منظور از «اسراف» زیاده روی در انفاق است (۱).
 ولی اگر قرینه‌ای نباشد مسلمان بمعنای تجاوز از حق و مراعات نکردن
 حدود و قوانین الهی است که در بسیاری از آیات از جمله آیه بل أَتَمْ قَوْمٌ مَسْرُوفُون
 «اعراف - ۸۱» و «اهل لکنا المسرفین» «انبیاء - ۹» کذلک نجزی من اسراف «طه - ۱۲۷»
 بهمین معنی استعمال شده است.

(۱) البته راجع بر اعارات کردن حد اعتدال در انفاق و سایر امور، آیات دیگری در قرآن مجید موجود است و در بعضی آیه مورد بحث ندارد مانند: **وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا** — انَّ الْمُبَذِّرِينَ
كَانُوا أَخْوَانَ الشَّيَاطِينِ «اسراء - ۲۶ و ۲۷»: از حد اعتدال تجاوز ممکن، همانا کسانی‌که
 از اعتدال تجاوز کنند از باران شیطانند.

مطلب - ۴

وَلَكُلُّ أَمَةٍ أَجْلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ - يابنی آدم اما ياتینکم رسل منکم یقصون
علیکم آیاتی فمَنْ اتَّقَى وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

یَحْزُنُونَ «اعراف - ۳۴ و ۳۵».

ترجمه - ما برای هر امت و جماعتی وقت معینی فرا آرداده ایم. پس زمانی که مددشان با آخر رسید، آنکه و نمی توانند ساعتی به پیش افتند و یا تأخیر کنند. ای بنی آدم اگر پیغمبرانی که از خود شما هستند، بسوی شما آیند و آیات مرا بشما بخواهند پس کسانی که پرهیز کاری کرده و اعمالشان را اصلاح کنند، ترسی برایشان نیست و آنان محظوظ نمی شوند.

بهایان در این آیه، لفظ «امة» را بمعنای «دین و شریعت» کرفته و آیه را چنین معنی می کنند: «هر دین و شریعت را مدت معینی است و قطیعه مدقش بپایان رسید آن دین و شریعت از میان میروه و دین دیگری جایگزین آن میشود» و از این آیه بعدی یابنی آدم اما ياتینکم رسول ... چنین استدلال می کنند که پیغمبری ختم نشده و بعد از حضرت محمد (ص) باز پیغمبرانی خواهد آمد و میگویند اگر پیغمبری ختم شده بود چرا در قرآن که خود حضرت محمد آورده است، میگویند: «ای بنی آدم اگر پیغمبرانی بپایند، بآنها تابع شوید» و میگویند در صورت ختم شدن پیغمبران، این تذکر

موردی نداشت و چون با آیه ۴۰ سوره احزاب «ماکان محمد أباً أحداً من رجالكم ولکن رسول الله وخاتم النبیین» که بصر احت بی ختم نبوت دلالت دارد، بین میخورند ناچار آیه را تأویل کرده و خاتم را بمعنای انگشت مریگیرند و میگویند: «همچنانکه انگشت، زینت انگشتان است حضرت محمد (ص) نیز زینت سایر انبیاء است».

در جواب میگوئیم به این دز تفسیر هر دو آیه راه خطای پیموده اند بدلا لیل زیر:
اوّلًا - اگر لفظ «آمة» بمعنای شریعت بوده و منظور آیه، تقدیم و تأخیر دین و شریعت نمیبود در این صورت میباشد دو فعل «لا يستقدمون» و «لا يستاخرون» را بصورت مفرد فتوت بیاورد و مثلاً بگوید «لا تستقدم ساعه ولا تستاخرون» ولی از آنجائیکه هر دو بصیغه جمع مذکور استعمال شده پس فاعل هر دو فعل مذکور، صردم است و منظور این است که هر قوم کافر برای چشیدن عذاب و محوشدن، مدت معینی دارند که وقتی مذتشان بسر رسید آن قوم را عذاب میکنیم و نمیتوانند ساعتی تأخیر کنند و یا به پیش افتند (۱).

۱ - علاوه بر آیه مورد بحث در چندجای دیگر قرآن نیز همین مفهوم عذاب، با عباراتی نظیر آن استعمال شده ازجمله:

الف - سوره یونس آیه ۴۸ و ۴۹ میفرماید: و يقollowون متى هذا الوعد ان كتم صادقين ... لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون .
ب - سوره حجر آیه ۴ و ۵ میفرماید: وما أهلتنا من قرية الا ولها كتابه هلو م- ماتسبق من أمة أجلها وما يستاخرون .

ج - سوره نحل آیه ۶۱ میفرماید: ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليهما من دابة و لكن يؤخرهم الى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون .

د - سوره مؤمنون آیه ۴ تا ۴۳ میفرماید: فأخذتهم الصيحة بالحق فجهلناهم غباء فبعدا للقوم الظالمين- ثم أنشأنا من بعدهم قرونًا آخرین- ماتسبق من أمة أجلها وما يستاخرون .

ثانیاً - اگر برفرض آیه یابنی آدم اما یاقینکم... ختم نشدن نبوت را بر ساند، بهائیان همین قدر میتوانند از این آیه استفاده کنند که حضرت محمد (ص) خاتم انبیاء نیست و بعد ازاو پیغمبرانی خواهند آمده را یتصورت اگر کسی ادعای پیغمبری کند باید بصحبت و حققانیت نبوتش دلیل آورد. پس بهائیان بعد از ابطال موضوع خاتمیت (بزعم خودشان)، باید بحق بودن میرزا علی محمد و میرزا حسینعلی بالخصوص دلائلی ذکر کنند.

اما در رد تأویل آیه «خاتم النبیین» که بهائیان «خاتم» را بمعنی «انگشت»، گرفته‌اند میگوئیم: «خاتم» بمعنای «ما یختتم به» (آنچه با آن ختم کرد میشود) میباشد مانند «قالب: ما یقَّلُ به» (آنچه با آن تغییر داده میشود) و همچنان «عالیم: ما یعْلَمُ به»: (آنچه که خدا با آن دانسته میشود) و «خاتم» به «مهر» نیز گفته میشود زیرا کاغذ با آن مهر، خاتمه داده میشود و باید گفت خاتم در اصل بمعنی «انگشت» نیست، ولی چون در زمان قدیم رسم براین بود که مردم نام خود را در انگشت حک کرده و نامه‌هارا با آن ختم میکردند لذا با انگشت نیز «خاتم» گفته شده و بعدها با انگشت مطلق نیز استعمال شده است.

علاوه بر این اگر بگوئیم که منظور از «خاتم» انگشت است، این چه معنی دارد که محمد ص از انگشت انبیاء بود؛ ممکن است بگویند انگشت در اینجا کنایه از زینت است، میگوئیم آیا زینت افضل است یا مزین؟ مسلم است که مزین افضل است. مثلاً انگشت افضل از انگشت‌تری است که برای زینت بکار میرود. بنا بر استدلال فوق اگر بگوئیم که حضرت محمد (ص) از انگشت سایر انبیاء است ترتیجه میشود که پیغمبر اکرم در مقام ورتیه، پائین‌تر از سایر پیغمبران باشد و این برخلاف اصل است. زیرا حضرت محمد (ص) در زمرة پیغمبران بزرگ و صاحب مقام بلند است و اوست که در حق وی گفته شده است: *انا أرسلناك كافية للناس* (ماترا برای همه مردم پیغمبر

فرستادیم) و نبوت او اختصاص بقومی ندارد. لذا از اینجا معلوم میشود که پیغمبر ما را زینت انبیاء، گفتن، نادرست و خلاف واقع است.

ممکن است بعضی بگویند منظور از زینت نه خود زینت بلکه این است که وجود او پیغمبران را در نظر مردم، بزرگ که میکند و مانند این است که میگویند «فلانی افتخار فلان قوم است»، میگوئیم لفظ زینت در آیه نیست تا هتوانیم این سخن را قبول کنیم، بلکه در آیه لفظ «خاتم» است و خاتم نیز بنا بر فرض ایشان، انگشتی و در اینجا کنایه از زینت است، یعنی همان طوری که انگشتی، زینت انگشتان است این پیغمبر نیز زینت سایر انبیاء است و این هم تنزیل مقام اوست و پوشیده نماند که لفظ «خاتم النبیین» در آیه (ما کان محمد أباًً أَحَدَّ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ) در مقام مدح و تمجید حضرت رسول نازل گردیده و میفرماید: پیغمبر را برخود پدر نخواانید و او پدر هیچ یک از مردان شما نیست بلکه نسبت او بشما، همان مقام پیغمبری است و علاوه بر آنکه پیغمبر است «خاتم پیغمبران» نیز میباشد.

خود میرزا حسینعلی در صفحه ۱۳۶ ایقان مطبوعه مهر ۱۳۱۸ هجری صراحة «خاتم» را بمعنای آخر گرفته و هر گز باینگونه سخنان واهی ناطق نگشته است منتهی او نیز صحیح میداند که پیغمبر ما بگوید: «من، هم خاتم انبیا‌یم و هم ابتدا و اول انبیاء هستم» و فساد این سخن و این تأویل بی‌ربط، محتاج بشرح نیست.

تا اینجا جوابهایی که دادیم برای این بود که اثبات آنکه بهائیان هر گز حق استدلال از این آیه را ندارند و اگر فرض معنای آیه «اما يَا تَيْنِكُمْ» نیز بمامجهول شود باز یقین داریم که هر گز آیات قرآن بایکدیگر تنافضی ندارند (خود بهائیان نیز بنا بعقیده خودشان که قرآن را قبول دارند، مقررند که در قرآن تنافضی نیست) و چون معنای «خاتم» روشن است (که پیغمبری ختم شده) بنا بر این امکان ندارد که در قرآن آیه‌ای مخالف آن وجود داشته باشد که مراد بهائیان را برساند. از سوی دیگر

معنای آیه خیلی واضح است.

اینک بحل و معنای صحیح آیه یابنی آدم اما یا تینکم رسول ... میپردازیم؛ میگوئیم قرآن کتابی است منظم و مرتب و باید در تفسیر آیات بما بعد و ما قبل آیات توجه شود. این آیه خطاب باخت محمد (ص) نیست بلکه نقل فضایی ساقی است، خداوند در سوره اعراف از آیه یازدهم شروع به قضیه آدم میکند و نقل آن قضیه را تا يك آیه بعد از آیه مورد بحث (یابنی آدم اما یا تینکم...) ادامه می دهد. در ضمن مطالب قضیه میفرماید: قال اهبطوا بعضکم لبعض عدو : خداوند بآدم و حوا و ابلیس میفرماید از جنت فروه آئید در حالیکه بایکدیگر دشمن هستید و بعد با ولاد آدم خطاباتی میکند: یابنی آدم قد أنزلنا عليکم لباساً يواري سوأتم وريشا... یابنی آدم لا یفتنکم الشیطان كما أخرج أبویکم من الجنة... یابنی آدم خذوا زینتکم عند كل مسجد... یابنی آدم اما یا تینکم رسول منکم یقصون عليکم آیاتی فمن انقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم یحزنون از قرائی معلوم است که این خطابات بعض اول اولاد آدم مختص نیست بلکه تمام امم در آنها شریکند حتی نقل آنها به پیغمبر میز ما، برای همین منظور است .

پر واضح است که نزول قرآن در عصر پیغمبر اکرم (ص) بوده ولی این خطابات من بوظ به قبل از زمان پیغمبر است و خداوند آنها را نقل میکند و نقل کردن همین آیه یابنی آدم اما یا تینکم... در تعقیب آیه های گذشته برای این است که مردم، این پیغمبر «حضرت محمد (ص)» را بموجب آن فرمانی که خداوند بجمعیع امم داده، باید قبول کنند و خود این آیه ساکت است از اینکه بعد از محمد (ص) پیغمبری خواهد آمد یانه، از این آیه نه نفی و نه اثبات هیچ کدام حاصل نمیشود و اگر چنانکه خداوند در آیه دیگر موضوع «خاتم النبیین» را نمی فرمود و یکنفر مدعی نبوت پیدا میشد البته میباشد از تحقیق جال وی غفلت نکرده ولیکن آیه «خاتم النبیین» دلیل است براینکه با شخصی که بعد از حضرت محمد (ص) که «خاتم النبیین» است، ادعای

نبوت کرده‌اند باید اعتماد نکرده و اگر کسی بگوید نمی‌توان باب ارسال پیغمبران را بست، میگوئیم آنکه باب حکمت و کتاب است بسته نشده، بلکه فعلاً یک کتابی در میان ماست که همان قرآن است و تا روز قیامت حجت پروردگار میباشد ولی موضوع ارسال پیغمبر جدید، خداوند خودش باب آنرا بسته و ربطی بماندارد، او خود فرموده است که: **خاتم النبیین ...**

آیه ۳۸ سوره بقره تقریباً عین همین آیه مورد بحث است که میفرماید:

قلنا اهبطوا منها جمیعاً فاما یا تینکم منی هدی فمن تبع هدای فلاخوف عليهم ولاهم يعذنون : خداوند بادم و حواه و ابلیس میفرماید از جنت بیرون بر ویدوا کر از جانب من بسوی شما هدایتی آمد (معلوم است که هدایت بواسطه انبیاء فرستاده میشود) آنانکه از آن پیروی کنند (به دایت من تابع شوند) برای ایشان اندوه و ترسی نیست.

برای مزید توضیح و روشن شدن مطلب، بار دیگر میگوئیم که در قرآن هر گز با مت خضرت محمد (ص) بالفظ «بنی آدم»، خطابی نشده بلکه تمام خطابات باین امت بالفظ: **یا ایها الناس، یا ایها الذین آمنوا، یا ایها الکافرون، یا ایها االانسان و مانند اینها** گفته شده است و تنها در دو سوره خطاب بالفظ «**یا بنی آدم**» آمده که یکی اینجاست که شامل تمام اولاد آدم و تمام امم (آفت آدم، نوح، موسی و غیر ایشان) راجع است و یکی هم: **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمْ أَلَا تَبْعَدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ** (۶۰-): ای بنی آدم من بشما یاد آور نشدم که به شیطان عبادت نکنید؛ بر اسی او برای شما دشمن واضحی است، و این آیه نیز اگر بمقابل و ما بعد آن رجوع شود خطابی است که در روز قیامت خواهد شد و تمام بنی آدم مشمول این خطابند (۱).

۱- موضوع خطابات یا بنی آدم... در مطلب ۴ صفحه ۱۵۲ مژروح آیان شده است.

مطلب - ۴۲

وَبِيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرَفُونَ كُلًا
بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوا أَصْحَابَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ - وَإِذَا صَرَفْتَ أَبْصَارَهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابَ النَّارِ
قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - وَنَادَى أَصْحَابَ
الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرَفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ
جَمِيعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ - أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَأَيْنَ الَّهُمَّ
اللَّهُ بِرَحْمَةِ أَنْ خَلُوَ الْجَنَّةَ لَا خُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا إِنْتُمْ تَحْزَنُونَ

«اعراف - ۴۶ تا ۴۹»

ترجمه - بین اهل بهشت و اهل جهنم پرده ایست ، و بر اعراف (۱) « محل بلند » مردمانی هستند که همه را (از اهل بهشت و اهل جهنم) با سیم او علامت شان میشناسند و مردان اعراف یاران بهشت را ندا کرده میگویند : سلام بر شما باد در حالیکه این اصحاب جنت هنوز داخل بهشت نشده ولی طمع دارند که داخل شوند - و هنگامیکه چشممان آنان (اهل بهشت) بجانب یاران آتش بر کشت، می گویند: پروردگارا ما را با قوم ظالم درجه نسیم یکجا فرار مده - اصحاب اعراف، مردانی از اهل جهنم را که از

۱- اعراف جمع عرف (بر وزن قفل) بمعنای جای بلند است .

سیما یشان میشناسند ندا کرده میگویند: انباشتن مالها و چیزی که بوسیله آن استکبار میکردد شما را بی نیاز نکرد - و اصحاب اعراف باهل دوزخ می گویند آیا اینانند (اشاره بآن عده که داخل بهشت خواهند شد) کسانی که شما سوگند یاد میکردد که خداوند ایشان را بر حمّت خود نایل نمیکند؟ پس اصحاب اعراف، همان مؤمنین را مخاطب قرار داده میگویند: داخل بهشت شوید بر شما ترسی نیست و اندوهگین نمیشوید.

بعضی از تفاسیر از جمله: **کشف زمخنثی و مجمع البيان** چنین گفته‌اند که اصحاب اعراف کسانی هستند که دارای اعمال خوب و بد بوده و امرشان معوق است و در میان اهل بهشت وجهنم فرار کرفته‌اند که امیدوارند داخل بهشت شوند ولی هنوز داخل نشده‌اند و اینان وقتی که متوجه اصحاب جهنّم می‌شوند میگویند خدا یا ما را با قوم ظالم قرار مده، بالاخره خداوند ایشان را نیز ازلطف و کرم خود محروم نکرده و میفرماید: داخل بهشت شوید و ... (۱).

در تفسیر فوق اشکالاتی وجود دارد:

بر طبق تفسیر فوق اصحاب اعراف کسانی هستند که تکلیفشان معلوم نیست. در اینجا چند سؤال پیش می‌آید که:

اولاً - در صورتی که خود اینان افرادی هستند که بعلت کافی نبودن اعمال صالحه کارشان معوق است، چرا خداوند در مقام مدح ایشان میفرماید: **یعرفون کلام** بسیماهم: تمام مردم را با سیما یشان میشناسند.

ثانیاً - بر فرض قبول تفسیر فوق که اصحاب اعراف کسانی هستند که کارشان

۱ - تفسیر قاضی چند وجه گفته که یکی از آنها وجه مذکور است و وجه صحیح را که ما در حل آیه خواهیم گفت **مجمع البيان** آن را ضعیف دانسته و با «قیل» بیان کرده است.

معوق است، آیا عقلاً میبایست که اینان در فکر خود باشند یا بطرف کفار بر گردند و بگویند: **ما اغنى عنكم جمهوركم وما كنتم تستنكرون** : ای کروه کفار امر وزاستکبار شما و آنچه از اموال و اولاد در دنیا جمع میکردید، چیزی از شما غنی نکرد.

ثالثاً - اینان چه مأموریتی دارند که بکفار بگویند (در حالیکه اشاره با هم بهشت میکنند) ای کفار، این مؤمنین آنانند که شما سوکند یا دمیکردید که خداوند ایشان را بر حمت خود نائل نمیکند؟

رابعاً - چگونه میتوانیم جمله «ادخلوا الجنة» را ازما قبل آیه جدا ساخته بگوئیم؛ خدا باصحاب اعراف ندا میکند: «ادخلوا الجنة» و ظهور کلام این است که **کوینده أهؤلاء ... وادخلوا الجنة** یکی است.

به دلایل فوق مسلمًا اصحاب اعراف کسانی نیستند که تکلیفشان معوق است.

اگر در این چند آیه «٤٦ تا ٤٩» کاملاً دقت شود معلوم میگردد که در آن «محل اعراف» اشخاص مقرب در گاه الهی ایستاده اند که تمام مردم را اعم از کافر و مسلمان باسیما و علامتیان میشناسند و یک قسمت از مؤمنین را که خود، تکلیفشان را نمیدانند که (از اصحاب بہشتند یا اهل جهنّم) مخاطب قرار داده میگویند: «**سلام عليکم**» ای مؤمنین برای شناسلام و امن است (البته این مؤمنینی را که اصحاب اعراف آنها را مخاطب قرار نمیدهند، بموجب آن میدخلوها و هم یطعمون، داخل بہشت نشده‌اند ولی بلطف خدا امیدوارند و طمع دارند که داخل شوند. و میفرماید: «**و اذا صرف أبصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا اربنا لا يجعلنا مع القوم الظالمين**» هنگامیکه چشمان همین اشخاص مؤمن که هنوز داخل بہشت نشده‌اند متوجه اصحاب جهنّم میشود میگویند: «پروردگارا ما را با قوم ظالم و اصحاب جهنّم قرار مده».

باز اصحاب اعراف مردانی از کفار را که از سیماشان میشناسند، مخاطب قرار داده میگویند: ای کروه کفار! آن مال و اولادی که در دنیا جمع نمیکردید،

امروز برای شما فایده‌ای نرسانید، ای کافران! آیا اینان (اشاره بهمان مؤمنینی که طمع جنت دارند ولی هنوز داخل بهشت نشده‌اند) آنانند که شما سوکنندیاد می‌کردید که خداوند پایشان رحمتی نمیرساند؛ در همین موقع اصحاب اعراف (مقربین در گاه الهی) خطاب بهمان مؤمنان که کارشان معوق است می‌گویند: «دخلوا الجنة... ببهشت داخل شوید».

نتیجه - اگر این آیات بنحوی که تفسیر شد مطالعه شود کاملاً معلوم خواهد شد که مطلب همان است که کفته‌یم و یکی از قرائیں صحبت تفسیر فوق و غلط بودن تفسیر اول، همین جملهٔ ونادی اصحاب الاعراف رجالتاً «آیه ۴۸» می‌باشد. زیرا بنا بتفسیر اول، منظور از (واو) لم یدخلوا و (واو) یطمعون و (هم) أبصارهم، اصحاب اعراف است. بنا براین در صورتی‌که صحبت اصحاب اعراف فقط نشده است، ابدأ حسینی ندارد که دوباره یفرماید ونادی اصحاب الاعراف رجالاً یهرفو نهم بسمی‌هم، بلکه لازم بود که مثل‌اگویید «ونادوا رجالاً». بنا بتفسیر ما، هیچ‌کدام از ضمایر سه‌گانهٔ مزبور مربوط باصحاب اعراف نیست و راجع به مؤمنین است که هنوز وارد بهشت نشده‌اند و چون صحبت اصحاب اعراف قطع شده است لذا کاملاً احتیاج است که دوباره یفرماید ونادی اصحاب الاعراف رجالاً...

مطلب - ۴۳

تبیعت کورانه از طریقہ پدران، در اسلام جایز نیست

قالُوا أَجْئَتْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا

فَأَنَّا بِهَا تَعَذَّنَاهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ «اعراف - ۷۰»

ترجمه - کفار بحضرت هود گفتند: ای هود تو آمده‌ای تا خدای تنها را

بپرسیم و معبودهای را که آباء و اجدادمان بآنها عبادت میکردند ترک کنیم؟ پس اگر راست میگوئی آنچه را که بما وعده میدهی بیاور.

در دین اسلام تبعیت از طریقہ آباء و اجداد صحیح نیست و بهر مسلمانی لازم است که وقتی بسن بلوغ رسید بقدر توانائی در جستجوی حقیقت باشد و از روی دلیل وبصیرت، از حقایق و احکام پیروی نماید. در قرآن آیات بیشتری در این مورد موجود است که مردم را از تبعیت کورکورانه عقاید اجدادی منع نموده بتعقل و تفکر و پیدا کردن راه حق، امر میکند: **وَاذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءِنَا... «بقره - ۱۷۰»**: وقتیکه بکفر ان گفته میشود که با آیات الهی تابع شوید، میگویند ما از راه و روش اجدادی خویش تبعیت میکنیم.

خداآوند در جواب ایشان میفرماید: **أَولُو الْكَانِ آبَاءُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**: آنان که این اندازه از طریقه پدران خویش پاسخاری می‌کنند، اگر پدرانشان کمراه و از درک حقایق عاجز بوده باشند باز بطریقه پدرانشان تابع خواهند شد؛ یعنی مسلمانآ آباء و اجدادشان کمراه و در اشتباه بوده‌اند و پیروی از طریقه آنان نیز ضلالت و گمراهی است.

چنان‌که در بالا بیان شد مسلمان نباید در اتخاذ عقیده بدون تعمق بطریقه پدران و اجداد خود اتکا نموده و آنرا حق بداند، زیرا ممکن است که آباء و اجداد اشتباه کرده باشند و چه بسا عقاید و اعمال باطلی داشته‌اند. ممکن است کسی سوال کند که چرا حضرت یوسف صریحاً میگوید: **وَاتَّبَعَتْ مُلَةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَهْتَوِبُ «یوسف - ۳۸»**: من بطریقه پدران خویش، ابراهیم و اسحق و یعقوب تابع شدم. در جواب میگوئیم که تبعیت از آباء و اجداد همیشه و در هر مورد مذموم و تا پسند نیست، بدین معنی که اگر کسی پس از تحقیق، طریقه آبا و خود را حق تشخیص دهد واجب است که با آن طریقه تابع شود و جای بسی افتخار و شکر گزاری است که شخص

نسل‌اً بعد نسل مسلمان بوده باشد.

نتیجه - با ملاحظه آیات فوق کاملاً روشن می‌شود که فرآن مجید همه‌جا مردم را از تبعیت کور کورانه آباء و اجداد بازداشت و بجستجوی حقیقت، امر می‌کند.

مطلب - ۴۴

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذَرِيتُهُمْ وَ
أَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهَدْنَا أَنَّ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هُذَا غَافِلِينَ - أَوْ تَقُولُوا إِنَّا
أَشْرَكَ آباؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذَرِيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفْتَهَلُكُنَا بِهَا

﴿اعراف - ۱۷۳ و ۱۷۲﴾

فعل المُبْطَلُونَ

ترجمه - ای پیغمبر زمانی را بیاورد آد که پروردگار تو از بنی آدم، از پشت‌های آنان ذریته‌ها یشان را اخذ کرد و آنان را بر نفس‌ها یشان شاهد کرفت که آیا من پروردگار شما نویstem؟ کفتند بلی (تو خدای مائی)، شاهد شدیم (و این استشهاد برای این بود که) روز قیامت نگوئید که ما از غافلان بودیم - یا نگوئید که پدران ما مشرك بودند و مانیز فرزندان ایشان بودیم (که بآنان تبعیت کردیم) آیا ما را بسبب آنچه اهل باطل انجام داده‌اند بهلاکت میرسانی؟.

برخی از اشخاص با درنظر گرفتن پاره‌ای از اخبار، از آنچه فوق چنین استنباط می‌کنند که خداوند قبل از خلقت بشر، ذریته نسل آدم را بشکل مورچه از صلب وی

پیرون آورده و ازایشان نسبت بوحادت خود عهد گرفت و بازها گفت: آیامن پرورد گار
شما نیستم؟ گفتند بلی پرورد گار ما هستی بنابراین هر کس که بر اسلام ثابت است،
او از قدرت خود پیروی کرده و هر کس کافرشده و خدا را انکار کند، از قدرت اولیّه
خود پرگشته است.

این قول را تفسیر مجمع‌البيان در صفحه ۴۹۷ جلد دوم درج کرده و خودش
نیز از روی دلایل این معنی دارد کرده است. بنابر گفته اینان، این عهد، عهد لسانی
بوده یعنی واقعاً سؤال وجودی مابین خدا و مردم در عالم ذرّ بوقوع پیوسته است.

این سخن بدلایلی چند بی‌اساس بوده واشکالاتی دربر دارد:

۱- اول اینکه در آیه، «أَحَدٌ مِّنْ أَنْوَاعِ الْكُفَّارِ» نکفته بلکه «أَخْذَهُمْ مِّنْ أَنْوَاعِ الْأَنْوَاعِ»
گفته است. بدین معنی که خداوند ذرّیه را از اصلاح‌بنتی آدم اخذ کرده نه از صلب خود آدم.
۲- میپرسیم آیا این عهدی را که خداوند از مردم گرفته است در حال رشد و
بلوغ بوده یا نه؟

بدیهی است اگر در حال رشد و بلوغ نبوده چنین عهدی مقبول نیست و عدم
رعایت آن عهد، مسئولیتی نخواهد داشت و اگر در حال رشد و بلوغ انجام یافته باشد
باز لازم است که در خاطر بماند و فراموش نشود. زیرا عهدی ارزش دارد و میتوان در
موقع خلاف، طرف را مسؤول گرفت که فراموش نشود. در صورتی که در این دنیا بیاد
کسی نمی‌آید که با خدا چنین عهد لفظی بسته است که موحد باشد و با باء مشرک خود
تابع نشود (حتی اشخاص صالح نیز نمیتوانند بگویند که چنین عهدی در یادشان است).
اینها جوابه‌ای بود بازها یکی که از آیه فوق بعالی ذرّ استدلال کرده‌اند و اینکه

ما بحل آیه و ذکر معنای صحیح آن میپردازیم:

جمله «أَنْتَ بِرَبِّكَمْ» لسان حال است نه لسان قال، یعنی خداوند دعموم بنتی آدم را
طوری خلق کرده که در این دنیا موحد باشند و فطره بر خود بشن فهمانیده است که

جز او پروردگاری ندارد. این قوه بقدرتی در نهاد بشر تقویت شده که گوئی واقعاً در همان دوران تناسلی و سلولی بین مخلوق و خالقش معاهمه‌ای بسته شده است و خداوند با زبان حال و تکوینی به بشر چنین خطاب کرده که آیا من پرورگا شما نیستم؟ ایشان نیز با زبان حال و تکوینی افزار کرده و میگویند آری شاهد شدیم. بعد در آیه میگوید: ای مردم ما بدین علت شما را فطرهٔ موحد آفریدیم که روز قیامت جای سخن و اعتراضی نماند و نگوئید که ما از یگانگی خدا و باطل بودن معبدان دیگر اطلاع نداشتیم و باز تأکید میکنند که قرار دادن چنین فطرت (ایمان بوحداتیت خدا) و ارسال پیغمبران و آوردن کتاب برای این است که عذری برای شما باقی نماند و نگوئید که پدران ما مشرک بودند، ما نیز جز آن راهی ندانسته و با آنها تابع شدیم. برای اینکه مطلب کاملاً واضح شود میگوئیم خداوند در آیات قبل میفرماید که ما از بنی اسرائیل عهد گرفتیم که بخداوند جز حق چیزی نگویند (این عهد، عهد لسانی و بواسطه کتب بوده است). بعد از آن در آیه میفرماید که ما کوه را در بالای سرهایشان نگهداشتیم و گفتیم که: «کتاب الهی یعنی توراه را بگیرید و بدان عمل کفید و آنچه را که در آنست یاد کنید. شاید شما خود را از عذاب الهی برخانیده بعد میفرماید: غلامه براین عهد لسانی، اصلاً ما از تمام بنی آدم (که بنی اسرائیل نیز جزو بنی آدم هستند) عهد فطری و تکوینی گشتر فته‌ایم که اساساً بموجب آن میباشد بجهان عهد خود وفا کنند و بخدای واحد قائل بوده جز او بکسی عبادت نکنند.

خلاصه مطلب این است که در آیه مورد بحث میفرماید: خداوند بشر را طوری آفریده است که خود بر خود شاهد است که او را پروردگاری تنهای و مقنده آفریده و خدا در فطرت بشر فهم این حقیقت را نهاده است که هر گز یک سنگ جامد یا حیوان لاينفع ولايضر و یا بشر عاجز و ناتوان نمی‌تواند در خلقت او شر کت داشته باشد.

ناگفته نماند که محققین از علماء و مفسرین نیز این معنا را که ما گفتیم، نوشتند
و فقط عددی از عوام و کسانی که در آیات، تحقیقی نکرده اند گفته اند که این عهد،
عهد لسانی بوده است.

مطلوب - ۴۵

راجع به نبودن «بسم الله الرحمن الرحيم» در اول سوره توبه

برخی از عوام گفته اند که بسم الله ... سوره توبه را برداشته و بواسطه سوره
نمل گذاشته اند.

لازم بتوضیح نیست که این سخن تا چه اندازه بی اساس است زیرا در این صورت
بتحریف فرآن قائل شده اند (ما راجع باین مطلب در جای خود کاملاً بحث خواهیم
کرده که از قرآن، حرفی جا بهجا نشده است). از طرف دیگر اگر توجه شود
بسم الله موجود در وسط سوره نمل، سرآغاز نامه‌ای است که حضرت سليمان بملکه
سیا نوشته است که ملکه سیا آن نامه را باطرافیان خود فراءت میکند و متن نامه
چنین است: الله من سليمان و الله بسم الله الرحمن الرحيم — ألا تعلوا على و أتو نی
مسلمین «نحل - ۳۰ و ۳۱»: براستی این نامه از سليمان است که نوشته: بسم الله الرحمن
الرحيم بسرمن بزرگی نکنید و بسوی من بیایید در حالیکه مسلم هستید.
تفسیر از جمله کشاف و مجمع البیان برای نبودن بسم الله ... در اول سوره توبه اقوالی
ذکر کرده اند:

۱- اکثر آیات این سوره راجع بقتل مشرکین و اخراج آنها از بيت الحرام
و همینطور تهدید و مذمّت منافقان است لذا افتتاح این سوره با بسم الله الرحمن الرحيم

که خداوند را با صفت بخشندگی و مهربانی تعریف میکنند مناسب ندارد.

۴- چون سوره توبه مستقل نبوده و تنقۀ سوره اشغال است لذا در اول آن بسم الله

ذکر نشده است ..

بنظر ما این وجه آخر بهتر است و راجع باینکه چرا این قسمت (سوره توبه) را از اتفاق جدال نوشته و نام مخصوص (توبه یا برآت) را بدان داده‌اند باید گفت شاید از این نظر است که حضرت علی (ع) از طرف پیغمبر مأموریت یافت که روز عید قربان از اول سوره توبه، براءة من الله و رسوله ... تا آیه ۳۷ را در هنئی بشتمان مردم بخوانند و این قسمت اهمیت داشته و بدان جهت آن را از اتفاق جدا کرده و نام بخصوص به آن داده‌اند. ناگفته نماند باینکه ما وجه آخر را اختیار می‌کنیم، وجه اول تفاسیر نیز مناسب بنظر می‌رسد .

مطلوب - ۶

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا الرَّسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْتَهِ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿توبه - ۱۶﴾

ترجمه - آیا کمان میکنید که شما ترک خواهید شد در صورتیکه هنوز خداوند، آن مؤمنین حقیقی را که در راه خدا مجاهده میکنند و آنها را که جز خدا و پیغمبر و مؤمنین دوست وهم رازی بخود نمیگیرند، ندانسته است .

اشکالی که در این آیه بنظر می‌رسد این است که میگوید: هنوز خداوند مؤمنین

اصلی را نشناخته است، میگوئیم بدیهی است که خداوند از هر کاری قبل از وقوع و بعد از انجام آن، مطلع و آگاه است و منظور آیه این است که هنوز آن شداید و سختی‌ها بمؤمنین روی نیاورده تا مهمتی این اشخاص ظاهر گردد و معلوم شود که آیا از عهده این امتحان بخوبی بر می‌آیند یا نه؛ و الا خداوند قبل از وقوع آن آگاه است.

آیه دوم و سوم سوره عنکبوت عین همین آیه است که میفرماید: **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكَوْا** آن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون - ولقد فتنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صِدِّقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ : آیا مردم چنین خیال میکنند با کفتن اینکه «ایمان آوردیم» ما آنها را ترک میکنیم و امتحان نخواهیم کرد در صورتی که ماتسانی را که قبل از ایشان بودند امتحان کرده ایم، البته خدا کسانی را که راست میگویند (در ایمان خود ثابت قدم هستند) و همچنین دروغگویان را خواهد دانست، یعنی صدق و کذب ایشان بظهور خواهد رسید.

نتیجه - منظور آیه مورد بحث این است که هنوز از مردم امتحان بعمل نیامده و مؤمن و کافر از هم دیگر مشخص و ممتاز نشده و ایمان و عدم ایمان آنان بمرحله ظهور نرسیده است،

مطلب - ۴۷

إِنَّمَا يَعْمَلُ مَساجِدُ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكُوْةَ وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ **«توبه - ۱۸»**

داشته باشد و نماز را برپا کند و زکوٰة را بدهد و جز خدا از کسی بالک نداشته باشد، امید است که آنان از هدایت یافتنگان باشند.

تفسیر کشف و تفسیر این آیه میگوید که منظور از تعیین همان تعمیر ظاهري مساجد است که در موقع خرابي آبادش میکنند و مجمع البيان نیز این وجه را با «قیل» ذکر کرده است. ولی از قرائشن آیات چندین بر میآید که تعمیر ظاهري مورد نظر نیست و منظور تعمیر معنوی است. زیرا تعمیر ظاهري چندان اهمیت ندارد که خداوند آنرا با چنین بیانی ذکر کند و میگوید: «مساجد خدا را کسی که ایمان پختا و روز قیامت داشته باشد و کسی که نماز بخواند و زکوٰة بدهد» جز خدا از کسی بالک نداشته باشد، آباد می کند و چه بسا اشخاص فاسق و بی ایمان که جهت ریاه و عوام فریبی و برای از پیش بردن مقاصد شوم خود، همان غنیمتی در تعمیر ظاهري مساجد مصرف میکنند و اگر هنوز خدا تعمیر ظاهري بود می توانست تنها بفرماید «للمؤمنین ان يعمروا مساجد الله» و باین یکونه بیان، یعنی شمردن صفات مؤمنین احتیاجی نداشت، بلطف این که کفته شد منظور از تعمیر، تعمیر معنوی است نه ظاهري بدین معنی که میگوید: تنهای مؤمنین هستند که خانه های خدا را از بتها و معبد های لاینفع ولاضر بالک میکنند.

برای توضیح بیشتر میگوئیم:

در آیه قبل فرمود: ماکان للمرکین ان يعمروا مساجد الله شاهدین علی أنفسهم بالکفر: مشرکین حق ندارند که مساجد الهی را (البته نظر اصلی، کعبه است) آباد سازند (در مرمت کعبه مخارجی صرف کنند و حاجب و دربان و... کعبه باشند) در حالی که خودشان میدانند که کافر هستند و... بنابراین از آنجایی که این آیه، بتعمیر ظاهري مساجد الهی دلالت دارد، تفسیر کشف آیه مورد بحث (انما يعمر مساجد الله...) را نیز راجع بتعمیر ظاهري مساجد دانسته است. میگوئیم: از همان آیه قبل ماکان للمرکین ان يعمروا مساجد الله...: مشرکین

حقّ تعمیر ظاهري مساجد را ندارند، بر می‌آيد که اين تعمير، حق مسلمانان است و احتياج به بيان نیست که دوباره بفرماید: انما يعمر مساجد الله... بلکه خداوند در اين آية (انما يعمر مساجد الله) ناز تعمير ظاهري ترقی کرده، اشاره بشغیر باطنی نیستند و می‌گویند: اصل آثاری، آبادی معنوی آشک که خانه خدا از بُت پرست ذوزراشد و اين نیز اجزء بوسیله اشخاصی که موحده‌ستند و بقيامت ايمان دارند و نماز برپا کرده و راکوه را میدهند و بجز خدا از کسی تمیز ندارند، امكان ندارد آیه بعدی که می‌گویند: أجعل لهم سقایة الحاج و عمارۃ المسجد الغرام کمن آمن بالله واليوم الاخر وجاحد في سبيل الله لا يستون عنده: آيا شما کسی را که حاجيان را نیز اکرده ومسجد الحرام را ظاهراً تعمير می‌کنند، با آن کسی که بخدا و روز قیامت ايمان آورده و در راه خدا مجاھده می‌کند، بر این میدانید؟! البته که در نزد خدا برابر نیستند خود اين آیه متشی دو آیه فوق را روش می‌کنند که آیه اول: ما كان للمسركين أن يعمروا مساجد الله... راجع به تعمیر ظاهري و آیه بعدی: انما يعمر مساجد الله من آمن بالله... راجع بشغیر معنوی است.

نهنهه نتیجه نمفوذ آیه این است: چه فاینده دارد که فشرکین بیانند و مقادیر زیادی در آبادی ظاهري کعبه و مساجد الهی خرج کنند و ازان طرف هم، بت پرستند و خانه خدا را با این عمل خودشان معنا ویران کنند، بلکه تعمیر و آبادی حقیقی بدست مؤمنین انجام می‌باشد، یعنی مؤمنین هستند که تمام بتها و بت پرستان را از کعبه و مساجد الهی دور کرده تنها بخدائی یکانه پرستش می‌کنند.

نهنهه آیه ایشان و مفاسده همانهاست: وَ لِمَنْ هَلَّ يَأْتِيَنَّهُ بِمُشَبِّعَةٍ

نهنهه آیه ایشان و مفاسده همانهاست: وَ لِمَنْ هَلَّ يَأْتِيَنَّهُ بِمُشَبِّعَةٍ

نهنهه آیه ایشان و مفاسده همانهاست: وَ لِمَنْ هَلَّ يَأْتِيَنَّهُ بِمُشَبِّعَةٍ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجْسٌ فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خَفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيَكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

﴿١٢﴾

٤٢٨ - توبه -

ترجمه - ای مؤمنین جز این نیست که مشرکین پلید و نایا کند و حق ندارند
که بعد از امسال (از سال آینده) به مسجد الحرام نزدیک شوند و اگر از فقر و
بی‌چیزی بر سرید آنها خدا بخواهد شما را از فضل خود غنی می‌کند. بر استی
خداآنند دانند و کارهایش از روی حیکمت است. **لِمَ لَمْ يَكُنْ لِّمَ شَجَنْتُكُمْ**
در این آیه می‌گوید مشرکین را بمکه راه ندهید زیرا آنان نجس هستند.

بعضی از قصه‌ها گفته‌اند: کافر، نجس العین است و تفسیر مجمع البیان نیز می‌گوید
ظاهر آیه مورد بحث این مطلب را تأیید می‌کند که مقصود از این نجاست، نجاست
ظاهری است. یعنی وقتی مشرکین بمکه آمدند ممکن است لباس و دست آنها بشما
بر خیره کنند در این صورت شما نیز ناپائی شوید. بنظر ما، منظور آیه نجاست ظاهری
نیست. زیرا در آن صورت مشرکین ایجاد کرد می‌گفتند: ما بمکه می‌باشیم منتسبی لباس
و دست خود را خشک نگه میداریم، در صورتی که هر گز چنین ایجادی از طرف مشرکین
نشده است. بنابراین معلوم می‌شود که منظور از نجاست مشرکین، نجاست معنوی

آنان است یعنی خداوند میفرماید مبادا مشرکین را بمحکمه راه دهد، زیرا ایشان
ذاتاً پلیدونا کند و همواره میخواهند هر دم را از راه راست و مستقیم منحرف ساخته
بطرف بتهای لاینفع ولا یضر دعوت نمایند. بنابراین نباید از سال آینده آنها را
بمحکمه راه دهد. **سچنگ ن آیت‌شما لهم ما همه آن‌جایی‌اند**

مطلب - ۴۹

**فَرِحَ الْمُخْلَفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خَلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا
أَن يَجَاهُوهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا
لَا تَنْفِرُوا فِي النَّحْرِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ.
فَلِيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْكُوا كَثِيرًا أَجَزاءَ بِمَا كَانُوا يَنْكِسُونَ**

«توبعه - ۸۲ و ۸۱»

ترجمه - بازماندگان از جنگ به نشستن خود بر خلاف (یا پشت سر) رسول
خدا شاد شدند و مکروه داشتند که با مالها و جانهای خود، در راه خدا مجاهده کنند
و بیاران خود گفتند که در گرما کوچ نکنید (جنگ نزروید). بکو: آتش جهنم از
حیث حرارت و کرمی سختتر است اگر بدانند - کمی بخندند و زیاد کریه
کنند و این (خنده کم و کریه زیاد) چزای اعمالی است که انعام داده اند.
در آینه فوق دو کلمه «فلیضحكوا، ولیبکوا» امر است ولی بمعنی اخبار میباشد
و منظور از اینکه کمی بخندند و زیاد کریه کنند این است که کفار و منافقان که بجنگ

نمی‌روند و از جهاد، شانه خالی می‌کنند کمی خواهند خنده دید و بسیار خواهند کریست
یعنی چند روزی در این دنیا متمتع هستند و بهتر هستند می‌شوند و با ایشان خوش می‌گذرد، ولی
پس از آن بعد از دائمی الهی دچار می‌گردند. آیه ۲۴ سوره لقمان می‌گوید همین آیه
است که می‌فرماید: **لَمْ تَعْمَلُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ لَضَطَرَهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ**: آنان را در این
دنیا کمی تعمیم می‌کنند ولی سپس ایشان را بعد از سختی دچار می‌سازیم.
یاد آوری - ممکن است بعضی‌ها آیه مورد بحث را راجع به مؤمنین دانسته و
چندین معنی کنند که «مؤمنین» باید کم بخندند و بسیار کریه نمایند، ولی این معنا
اشتباه است زیرا این آیه و آیات ماقبل و ما بعد آن همگی در حق کفار و منافقان
است و نیت نظر این است آنانکه با خدا و رسولش مخالفت کرده و بجهاد نرفته‌اند چند روزی
در این دنیا لذت می‌برند ولی در آخرت بعد از دائم کرتار می‌ایند و «ضحك» در این
آیه عبارت از شادی و خوشی و «بكاء» کنایه از غصه و درد می‌باشد.

مطلب - ٥٠

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِسْجَدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ
لِيَحْلِفُنَّ أَنَّ أَرْدَنَا إِلَّا الْحَسْنَى وَاللَّهُ يَشَهِدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ -
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبْدًا لَمْسِجَدٌ أَسْسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوْلَى يَوْمٍ أَحَقُّ
أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحْبِبُونَ أَنْ يَتَّهَرِّفُوا وَاللَّهُ يَحْبِبُ
الْمُطَهَّرِينَ - أَفَمَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ
خَيْرِ أَمْ مَنْ أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَاعَةِ جَرْفِ هَارِ فَإِنَّهَا رَبِّهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ
الَّذِي بَنُوا رِبِّيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ

حَكِيمٌ (١)

١- اذ نظر تركيب «الذين» مبتدأ و«منهم» مقدر، خبر آن است وبعضى ما «الذين»
دا مبتدأ وجملة: «فمن أسس ...» را خبر آن ميدانند وain وجه اخير خيلى بعيد است .
- ١٨٠ -

تقریبی ترجمه ممنافقان کسانی هستند که برای ضرر رشانیدن و زیاد کردن، کفر و تفرقه اند اختن نمیان نؤمنان، مسجدی بنا کردند و آن مسجد را برای کسی که مدت‌ها ابا خدا و رسولش مخالفت و محاربه کرده بود، آماده کردند، درخصوص بنیان آن مسجد سوکند یاد می‌کنند که جز نظر نیک مقصود دیگری نداریم و خدا شهادت میدهد که اینان دروغ می‌کویند - ای پیغمبر هر کز در آن مسجد نماز برپا نمکن، سزاوار است در مسجدی نماز بخوانی که از اولین روز برپایه تقوی بنا شده است زیرا در آن مسجد مردانی هستند که دوست دارند پاک کردند و خداوند پاکان را دوست دارد - آیا کسی که بنیان خود را برروی تقوی از خدا و برای بدست آوردن رضای الهی پایه کذاری کند بهتر است یا کسی که بنیان و پایه خود را بر کناره رود سائیده شده قرار دهد که او را بهجهنم بیندازد و خدا قومی را که (یاتجاوز از حدود الهی) بنفس خود ظلم می‌کنند هدایت نمی‌کند - این بنایی که ایشان ساخته‌اند همواره در قلبهای آنان شک و تردید تولید می‌کند مگر اینکه قلبها ایشان پاره کرده و خداوند انان و حکیم است .

نامه ۲۰ ایشان در حیث فتوحی مضمون آیات

در اطراف مدینه محلی بود بنام قبا که در آن مسجدی وجود داشت بنام مسجد قبا و مؤمنان حقيقی در آنجا نماز می‌خواندند ممنافقان و کفیار مسجدی بنای کرده‌اند تا ابو عامر زاهب، که از مدت‌ها پیش بنا خدا و رسولش مخالفت و نزاع اداشت دو آن مسجد نماز بخوانند و نیشان از بتای مسجد همانا ضرر رسانیدن به مؤمنین و ایجاد تفرقه میان مسلمانان بود و خداوند می‌فرماید ایشان بخدا سوکند یاد می‌کنند که قصد وستی جز نیکی و خیرخواهی نداشته‌اند و خدا شهادت میدهد که ایشان دروغ

میگویند و تیتان همانا تفرقه میان مسلمانان بوده است. بعد از بنای آن مسجد، منافقان برای پنهان داشتن نفاق خود، از پیغمبر درخواست کردند که برای میهن و مبارکی تشریف آورده مسجد را افتتاح کنند و برای اولین بار در آنجا نماز بخوانند و چون در آن موقع حضرت بخشک تبوق میرفت این کار را به بعد می‌کول کرد و لی از آنجائیکه خداوند بر تمام ضمایر آگاه است پیغمبر خود را از نفاق آنان آگاه ساخت و این آیات نازل شد: *لَا تَقْهِمُ فِي أَبْدًا ... إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْمَسْجِدِ مَنْ كَانَ مُكْرِنًا* که بدست منافقان ساخته شده نماز مکرر و آنرا افتتاح ممکن نیز است زیرا سزاوار است در مسجدی که از مدت‌ها پیش بر روی تقوی و پرهیز کاری پایه‌گذاری شده است نماز بخوانی (مسجد قبا). برای اینکه در آن مسجد قبا مردانی هستند که می‌خواهند پاک و پاکیزه شوند (۱). یعنی مؤمنان حقیقی و مسلمانان واقعی در آن مسجد اولی هستند و سپس می‌فرماید: آیا کسی که اساساً متلقی و پرهیز کار بوده است و رضایت خداراً کسب می‌کند بهتر است یا کسیکه بناخود را در کنار آنچنان وادی بنا کند که زیر آن سائیده شده باشد که به حضن قدم کذاشتن، میریزد و او بپائین می‌افتد؛ بعبارت دیگر می‌گویند مثل این منافقان مثل کسی است که در کنار نهری بنائی بسازد و چون رودخانه آنرا شسته و سائیده باشد آن بنا زیر آن شود و او را بجهنم بیندازد و در اینجا از مثل به ممثل پرداخته و فرموده است که منافقان از آن محلی که زیرش سائیده شده است، بجهنم می‌افتد.

۱- پاکی و نجاست برد و نوع است ظاهری و باطنی، مسلمان منظور آیه در اینجا با کم معنوی است یعنی اشخاصی منظور ند که می‌خواهند متدین و مسلمان واقعی باشند. بعضی از مفسران این طهارت را بظهارت ظاهری حمل کرده‌اند و می‌گویند چون در زمان پیغمبر یک عدد از مؤمنان بعد از استجاجه باشند، آب هم استعمال کردند خدا از این علیشان خشنود شد و این آیه را نازل فرمود و لی با مختصر تأملی در مضمون آیات و توجه به قصد خداوند از بیان آنها، بی‌ربط بودن قول ایشان کاملاً معلوم می‌شود.

منظور آیه این است که آیا کسانی که کارشان تقوی و پرهیز کاری و اطاعت و فرمانبرداری خدا و پیغمبر او باشد وسعی کنند که رضایت و خشنودی الهی را بدست آورند، سعادتمند میباشند یا کسانی که کارشان مخالفت با خدا و رسول او باشدو کفر و نفاق را پیشنهاد خود سازند؟ یعنی شکتی در این نیست که بنای منافقان و کفار بی اساس است و نه تنها ایشان را در دنیا بسعادت و خوشبختی نمیرسانند بلکه آنان را باتش جهنم وارد میکند.

سپس در تعقیب موضوع مسجد ضرار که منافقان ساخته بودند میفرماید: ای پیغمبر اگر این بنائی که ساخته‌اند باقی بماند همواره در قلب‌های آنان باعث شکت خواهد بود مگراینکه دلها ایشان پاره کردد، یعنی اصلاً قلبی نداشته باشند. از اینجا معلوم میشود که خداوند در این آیه به پیغمبر دستور میدهد که آن مسجد ضرار را ویران سازد.

بعضی از تفاسیر از جمله کشاف آیه: لایزال بنیانهم الذي بنوا ريبة في قلو بهم راچین معنی میکنند خراب کردن مسجد، باعث شکت مردم خواهد بود ولی این قول صحیح نیست، زیرا در آیه لفظ «بنیان» فرموده نه «هدم بنیان» و برای تقدیر لفظ «هدم» در این آیه قرینه‌ای نیست. از طرف دیگر اگر ویران کردن بنیان، اسباب شکت میشد در آن صورت باقی ماندنش بهتر بود نه خراب کردنش، در صورتیکه پیغمبر دستور داد تا ویرانش کنند.

ابوالسعود میگوید منظور آیه این است که این مسجد هبنتیا و مهدوماً (یا باقی بماند و یا ویران شود) در هر دو صورت در قلوب منافقان شکت تولید میکند و سپس وجهی برای اسباب شکت بودن بنیان و وجهی به هدم بنیان ذکر میکند. با اختصار تأملی معلوم میشود که ابوالسعود با این بیان میخواهد دو وجه متنافق را دریکجا جمع کند در صورتیکه چنین چیزی محال است و باید کفت که

عنایت و توجه آیه، بویران کردن آن نیست، بلکه میخواهد پگوید این بنای ایشان هر قدر بیشتر دوام کند و از بین نزود، منافقان اسباب شکن و ریبه را در میان مسلمانان زیاد خواهند کرد. از این بیانات معلوم است که پس از نزول این آیات، وظیفه پیغمبر راجع به مسجد نوساز منافقان چیست و احتیاج بوحی جدیدی بویران کردن آن ندارد. بعیارت دیگر ذکر ویران کردن مسجد ضرار در خود آیه نیست بلکه ظرف بیان آیات معلوم میدارد که پیغمبر موظف بود آنرا ویران کند (در تاریخ نیز ثبت شده که حضرت پیغمبر (ص) آن مسجد را ویران کرده است).

مطلب - ۵۱

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلّٰهِ مِنْهُرِكِينَ
وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

الْجَحْيِمِ
(توبه - ۱۱۳)

ترجمه - پیغمبر و مؤمنان نمیتوانند برای مشرکان بعد از آنکه برایشان ثابت شد که آنان از اهل آتش میباشند، طلب مغفرت کنند اگرچه آنان از خوبی شاوندان باشند. منظور این است در صورتی که سرسرخی و عناد مشرکان دزا برابر توحید و حقائق اسلام، به پیغمبر و مؤمنان آشکار شود هر گز نمیتوانند در حق آن مشرکان استغفار کنند.

در اینجا ممکن است بعضی‌ها سؤال کنند که چرا حضرت ابراهیم در حق پدرش که مشرک بود استغفار کرده؟ در پاسخ میگوئیم اگر در این خصوص در خود آیات

دقت شود خود بخود این اشکان بس طرف خواهد شد. در ما بعد آیه مذکور میفرماید: و ما کان استغفار ابراهیم نایه الا عن موعدة وعدها ایاه فلما تبین له أنه عدو لله تبرا منه ان ابراهیم نواه حلیم: استغفار ابراهیم در حق پدرش بجهت وعده‌ای بود که بپدرش داده بود ولی هنگامیکه با ابراهیم آشکار شد که وی دشمن خدا آست از پدرش دوری جست، همانا ابراهیم بسیار متائف و بزدبار است از این آیه معلوم میشود که:

اولاً - استغفار ابراهیم بجهت وعده قبلی بود.

ثانیاً - ابراهیم چنین کمان میکرده که بجهت وسون عقاید باطل در قلب پدرش، هنوز حقیقت کاملاً برای پدرروشن نشده است و نمیدانست که پدرش عمداً و علماء‌واز روی عناد ولجاجت، حقائق را انکار میکند. ابراهیم امیدوار بود که تبلیغ‌وی در پدرش مؤثر خواهد شد. شرح قضیه در سوره مریم ضمن آیه ۴۶ و ۴۷ چنین بیان شده: قال أَرَاغْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَتْيِيْ يَا ابْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَتَّهَّلْ رَجْمَنَكَ وَاهْجَرْنَيْ مَلِيَاً - قال سلام عليك سأستغفر لك ربی انه کان بی حفیاً: پدر ابراهیم باو گفت آیا تو از خدایان من روی بر میکردانی؟ اگر از این عقیده و سخنان خود دست برنداری ترا سنگساز میکنم و مدت درازی از من دور باش - ابراهیم در جواب گفت: سلام بر تو (۱) از خداوند برای تو استغفار خواهم کرد، همانا خداوند برای من مهر بان است. از این آیه کاملاً آشکار میشود که: حضرت ابراهیم بپدرش وعده استغفار داده بود و در سوره شعراء آیه ۸۶ حضرت ابراهیم ضمن دعا بپروردگار چنین میگوید: واغفر نایی انه کان من الصالیق: خدایا پدرم را بیا مرز بر استی او از گمراهان است. در جای دیگر خداوند بمؤمنین امر میکند که در تمام مراحل از طریقه ابراهیم پیروی کنند مگر در مورد استغفار او در حق پدرش، و میفرماید در این باره ازاو تبعیت

۱- این سلام، سلام وداع و خدا حافظی است.

نکنید : قد کانت لكم أسوة حسنة فی ابراھیم والذین معه اذ قالوا لقومهم انا
لرءُوا میکنیم و ممایع بدوں من دون الله کفر نایکم و بدا ییننا و ینکم العداوة والبغضاء
آبدا حتی تو منوا بالله وحده الا قول ابراھیم تاییه لاستغفارن لك وما املک
لک من الله من شیء «ممتختنه - ۴» : ای مؤمنان طریقہ حضرت ابراھیم و کسانیکه
با او بودند طریقہ نیک و تابع شدنی است، آنان بقوم خود گفتند که ما از شما و از
آنچه جز خدا میپرسنید بیزاریم، ما بشما کافرشدیم، برای همیشه میان ما و شما عداوت
و دشمنی موجود خواهد بود مگر اینکه بخدانی یگانه ایمان آورید (خداوندمیفرماید
در تمام این موارد از حضرت ابراھیم و پیروان او تبعیت کنید) مگر در این سخن ابراھیم
که پدرش گفت: ای پدر برای تو استغفار خواهیم کرد ولی در مقابل خدا برای
تو کاری نمی توانم انجام دهم.

در اینجا باید توجه کرده که او لا خداوندمیفرماید برای مؤمنان لازم است که
در این خصوص (استغفار ابراھیم در حق پدرش) نباید از ابراھیم پیروی کنند و شخص
مسلمان هر گز نمی تواند برای مشرکین از خداوند طلب مغفرت کند. ثانیاً مقصود
حضرت ابراھیم این نبود که «ای پدر من برای تو استغفار میکنم و حتماً خداوند
ترا می بخشد» زیرا در مابعد آیه تأکید میکند که ای پدر، در مقابل اراده خداوند
کاری نمیتوانم بکنم، یعنی اگر خدا بخواهد ترا عذاب کند من هر گز قادر به
بر طرف ساختن آن نخواهم بود.

از مجموع آیات فوق آنچه معلوم میشود این است: شخصی که بخدا شریک
قرار میدهد در صورتی که در شرک خود ثابت بوده و از پرستش خدایان متعدده دست بردار
نباشد و ابدا برای هدایت وی احتمالی نرود، جایز نیست که در حق او استغفار کرده
با این شرحی که داده شد این سؤال پیش میآید که: «آیا حضرت ابراھیم که
در حق پدرش استغفار کرده مر تکب کنایی شده است یا نه؟» در پاسخ میگوئیم
همچنانکه قبل از توضیح دادیم:

- ۱۸۷ -

اولاً استغفار ابراهیم در حق پدرش بهجهت وعده قبلی بود .
ثانیاً در موقع استغفار، شرک و عناد و تعصّب پدرش کاملاً برایش محقق و ثابت نشده بود، بطوریکه آیه تصریح میکند: فلما تبین له أنه عدو لله تبرأ منه : بمحضر آینکه با ابراهیم آشکار شد که پدرش دشمن خدادست از پدر خویش اظهار بیزاری کرد.
با این توضیع اشکال اخیر بر طرف شد و میتوانیم بگوئیم که حضرت ابراهیم در این مورد گناهی را مرتكب نشده است .

مطلب - ۵۲

وَإِذَا مَا أَنْزَلْت سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِّشُونَ -
وَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ
مَا تُؤْمِنُوا وَهُمْ كَافِرُونَ «توبه - ۱۲۴ و ۱۲۵»

ترجمه - وقتی سوره‌ای نازل میشود، کسانی از کفار میکویند: این سوره ایمان کدام یک از شما را زیاد کرده؟ خداوند در جواب میفرمایید: آنانکه مؤمن هستند (نازل شدن یک سوره از قرآن) برایمانشان افزوده و ایشان (از این نظر که با نازل شدن سوره‌ای لطف النبی شامل حال آنان میگردد و بینشتر هدایت میبینند) شاد میشوند و اما کسانیکه در قلب آنان مرض است (در کفر خود عناد میورزند و پس از مشاهده

حقایق باز انکارش میکنند) نازل شدن سوره‌ای از قرآن علاوه بر خبائثی که داشته،
خبائث و پلیدی آنان را زیاد کرد، و می‌میرند در حالیکه کافر هستند.
خداوند متعال همین معنی را در سوره اسراء آیه ۸۲ چنین میفرماید: و نزل
من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً : و
از قرآن آنچه را نازل میکنیم که برای مؤمنان شفاؤ رحمت است ولی آیات الهی برای
ستمکاران و کفار جز خسارت و کمراهی چیزی نمی‌افزاید. در این آیه که میفرماید
«وقتی سوره‌ای نازل میشود، ایمان مسلمانان زیاد میگردد». کاملاً صحیح است.
زیرا وقتی سوره‌ای نازل میشود و خداوند متعال در آن سوره قدرت خود را بیان میکند
و با ذکر حوالات پیشینیان، مؤمنان را تسلی میدهد، همه اینها باعث میگردد که ایمان
مسلمانان روز بروز افزایش یابد، ولی بر عکس وقتی همین سوره را منافقان و کفار
می‌شنوند چون دستورات و احکامی که مطابق هوای نفس آنان نیست بگوشان
میخورد (آیات قرآن را مخالف مردم خود می‌بینند) و با ازاین لحظه که آن سوره
متضمن تکالیفی است که اینان بانجام ادن آن حاضر نیستند و یا آیات قرآن آنچه را که
از نفاق و عناد و... در قلب‌های کفار و منافقان است آشکار ساخته و ایشان را مفتضح
ورسوای میکند، بر عناد و استکبارشان افزوده میگردد و با این جهت نزول آیات الهی
گذشته از اینکه اثر خوبی در آنان نمی‌بخشد (زیرا بمصدق آیه فما كانوا ليؤمنوا بما
كذبوا من قبل اعراف - ۱۰۱: حاضر نیستند بازچه که در پیش تکذیب کرده‌اند
ایمان آورند) باعث زیاد شدن عناد و استکبار آنان نیز میگردد.
نتیجه - بنا بموجب آیه ۷ از سوره زمر که میفرماید: ولا يرضي لعباده الكفر
و ان تشکروا يرضي لكم: ای مردم! هن کز خداوند کفر را بریند گان خود روا
نمی‌دارد، بلکه دوست دارد که شما مطیع اوامر خدا بوده و هدایت یابید، و آیات نظر
آن، معلوم میشود که خداوند یهواره طالب هدایت یافتن مردم است و هر کز راضی

نیست که گمراه کردنند. بنا بر این معنای آیه فزادتهم رجساً الى رجهم وامثال آن همچنانکه توضیع دادیم نهاین است که خداوند مردم را با نازل کردن این آیات گمراه میکند، بلکه منظور این است که چون آیات، برخلاف مرام و خواسته های کفار است لذا قبول نکردن این آیات، کفر و عناد آنان را بیشتر میکند و در نتیجه پلیدی ایشان افزوده میگردد.

مطلب - ۵۳

**وَكُلًا نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا نَتَبَثَّ بِهِ فَوَادِكَ وَ
جَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**

«مود - ۱۲۰»

ترجمه: وهر آنچه برای تو از اخبار پیغمبران نقل میکنیم برای این است که بوسیله آن دل ترا ثابت بداریم و در این سوره آنچه که حق است بتو آمد و برای ایمان آورند گان پند ویادآوری است.

برخی از مردم که در آیات قرآن وارد نیستند بقرآن امراه کرده میگویند: «قسمتی از قرآن، جکایت و داستان است» در جواب میگوئیم که این احوال گذشتگان و نقل قضایای انبیاء دز قرآن، برای قصه خوانی و داستان سرائی نیست بلکه ذکر آنها علل و جهات بیشتری دارد. از جمله اینکه قرآن بوسیله این قضایا، ساخت پیغمبران را از افتراض و تهمتی که غالباً مردم با انبیاء نسبت میدارند، مبررا داشته است و نیز با ذکر بعضی از قضایا حاکی از اینکه خدا به میمنین باری کرده و اقوام کافر تجاوز کار را نایابد ساخته، مسلمانان را تشویق و کفار را تهدید میکند و بدیهی است که تر هر شخص

صاحب مرام، لازم است از اشخاصی که سابقاً بر همان مرام بوده اند نام نبرد و قضایایی آنان و چگونگی استقامت ایشان را در مقابل مخالفین شرح دهد تا بدین تو سیله مردم را برای پیروی از آن مرام، تشویق نماید.

ما ضمن مطالعه احوال پیغمبران در قرآن مجید، علاوه بر اینکه به نکات بسیار دقیق اخلاقی و اجتماعی پیغمبریم، می بینیم که در این آیات درباره اثبات توحید و مبارزه با شرک و بت پرستی استدلالات قوی بعمل آمده است و واقعاً درس توحید را باید از این قضایای پیغمبران یاد گرفت، چنانیکه حضرت نوح و هود و صالح و شعیب و سایر پیغمبران موقع روپروردشدن با قوم خود، او این سخنی که گفته اند این بوده: **يَا قَوْمَ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ الْهُنَّةِ** «اعراف - ۵۹، ۶۵، ۷۳ و ۸۵» (ی فرمودند: قوم من اخباری یکانه را بپرستید و بدانید که برای شما معبودی جز اور نیست).

همچنین کسانیکه این قضایای را قصه خوانی تلقی میکنند، قضیه حضرت ابراهیم را در نظر آورند که حضرت ابراهیم چگونه با استدلال متین و قوی مردم را از پرستش ستاره و ماه و خورشید بازداشت، بخدای واحد و فهیار دعوت میکند (انعام ۷۵ تا ۷۸) تا میفرماید: **إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...** (دانعام - ۷۹) من برای پروردگاری که آسمانها و زمین را آفریده تسلیم و خاضع هستم. ویا شهادت حضرت ابراهیم را هنگام شکستن بتها و استدلال محکم او را در بطلان بتها بذکر ند که همکنی درس توحید و شهادت و پایداری در راه حق میباشد یا آنجا که حضرت شعیب بقوم خود میفرماید: **فَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَنْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ اصْلَاحِهَا** «اعراف - ۸۵» (ای قوم، پیمانه و ترازو را (مال و متعاری را که میفرماید) کامل کنید و از اشیاء مردم چیزی کم نکنید (کم نفر و شید) ای قوم! در زمین بعد از اصلاح آن، شما افساد نکنید و روشانی نیک و اعمال صالح را به اعمال بد و کارهای رشت مبدل نسازید.

اگر به سوره یوسف (که عده‌ای بزعم غلط، فقط داستانش میپندارند) نگاه کنیم، در هر آیه‌اش نکات اخلاقی و پندار و اندرز خواهیم یافت. از جمله: جریان مراوده زن عزیز مصر و مقاومت حضرت یوسف در مقابل دو عامل بزرگ یعنی نفس امّاره بسوی واجبار زلیخا، ^{بِمَا} درس شهامت و پاکدامنی را میآموخته تا آنجا که وقتی زلیخا حضرت یوسف را در صورت مخالفت با خواهش خود، به زندان تهدید نمیکند حضرت یوسف چنین میفرماید: **رَبُّ السَّجْنِ أَحَبَّ إِلَيْيَهِ مَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ** «یوسف - ۳۴»: پروردگارا زندان برای من محبوب‌تر از آن است که مرا بسوی فحشاء میخوانند. و بعد از آن ما را با همیت دعوت کردن مردم بتوحید، وامر بمعروف و نهی از منکر آشنا می‌سازد که یوسف در زندان نیز از کوچکترین فرصت استفاده کرده بر فضای زندانی خود مینگوید: **يَا صَاحِبِيَ السَّجْنِ أَأْرَبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَهَارُ** «یوسف - ۳۹»: ای دو رفیق زندانی! آیا خدایان متفرق، سزاوار پرستش هستند یا خدای واحد تو انا؟ بالاخره این سوره را باصدق وعده خدا خاتمه میدهد که تمام وعده‌های خدا راست است همچنان‌که یوسف را از حضیض ذلت و غلامی باوج عزیز و حکومت مصر رسانید.

نتیجه - قضایانی پیغمبر آن و یاقوام قبلی که در قرآن نقل شده قضه خوانی نیست و نکات بیشتری در آنها گنجانیده شده است و میتوان گفت که اگر این فیلم از قضایای انبیاء در قرآن نبود، نقصی در قرآن بوجود نمی‌آمد. بنا بر این ماجکونه میتوانیم این تعليمات عالی را، داستان سرائی نام بگذاریم.

مطلب - ۵۴

قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيْيَ مَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا
تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبَحَ الْيَهُنَّ وَأَكُنْ مِّنَ الْجَاهِلِينَ
»
(یوسف - ۳۳)

ترجمه - حضرت یوسف گفت: پرورد گارا زندان برای من محبوتر از آن است که مرا بسوی آن (عمل فحشاء) دعوت میکنند. پرورد گارا اگر حیله زنان را از من برطرف نکنی، بایشان میل کرده واز زمرة جاهلان بشمار میآیم.

تفسیر قاضی یضاوی و ابوالسعود در تفسیر این آیه قول زیر را (البتہ بالفظ «قیل» که اشاره بضعف آن است) نقل کرده‌اند:

«یوسف بجهت همین سخن خود (رب السجن أَحَبُّ إِلَيْيَ ...) بزندان افتاد وسزاوار بود که از خداوند عافیت وسلامت بخواهد نه زندان» (۱)

میگوئیم: قصه حضرت یوسف یک درس کاملاً اخلاقی است و چون فرآن کتاب دینی و قانونی مسلمانان میباشد، قضیه حضرت یوسف از این نظر در این کتاب درج شده است که مسلمانان از این قصه درس اخلاقی بگیرند، بنابراین اگر این سخن حضرت

۱ - متن آن چنین است: و قيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا و انما كان الاولى به أن يسأل الله العافية.

همچنانکه در متن اشاره شد تفاسیر قاضی و ابوالسعود، خودشان این وجه را ضییغ دانسته و با «قیل» ذکر کرده‌اند (اما راجع بضعیف بودن این وجه، دلایلی ذکر نکرده‌اند) و از آنجاییکه احتیال دارد سایرین این قول را قبول کرده باشند لذا ما آنرا در اینجا بیان کرده و سپس دلایل بی اساس بودن این وجه را متدکر میشویم.

یوسف (رب السجن أحب ...) شایسته نبود، خداوند بلغزش یوسف تصریح میفرمود
 تا ما در آن سخن از یوسف تبعیت نکنیم، همچنانکه خداوند راجع بقضیّة حضرت نوح و پسرش چنین میفرماید: و نادی نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين — قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تستثن ماليس لك به علم اني أعظمك أن تكون من الجاهلين — قال رب اني أعوذ بك أن أستلك ماليس لي به علم و الا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين «هود» ۴۵ تا ۴۷: چون کفار و پسر حضرت نوح که کافر بودند، غرق شدند، حضرت نوح گفت: خدا یا چرا پسرم را که از اهل من است غرق کردی؟ و وعده تو حق است — جواب آمد پسر تو از اهل تونیست (مؤمن نیست). ای نوح! در آنچه برای تو دانشی نیست از من سوال ممکن. براستی من ترا پند میدهم تادرجه که جاهلان نباشی — نوح گفت: پژورده کارا بتو پناه میبرم از اینکه آنچه را که بدان آگاهی ندارم از تو بخواهم و اگر مرا نیامزدی و رحم نکنی از زیانکاران خواهم بود.

همچنانکه ملاحظه میفرماید در این آیات، لغزش حضرت نوح را بیان فرموده که نمی‌باشد از چیزی که علم ندارد سؤال کند و همین طور درباره استغفار ابراهیم در خصوص پدرش میفرماید: وما كان استغفار ابراهيم لا يه الا عن موعدة وعدها ايام فلما تبين له أنه عدو له تبرأ منه أن ابراهيم لا واه حلیم «توبه» ۱۱۴: علت اینکه ابراهیم در خصوص پدرش استغفار کرده این بود که پدرش و عده داده بود که در حق وی استغفار کند. بنابراین وقتیکه برای ابراهیم واضح شد که پدرش دشمن خدا است از او اظهار بیزاری کرد. براستی ابراهیم بسیار غمگوار و برد بار است (۱).

همچنان وقتیکه حضرت موسی مرد قبطی را کشت، از خداوند استغفار کرده:

فوکره موسی فقضی علیه قال هذا من عمل الشهطان انه عدو مفضل مبین - قال رب انى ظلمت نفسي فاغفر لى فغفر له انه ھوالغفور الرحيم «قصص - ١٥ و ١٦» : موسی بمرد قبطی مشتی زد و در اثر آن ضربه، مرد از پای درآمد. موسی گفت: این کار شیطان است. بر استی شیطان دشمن انسان و کمراه کننده آشکار است نه موسی گفت: پروردگارا بر استی من بخود ظلم کردم (با این عمل، خود را مستحق عقوبت تونمودم) مرا بیامرز، و خدا او را بخشید. بر استی او بخشندۀ و مهر بان است؟ بنابراین اگر بمقابل آیه مورده بحث (قال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه) خوب توجه شود کاملاً معلوم میگردد که موضوع زندان چیست و چرا حضرت یوسف زندان را ترجیح نمیدهد.

در آیات قبل، خداوند جریان عشق زلیخا را نسبت به حضرت یوسف بیان میفرماید تامیگوید: وقتیکه زلیخا از هر طرف و از هر چاره‌ای ناامید گشت بزور امتنسک شد و گفت: ولش ن لم يفعل ما أمره ليسجن و ليكونا من الصاغرين «یوسف - ٣٢» : اگر یوسف آنچه را که برایش دستور میدهم قبول نکند مسلماً بزندان خواهد رفت. در مقابل این سخن زلیخا، حضرت یوسف فرمود: رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه ... (پروردگارا زندان برای من بهتر از آن است که بتقادیش عمل کنم) و خود این سخن، پاکداهنی وقدرت ایمان یوسف را میرساند.

نتیجه - حضرت یوسف از خداوند، زندان نمیخواهد و سبب این سخن خود (رب السجن أحب الى ...) بزندان نیفتاد، بلکه چون زلیخا گفته بود: ولش ن لم يفعل ما أمره ليسجن ... : اگر یوسف باین تقاضای من اجابت نکند او را زندانی خواهم کرد و ... لذا حضرت یوسف گفت: پروردگارا اگر در صورت عدم اطاعت از زلیخا، کار بدانجا کشد که مرا زندانی کنند، زندان را قبول دارم و برای من زندانی شدن خیلی معحب بتر از آن است که بانجام دادن آن کاربد، خود را مستحق عقوبت تو کنم.

مطلب - ۵۵

قالوا يا آبانا استغفرلنا ذنبنا انا کننا خاطئين - قال
سُوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ «یوسف - ۹۸ و ۹۷»

ترجمه - فرزندان حضرت یعقوب بوی گفتند: ای پدر راجع بگناهانمان برای ما از خدا طلب آمرزش کن، همانا ما از خطاكاران هستیم - حضرت یعقوب فرمود از خداوند برای شما استغفار خواهم کرد همانا او بخشنده و رحیم است.

- ذرنگاه نخستین ممکن است تصور شود که از این آیه^{۱۰} و همچنین از آیات ۶۴ سورة نساء و ۵ سوره منافقون چنین برمیاید که گناهکاران موظف هستند تزد حضرت پیغمبر رفته و اظهار کنند که: بفالان گناه مرتكب شده ایم تا حضرت رسول در حق ایشان از خداوند آمرزش بخواهد و قطعاً استغفار او مانند استغفار شخص عادی نبوده و تأثیرش بیشتر خواهد بود و مرحوم آقای شیخ جواد بلاغی در صفحه ۶۱ جزء اول آلاء الرحمن ضمن تفسیر سوره حمد، همین معنی را تأیید کرده و میگوید که در آیه ۶۴ سوره نساء خداوند منافقان را مذمت میکند که چرا ایشان بخدمت پیغمبر نمی آیند تا پیغمبر راجع بگناه ایشان از خداوند آمرزش بخواهد و همچنین از استغفار حضرت یعقوب در باره فرزندانش که گفت: سوف استغفر لکم ربی اشتشهاد نموده است. ما در سطور زیر درست نبودن این اشتشهاد را توضیع خواهیم داد.

هر گاه در آیاتی که در این مورد نازل شده دقت کافی بعمل آید معلوم خواهد شد که منظور از استغفار پیغمبر در اینجا غیر از آن است که در مبالغه ذکر شد

و ما برای اثبات مطلب، به توضیح بیشتری میپردازیم:

در دین مقدس اسلام حق بُردو نوع است: حق الله و حق الناس امثال بُردا کردن نماز حق الله است و هر کاه کسی نماز را بجا نیاورده میتواند خودش مستقیماً از خداوند استغفار کند و در مقام تدارک بُرآید و در این مورد بُرای استغفارش ضرورت ندارد که بشخصی متولّ کردد. اما در مورد حق الناس که مثلاً بمال و آبروی کسی صدمه زده و بوی تو های نموده است تنها با استغفار از خداوند، کناهش آمر زیده نمیشود و باید از کسی که بوی ضرر رسانیده و اهانت کرده و قلیش را متأثر ساخته است، پوزش بخواهد و رضایت خاطر او را جلب نماید... در آیه فوق الذکر نیز استغفار، منحصر آرایع بهمین حق الناس است. بیرای بدون شک فرزندان یعقوب بازار وادیت او پرداخته درباره یوسف و برادرش بنیامین، خاطرش را آزرده بودند. اینکه میخواهند پدرشان آنان را عفو کند و بعد از آن از خداوند نیز بیرای ایشان طلب مغفرت نمایند، چنانکه حضرت یعقوب نیز فرمود:

«درباره شما از خدا طلب مغفرت خواهم کرد و خدا بخشندۀ و مهر بان است».

در این آیه واضح است که منظور فرزندان این بود که در وهله اول حضرت یعقوب از تقصیرشان در گذرده و سپس از خداوند برای آنان طلب مغفرت کند. در این مورد آیات دیگری نیز در قرآن مجید ذکر گردیده که در آنها بمردم امر شده است از پیغمبر بخواهند که در حق آنان از خداوند استغفار کند و مادر اینجا فقط بذکر آیه ۶۴ سوره نساء اكتفا میکنیم:

ولو أَنْهُمْ أَذْظَلَمُوا أَنفُسِهِمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لِهِمُ الرَّسُولُ
لوجدوا الله تو ابا رحیما: ای پیغمبر اگر منافقان وقتی که بنفس های خود ظلم کردند، غوض اینکه محاکمه را بمنزه طاغوت بینند، پیش تو میآورند و از خداوند طلب آمر زش میکردند و تو نیز در حق آنان استغفار میکردی، البته خدا را به بند کان

خود بازگردانده (توبه‌پذیر) و مهر بان می‌یافتد. از این آیه و سایر آیات قرآن استنباط می‌شود که این گونه استغفار درمورد حق النا س بیان شده است. یعنی گنها کاری که می‌خواهد، گنهاش بخشیده شود، باید همان کسی را که بوی تعدی و توهین و اذیت کرده است شفیع قرار داده واز او خواستار شود که وی را عفو کرده و راضی گردد و بعد از آن، از خدا نیز برای گناهکار آمرزش مسائل نماید و ماقبل آیه مذکور حاکم از این است که پکعده از منافقان درباره قضیه‌ای، محاکمه را پیش یکی از علماء یهود برداشت در صورتیکه می‌بایست فضایت را بر پیغمبر که مطاع بود و اگذار کنند و این موضوع نسبت برسول اکرم (ص) آشکارا توهین بود. بنابراین در مقام استغفار موظف بودند که بحضور پیغمبر (ص) بیایند واز او عفو و آمرزش بخواهند تا اینکه حضرت پس از آنکه خودش ایشان را بخشید از خدای نیز برای آنان طلب مغفرت کنند. همچنین است آیه پنجم سوره منافقون که می‌فرماید: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْلَا رُقْسَهُمْ وَ رَأْيَتُهُمْ يَصْدُونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» هنگامیکه بمنافقان گفته می‌شود بیایند پیغمبر خدا برای شما استغفار کنند، سرهای خود را می‌پیچند (روکرهان می‌شنوند) و آنان را می‌بینی که مردم را از راه خدا بازمیدارند در حالیکه استکبار کنند گانند.

در این آیه‌نیز اگر دقت شود معلوم خواهد شد که چون منافقان برای جلوگیری از پیشرفت حقایق، بحضرت پیغمبر شکنجه و آزار و توهین روا میداشتند بنابراین موظف بودند که برای استغفار در وهله اول، نزد پیغمبر آمده وازوی طلب عفو و مغفرت نمایند و بعد از آنکه حضرت از حق خود گذشت از خدا نیز برای ایشان مغفرت بخواهد.

در خاتمه می‌گوئیم: این امر (که هر کس مرتکب گناهی می‌شد، می‌بایست نزد پیغمبر رفته و بگناه خود افراد نماید) اشکالات دیگری را نیز در بر دارد. مثلاً در صورتیکه

تمام کنها کاران در نزد حضرت پیغمبر بگناهان خود افرار نمایند، حجب و حیائی که لازم است میان حضرت پیغمبر و مردم وجود داشته باشد از میان میرود، گذشته از این چون عده مقصّرین بیشتر است هر گاه تمام آنها برای هر کنها هی که هر تکب میشند موظّف باستغفار از پیغمبر بودند، در این صورت اوقات شریف حضرت، صرف استغفار باین و آن میشد، البته اوقات رسول اکرم خیلی کرانبهای از آن بود که در این امر جزئی صرف شود و علاوه بر این ازو ظایف مهتی که از طرف خداوند بر او محول شده بود بکلی باز نمیماند.

نتیجه- بنابر آنچه گفتیم از آیه تعالوا یستغفر لكم رسول الله و نظایر آن هر گز مستفاد نمیشود که هر کس مرتكب کنها شد باید نزد پیغمبر رفته و بگناه خود افرار نموده و بوسیله پیغمبر، از خدا آمر زش بخواهد، بلکه این آیات عموماً در مورد خاصی که در بالا شرح داده شد نازل گردیده است.

مطلب - ۵۶

بحث درباره آیه «حتى اذا استیاس الرّسل»

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رُجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ
الْقُرْبَىٰ... حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيَّشَ الرَّسُولُ (۱) وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا
جَاءَهُمْ نَصْرٌ نَا فَنَجَّحُوا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ

المُهَاجِرُ مِنْ **«يُوسف - ۱۱۰ و ۱۰۹»**

ترجمه - اى پیغمبر ما قبل از تو پیغمبر آنی نفرستادیم مگراینکه آنان مردانی
از اهل فریها بودند که بایشان وحی میکردیم ... تاینکه پیغمبران مایوس شدند و

۱- «حتى اذا استیاس ...» متعلق است بجمله‌ای نظری «تراخی نصرنا» یا
«بلفو و کذبوا» و عباراتی نظری آن که معنوف میباشد و آیه ما قبل «وما أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ إِلَّا رُجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ» مقدربودن چنان جمله‌هایی را تأیید میکند
و معنی چنین است که نصرت ما بتأخیر افتاد بایغمبران حقایق را رسانیدند ولی مردم، ایشان
را تکذیب کردند حتى اذا استیاس الرّسل و ... تاینکه پیغمبران مایوس شدند و ...

کمان بردند که باشان دروغ گفته شده است (چنان خیال کردهند که وعده‌های الهی دروغ بوده است) در این هنگام نصرت و یاری ما باشان رسید. پس آن کسانی که میخواستیم (از مؤمنین) نجات داده شدند و عذاب‌ها از قوم کنه کار برگردانیده نمیشود. چون معنای ظاهری آیه چنین است: «پیغمبران از نصرت الهی مأیوس شدند و خیال کردهند که وعده‌های الهی دروغ بوده است»، بتا براین بعضی از مفسرین از جمله مجمع‌البیان این معنی را بعید دانسته و آیه را طور دیگر ترجمه کرده و میگویند: منظور از «استیاس الرسل» این است که پیغمبران از ایمان آوردن قوم خود مأیوس شدند. همچنین تفسیر کشاف در جمله «وَظَلَّوْا إِنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا...» ذو وجه زیر را با «قیل» ذکر کرده است:

۱- فاعل «ظَلَّوَا» قوم است، ولی ضمیر «هُمْ» در «إِنَّهُمْ» و همچنین «وَأَوْ» قد کذبوا هردو راجع به پیغمبران است. یعنی قوم چنان خیال کردهند که به پیغمبران دروغ گفته شده است بعبارت دیگر بخيال قوم، وعده‌های الهی در خصوص پیغمبران دروغ بوده است (۱).

۲- در جمله «وَظَلَّوْا إِنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا» هر سه ضمیر بقوم برمیگردد یعنی قوم چنان خیال کردهند که بآنان از طرف پیغمبران دروغ گفته شده است یعنی پیغمبران که بقوم خود گفته بودند: «ما بکفار غلبه خواهیم کرد»، این موضوع را دزوغ گفته بودند (۲). بدلاًیل: زیر تفاسیر فوق در معنای آیه اشتباه کردند:

۳- اگر مقصود از «استیاس الرسل» یا پیغمبران از ایمان آوردن قوم خود باشد باین سخن فرینه لازم است و مانع تو انیم بد الخواه خود هر چاکه میخواستیم جمله‌ای

۱- وَظَلَّنَ الْمَرْسُلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ كَذَّبُوا (جزء ثانی کشاف، صفحه ۳۹۷).

۲- أَوْ وَظَلَّنَ الْمَرْسُلُ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا مِنْ جَهَةِ الرَّسُولِ إِذْ كَذَّبُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ عَلَيْهِمْ (جزء ثانی کشاف، صفحه ۳۹۷) :

را مقدّر کنیم بلکه باید در خود کلام فراینی برای تقدیر کلمه؛ یا جمله‌ای موجود باشد، در صورتی که هر گز در آیه، فرینه‌ای بدان سخن (مأیوس شدن پیغمبران از ایمان فومنان) موجود نیست.

۲- میگوئیم: چون فاعل «استیاس» کلمه «المرسل» است، بنابراین تبار کلام این است که امر جمع واو «ظنوا» و ضمیر «هم» در «آنهم» و همچنین نایب فاعل «قد کذبوا» هر سه پیغمبران باشد و اگر فاعل «ظنوا» فوم بود لازم می‌آمد که بگوید «و ظن القوم» در صورتی که در آیه لفظ «قوم» ذکر نشده است. بنابراین معنای صحیح آیه این است که: پیغمبران از نصرت الهی مأیوس شدند و پیغمبران چنان خیال کردند که وعده‌های الهی دروغ بوده است و همچنین معنای غیر از این صحیح نمی‌باشد (و چگونگی این ظن و کمان پیغمبران را در زیر بیان خواهیم کرد). برای توضیح مطلب میگوئیم: خداوند متعال پس از نقل قضیة مفصل حضرت یوسف و بیان نکات اخلاقی و اجتماعی می‌خواهد در آخر سوره نتیجه بگیرد و آن این است: پیغمبران که موصفت احکام الهی را بمردم ابلاغ نمایند، آمدند و تا آنجا که می‌توانند به تبلیغ حقایق پرداختند ولی در مقابل، جز توهین و تکذیب و آزار و اذیت چیزی دیگری ندیدند تا جایی که پیغمبران مأیوس شدند و چنان خیال کردند که به ایشان دروغ کفته شده است یعنی از آنجایی که وعده‌های الهی (خدا همواره با مؤمنین است، نصرت الهی نزدیک می‌باشد، بالاخره حقیقت غالب گشته باطل محو خواهد شد و خداوند مؤمنین را عزیز و سر بلند و برعکس کفار را خوار و ذلیل خواهد کرد) بتحقیق نرسید، پیغمبران چنان خیال کردند که وعده‌های الهی دروغ بوده است. خداوند می‌فرماید در این هنگام که یأس و نومیدن این ایشان مستولی شده، بود «جاء هم نصرنا...»: و عده نظرتی که در حق مؤمنان داده بودیم رسید و آنان را نجات دادیم و عذاب ما کفار را درک کرد و آنان را محو و فسا بود ساخت.

اما در توضیح اینکه این یائس و کمان پیغمبران، چگونه یائس و چگونه کمانی است، از آیات دیگر فرآن شواهدی نقل میکنیم:

در خصوص «عنای اینگونه «ظن» میگوئیم:

خداآوند متعال در فرآن مجید ضمن بیان قضیّة حضرت یونس میفرماید:

وَذَا النُّونُ أَذْهَبْ مُفَاضِبًا فَظُلْنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَحَانَكَ أَنِّي كَنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ «انیاء - ۸۷»:

ای پیغمبر! صاحب ماهی (حضرت یونس) را بیاد آر، وقتیکه در حال غضب از قوم خود دور شد و کمان کرد که ما بر او قادر نیستیم یعنی تو افانی نداریم که او را بگیریم. پس در تاریکی (در شکم ماهی) خدارا خواند که پروردگارا! جز تومعبودی نیست و تو پاک و منزهی، بر اسني من (بهجهت عدم استقامت خود در مقابل فشار قوم) بخود ظلم کردم. البته اینکه میفرماید: «حضرت یونس کمان کرد که ما او را نمیتوانیم بگیریم» این کمان بدان معنی نیست که در میان مامصطلاح است. زیرا حضرت یونس چطور میتوانست کمان کند که خداوند قادر بگرفتن او نیست و مسلمان‌کسی که شایستگی پیغمبری را داشته باشد چنین کمانی نمیکند و از طرف دیگر اگر بر فرض در همال حال که حضرت یونس فرار میکردد از او میپرسیدند که چرا فرار میکنی مگر چنین میپنداشی که خدا قادر بگرفتن تو نیست؟ چه جوابی میداده؟ مسلمان حضرت یونس بلا فاصله میگفت: «آری خدا قادر است». نظایر این اصطلاحات در زبان ما نیز مصطلح است. مثلاً میگویند: «فلانی چنان پابند دنیاست و باین جهان علاقه‌دارد که چنین خیال میکند در این دنیا همیشه بوده و نخواهد مرد». بدیهی است و همه میدانند که مرگ برای همه هست. در آیه فوق نیز که میگوید: حضرت یونس چنان کمان میکرد که ما نمیتوانیم او را بگیریم. مقصود این است که حضرت یونس آنقدر فشیل و توهینات دیده بود که بالاخره تاب مقاومت نیاورده و رو بفارگذاشت و از طرز و

هیئت فرار کردن او گویا چنین برمی‌آمد که حضرت یونس خیال می‌کند که خدای نمی‌تواند او را (بجهت عدم استقامتش در مقابل مردم) بگیرد و مؤاخذه کند. این معنای «ظنه» را که در اینجا توضیح دادیم در آیه مورد بحث «وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا...» نیز صادق است، یعنی پیغمبران هرچه می‌توانستند تبلیغات کشند و مردم را به راه راست دعوت نمودند ولی در مقابل این راهنمائی، جزو توهین و انکار، چیزی ندیدند و تحت فشار غیرقابل تحمل معاندین فرار کرده‌اند نصرت الهی بتعویق افتاد و غصه پریشانی از هر حیث ایشان را فراگرفت. این پریشانی حال ایشان چنین حکایت می‌کرد که گویا ایشان وعده‌های الهی را دروغ میدانند و بنصرت الهی امیدوار نیستند (معلوم است هر کاه در این پریشانحالی اگر کسی از ایشان هیپرسید که وعده‌های الهی درست است یا نه؟ مسلماً می‌گفته‌ند؛ آری وعده‌های الهی درست است).

برای روشن شدن مطلب آیه ۲۱۴ سوره بقره را بعنوان شاهد نقل می‌کنیم که می‌فرماید: **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَا تُكُمْ مِثْلَ الَّذِينَ خَلُوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمِنِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلَّلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آتُوا مَعَهُ مُتَّقِي نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** : آیا کمان می‌کنید که به بشت وارد خواهید شد و در حالیکه هنوز مثل آن کسانیکه پیش از شما کذشته‌اند، بشما نیامده است، با ایشان سختی و شدت روی آورده و تکان داده شدند (بعد می‌فرماید وضع و حالت مؤمنان سابق بشما نیامده است) تا حضرت محمد (ص) و کسانیکه با او آیمان آورده‌اند بگویند: نصرت و یاری خدا چه وقت است؟ آکاه باشید که نصرت خدا نزدیک است.

در این آیه باید توجه کرد که جمله: «**حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ**» متعلق است به «**لَمَا يَا تُكُمْ**» و جمله «**مُسْتَهْمِنِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلَّلُوا...**» جمله معتبرده و برای بیان حال مؤمنان سابق است، و مقصود آیه این است که ای مردم شما طمع بهشت و جنت دارید در صورتیکه هنوز آن سختیها و شدایدی را که مؤمنان سابق در راه حق

متحقق شده‌اند، بشما نرسیده است، تا حضرت محمد (ص) و ایمان آورند کان از فرط شدت و سختی و در حالت یأس و نومیدی از نصرت الهی، بگویند: «وعده نصرتی که خداوند بـما داده بود کدام وقت خواهد رسید؟» خداوند در جواب می‌فرماید: «الا ان نصر الله قریب: آـکاه باش که نصرت الهی نزدیک است و خداوند خلف وعده نمی‌کند یعنی نصرت الهی وقتی میرسد که ایمان واستقامت و فدائکاری مؤمنان در راه حق بمنتهای درجه خود رسیده و دلها مضطرب و پریشان حال باشد و چنین اشخاص میتوانند بهشت را آرزو کنند.»

نتیجه، بعد از این‌همه شرح و تفصیل بدين نتیجه میرسیم که معنی آیه حتی اذا استیاس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا ... این است که پیغمبران هر آن‌دازه که در تبلیغ پافشاری کردند، در مقابل جز عناد و مخالفت کفار چیز دیگری مشاهده نکردند و وانضجار و لتنگی از هر حیث آنان را احاطه کرد و از آن طرف نیز نصرت الهی بجهت امتحان به تأخیر افتاد و در ظاهر چنین به نظر می‌رسید که گویا ایشان در وعده‌ها و نصرت الهی بشکر افتاده‌اند (والا این حقیقت معلوم است که پیغمبران و مؤمنان هر گز از رحمت الهی مأیوس نمی‌شوند و وعده‌های پروردگار را دروغ نمی‌شمارند). در چنین هنگام است که وعده‌های الهی تحقق می‌یابد و نصرت الهی فرا رسیده مؤمنان غالب و کفار خوار و ذلیل می‌شوند.

مطلب - ۵۷

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (حجر - ۹۹)

ترجمه - پروردگارت را عبادت کن تا این‌که بتلویقین برسد.
اغلب تفاسیر از جمله کشاف، فخر رازی، مجمع‌البيان، جلالین و قاضی، کلمة

«یقین» را در آیه مذکور بمعنای مرگ گرفته و چنین معنی کرده‌اند: پروردگارت را عبادت کن تا مرگ فرا رسدا و همینطور تمام تفاسیر مذکور در آیه ۴۷ و ۴۸ سوره مذکور که میفرماید: وَكُنَا تَكْذِيبَ يَوْمَ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ، «یقین» را بمعنای مرگ گرفته‌اند.

بدلایل زیر ثابت میکنیم که «یقین» در هیچ‌کدام از دو آیه فوق بمعنای هرگز نیست:

اولاً - «یقین» در لغت بمعنای مرگ نیامده و اگر درجایی بمرگ استعمال شده باشد مجاز است و بآن قرینه لازم است.

ثانیاً - در مقابل آیه مورد بحث میفرماید: وَلَقَدْ نَعْلَمْ أَنَّكُمْ يَضْيقُونَ بِمَا يَقُولُونَ ... «حجر» - ۹۷ مامتوجهه این هستیم، بواسطه اینکه بتو توهین میکنند و آیات ما را انکار مینمایند، متاثر و دلتگش هیشود ولی تو پروردگارت را تسبیح کرده و او را عبادت کن تا «یقین» که عبارت از غلبه تو بر کفار و آمدن عذاب ما برای کفار باشد، برسد. اگر توجه شود آیه مورد بحث که مقابلش حاکی از انکار کفار و مشرکین است در مقام تسلی و دلداری پیغمبر است. در این صورت اگر «یقین» بمعنای مرگ گرفته شود، کلام خیلی نامر بوط خواهد بود. بدین معنی که خداوند بگوید: «ای پیغمبر ما میدانیم که درنتیجه شرک و توهین کفار، دلتگش شده‌ای ولی تا وقت مرگ، خدایت را عبادت کن»، و این سخن درست نظر این است که کسی بی‌اندازه در ضيق و فشار، زندگی کند و باو بگوئیم: «با اینکه در فشار هستی ولی صبر کن تا مرگ گریبانگیر تو شود» بدیهی است که این سخن ما گذشته از اینکه برای او دلداری نمیشود بلکه کاملاً او را نا امید و دلسوز نیز میکند.

همچنین در مقابل آیه ۴۷ مذکور میفرماید: ما سلکتمم فی سقر - قالوا لم نک من المصلین - ولم نک نطعم المسكین - وَكُنَا نَخْوضُ مَعَ الْخالِضِينَ - وَكُنَا تَكْذِيبَ يَوْمَ الدِّينِ - حتیٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ که تمام این آیات راجع بقیامت است و کفار میگویند: ما قیامت را انکار میکردیم تا بما «یقین» آمد، یعنی وعده مตیقَن و حتمی الهی را که همان قیامت باشد برای العین مشاهده کردیم.

مطلب - ۵۸

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَيَّلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِذْ (۱) جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فَرْعَوْنُ أَنِّي لَأَظْهِرَكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا
«اسراء - ۱۰۱»

ترجمه - بموسى نه آیه (معجزه) آشکاردادیم، از بنی اسرائیل پرس زمانی که موسی
بسی ایشان آمد، فرعون بموسى گفت ای موسی بر استی من ترا سحر زده می پندارم
موضوع بحث ما در اینجا دانستن مناسبت آیه مورد بحث (که فصل حضرت
موسی را با اختصار بیان کرده) با ماقبل آیات میباشد. خداوند در آیات قبل (از ۹۰ تا
۹۳) فرمود که کفار از حضرت محمد (ص) پاره ای معجزات و چیز های محال میخواستند.
و در آیه مورد بحث به پیغمبر میفرماید: ای پیغمبر، ما بحضرت موسی ۹ آیه
(معجزه) دادیم و برای تأکید مطلب میگویید از بنی اسرائیل هم پرس که آیا فضیله
چنین است یا نه (۲)؟ و منظور خداوند این است: ای محمد (ص) این کفار بدروغ
میگویند که اگر آیات بیاوری بتلو ایمان میآوریم. هر آیه ای بباید ایمان نمیآورند
(زیرا قرآن که بایشان آمده است از حیث معجزه و دلیل، کافی است) همچنانکه
بفرعون و قومش، آیات و معجزاتی نشان دادیم ولی ایمان نیاورند.

-
- ۱- «اذ» ظرف زمان و متعلق به «آتینا» و یا ب فعل مقدری نظیر «اذ گر» میباشد.
 - ۲- البته مسلم است که حضرت پیغمبر سخنان خداوند را باور میکرد، بنابراین جمله «فسیل
بنی اسرائیل» گرچه خطاب به پیغمبر است ولی منظور این است که اگر مردم سخنان ترا
باور نکنند، بهمراهی ایشان از قوم اسرائیل پرس تا کاملاً بدانند که تو راست میگویی.

در بعضی از تفاسیر از جمله کشاف و ابوالسعود اوّلین معنایی که برای جمله «فستل بنی اسرائیل» ذکر شده این است: «استل» خطاب است به موسی و منظور این است که به موسی گفتیم: «ای موسی بنی اسرائیل را از فرعون بخواه و ایشان را از سلطه وی بیرون آور». هر دو تفسیر مذکور، معنای صحیح را که ما در بالا بیان کردیم با «قیل» ذکر کرده‌اند.

می‌گوئیم هر گز جمله «فستل بنی اسرائیل» به موسی خطاب نیست، زیرا آیاتی که در قرآن در این خصوص نازل شده (که حضرت موسی، بنی اسرائیل را از فرعون می‌خواهد) با فعل «ارسل» و مانند آن همراه است از جمله:

۱- فَأَرْسِلْ مَعِيْ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ «اعراف - ۱۰۵»

۲- فَاتَيْاهُ فَقُولَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِنَا بَنِيْ إِسْرَائِيلَ «طه - ۴۷»

۳- فَاتَيَا فَرَعَوْنَ فَقُولَا اَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - اُنْ أَرْسَلْ هُنَّا بِنِيْ إِسْرَائِيلَ

«شعراء - ۱۶ و ۱۷»

در صورتی که جمله فستل بنی اسرائیل (با فعل استل) (۱) در همه‌جا خطاب به حضرت محمد است و می‌گوید اگر بخواهی از بنی اسرائیل بوز پرس، از جمله:

۱- سَلْ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ كُمْ آتَيْنَا هُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً «بقره - ۲۱»؛ ای محمد (ص) از بنی اسرائیل بپرس که ما بایشان چقدر آیات واضح (معجزات) داده‌ایم.

۲- قَاتَنَ كَنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَتَلَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ «یونس - ۹۴»؛ ای محمد (ص) اگر در آنچه ما بتلو نازل کرد «ایم در شکت هستی، از کسانی که کتاب را قبل از تو می‌خوانند بپرس (از اهل کتاب سؤال کن که آیا این مطالب در کتب قبلی نیز، چنین است یا نه؟).

۳- وَسَتَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُلَنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ اللَّهُ يَعْلَمُ وَمَا يَعْلَمُ

۱- البه آن آیاتی که در حق بنی اسرائیل است.

«زخرف - ۴۵»: ای محمد من از پیغمبرانی که قبل از تو فرستاده ایم سؤال کن (منظور این است که بکتاب آنان رجوع کرده و احوال ایشان تحقیق کن) (۱) که آیا ما جز خدا، معبودانی فراز داده ایم که مردم با آنها عبادت کنند؟

نتیجه - جمله «فیصل بنی اسرائیل» خطاب بحضرت محمد بوده و منظور این است: ای محمد اگر بخواهی از بنی اسرائیل نیز پرس که آیا قضیه چنین است یا نه؟ (که ما بفرعون و قومش نه) آیه و مجزء فرستادیم) و بیان این جمله «فیصل بنی اسرائیل» بحضرت محمد، برای تأکید است یعنی مطلب همان است که میگوئیم و این پیشنهاد ای که قوم تو میکنند: «اگر فلاں معجزات را بیاوری، ایمان میآوریم» دروغ است و اگر آن آیات را (در صورتی که محال نباشد) بیاوریم باز ایمان نخواهد آورد همچنان که بفرعون و قومش آیات آمد و ایمان نیاوردند. **کثاف و ابوالسعود** و یا سایر تفاسیر که «فیصل بنی اسرائیل» را خطاب بحضرت موسی دانسته‌اند، بدون دلیل بتقدیر ای قائل شده‌اند که جز تکلف چیز دیگری نیست.

۱- بعضی‌ها میگویند این آیه درخصوص مراجع نازل شده که خداوند پیغمبران سابق را جمع کرد و پشت سر پیغمبر نماز گزاردن و خطاب به پیغمبر فرمود: ای محمد از این پیغمبران پرس که آیا آنان، مردم را غیر از من، عبادت خدای دیگری دعوت کرده‌اند؟ ولی باید توجه کرد که وقتی خدا به پیغمبر میفرماید: «اسئله: سؤال کن» لازم نیست که این سؤال حضوری باشد (حضرت محمد صلی الله... حضور آزاد سایر پیغمبران سؤال کند) بلکه این آیه مانند آیات فوق است و در خود این آیه صحبت اذ مراجع و پیغمبران نیست و منظور آیه این است: ای محمد از علمای اهل کتاب و کتب سابق آسمانی استفسار و جستجو کن که آیا پیغمبران سابق در کدام کتاب، جز بسوی خدای واحد دعوت کرده‌اند و بوسیله کدام پیغمبر و کدام کتاب آسمانی، معبودی جز خدای قادر متعال برای پرستش، شناسانده شده است؟

مطلب - ۵۹

قُلْ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبَبِيلًا «اسراء - ۱۱۰»

ترجمه - بگو، خدا را بخوانید یا رحمن را، هر کدام (از این نامها) را که بخوانید پس نامهای خوب برای اوست و نه از خود را پلند مخوان و آنرا پنهان مکن (آهسته نخوان) و مابین آن دو (بلند و آهسته) راهی را اختیار کن.

مطلب مورد بحث ما در این آیه جمله «لا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها» میباشد: برخی از مفسرین از جمله ابوالسعود باقید «قیل» میگویند: منظور از این جمله این است که باید قسمتی از نمازها را بلند و قسمتی را آهسته خواند. ولی میگوئیم منظور آیه این است که نماز را با صدای بسیار بلند و نه خیلی آهسته (که اصلاً معلوم نشود که چه چیز میگوئید) نخوانید بلکه بین این دو طریقه‌ای اتخاذ کنید و با حد متوسط نماز بخوانید. شاید فلسفه حکم مذکوره این باشد که مردم آیاتی را که در نماز قراءت میشود بشنوند و متنبه شده تشویق گردند. زیرا در هر صورت نماز، کلام خداست و در مردم مؤثر است. برای روشن شدن مطلب میگوئیم: هشلاً وقتیکه گفته میشود «کتاب را نه خیلی تند مطالعه کن و نه بسیار کند» مسلمان

منظور این نیست که قسمتی از کتاب را بسرعت و برخی را بکندی مطالعه کن بلکه منظور این است که کتاب، از اول تا آخر باحد فاصل سرعت و کندی، مطالعه شود؛ همچنین منظور آیه این است که نماز را نه با صدای خیلی بلند بخوانید و نه خیلی آهسته.

اما اینکه بعضی‌ها کفته‌اند: منظور از «بصلوتک» دعا است (که این وجه را ابوالسعود نیز با «قیل» بیان کرده) صحیح نیست؛ زیرا اگر چه معنای لذوی «صلوة» دعا و تحيیت است، ولی مفهوم «صلوة» در این کونه موارد غیر از نماز، چیز دیگری نمی‌تواند باشد.

مطلب - ۶۰

پیغمبران از جنس بشوند و آنیافی گه برای بشر فرماده
میشوند از ملائکه انتخاب نمی‌گردند

قُلْ أَنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّنْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا الْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

«کهف - ۱۱۰ و فصلت - ۶»

ترجمه - ای پیغمبر بگو: همانا من بشری مانند شما هستم و من وحی می‌شود که پروردگار تان خدای یگانه است.

هردم چنین می‌پنداشتند که نباید پیغمبران از جنس بشر باشند و خیلی بعید میدانستند که از خود ایشان پیغمبری بباید چنانکه در جای دیگر میفرماید: قالوا مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَ مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتَ إِلَّا تَكْذِبُون

«یس - ۱۵»: کفار به پیغمبران گفتند که شما جز بشری مانند ما چیز دیگری نیستید و خداوند شما را پیغمبر فرار نداده و شما دروغ میگوئید. درجای دیگر از قول کفار میگوید: **وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق** «فرقان - ۷»: کفار گفتند: این چگونه پیغمبر است که غذا میخورد و در کوچه‌ها راه میروزد، و میگفتد: **لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرًا**: چرا باعیت پیغمبر، فرشته‌نازل نمیشود تا پیغمبر به مراهی ملک تبلیغ نماید.

زمانی میگفتد: **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم** «زخرف - ۳۱»: چرا قرآن بفردی از افراد بزرگ این دو قریه (مکه و طائف) که از حیث مقام و ثروت بزرگتر است، نازل نمیشود؟ خداوند متعال در قرآن مجید جواب آنانی را که از پیغمبران توقع کارهای خارق‌الماده و مافوق نیروی بشری را داشتند چنین داده است: **قالت لهم رسلاهم ان نحن الا بشر مثلكم** «ابراهیم - ۱۱»: پیغمبران بمردم گفتند ما جز بشری مانند شما چیز دیگری نیستیم ولکن الله یمن علی من یشاء من عباده: ولیکن خداوند از میان بندگانش برای کسیکه بخواهد نبوت را عطا میفرماید و بدینوسیله بر او انعام میکند و ما کان لنا آن ناتیکم سلطان الا باذن الله: **وما نمی توانیم برای شما آیه ومعجزه ای بیاوریم مگر باذن و اجازه خدا**. چنان‌که گفته شد کفار هی گفتند پیغمبر باید از ملائکه انتخاب شود و پیغمبری از بشر ساخته نیست، ولی خداوند جواب آنان را با استدلال محکم بیان میفرماید و میگوید: **ولو جعلناه ملکاً لجعلناه رجلاً وللبسا عليهم ما يلبسون** «انعام - ۹»: اگر او را (پیغمبر را) ملک، فرار میدادیم البته او را نیز بصورت مرد میآوردیم و در این صورت همان چیزی را که مردم اشتباه میگفند، مشتبه میگردیم. منظور آیه این است که اگر ما از ملائکه برای مردم پیغمبر می‌گرستادیم چون لازم بود که بصورت بشر بیندازیم باز همان اشکال قبلی موجود بود. و مردم زبان بازرا

کشوده میگفتند که تو بشر هستی و کار پیغمبری از دست تو ساخته نیست.
باید گفت این ایراد مردم «که پیغمبر باید از ملک باشد» تماماً ناشی از
جهالت آنان بود. زیرا لازم است که تعلیم عمومی بشر بدست بشر انجام یابد و اگر
بناؤه پیغمبرانی که بسوی بشر میآمدند از ملائکه انتخاب شوند در این صورت عدم
ستحیت بشر و ملائکه مانع از ابلاغ رسالت وهدایت مردم نمیشد و در این صورت نتیجه
مطلوب بدست نمیآمد.

از آیه ۹۵ سوره اسراء که میفرماید: **قُلْ لَوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ
مَطْمَئِنِينَ لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**. ای پیغمبر بمردم بگو اگر اهل زمین
ملائکه بودند که در حال اطمینان در زمین راه میفتد در این صورت ها از آسمان
برای آنان از جنس خود ملائکه پیغمبر مبعوث میکردیم، چنین نتیجه میگیریم که
برای هر طایفه باید از جنس خود آنان پیغمبر انتخاب شود و چون ساکنین روی زمین
بشر هستند باید پیغمبر شان نیز بشر باشد.

ناگفته نهادند که خداوند در جواب آنان که میگفتند «ملک نازل شود» میگوید:
نازل شدن ملک بزمین غیر از مواقعی که به پیغمبران وحی میشود بدو منظور انجام
میگیرد: یکی برای اهلاک و عذاب کفار، دیگری جهت بشارت و نصرت مؤمنین (۱)، چنانکه
در سوره انعام آیه ۸ میفرماید: **وَقَالُوا لَوْلَا أُنزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أُنزَلْنَا مَلَكًا
لِقْضَى الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يَنْظَرُونَ**: ای پیغمبر، اینان که دائمًا میگویند ملک نازل شود با آنان
بگو که بمحض نزول ملک، عذاب آنان را فرا میگیرد و سپس به ایشان مهلت
داده نخواهد شد.

و در سوره آنفال آیه ۱۰ میفرماید: **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرًا وَلَتَطْمَئِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ**:

۱- این موضوع ضمن آیه **وَمَا أُنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جِنْدِ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا كَنَا مُنْزَلِينَ** «یس - ۲۸» جداگانه و مفصلًا بحث خواهد شد.

ای مؤمنین خداوند ملک را برای هژده و اطمینان خاطر شما نازل کرد. و یا در سوره هود آیه ۶۹ میفرماید: ولقد جاءت رسالتنا ابراهیم بالبُشَرِی... فبشرناها با حق و من وراء اسحق یعقوب «هود - ۷۱»: رسولان ما (ملائکه) برای اعلام بشارت نزه ابراهیم آمدند... و بزنش هژده دادند که از تو پسری بدنیاخواهد آمد که نامش اسحق است و از نسل اسحق، یعقوب بدنی میآید.

نتیجه - تمام پیغمبران چه از لحاظ خلفت و چه از لحاظ فطرت (غرايز و نفسانيات) با مردم يكسان بوده و تنها وجه تفايز آنان با مردم عادي، نازل شدن وحی از طرف پروردگارشان بوده است. بنا بر اين هر اعجاز و کار خارق العاده اي که از آنان سر زده باشد با خواست و قدرت الهی بوده و آگاهی و همچنین اطلاع دادن ايشان از اخبار غيبي در موارد بخصوص در نتيجه اعلام و اطلاع دادن خداوند است و پیغمبران علم غيب نمیدانند.

مطلب - ۶۱

قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَيْنِي الْكِتَابَ وَ جَعَلْنِي نَبِيًّا «مریم - ۳۰»

ترجمه - حضرت عیسی گفت براستی من بنده خدا هستم و خدا بهن کتاب انجیل را داده و من پیغمبر قرار داده است.

مفهوم آيه : ماقبل آيه راجع باین است که حضرت عیسی با اعجاز و قدرت خداوند بدون اينکه پدر داشته باشد، از حضرت مریم بدنیا آمد. حضرت مریم گفت: اى کاش قبل از اين میمردم و از ياد مردم فراموش میشدم، زیرا نمى دانست در جواب سؤال مردم که «این بچه را از کجا آوردي؟»، چه بگويد. در اين موقع کودک زبان باز کرده گفت: اى مادر، محظوظ مباش که خداوند در زير تو چشمهاي قرار داده است، درخت

خرما را حر کت بده که خرمای تازه رسیده برای تو میریزد، بخور و بنوش و چشمانست روشن باشد و اگر کسانی از مردم را بهینی بالشاره بگو: من نذر کرده ام که روزه بگیرم و امروز با کسی صحبت نمیکنم. وقتی که به همراهی پچه بنزد قوم آمد گفتند: ای مریم، عجب کاری بد انجام دادی، ای خواهر هارون نه پدر تو بدکار بود و نهمادرت؟ در این موقع حضرت مریم بگواد اشاره کرد، مردم گفتند: با پچه ای که در گهواره است چگونه صحبت کنیم؟ در این وقت طفل زبان کشوده گفت (۱): ای عبدالله آنی که الكتاب و جعلنی نبیا ... «مریم» - ۳۰: من بندۀ خدایم که بمن کتاب انجیل عطا کرده و مرا از پیغمبران فرار داده است و در هرجا که باشم مرا مبارک فرار داده و مرا مادامیکه زنده ام بنیاز و زکاء توصیه کرده است.

بحث ما دزاین آیه این است که بعضی از مردم عصر مامیکویند: «در صورتی که حضرت عیسی، بصراحت قرآن از همان آغاز کود کی در حالی که در گهواره بود، پیغمبر بوده، مسلمًا پیغمبر ما حضرت محمد (ص) نیز از هنگام طفولیت پیغمبر بوده است». میگوئیم او لاً اگر خداوند عیسی را از طفولیت پیغمبر کرده باشد، لازم نمیآید که پیغمبر ما را نیز از طفولیت پیغمبر کند و مانعی تو انیم بخواست و حکمت خداوند مداخله کنیم.

ثانیاً هر گز حضرت عیسی در مهد و گهواره پیغمبر نبوده و رسالت وی در آن موقع معنا ندارد و مسلمًا در همان حالی که عیسی شروع بسخن گفتن کرد خودش نمیدانست که چه میگوید، بلکه باز اراده وقدرت خداوندی خرف میزد و اینکه

۱- فکلی واشری و قری عیناً فاماً ترین من البشر أحداً فقولي اني نذر ل الرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً — فاتت به قومها تحمله قالوا يا مریم لقد جئت شيئاً فریاً — يأخذت هرون ماسکان أبوك أمرأ سوء و ما كانت أمه بغيّاً فشارت اليه قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبياً «مریم - ۲۶. الی ۲۹»

پیغمبری خود را با صيغه ماضی (جعلنى نبیاً) ذکر کرده است، مطابق فواعد عربی است. چیزی که در آتیه حتماً انجام خواهد یافت و محقق الوقوع است آنرا امر انجام یافته تلفی کرده و با فعل ماضی ذکر می‌کنند و الا هر کز حضرت عیسی در مهد و کهواره در دستش انجیل نبود که بمردم نشان دهد باری چون نبوت وی حتمی بود و محقق بود که از طرف خداوند به قوم خویش کتاب خواهد آورde لذا با این لفظ بیان کرده است.

مطلوب - ۶۲

قَالُوا إِنَّتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَنْتَنَا يَا أَبْرَاهِيمَ - قَالَ بَلْ فَعَلَهُ
كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوكُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ «ابیاء - ۶۲ و ۶۳»

ترجمه - بت پرستان گفتند ای ابراهیم این بلا را تو بسر خدایان ما آوردی؟ حضرت ابراهیم گفت: بت بزر که این کار را کرده است، از بتهای شکسته شده پرسید اگر سخن بگویند ..

در این آیه سه موضوع قابل بحث است:

۱- حضرت ابراهیم دروغ حرف زده است یا نه؟

۲- اینکه برخی گفته اند «سخن ابراهیم توریه بوده است» درست است یا نه؟

۳- اساساً توریه در کلام جایز است یا نه؟

منجمع البیان در تفسیر آیه فوق چندین قول بیان می‌کند بشرح زیر:

۱- حضرت ابراهیم که گفته است: بت بزر که این کفر را کرده، سخن خود را

با جمله «ان کانوا ينطقون» مقید ساخته و چون بتها نمی‌توانستند حرف بزنند پس حضرت ابراهیم دروغ نگفته است.

۳- این سخن بطریق الزام خصم ادا شده است یعنی حضرت ابراهیم می‌خواست به بتپرستیان بفهماند که اگر شما واقعاً معتقدید بتها خدایند و این بتنی که شکسته نشده بزرگ آنها است، لابد خدای بزرگ بخدایان کوچک غصب کرده و آنها را شکسته است.

۴- جمله‌ای مانند «من فعله» مقدار است و سخن ابراهیم در واقع چنین بوده: «بل فعله من فعله» یعنی انجام داده است آنرا کسی که انجام داده است، بزرگ بتها این است (که در این صورت جمله «کبیر هم هذا» جمله مستقلی بوده و مبتدا و خبر خواهد بود).

تفسیر قاضی نیز در معنی آیه فوق، چندین وجه مینویسد از جمله:

۱- قول حضرت ابراهیم، تعریض است بایان استهزائی.
 ۲- با کلمه «قیل» که وجه ضعیفی است می‌گوید: «بل فعله» متعلق است به «ان کانوا ينطقون» یعنی اگر آنها سخن بگویند، بتبزرگ آنرا انجام داده است. کشاف نیز از چندین وجه همان وجه تعریض بایان استهزائی را ترجیح میدهد و شیخ و تضیی انصاری صاحب مکاسب در باب کذب در شماره ۱۸ از مکاسب محترمه در صفحه ۵۱ مینویسد «از آنها نیکد دلالت دارد که توریه کذب نیست همانست که در کتاب احتجاج از حضرت صادق (ع) روایت شده است که خداوند در قرآن مجید جواب حضرت ابراهیم زادر مقابله بـت پرستان بیان می‌فرماید که گفت: بل فعله کبیر هم هذا فستلوهم ان کانوا ينطقون و حضرت جعفر صادق (ع) فرمود: «بزرگ بتها آن کار را نکرده بود و حضرت ابراهیم نیز دروغ نگفته است» بحضرت صادق ع عرض شداین چگونه دروغ جایزی است؟ حضرت فرمود که ابراهیم سخن‌ش را با جمله «ان کانوا ينطقون»

مقيده کرده، يعني فرمود که اگر بتهای کوچک صحبت کنند، بزرگشان اين کار را کرده است و چون آنها حرف نزدند پس بزرگ آنها نکرده بود، لذا سخن ابراهيم نيز دروغ نبوده است.

البته ضمن حل اشكال و تفسير صحيح آيه، مجعل بودن اين خبر واضح خواهد شد.
در جواب سؤال سوم که توريه جاييز است یا نه؟ ميگوئيم: اينکه گفته اند توريه جاييز ميباشد اشتباه است و بدون تردید آنجا که دروغ گفتن حرام و گناه است در همانجا توريه نيز حرام و معصيه ميباشد. بعدوان مثال ميگوئيم: يكثافر بمقابلات شخصي می رود و می پرسد «فلاني در خانه است؟ شخص مژبد از اطاق خود خارج شده به حياط می رود و به تو کز می گويد «بگو در اطاقش نوست» و به زعم خود چندين می پندارد که سخشن راست بوده و دروغ نگفته است».

ميگوئيم اسلام هر گز اين بازي الفاظ و کلاه شرغی را جاييز نميداند و در اين صورت چون موضوع غيرواقع و انمهود شده لذا دروغ محسوب است. زير ادرج عبارت از اين است که امری را غيرواقع نشان دهند و توريه جز آن چيزی نیست، بنابر اين توريه نيز همان دروغ است: اما باید گفت در هورهی که شرعاً کذب و دروغ جاييز است و گناهی ندارد اگر در آنجاسخن، بطریق توريه ادا شود معانی نخواهد داشت. حال در جواب مفسرين که «بل فعله كبير هم» را متعلق به «ان كانوا ينطقون» دانسته اند ميگوئيم:

مفسرين با آيد توجه نکرده اند که بعد از «بل فعله كبير هم هنرا» جمله «فسلو هم» موجود است و بدون شک و تردید «ان كانوا ينطقون» به «فسلو هم» متعلق ميباشد علاوه بر اين توريه را بدانجهت بكار ميبرند که طرف بحقiqت مختلف نشود: فرض كنيم حضرت ابراهيم با آنان چندين گفته «اگر اين بتهای شکسته شده حرف بزنند بزرگشان اين کار را کرده است» در اين صورت بت پرستان که ميدانستند

بتهای سخن نمیگویند فوراً متوجه میشند که بت بزرگ این کار را انجام نداده است و مفهومی که در توریه بدست میآید در این مورد صدق نمیکند زیرا اگر منظور حضرت ابراهیم توریه میبود سخن خود را چنان ادا میکرد که بت پرستان منظور اصلی حضرت ابراهیم را نفهمند و چنین بدانند که بت بزرگ این کار را کرده است در صورتی که از عبارت فوق، مقصود مزبور حاصل نمیشود و نتیجه این میشود که مسلماً در این کلام، توریه‌ای بکار نرفته است.

وازطرفه یک‌گردد خالیکه حضرت ابراهیم در پیش بقوم خود گفته بود: *تالله لا اکیدن اصنامکم بعد آن تولوا مدبرین* «انبیاء - ۵۷»: ای قوم بخدا سوکند اگر شما از نزد این بتها بروید، با آنها حیله خواهیم کرد، یعنی در واقع شما حافظ این خدایان کذاei هستید و از دست اینها کاری ساخته نیست. با وجود این صراحت دیگر چه احتیاجی بدروغ یا توریه بوده است؟

اینها جواب تقضی بود. حال به حل آیه میپردازیم:

حق مطلب همانست که خود تفاسیر بدان اشاره کرده‌اند و تفسیر کشاف نیز با بیان خوبی آنرا توضیح داده است. معنای صحیح آیه این است که حضرت ابراهیم در آنجا تعریض کرده و سخنان خود را با کلمات استهزائی بیان فرموده است. برای روشن شدن مطلب ترجمه آیات ۵۶ تا ۷۰ را در اینجا درج میکنیم:

حضرت ابراهیم به‌دل و قسم خود گفت: این مجسمه‌هایی که شما آنها را پرستش می‌کنید چوست؟ - گفتند پدران خود را دیدیم که آنها را سناش مسی کنند - ابراهیم گفت شما و پدرانتان در کمراهی آشکار هستید - گفتند آیا این سخنان را از روی حقیقت میگوئی یا شوخي میکنی؟ - گفت من شما را بسوی پروردگارتان که خالق آسمانها و زمین است دعوت میکنم و من خود براین امر گواهی میدهم - بخدا سوکند پس از آنکه شما از نزد بتها رفتید با آنها حیله خواهیم کرد - حضرت ابراهیم بتها

تکه تکه نمود و تنها بت بزرگ را نگهداشت تا شاید بت پرستان بسوی ابراهیم بر کردند - مشرکین گفتند آن کسی که این بلا را بسری خدایان ما آورده براستی او از ستمکاران است - عده‌ای گفتند شنیدیم جوانی از این بتها بد گوئی میکرد که اسمش ابراهیم است - اشرف فوم گفتند اورا پیش چشم مردم بیاورید تا شاهد باشند - گفتند ای ابراهیم آیا تو این کار را انجام داده‌ای؟ - حضرت ابراهیم گفت این بت بزرگ این کار را کرده است، از بت‌های شکسته شده پرسید اگر سخن بگویند؟

پس اید گفت که این سخن ابراهیم دروغ نبوده بلکه از روی حکمت عملیه میباشد و این بیان، بیان استهزا نی است و منظور ابراهیم فرمانیدن این نکته بود که نه این بت بزرگ قادر است چیزی را بشکند و نه این بت‌های کوچک شکسته شده، توانائی سخن گفتن دارند، پس اینها نمی‌توانند ملجم او پنهان و خدای مردم باشند. مشرکین بعقل و فطرت خود بر گشته و خود را مخاطب قرار داده گفتند: همانا ما ستمکارانیم و در حالیکه از کثیرت خجالت سرهایشان را بیائیں اندخته بودند گفتند: ای ابراهیم تو میدانی که اینها سخن نمی‌گویند . حضرت ابراهیم که منتظر چنین موقعیتی بود فرمود: آیا غیر از خدا چیزی را که نمی‌تواند برای شما سود و زیانی برساند، پرستش می‌کنید؟ و ای برشما و برآنچه غیر از خدا می‌پرسید؟ آیا نمی‌اندیشید که این عمل شما چقدر رشت است؟ در مقابل این استدلال محکم حضرت ابراهیم، چاره‌ای جز آن نداشتند که بگویند: او را باتش بیندازید و از خدایان خود دفاع کنید. خداوند میفرماید باتش گفتیم که خاموش باش و برای ابراهیم صدمه‌ای نرسان، آنان درباره ابراهیم بمکر وحیله متولّ شدند و ما ایشان را از زیانکارترین مردم قراردادیم .

مطلب - ۶۳

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَتَةِ أَيَّامٍ

«فرقان - ۵۹»

ترجمه - خداوند متعال در این آیه اظهار قدرت میکند و میفرماید: پروردگار
عالی همان کسی است که آسمانها و زمین را در مدت شش روز آفرید.

این نکته را باید توضیح داد که منظور از شش روزی که خداوند در آنها
آسمانها و زمین را خلق کرده است، کدام روزها میباشد؟ آیا منظور پروردگار همین
روزها است که شبانه روز ۲۴ ساعت است یا اینکه طول آن روزها غیر از این
روزهای معمولی است؟

راجع باین موضوع باید گفت از بعضی آیات فرآن مجید چنین مستفاد میشود
که ایام الهی با روزهای ما خیلی تفاوت دارد. از جمله ذر سوره حج آیه ۴۷ بعد از بیان:
وَيَسْعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَافَ سَنَةً مَمَّا
تَعْدُونَ (ای پیغمبر کافران ترا درخصوص عذاب بتعجیل و امیدارند و هر گز خداوند
خلف وعده نمیکند و یک روز در نزد پروردگار، مانند هزار سال از روزهای شماست.
یعنی خداوند برای فرستادن عذاب عجله نمیکند و کفار که بنازل شدن عذاب شتاب
میکنند، مرور ایام در نظر آنان طولانی است و حال آنکه هزار سال از سالهای افراد
بشر، در پیشگاه خداوند مانند یک روز است) و نیز در سوره سجدہ (سوره ۳۲) آیه ۴ بعد از بیان:
الَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَتَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
خداوند اوست که آسمانها و زمین و آنچه را که میان آنهاست در شش روز خلق کرده

سپس بر عرش فرار گرفت یعنی بعد از خلقت آسمانها و زمین شروع بتدبیر امور کرد، چنین میفرماید: **يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ مَا تَعْدُونَ**: خداوند از آسمان پزمن تدبیر امر میکند و سپس آن امر، بطرف خدا بر میگردد (کنایه از این است که خداوند هم مصدر، وهم مرجع امور است) و این صدور امور در روزی انجام میگیرد که طول آن روز، هزار سال از سالهای است که شما میشمارید.

نتیجه - با در نظر گرفتن آیاتی که ذکر شده معلوم میشود که دیگر روز از روزهای الهی مانند هزار سال از روزهای مامیباشد و از این آیات چنین مفهوم میشود که مراد از شش روزی که خداوند در آنها، آسمانها و زمین را آفریده است شش زمان طولانی است. چنانکه ملاحظه میکنیم بعد از بیان «فِي سَتَةِ أَيَّامٍ» با فاصله مختصری میفرماید: **يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ مَا تَعْدُونَ** و این خود اشاره بطولانی بودن روزهای آسمانی است.

ضمناً از طرز آیات چنین استنباط میشود که لفظ هزار سال یعنوان مثال گفته شده است، زیرا در سوره حج «كَالْفَسْنَةُ» (مانند هزار سال) بیان کرده نه «أَلْفُ سَنَةٍ» و این نوع مبالغه در قرآن مجید و زبان عربی و سایر زبانها بسیار میباشد. به عبارت دیگر ممکن است طول آن روزها از هزار سال نیز بیشتر باشد.

مطلب - ۶۴

**وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** «فرقان - ۶۳»

ترجمه - بند کان خدا کسانی هستند که با تواضع و فروتنی راه میروند و

زمانیکه اشخاص نادان آنان را بعقايد غلط و کارهای ناشایست بخواند بانان سلام (سلام وداع) میدهند یعنی دامن خود را بفسق آلوه نگرده و دعوت آنان را جابت نمیکنند. مجمع البيان در معنای واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً چند وجه گفته واولین وجهی که ذکر میکند این است:

هر کاه جاهلان باشخاص مؤمن سخنان ناشایست و توهین آمیز بگویند، مؤمنان اهمیت نداده سلام وداع میگویند.

ولی بنظر ما در این آیه منظور از خاطبهم الجاهلون این است که کفار، مؤمنان را بکارهای ناشایست (از قبیل بت پرستی وغیره) دعوت می کنند، چنانکه در جای دیگر در مقام تعریف ایمان آورند کان میفرماید: واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم سلام عليكم لا ينتفي الجاهلين: وقتیکه هؤمان سخن باطلی شنیدند، از آن اعراض میکنند و بکفار میگویند کارهای ما برای ما و کارهای شما برای شماست، سلام بر شما باشد، ما پیرو اشخاص نادان نمیشویم.

از این آیه نیز معلوم میشود که منظور از سلام در اینجا، سلام وداع و اجتناب کردن از کارهای باطن کفار و مشرکین است.

خداؤند متعال همین معنا را در آیه ۷۲ از همین سوره فرقان چنین میفرماید: واذا مروا باللغو مرروا كراماً: مؤمنان کسانی هستند که وقتی بکار ناشایستی برخوردند با عزت نفس و بزرگواری میگذرند و از اقدام با آن عمل ناشایست اجتناب میورزند. همچنین است معنای آیه والذين هم عن اللغو معرضون «مؤمنون - ۳۰»: ایمان آورند کان کسانی هستند که از کار لغو و باطل اعراض میکنند.

باتوجه به سه آیه فوق و مقایسه آنها با آیه مورد بحث معلوم میشود که مفهوم چهار آیه مذکور تقریباً یکی است و در جمله اذا خاطبهم الجاهلون منظور از اینکه جاهلان، مؤمنان را مخاطب قرار میدهند این نیست که وقتی جاهلان بمؤمنان توهین کرده نه، مؤمنان اهمیت نمیدهند، بلکه منظور این است که وقتی کفار، مؤمنان را بکار ناشایست دعوت کنند، ایشان دامن خود را با آن آلوه نمیسازند.

مطلب - ۶۵

قالَ هُذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوَنِي إِشْكَرْ أَمْ أَكْفَرْ وَمَنْ
شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكَرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيٌّ كَرِيمٌ

«تل - ۴۰»

ترجمه - (حضرت سليمان پس از اينکه تخت سلطنت ملکه سبا را در مقابل خود مستقر ديد) گفت : اين از فضل و مرحمت خداوند است و مرا بذينوسيله امتحان ميکند که بنده شاکر هستم یا کافر ، و هر کسی که در مقابل نعمتهای الهی شکر کند بنفع خود شکر کرده است و هر که کافر شود بزاستی پرواره کارم بنياز و بزرگوار است .

ممکن است بعضی ها تصور کنند که منظور از شکر در مقابل نعم الهی تنها گفتن لفظ «الحمد لله یا شکر الله» و امثال آن است . . . میگوئیم که چه خیلی بجا و مستحسن است که شخص، همواره از نعمتهای خدا لفظاً نیز شکر گزاري کند ولی معنای اصلی شکر و شاکر که در آيات مختلف قرآن بدان اشاره شده عبارت از قدردانی از نعمتهای پرواره کار است و این نیز جز بوسیله اطاعت اوامر خداوند و عمل با حکام قرآن ، میسر نیست .

بعنوان مثال میگوئیم اگر آقائی بغلامش انعام کند و همواره از خوراک و پوشانک او مواظبت نماید، آیا شکر و قدردانی غلام در مقابل نیکی های آقایش جز این است که از اوامر او پیروی کند؛ و اگر برفرض، این غلام از اوامر او سرپیچی کرده و تنها بظاهر بگوید: «مشکر» آیا وظیفه قدردانی خود را نسبت بار باش بجا آورده

است؟ مسلمًا وقتی باو قدردان خواهند گفت که در مقابل نیکی‌های اربابش از اوامر او اطاعت کند.

همینطور آیا شخص بی ایمان و فاسق که مقید بحلال و حرام نیست، اگر فقط پس از صرف غذا جمله «شکرَا لِلَّهِ» را بزبان بیاورد، میتوان او را بینه شاکرخواند؛ محققًا در این مورد نیز قدردانی و شکر گزاری بنده از خالق خود این است که همواره از احکام الهی پیروی کند و متدين واقعی باشد.

برای اثبات اینکه معنای شکر بنده نسبت بخدا در همه جای قرآن، همانست که گفته‌مود آیه بعنوان شاهد ذکر میکنیم:

۱- در آیه ۷ از سوره ابراهیم میفرمایید: وَإِذْ تَأْذُنَ رَبَّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
ولشکرتم ان عذابی شدید : زمانی را بیاد آردید که پروردگارتان اعلام کرد:
اگر شکر کنید نعمتهاخود را بشما زیاد میکنم و اگر کافرشوید بدانید که عذاب من سخت است. در این آیه منظور خدا این نیست که اگر کسی پس از خوردن طعام (شکرَا لِلَّهِ) نگوید او را بعذاب خود گرفتار مینمایم. اگر دقت شود در مقابل لفظ «شکرتم»، «کفرتم» بیان کرده است بنا بر این معنای «شکرتم»: (عبدتم) : عبادت کردید) میباشد و از طرف دیگر عبارت «ان عذابی شدید» دلیل دیگری است براینکه مقصود از «کفرتم» مراعات نکردن اوامر خداوندی است، زیرا شایسته نیست که خداوند فقط بخاطر نگفتن «شکرَا لِلَّهِ» بنده خود را باعذاب سخت تهدید کند.

۲- در سوره دهر (انسان) آیه ۳ میفرمایید: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرَا وَ
إِنَّمَا كَفُورَا : ما راه را بانسان نشان دادیم و اختیار دارد که شاکر باشد یا کافر. یعنی در دنیا مختار است که اعمال صالح انجام دهد یا نافرمانی کرده و از حدود و مقررات خداوند تجاوز کند. بدیهی است که اگر شکر، بهمان معنای عامیانه یعنی کفتن جمله شکرَا لِلَّهِ باشد در این صورت آیه مفهومی نخواهد داشت. زیرا چه معنا دارد که خدا

بگوید: «ما راه را به بشر نشان دادیم یا شکر آللہ میگوید یا ...»

نتیجه - تمام آیات قرآن که در آنها از شاکر بودن بندگان، صحبتی بیان آمده است، همگی در مفهوم اطاعت از اوامر و مقررات خداوندی بوده و کفران در نقطه مقابل آن قرار داشته و بمعنای تجاوز از حدود الهی است.

مطلب - ۶۶

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرِادِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ
رَبِّيْ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٌ

«قصص - ۸۵»

ترجمه - ای پیغمبر برآستی خدائی که قرآن را بتو فرض و واجب نمود، البته ترا به روز معاد بر می گرداند. بگو پروردگارم آگاهتر است به کسی که هدایت پافته و کسی که در گمراهی آشکار باشد.

تفسیر مجتمع البیان در شرح آیه مزبور چندین نقل قول کرده است:

۱- به استقاد معنی: «معاد الرجل: بلده»، میگوید. منظور از «معاد» در این آیه مکه است که وطن حضرت پیغمبر میباشد و تفسیر قاضی نیز این وجه را ذکر کرده است.

۲- «معاد» را بمعنای مرگ گرفته است که در این صورت ترجمه آیه چنین میشود: «ای پیغمبر خداوند ترا قبض روح میکند و میمیراند».

۳- منظور از «معاد» غیامت است که تفسیر قاضی نیز این وجه را بیان کرده است.

۴- منظور از «معداد» جنت و بهشت است.

کشاف وجه سوم مجمع البيان را (که منظور از «معداد» قیامت باشد) نقل کرده و نیز بالفظ «قیل» که وجه ضعیفی است «معداد» را به معنی مکّه و وطن گرفته است. نظر ما نیز این است که قول کشاف متین‌تر است و منظور از «معداد» قیامت میباشد بدلاًیل زیر:

الف - در جواب کسانی که «معداد» را به معنای مکّه (که وطن پیغمبر است)

گرفته‌اند، میگوئیم:

۵- این سوره (سورة فصل) مکّی است (۱) یعنی نزول این سوره موقعي بوده است که پیغمبر در خود مکّه بوده و بمدینه مهاجرت نکرده بود. بنابراین در حالی که خود پیغمبر در مکّه تشریف دارد چه معنا دارد که در آیه بگوید «ای پیغمبر خدا ترا بمکّه بر میگرداند».

۶- ماقبل آیه راجع بمعداد است که میفرماید: **تَلِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ**
نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعقاب للمنتففين — من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الآلاما كانوا
يعملون «فصل» - ۸۳ و ۸۴: آن دار آخرت را از برای کسانی فرامیده‌یم که تکبر
نمی‌کنند و فساد نمی‌جویند و عاقبت نیک از آن پرهیز کاران است - هر کس عمل نیکی
انجام دهد برای او اجری بهتر از آن است و آن کسانی که عمل بد و ناشایست انجام
دهند، برای آنچه عمل کرده‌اند مجازات می‌شوند.

پس از اثبات اینکه در آیه مورد بحث منظور از «معداد»، قیامت است این سؤال پیش می‌آید که چرا در جمله **لِرَاذَكُ الَّى مَعَادَ كُلَّهُ مَعَادَ** را نکرده آورده است؟ در

۱- تفاسیر خبری نقل می‌کنند که این سوره در محلی بنام جحفه که میان مکه و مدینه قرار دارد نازل شده؛ ولی میگوئیم از طالب و ضامن خود سوره مستفاد می‌شود که این سوره مکنی است و روایات آحاد، در اینگونه موارد حجت نیست.

جواب میگوئیم که نکره آوردن «معداد» در اینجا برای تفحیم است یعنی معادی که دارای عظمت و مقام است و در آن روز بظهور دقیق باعما مرمدم رسید گی خواهد شد. البته این آیه عام است یعنی هم در مقام تهدید است و هم در مقام تبشير. بدین معنا که از طرفی پیغمبر را بابلاغ آیات ملزم میسازد و میگوید ای پیغمبر ما که فر آن را بتو واجب کرد آنیده ایم این کار لغو و عبیث نیست و تو مختار نیستی که بعرفه ابلاغ کنی یانه و در صورت عدم ابلاغ از تو بازخواست خواهد شد و ضمناً این آیه جنبه بشارت را نیز دارد و در مقام تسلی است: ای پیغمبر از اینکه کفار در مقابل حقایق، کارشکنی میکنند خسته و دلشک مباش و بدانکه در صورت تبلیغ و اجرای احکام الهی، در مقابل این زحمات، خداوند ترا در روز قیامت باداش نیک خواهد داد.

نتیجه - در آیه آن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، منظور از «معداد» وطن نیست و بمعنای قیامت میباشد و کسانی که تیمناً این آیه را بگوش مسافر میخوانند و چنین خیال میکنند که منظور از «معداد» در اینجا وطن است، باشتباه رفته اند و تلاوت این آیه در آن مورد، بی ربط است.

مطلب - ۶۷

وَمَا كَذَّتْ تَرْجُوا أَنْ يَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ الْأَرْحَمَةَ مِنْ
رَبِّكَ فَلَا تَكُونُنَّ ظَهِيرَةً لِلْكُفَّارِينَ (قصص - ۸۶)

ترجمه - ای پیغمبر تو امیدوار نبودی که بسوی تو کتاب القاء شود و نزول این قرآن بسوی تو بجهت رحمتی است که از پروزه کار قشت، لذا پشت و پنهان

کافران میباش .

مفهوم آیه این است : ای پیغمبر تو امیدوار چنین لطفی از پروردگار نبودی که ترا بهبود برانگیزد و بتوصیت کتاب نازل کند، بعد میفرماید . در مقابل این لطف پروردگار، یار و ناصر کفار میباش .

از این آیه معلوم میشود که حضرت محمد (ص) قبل از وحی و بعثت پیغمبر نبوده و بصر احت همین آیه توقع چنین لطف و مرحمتی را از خدای خویش نداشت.

بعضی‌ها میگویند حضرت محمد اوان کود کی پیغمبر بوده و دلیلشان این آیه است که میفرماید : قال انى عبد الله آتىنى الكتاب و جعلنى نبیا «مریم» ۴۳: عیسی در گهواره گفت من بنده خدایم که بمن کتاب عطا کرده و مرا پیغمبر فرارداده است . میگویند در صورتی که حضرت عیسی در گهواره حرف زده و ادعای نبوت کرده است چرا حضرت محمد (ص) که خاتم انبیاء است از کود کی پیغمبر فباشد . در جواب میگوئیم همچنانی که در تفسیر و شرح همین آیه گفته ایم حضرت عیسی در آن موقع پیغمبر نبود بلکه با اعجاز خداوند از امر محقق الوقوع خبر داده است (رجوع شود به مطلب ۱۱ صفحه ۲۱۳). علاوه بر آن برای اینکه مطلب کاملاً روشن شود شواهدی از آیات دیگر قرآن که این موضوع را تأیید میکند ذکر میکنیم :

۱ - و كذلك أوحينا اليك رؤحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان...
شوری - ۵۲ : ای محمد (ص) همینطور بواسطه روحی که از امر ما است (جبریل) بتوصیت کردیم . تو نمیدانستی کتاب (قرآن) چیست و ایمان چیست (۱)

۲ - نحن نقص عليك أحسن الفحص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لعن الفاقلين «یوسف» - ۳ : ما بوسيلة آنچه قرآن را بتوصیت کردیم

۱ - البت به آن ایمانی که خداوند خواسته و راجع بآن در قرآن تفصیلاتی داده است هر گز نیی توان بدون روحی الهی ، دسترسی پیدا کرد .

بہترین قصه را برایت نقل میکنیم و براستی (۱) قبل از آن (قبل از نزول قرآن) تو از غافلان بودی .

۳- تلک من آباء الغیب نوحیها الیک ماکنت تعلمها آنت ولاقومک هن قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقین «هد - ۴۹» : آن از خبرهای غیب است که بترو و خی میکنیم، آنها را قبل از این (قبل از نزول قرآن) نه تو میدانستی و نه قوم تو، صبر کن براستی عاقبت نیک از آن متقیان است .

۴- و وجدک ضالاً فهدی «ضحی - ۷۷» : ای محمد پروردگارت ترا کمراه یافت پس هدایت کرد .

بدیهی است راه حق را خداوند باید نشان دهد و اگر خداوند فرآن یا سایر کتب آسمانی را نازل نمیفرمود، کسی نمیتوانست بخودی خود صراط مستقیم را آنطوریکه خداوند در کتب آسمانی شرح داده است پیدا کند و از راه مستقیم منحرف نشود .

نتیجه - آیات فوق دلایل بارزی هستند براینکه حضرت محمد (ص) قبل از وحی و بعثت، پیغمیر نبوده است .

طلب - ۶۸

ثُمَّ سَوِّيْهُ وَ نَفْخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَ جَعَلَ لِكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكِرُونَ «سجده - ۹»

ترجمه - سپس خداوند انسان را بوجود آورده و از روح خود در او نفخ کرده

۱- «ان» مخفف از مثله است و «لام» بر سر «لمن الفاٹلین» دلیل بر آن است .

و برای شما گوش و چشم و قلب فرار داد، کمتر شکر می‌کنید ا
ممکن است عده‌ای از عبارت و نفع فیه من روحه چنین تصور کنند که خداوند
از روح چو^د بحضرت آدم نفع کرده است می‌گوئیم منظور از «من روحه» نه این
است که روح از اجزاء ذات خود خداست بلکه مقصود این است که روحی که خداوند بانسان
داده آن روح، ملک خدا و مخلوق خداست. بعنوان مثال می‌گوئیم در سورة هود آیه
۶۴ می‌فرماید: و يا قوم هذه ناقه الله لكم آیه ... : حضرت صالح بقوم خود فرمود:
ای قوم این شتر خدا برای شما نشانه است که در اینجا منظور از شتر خدا این نیست
که نعمت بالله روح و اجزاء خدا در وی حلول کرده بود، بلکه مقصود این است که این
شتر، مخلوق خداست (البته بعلت خارق العاده بودن و همچنین برای تشریف ناقه الله
گفته است). نظایر این عبارت در قرآن بسیار است از جمله:

- ۱- انما المسيح عيسى ابن مریم رسول الله و کلمته القيها الى مریم و روح منه
«نساء - ۱۷۱»: برآستی مسیح پسر مریم رسول خدا و اراده اوست (همان کلمه گن فیکون)
که خداوند آنرا بمریم القاء کرده، یعنی خدا اراده کرده که بدون نطفه، حضرت عیسی
از مریم متولد شود و حضرت عیسی روحی است از خدا یعنی روحی است که مخلوق خداست.
 - ۲- والتى أَحْصَنْتُ فِرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا «انبیاء - ۹۱»: حضرت
مریم بزنا مرتكب نشد و ما روحی را که مخلوق خودمان است در او نفع کردیم .
 - ۳- اذ قال رب الملائكة اني خالق بشارا من طين — فاذاسویته و نفخت
فیه من روحی فقعوا له ساجدين «ص - ۷۱ و ۷۲»: پروردگارت بمالائیکه گفت:
برآستی من از خاک و گل بشری خلق خواهم کرده، هنگامیکه او را خلق کرده و از
روحی که مخلوق من است در وی نفع کردم با ادم تعظیم و کرنش کنید .
- و در جواب نصاری نیز که گفته‌اند: «عیسی روح الله است» بدین معنا که از روح
خود خدا و پسر اوست، باید گفت: اگر ثابت شود که لقب حضرت عیسی روح الله

بوده است (۱) در این صورت می‌گوئیم اذ این جهت است که خلقت حضرت عیسی بدون پدر بوده است و برای خارق‌الماده بودن و نیز برای تشریف او، این لقب به‌اولاده شده است و الاروح همه مردم، مخلوق خدا و مملک اوست. اگر ثابت شود که لقب حضرت عیسی روح الله بوده است در این صورت ممکن است بعضی‌ها بگویند که «چرا این لقب بحضرت آدم داده نشده است در صورتی که خلقت او نیز خارق‌العاده بوده است» می‌گوئیم: راجع به خلقت حضرت آدم که او بدون پدر و مادر بوده است، در میان ادیان اختلافی نیست^۱؛ ولی در خصوص حضرت عیسی اختلاف است. بدین معنا که بعضی‌ها مانند یهود معاذ الله بحضرت مریم نسبت زنا میدهند و عیسیویان نیز او را خدا میدانند. لذا خداوند با ملقب ساختن حضرت عیسی به روح الله می‌خواهد هر دو دسته مزبور را رد کند که عیسی خدا نیست و مریم نیز زن پاک‌دامن است و روح عیسی از طرف خدا با القاء شده است.

۱- همچنانکه گفتیم در خصوص حضرت عیسی در آیه فرموده و روح منه (روحی است از خدا) ولی معلوم نیست که خداوند بحضرت عیسی روح الله لقب داده باشد.

مطلب - ۶۹

قضیه زید (غلام پیغمبر)

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسَاكَ عَلَيْكَ
زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَنَّ اللَّهَ مُبِدِّيهٌ وَتَخْشِي
النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشِيَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَأَ
زَوْجُنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي ازْدَاجِ
آذِعَيَّا إِنَّمَا قَضَوا مِنْهُنَّ وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

«احزاب - ۳۷»

ساکان علی النبی من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من
قبل و كان أمر الله قدرًا مقدورًا — الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه ولا
يخشون أحدا الا الله و كفى بالله حسناً «احزاب - ۳۸ و ۳۹».

حاصل آیه

زید بن حارث از غلامان پیغمبر بود که خداوند او را توفیق اسلام عطا فرمود و
پیغمبر نیز بر او لطف کرد و آزادش نمود. خدای متعال در این آیه خطاب به حضرت
پیغمبر میفرماید: ای محمد بیاد آر زمانی را که بزید میگفتی: ای زید همسر
خود را برای خود نگهدار و از خدا بترس، در حالیکه در نفس خود آنچه را که
- ۲۴۲ -

بالاخره خداوند آشکار کننده آن بود پنهان میکردی و از تهمت و بدگوشی مردم بیم داشتی و در حالیکه خدا سزاوارتر است که فقط ازاو بترسی، بعد میفرماید: ای پیغمبر وقتیکه زید زنش را طلاق داد و عدهاش منقضی شد او را بتو تزویج کردیم تا برای مؤمنین درخصوص ازدواج با زنان مطلقه پسرخواندهایشان، ضيق وحرجي نباشد و بدانکه اراده ومشیت الهی انجام یافتنی است.

اغلب نصاری ایران میکنند که پیغمبر زن پسر خود را بنکاح درآورده. بندرت دیده میشود که نصاری راجع باسلام کتابی بنویسنده این سخن را بعنوان اعتراض بحضرت محمد (ص) درآن درج نکنند، حتی صاحب کتاب *الهدایة* که از نصاری است درجلد اول صفحه ۶۶ سطر ۹ مینویسد: «حضرت داود نیز بزنا مرتكب شداما نه بازدازه محمد (ص) که زن پسرش را بگیره».

بعضی از نفاسیں از جمله *کثاف زمخشری* دراین خصوص شأن نزولهای مضحکی نقل کرده‌اند از جمله اینکه: «روزی حضرت محمد (ص) بخانه زید میرود و زن زید را می‌بیند و از زیبائی او متعجب گشته می‌گوید سبحان الله هقلب القلوب : پاک و منزه است خدائیکه دله را بر می‌گرداند» و می‌گویند این فرمایش حضرت از این جهت بوده است که پیغمبر همین زن را در سابق دیده ولی نپرسنده بود اما بعد از این جریان بوی محبت حاصل کرد و وقتی زید از این قضیه اطلاع یافت زن خود را طلاق داده در اختیار حضرت گذاشت تا با او ازدواج کند (۱).

۱- پاره‌ای از شأن نزولهاییکه درباره آیات قرآن نقل کرده‌اند غالباً اخبار آحاد وضعیف میباشد درصورتیکه اخبار آحاد مفید فایده و حکم قاطع نمی‌تواند باشد مخصوصاً دراین مورد ما نمی‌توانیم با اخبار آحاد که صدورش ثابت نیست استدلال کنیم و آیات قرآن را که دلالتش صحیح و صدورش محقق و متوافق است نادیده انگاریم. خصوصاً بوسیله پاره‌ای از شأن نزولهاییکه باصراحت قرآن مخالف است نمیشود آیه را معنی کرد. منلاً درهین مورد اگر معاذله همان نزول فوق را قبول کنیم باید بکلی از این کتاب آسمانی و این پیغمبر مأیوس باشیم بقیه در پاورقی صفحه ۲۴

برای توضیح مطلب مقدمه میگوئیم: باید توجه کرده که آیات این سوره احزاب غالباً راجع با حکام است و اینکه راجع بپرسی از قضایا تفصیل میدهد و قضیه خندق و فتنه بنی قریظه را بیان میکنند برای تثبیت قلب مؤمنان است و بیان آیات جهاد نیز از این نظر است که خود جهاد، جزء احکام است. از طرف دیگر چون اجرای احکام الهی در محیط بت پرستان که بآنها عمل نمی شد کاری بس مشکل و دشوار بود، لذا به پیغمبر تأکید میکنند که مبادا بکفار تعایل کنی و بر تو لازم است که هر آنچه بتو وحی میشود بعدم برسانی. از آن احکام یکی قضیه ظهار زنان است که مردان بزنان خود میگفتند: ظهر ک علیّ کاظهر أُمی یعنی پشت و کمر تو بر من، مثل پشت و کمر مادرم است و با گفتن این جمله زنانشان را طلاق میدادند. دیگر اینکه ای مردم پسر خواندهای شما (آنانی را که بالفظ یابنی: پسرم صدا می کنید) حقیقت پسر شما نیستند. بنا بر این دستور میدهد که بعد از این باید پسرخواندهای خود را در صورت شناختن پدر انسان، با اسم پدر و الا با لفظ دوست و برادر دینی مخاطب قرار دهید. اینها احکامی است که در اوایل سوره احزاب بیان شده است و چون اجرای این دستور که مردم پسرخواندهای خود را با چشم بیکانه نظر کنند و ازدواج خود را با زنان ایشان، پس از طلاق دادن آنان، حلال بدافتد برای ایشان مشکل می نمود. برای اینکه این بدعت برداشته شود لازم بود برای اجرای آن حکم، میکفره با نفوذ و شخص بزرگی باین کار اقدام کند تا مردم نیز از او تأسی جسته، تبعیت نمایند. بنا بر این پیغمبر مأمور شد که بازن مطلقاً پسرخوانده خود ازدواج کند.

بقیه از صفحه ۲۳۳

که نمی توانند ما را هدایت کنند. زیرا شخصی که نمود بالله بدون اجازه، بخانه دیگران وارد شده بزن آنها طمع نماید و طالب باشد که آنان از شوهر انسان طلاق بگیرند چگونه برای ما هادی نمی تواند باشد در توضیح صحیح آیه معلوم خواهد شد که این چنین شأن نزولها می اساس و بی ارزش بوده و مسلمان باطل هستند.

برای اینکه موضوع کاملاً واضح گردد بتفسیر و شرح آیه میپردازیم:

زینب دختر عمهٔ حضرت محمد (ص) بود و تمايل داشت که با خود پیغمبر ازدواج کند و مایل نبود که با زید ازدواج نماید و میگفت «چرا حضرت هر را بغلامی میدهد؟» آین آیه نازل شد: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** «احزاب - ۳۶»: وقتیکه خدا و رسولش هر ای کسی چیزی را حکم کند هیچ مرد مؤمن یا زن مؤمن حق ندارد از آن دستور سرپیچی نماید.

زینب که میخواست از دستور پیغمبر سرپیچی کند وقتیکه آیه فوق نازل شد، امر او را اطاعت کرد و زید را به مسری خود قبول نمود. سپس میفرماید: «ای پیغمبر بیاد آر زمانی را که بزید میگفتی: ای زید! همسرت را برای خود نگهدار در حالیکه در نفس خود آنچه را که خداوند آشکار کننده آن بود پنهان میکردم و از مردم میترسیدی در حالیکه خداوند سزاوارتر است که فقط از او بترسی» مسلمًا موضوعی که پیغمبر در نفس خود پنهان میکرد و از اقدام بآن امر میترسید، این بود که میخواست بوسیله ازدواج بازن مطلقاً زید این بدعت بزرگ را «که مردم ازدواج با زنان مطلقاً پسر خوانده‌های خود را حرام میدانستند» از میان برداردوچون این اقدام خیلی مشکل بود خداوند میفرماید: ای پیغمبر! تو در این موضوع که بازن مطلقاً پسر خوانده خود ازدواج کنی از سرزنش و ملامت مردم میترسیدی و نمی‌توانستی آنچه را که در ضمیرت مخفی میکردم، بمرحله عمل نز آوری در صورتیکه شایسته است که فقط از خدا بترسی و اراده خدا براین است که آن کار عملی گردد.

آنچه از آیه بر می‌آید این است که مسلمًا ازدواج پیغمبر بازن مطلقاً پسر خوانده خود مستقیماً با مر و فرمان خدا انجام گرفته است بدلایل زیر:

- ۱- اینکه میفرماید: **وَلَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ لَخَشِيَ**: (از اقدام باین کار از مردم میترسیدی در حالیکه خدا سزاوارتر است که از او بترسی) پیغمبر را

بازدواج بازن مطلقه زيد تشویق میکند.

۳. جمله زوجنا کها : (ای پیغمبر ما زینب را بازدواج تو در آوردم) دلیل دیگری است براینکه این ازدواج با مرخدا انجام یافته، البته این کار بدون فلسفه نبوده است همچنانکه میفرماید: لکی لا یکون علی المؤمنین حرج فی أزواج أدعیا لهم اذا قضوا منهن وطرا : ای پیغمبر بدین جهت ما زینب را بازدواج تو در آوردم که برای مؤمنان در خصوص ازدواج بازنهای پسر خواندهایشان موقعيکه آنان از زنانشان صرفنظر کنند و ایشان را طلاق دهند، مانع وحرجی نباشد.

۴. جمله و كان أمر الله مفعولاً : (امر الهی انجام یافتنی است) دلیل دیگری است براینکه این کار بدستور و فرمان خدا انجام یافته است نه اینکه پیغمبر زینب را پسندیده وزید را وادار بطلاق نموده باشد.

۵. از عبارت ما كان علی النبی من حرج فيما فرض الله له : (برای پیغمبر در آنچه خدا با او واجب کرده است حرجی نیست) می فهمیم که انجام این کار (ازدواج با زن مطلقه زید) بر پیغمبر فرض و واجب شده بود یعنی پیغمبر خواه ناخواه مأمور انجام این کار بوده.

۶. جمله سنة الله في الدين خلوا عن قبل : اینکه میگوئیم پیغمبر موظف است آنچه را که خدا بر او فرض و واجب کرده است اعم از برداشتن بدعت یا سایر چیزها انجام دهد، این تکلیف فقط برای حضرت محمد (ص) نیست (بلکه سنت و طریقة خدا، درباره گذشتگان نیز چنین بوده است) و تمام پیغمبران موظف بوده اند که هر امری را خداوند بایشان فرض و واجب کند انجام دهند) دلیل دیگری است براینکه این دستور از طرف خدا بوده است.

۷. اینکه میفرماید: الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله : (پیغمبران مفاد شهای پروردگارشان را بمردم ابلاغ میکنند و از خداوند میترسند و از

احدی غیر ازاو باک ندارند) دلیل دیگری است براینکه اجرای امر فوق، یکی از فرمانها و دستورات خداوند بوده است.

برای توضیح بیشتر میگوئیم که خداوند برای رفع همین اشکال که میگفتند: «کسی حق ندارد با زن مطلقه پسرخوانده خود ازدواج کند» در سوره نساء ضمن بیان محترمات میفرماید و حلالیل آبنائكم الذین من أصلابکم «نساء - ۲۳»؛ زنان پسرانیکه از صلب شما بوجود آمده‌اند برای شما حرامند. منظور پروردگار این است که اگر شما شخص دیگری را بالفظ «پسرم» خطاب کردید و سپس آن شخص زنش را طلاق داد، شما میتوانید او را بازدواج خود در آورید. زیرا آن شخص واقعاً از صلب شما نیامده است و خداوند برای اینکه این بدعت را که (مردم اشخاص دیگر را بالفظ پسرم خطاب میکردند و سپس ازدواج با زنان مطلقه آنان را حرام نمیدانستند) کاملاً از میان بردارد در همین سوره احزاب دستور مینهند که ای مردم بعد از این پسران دیگران را بالفظ «پسرم» نخواهند بلکه (ادعوهیم لَا بِالْهُمْ) «احزاب - ۵»؛ آنان را باسم پدرانشان بخواهند مثلاً بگوئند «ای پسر حسن». بعد میفرماید فان لَمْ تعلموا آبائهم فاخواتکم فی الدین؛ اگر نام پدرانشان را ندانید، برادران دینی و دوستان شما نیند. یعنی بگوئید ای برادر دیشی، و میفرماید اگر کسی پس از آمدن این دستور، بگویی «پسرم» بگوید مرتكب کناه شده است مگر اینکه از روی سهو و فراموشی باشد که در این صورت خداوند بخشندۀ و مهر بان است.

با این توضیح اگر کسی تمام این آیات را بدقت بپنگره بخوبی درک میکند که اصلاً ازدواج پیغمبر بازینب (البته پس از طلاق کرفتن از زید) دستوری بود که پیغمبر مأمور اجرای آن بوده است و حتی جمله (و تخفی فی نسک ها اللہ مبدیه) راجع باین نیست که تو زن زید را پسندیده بودی و میخواستی با او ازدواج کنی بلکه منظور این است که تو برای ازین بردن این بدعت در نظر داشتی که جنین کاری انجام‌دهی

(البته فرق نمیکند که حضرت خودش برای از بین بردن بدعت این فکر را کرده باشد که که چنین کاری انجام دهد یا اینکه بوسیله وحی بداند که بالاخره مأمور انجام این کار خواهد بود). بدیهی است که چون اجزای این کار خیلی سخت بود لذا پیغمبر از مردم بالک داشت و پنهان میکرد. خداوند میفرماید ای پیغمبر گرچه تو در انجام این کار از مردم بالک داشتی و میخواستی این فکر را پنهان داری ولی اراده خدا این بود که این کار را انجام دهی.

ناکفته نمایند که برداشتن این بدعت بزرگ، تدها بوسیله تذکر کافی نبود و احتیاج با قدام عملی داشت و نیز مسلم است که عمل و اقدام خود دستوردهنده و رئیس، خیلی مهم میباشد.

اما بعضی از تفاسیر از جمله کشاف از ایجاد نصاری و تهمت زدن ایشان بر پیغمبر (ص) مضطرب شده گفته اند: «اگر فرض کنیم که پیغمبر زن زید را دیده و علاقمند بازدواج با او شده است این چه اشکالی دارد؟» میگوئیم این نظر اشتباه است و این تعبیر ناشی از عدم توجه مفسرین بمنظور اصلی آیه است.

همچنین بعضی ها جمله (فيما فرض الله له) را بمعنای مباح گرفته و گفته اند که «اقدام با این کار یعنی ازدواج زن مطلقه زید برای پیغمبر، کار مباحی بوده است» میگوئیم اینسان اصلاً بطرز وسیاق آیات توجه نکرده اند زیرا «فرض» در لغت بمعنای «واجب گرد» آمده است. از طرف دیگر در آیه بعدی که پیغمبران را تعریف میکند و میفرماید: «يلفون رسالات الله» مگر ازدواج زن بطور مباح، جزو ابلاغ رسالات الهی است؟

نتیجه باید دانست که قطعاً در اینجا موضوع زنا وغیره در میان نیست. زیرا زید، پسر خود پیغمبر نبود بلکه غلام حضرت بود و آن حضرت از هدتها پیش او را بالفظ «پسر» خطاب میکرد، بعد از مدتها که زید خواست زنش را طلاق دهد

پیغمبر نصیحت کرد و ممانعت نمود و فرمود: (آمسک علیک زوجک و اتق الله): ای زید از خدا بترس وزن خود را طلاق مده، ولی نصیحت پیغمبر مفید واقع نشد و بالاخره خود زید زینب را طلاق داد و عدّه رجعتیه نیز بپایان رسید، بعد پیغمبر او را بدستور و فرمان خدا بعقد خود درآورد، و مسلمًا این کار شرعاً هیچگونه مانعی نداشته و برای رفع بدعت، کار بجایی بوده است.

مطلب - ۷۰

لَتَنذَرْ قَوْمًا مَا أَنذَرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (بس - ۶)

ترجمه- ای پیغمبر ما ترا فرستادیم که بوسیله این قرآن فومی را که پدرانشان ترسانیده نشده اند و از حقایق غافلند بترسانی و احکام و حقایق را بآنان بیان نمائی. بعضی از تفاسیر از جمله ابوالسعود درخصوص کلمه «ما» در جمله «لتذذر قوماً ما انذر آباوهُم» چندین وجه گفته از جمله: «ما» را مصدریه گرفته و معنای همانطوری که تفسیر کرده اند که در این صورت معنای آیه چندین میشود: ای پیغمبر ما ترا فرستادیم تا قوم خود را بترسانی همچنان که پدرانشان نیز ترسانیده شده اند (۱).

ولی باید توجه کرد که این معنا مخالف آیات دیگر است زیرا در سوره مائدہ آیه ۱۹ میفرماید: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يَبْيَنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ: ای اهل کتاب حضرت محمد (ص) بسوی شما آمد تا حقایق را بشما بیان کند در

۱- مخفی نماند تفسیر صحیحی که ما ذیلاً درج کردیم و آن اینکه «ما» نافیه است نه مصدریه، ابوالسعود این وجه را نیز قبل از همه وجود دیگر، ذکر کرده است.

حالیکه فترتی در رسول حاصل شده است (مدت زیادی است که قبل از حضرت محمد (ص)، پیغمبری فرستاده نشده است).

و نیز در سوره قصص آیه ۶۴ پس از اینکه حالات حضرت موسی را بیان میکند به پیغمبر خطاب کرده میفرماید: **و ما کنتم بعذاب الطور اذ نادينا و لكن رحمة من ربک لتنذر قوماً ما أتیهم من فذیر من قبلک لعلهم يتندرون**: ای پیغمبر، موقعیکه حضرت موسی را ندا کردیم تو در جانب طور سینا نبودی، ولی این موهبت خداوندی است که ترا از فضایای پیغمبران پیشین، باخبر میدارد تا بدینوسیله این اهل مکه را که قبل از تو بایشان پیغمبری نیامده است بترسانی تاشاید آنان متذکر شده هدایت یابند.

اگر دو آیه فوق را با آیه مورده بحث تطبیق کنیم معلوم میشود که «ما» در جمله لتنذر قوماً ما از ندر آباوهم، «ما» نافیه است نه مصدریه، و معنای صحیح آیه چنین است: ای پیغمبر ما ترا فرستادیم تا قومی را که پدرانشان ترسانیده نشده اند و از حقایق غافلند، بترسانی.

در اینجا سوالی پیش میآید و آن این است: حال که آیه تصریح میکند که قبل از حضرت محمد (ص) بپدران اهل مکه (که با آن حضرت معاصر بودند) پیغمبری نیامده بود تا حقایق را بایشان برساند، تکلیفشان چیست؟ آیا خدا ایشان را عذاب خواهد کرده یا نه؟ در جواب میگوئیم:

سلیقه الهی براین است که با فرستادن پیغمبران، مردم را راهنمائی کرده حقایق را بآنان آشکار کند و سپس اگر عده‌ای ایمان نیاورده نداخداوند ایشان را عذاب میکند والا اگر بموجب حکمت الهی در فرستادن پیغمبران فترتی حاصل شود و یا بعلی بعده‌ای از مردم احکام الهی نرسد و ایشان از هر جهت غافل بمانند، خداوند آنان را عذاب نمیکند همچنانکه در سوره اسراء آیه ۱۵ میفرماید: **و ما کننا معذّبین**

حتی نبعت رسول : ما قومی را عذاب نمیکنیم مگر اینکه پیغمبری با آنان فرستاده شود. اگر قبل از اینکه حقایق بعدهای ثابت شود، بعیند در این صورت آنان نیز در پیشگاه عدل الهی معذورند و خداوند ایشان را عذاب نمیکنند (زیرا منظور از فرستادن رسول این است که حقایق بمردم برسد).

و نیز در همان سوره قصص آیه ۵۹ میفرماید : وما كَانَ رَبُّكَ مَهْلِكَ الْفَرِي
حتی یبعث فی أَمْهَا رَسُولًا يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آياتنا وَمَا كَنَا مَهْلِكِي الْفَرِي إِلَّا وَأَهْلَهَا
ظَالِمُونَ : ائی پیغمبر، پروردگار تو اهالی فریدای را هلاک نمیکنند مگر اینکه در مرکز آن پیغمبری مبعوث کنند که بایشان آیات خداوند را بخوانند و حقایق را با آنان واضح نمایند و خداوند قومی را هلاک نمیکنند مگر آنکه استمکار باشند یعنی عمداً و علمایاً بحقایق پشت و پا زند و بخود ظلم کرده و خود را مستحق عذاب الهی کنند.

مطلب - ۷۱

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَغْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْإِذْقَانِ فَهُمْ
مُقْهَّعُونَ - وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدَّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدَّاً
فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ «س - ۸ و ۹»

ترجمه - بر استی ما در گردنهای کافران زنجیرهایی قرار دادیم و آن زنجیرها بچانه ها متصل است و ایشان سربلا هستند و از جلو و پشت سر ایشان سدی نهادیم پس ایشان را پوشانیدیم که در نتیجه نمی بینند.

مفسرین از جمله مجمع البيان در تفسیر این آیه چندین وجه گفته اند که یکی از آنها

این است که: این آیات راجع باحوال قیامت است و منظور از اغلال زنجیرهای است که در روز قیامت بکردن کافران انداخته میشود و منظور از سد، مانع است که میان کفار قرار اراده خواهد شد تا یکدیگر را نبینند (که این خود عذاب دیگری است) (۱) و میگویند چون این فضایا محقق الوقوع است لذا آنرا باصیغه ماضی یعنی «جعلنا» ذکر کرده است.

میگوئیم صحیح است که اگر بخواهند موضوع محققی را که در آینده عملی خواهد شد بیان نمایند، آنرا باصیغه ماضی ذکر میکنند ولی ماقبل و ما بعد این آیات کاملاً معلوم میدارد که این حالات، راجع بقیامت نیست بلکه این آیات، کنایه از این است که خداوند توفیق را از کفار سلب میکند. بدین معنی که میفرماید: «آنکه راه راست بایشان نشان داده شده و حقایق برایشان کاملاً واضح گشته ولی با این حال، راه راست و مستقیم را قریء کرده و راه ضلال را در پیش میگیرند، ما توفیق خود را از آنان سلب میکنیم و در این صورت حال اینان بآن میمانند که دستهایشان را بکردن شان بسته باشند که درنتیجه سریالاً بمانند و نتوانند سرشان را حرکت دهند و همچنین از جلو و پشت سر آنان مانع بگذارند که ایشان نتوانند چیزی را بهبینند. یعنی همانطوری که اگر کسی را بازنجیر بهبندند و از هر طرف مانع و سدی فرار دهند، این شخص چیزی نمیدهد و نشنیده و نخواهد فرمید، از این کفار هم سلب توفیق شده که درنتیجه ذمی توانند هدایت یابند و حقایق را درک کنند (۲). آیات مابعد

۱- باید گفت برقرار اینکه اگر کفار، در روز قیامت یکدیگر را نهیتد و این خود عذاب مختصری هم باشد، چنان اهمیت ندارد که خداوند متعال آنرا باجین یا نی شرح دهد، این یک امر جزئی است و در هیچ جای قرآن بامور چیزی توجیه نشده است مگر اینکه دارای اهمیت باشد.

۲- برای دانستن اینکه چرا خداوند سلب توفیق را که باعث گمراه کردن آنهاست بخود نسبت میدهد بتفسیر آیه ختم الله علی قلوبهم که در صفحه ۱۶ (مطلوب دوم) این کتاب مفصلًاً بیان شده مراجعه کنید.

نیز این مطلب را تصریح میکند، میفرماید: وسواء علیهم ء أذراهم أُم
ئم تنذرهم لا يؤمنون «یس - ۱۰»؛ ای پیغمبر! برای کافران براین است که ایشان را
بترسانی یا نترسانی، ایمان نمیآورند، و میفرماید همانا کسی را میترسانی که تابع
حقایق باشد و در نهان از خدا بترسد، یعنی انذار و تبشير تو در چنین اشخاص مؤثر است.
این آیات نیز همان مطلب را تأیید میکند که از آنان سلب توفیق شده و انذار، یا
عدم انذار برای آنان فایده‌ای ندارد.

البته در قرآن آیاتی وجود دارد که در آنها پژنجین بسته شدن کفار را در
روز قیامت، بصراحت بیان کرده است. از جمله در سوره ابراهیم آیه ۴۹ میفرماید:
و تَرِ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَثُمَرْتِنَ فِي الْأَخْيَادِ : کناهکاران را می‌بینی که در روز
قیامت پژنجیر بسته شده‌اند و همچنین در سوره الحاقة آیه ۳۰ تا ۳۲ میفرماید:
خذوه فَلَوْه — ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَوْه — ثُمَّ فِي سَلْسَلَةِ ذَرَعَهَا سِعُونَ ذِرَاعَافَالْكُوْهُهْ:
او را بگیرید و پژنجیر بکشید و سپس او را وارد جهنم کنید و بعد او را در پژنجیری که
طول آن هفتاد ذراع است وارد نمایید.

ولی باید توجه کرد که آیه مورد بحث «اَنَاجْعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا...» راجع
بقيامت نیست و همه آن آیاتی که در اول سوره یس است کذا به از این است که
خداآنده توفیق خود را از کفار در این دنیا سلب کرده است.

مطلب - ۷۲

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمَهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ

وَمَا كُنَّا مُنْزَلِينَ (یس - ۲۸)

ترجمه - خداوند متعال در این سوره قضیه سه پیغمبری را که بقومی فرستاده بود

یاد میکند و میفرماید: مردم آنان را تکذیب کردند و شخصی را از آن فوم که به پشتیبانی پیغمبران برخاسته و مردم را به پیروی از آنان دعوت میکرد، کشتند (۱). سپس میفرماید: بعد از آنکه ایشان آن مرد نیکوکار را کشتند ما برای عذاب کردن قوم او از آسمان لشکر نازل نکردیم و اصلاً سلیقهٔ ما این نیست که برای هلاک کردن قومی از آسمان لشکر نازل کنیم ..

باتوجهه با آیه فوق این اشکال پیش میآید که اگر سلیقهٔ خداوند این نیست که برای هلاک کردن قومی از آسمان ملک نازل کند، پس چرا در سورهٔ انفال آیه ۱۲ میفرماید: ما در جنگ بدر از آسمان ملک نازل کردیم، متن آن آیه چنین است: اذ يوحى رَبُّكَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ أُنْيَ مَحْكُمٌ فَثَبَّتُوا الظِّنَّ أَمْنَوْا سَالِقَيٍ فِي قُلُوبِ الظِّنَّ كَفَرُوا الرُّغْبَ فَاضْرَبُوا فُوقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ: زمانی که پرورد گارت بملائکه وحی کرد که من باشما هستم، پس کسانی را که ایمان آورده‌اند تثبیت و تقویت کنید، بعد میفرماید: من در دلهای کافران رعب ایجاد میکنم، پس کردن‌های کفار را بزنید و انگشتانشان را نیز قطع کنید.

ممکن است بعضیها با تطبیق دو آیه فوق دچار اشتباه شده تصور کنند که میان این دو آیه تنافضی وجود دارد.

ولی باید دانست که میان دو آیه مغایرتی نیست. بدین معنی که مفهوم آیه اول این است که خداوند میفرماید: ما برای هلاک کردن قومی احتیاج نداریم که لشکر کشی کرده و از آسمان ملک نازل کنیم بلکه میتوانیم باعذابهای گوناگون از جمله (زلزله و طوفان و ...) هر قومی را که بخواهیم در آن واحد هلاک سازیم.

اما راجع با آیه اول که میفرماید: «در جنگ بدر از آسمان ملک نازل کردیم»

۱ - از آیه ۲۶ همین سوره: قیل ادخل الجنة معلوم می‌شود که آن شخص را کشته‌اند.

اگر کسی باین آیه کاملاً توجه کند ملتفت خواهد شد که در آنجا نازل شدن ملک برای قطع ریشه کفار نبود (زیرا بمحض تاریخ عده بیشتری از کفار در آن جنگ نجات یافتند) بلکه برای تثبیت قلب مؤمنان و جهت مژده مسلمانان و برای فهمانیدن این بوده است که خداوند همواره یار و ناصر مؤمنان است چنانکه دو آیه قبل از آن میفرماید: **وَمَا جعله الله الا بشرى وَ لِتطمئن به قلوبكم** : از فرستادن ملائکه جز بشارت مسلمانان و مطمئن ساختن دلهاي مؤمنان منظور دیگري نبوده است و اينکه در سوره عنکبوت آيه ۳۴ میفرماید: **اَنَا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرْيَةِ رِجْزًا مِّن السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسَدُونَ** : ملائکه بحضورت لوط گفتند که ما بجهت اينکه اهالی اين قريه فاسق هستند از آسمان بلا نازل خواهيم کرد. البته مقصود اين نيسست که ملائکه خودشان برای هلاک کردن قرينه نازل شده با مردم بجنگ خواهند پرداخت بلکه ملائکه میگويند که ما از طرف پروردگار مأموریت داریم که عذاب نازل کرده اين قريه را هلاک سازیم.

نتیجه - اينکه در سوره يس فرمود **وَمَا كُنَّا مُنْزَلِينَ** (ما از آسمان ملک نازل نمیکنیم) برای بيان سليقه است. يعني خداوند برای هلاک کردن استیصالی فوهی احتیاج ندارد که از آسمان ملک نازل کند زیرا میتواند با انواع بلايا از جمله (غرق و صیحه و زلزله و...) کفار را هلاک کند و اينکه در جنگ بدراز آسمان ملک نازل شده برای اهلاک استیصالی کفار نبوده است بلکه منظور اصلی از نازل کردن ملک، بشرط دادن مؤمنان و تثبیت قلب آنان و مرعوب ساختن کفار و همچنین اعتجازی برای اثبات نبوت بوده است و بس (۱).

۱- قبل راجع باين موضوع ضمن مطلب ۵۹ که (پیغمبران از جنس بشرند ...) اشاره شده است.

مطلب - ۷۳

فَاسْتَهْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ۔
وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلَقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ «ذِخْرَفَ - ۴۳ وَ۴۴»

ترجمه - ای پیغمبر بقرآنی که بتو وحی شده است چنگ بزن. بدستی تو بر راه راست هستی و برآستی این قرآن برای تو و برای قوم تو یادآوری است و شما مسؤول خواهید شد.

بیشتر تفاسیر از جمله: *کثاف*، *مجمع البیان*، *جلالین*، *ابوالسعود* و *فخر رازی* در این آیه کلمه «ذکر» را بمعنای شرافت و اسباب شهرت گرفته و چنین معنی کرده اند که ای پیغمبر این قرآن برای تو و قوم تو باعث آوازه و شهرت است و هیچکدام از این تفاسیر مذکور غیر از معنای هزبور احتمال معنای دیگری را نداده اند و صورتی که اگر بمقابل آیه توجه شود معلوم میگردد که معنی چنین نیست؛ زیرا در آیه قبل میفرماید: فاستهسک بالذی اووحی إليک : ای پیغمبر با آنچه بتتو وحی گردد (بقرآن) چنگ بزن. در این آیات خداوند به پیغمبر هیفرماید : ای پیغمبر، کفار که تعالیم ترا قبول نمیکنند مباداً این امر سبب شود که دز باره این کتاب و تعلیمات آن تردید و شکی بخود راهدهی، زیرا این قرآن برای خود تو و قوامت یادآوری است و شما از جهت عمل بقرآن مسؤول هستید. یعنی اگر کسی ازا امر آن سرپیچی کند ، مستحق عقوبت ما خواهد شد .

مطلب - ۷۴

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرِّئِيْسُ بِالْحَقِّ لَتَذَكَّرَ خَلْنَ الْمَسْجَدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِيْنَ مَحْلَقِيْنَ رَؤُسَكُمْ وَمَقَصِرِيْنَ
لَا تَخَافُوْنَ فَعَلِمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَاجْعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا

«فتح - ۲۷»

ترجمه - بناسی خداوند رویایی حضرت محمد را تحقیق بخشید که اگر خدا بخواهد البته بدون شکن بکعبه داخل خواهید شد درحالیکه خاطر جمع هستید و سرهایتان را میترانید و مو و ناخن خود را کوتاه میکنید و نمی ترسید، خداوند آنچه را که شما نمی دانید میداند و بغير از آن، فتح نزدیکی نیز فرار داده است. موضوع قابل بحث در اینجا جمله «ان شاء الله» میباشد که آیا این وعده خدا که میفرماید: «ای مسلمین شما مکه را فتح کرده و بکعبه وارد میشوید» وعده حتمی بوده است یانه و اگر حتمی بوده بیان جمله ان شاء الله برای چیست؟ بعبارت دیگر وقتیکه مسلمین این جمله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله را شنیدند آیا بدون شکن و تردید ذانستند که حتماً مکه را فتح میکنند یا اینکه متعدد مانندند و گفتند اگر خدا بخواهد فتح خواهیم کرد والا ممکن است فتح نشود.

ما ذیلاً وجوه مختلفی را که تفاسیر در این مورد ذکر کرده اند بیان میکنیم:

۱- مجمع البیان چندین وجه ذکر میکند:

الف - ذکر ان شاء الله در این مورد برای این است که مردم نیز از این موضوع تبعیت کرده در گفتار خویش ان شاء الله بگویند و مشیت و خواست خدا را در انجام دادن کارهای خود شرط لازم بدانند.

ب - چون فاصله نزول این آیات تا فتح مکه یکسال بود، لذا منظور از ان شاء الله این است که اگر خدا بخواهد همکی در این مدت زنده و سلامت مانده و فتح مکه را برای العین می بینید.

ج - جمله ان شاء الله راجع بما بعد آیه است. بدین معنی که میفرماید: لندخلن المسجد الحرام: ای مردم فتح مکه و وارد شدن با آن مسلم است، (ان شاء الله آمنین) اگر خدا بخواهد در این ورود خودتان از هر واقعه ناکوار در امن خواهید بود.

د - «ان» در اینجا بمعنای «اذا» (زیرا که) میباشد و معنی چنین است: شما مسلمان مکه را فتح خواهید کرد، زیرا این کار خواست پروردگار است.

۲ - تفسیر جلالین میگوید ذکر ان شاء الله برای تیقن و تبریک است.

۳ - تفسیر قاضی نیز همان دو قول اول (الف و ب اقوال مجتمع البیان) را نقل میکند.

۴ - تفسیر ابوالسعود نیز عیناً مانند قاضی دو قول اول مجتمع البیان را نقل میکند.

۵ - تفسیر فخر رازی علاوه بر قول الف مجتمع البیان که گفته است: «خداؤند با این بیان بمردم تعلیم میدهد که ایشان نیز موقعی که بکاری اقدام میکنند، ان شاء الله بگویند» قول دیگری نیز میگوید و آن اینکه مسلمانان درسالی که قرارداد حدبیه بسته شد خیلی مشتاق بودند که به مکه وارد شوند، لذا خداوند میفرماید: مسلمانان دیگر به مکه وارد خواهید شد ولی نه با قوّه قهریه بلکه با مشیت و خواست الهی بعبارت دیگر زور وقدرت شما باعث فتح مکه نخواهد بود بلکه با خواست و اراده خدا غالب خواهید شد.

تفسیر کشاف نیز علاوه بر نقل دو وجه اول قاضی میگوید: شاید جبریل هنگام وحی این جمله ان شاء الله را از طرف خود اضافه کرده و یا اینکه حضرت پیغمبر (ص) ضمن نقل وتلاوت قرآن، جمله مزبور را از قول خود اضافه کرده است.

اینک ما ضعیف بودن وجوده فوق را بیان کرده و نپس بشرح و حل آیه میپردازیم:

۱- راجع بقول اول کلیه تفاسیر فوق الذکر که: «ذکر جمله ان شاء الله

برای تعلیم مردم است تا در اقوال خود ان شاء الله بگویند» میگوئیم: هر کز از طرز بیان این آیه منظور فوق مستفاد نیست و آیه در آن مقام نیست که مردم را تعلیم دهد که در گفتار خود ان شاء الله بگویند و این مقصود با موضوع و طرز بیان آیه تنسابی ندارد و اگر بخواهیم آیه را آنطور معنی کنیم در این صورت عبارت آیه کنک و بی ربط خواهد بود. از طرف دیگر راجع بتعلیم مردم که در گفتار خود مشیت واردۀ خدا را در نظر گرفته و ان شاء الله بگویند در آیه ۲۳ و ۲۴ سوره کهف بتصریح میفرماید: ولا تقولن لشیء انى فاعل ذلك غدا الا انى يشاء الله ... هر کز بدون ذکر ان شاء الله نگوئید که مسلمان فردا فلان کار را انجام خواهم داد.

۲- راجع بوجه «ب» مجتمع البیان که در این وجه اکثر تفاسیر، متفرق القول

هستند و میگویند «ان شاء الله» برای این است که در این مدت یکسال همگی زنده و سلامت خواهید ماند و فتح مکه را برای العین مشاهده خواهید کرده» میگوئیم این قول نیز برخلاف حقیقت است. زیرا فاصله نزول این آیه تا فتح مکه تقریباً یکسال بوده است که مسلمان در طول این مدت عده‌ای از مسلمانان وفات کرده‌اند.

اما بنا بقول دیگری که «ان شاء الله را به «آمنین» مربوط میدانند»

این اشکال پیش می‌آید: از آنجائیکه « محلقین رؤسکم» نیز به آمنین مربوط است لذا جمله ان شاء الله بجمله محلقین رؤسکم نیز مربوط خواهد بود که در این صورت معنی چنین میشود: ان شاء الله خاطر جمع خواهید شد و ان شاء الله سرهایتان را تراشیده و ناخن‌ها

وموی سرهایتان را کوتاه خواهید کرد (بدینه است گفتن اینکه ان شاء الله سرتان را خواهید تراشید و ان شاء الله ناخن هایتان را خواهید گرفت بسی بی معنی است).

۳- اما قول سوم هم جمع البیان که «ان را بمعنای «اذ» گرفته مسلمًا اشتباه است و این قول حاکمی از اضطراب و خود را در بن دست یافتن است. زیرا لفظ ان شاء الله و نظایر آن در قرآن مجید فقط در اینجا نیست و در جاهای مختلف ذکر شده است و در همیچی بیک از اینها «ان» بمعنای «اذ» نبوده است.

۴- اما راجع بقول کشاف که میگوید: «ان شاء الله کلام خدآنیست و این جمله را یا جبریل و یا حضرت پیغمبر از جانب خویش اضافه کرده اند» میگوئیم بسی جای تعجب است که صاحب کشاف با آن اقتدار علمی، چنین قول مضحك و بی اساس گفته باشد، جبریل چه حق داشت در کلام خدا مداخله کند و از جانب خویش در قرآن تصرفی نماید؟ و همینطور مگر پیغمبر (ص) مختار بود که در کلام خدا مداخله کرده و از جانب خویش چیزی در آن بیفزاید؛ و اگر فرضًا حضرت پیغمبر (ص) ضمن بیان آیه جمله ان شاء الله را از قول خود فرموده است پس چرا در کتاب قرآن جزء آیه ندرج شده است.

اینک بحل آیه همپردازیم:

او لا جملة ان شاء الله مسلمًا أجزء آیه بوده و سخن خود جبریل یا پیغمبر (ص)،
نمی تواند باشد (چنانکه در بالا بیان شد).

ثانیاً — ان شاء الله در این آیه در مقام تردید نیست یعنی با آن ان شاء الله که میان ما مصطلح است فرق دارد بدین معنی وقتی کسی میگوید: «ان شاء الله فرد افلان کار را انجام میدهم» منظورش این است که اگر پیش آمد و تصادفی رخ ندهد بخواست خدا من این کار را انجام خواهم داد و روی این اصل است که در آیه ۲۳ و ۲۴ سوره کهف (۱)

۱- ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله.

بمردم تعلیم میدهد که در انجام کارها باید از خداوند توفیق خواست و مشتّت الهی را در نظر گرفت.

در آیه مورد بحث خداوند میفرماید: رؤیائی که در آن خداوند فتح مکّه را به پیغمبر نشان داده کاملاً حقیقتدار و محقق الواقع است لذا اگر میان رؤیای پیغمبر (ص) وفتح مکّه، فاصله‌ای باشد ابدًا مأیوس نباشد. و باید گفت که طبق قاعدة نحوی وقتی که به اول فعل ماضی حرف تأکیدی مثل «القد» درآید در این صورت سوکندی از جمله حذف میشود و جمله مورد بحث نیز در واقع چنین بوده است: **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَبُّهُ الرَّءْ يَا بِالْحَقِّ «بَعْزَنِي» (۱) لِتَدْخُلِ الْمَسْجَدِ الْحَرَامِ .**

همچنین باید توجه کرد که در کلمه **لِتَدْخُلِ** دو تا تأکید است و معنای «هر آینه داخل خواهید شد البته» میباشد و جمله آن شاء الله فيدو شرطی برای ورود به مکّه نیست و محقق بودن ورود به مکّه را سلب نمیکند بلکه بعد از آنمه تأکید و سوکند که میفرماید ورود شما به مکّه حتمی و مسلم میباشد. میگوید: بدانید که گرچه خداوند مسلمًا فتح مکّه را نصیب شما خواهد کرد باز قدرت از دست خدا خارج نشده است و اگر اراده خدا نباشد شما نمیتوانید به مکّه وارد شوید ولی از این نظر که بشما وعده داده و خداوند خان و عده نمیکند مسلمًا به مکّه وارد خواهید شد.

خلاصه، خداوند را آنچه در عین حال که فتح مکّه را کاملاً و محقق ترًا مسلمانان وعده میدهد باز قدرت خود را نیز میشناساند. از این گونه بیانات در جاهای دیگر قرآن نیز بکار رفته است چنانکه در سوره اعلی میفرماید: سُنْقُرَ أَكَ لَا تَنْسِي الْإِمَاشَةَ اللَّهُ... ۶۷ و ۶۸: این قرآن را که بتو میخوانیم هر گز فراموش نخواهی کرد مگر خدا بخواهد در اینجا نیز قدرت خویش را تذکر میدهد و میگوید: ای پیغمبر با اینکه بتو قول و عده میدهیم که هر گز این قرآن از خاطرت فراموش نمیشود ولی باز این قدرت دست

۱- پعنی در آیه، کلمه سوکندی مانند بعْزَنِی یا امثال آن مقدر است.

هاست . مبادا بگوئی که من وقتی چیزی را حفظ کردم هر گز فراموش نمیکنم زیرا درست است که بنا بحکمت و وعده الهی، هر گز تو آیات قرآن را فراموش نمیکنی ولی با اینحال بدانکه این کار از یید قدرت خدا خارج نشده و هر وقت بخواهد، قادرست که آنچه را بتو تعلیم کرده است از ذهن تو محو کند. باید گفت که خود آید آخر (سنقر تک فلاتنسی الا ماشاء الله) برای تثبیت قلب پیغمبر است که پیغمبر خاطر جمع باشد و بداند که قرآن را فراموش نخواهد کرد. و اگر جمله الا ماشاء الله را در این آیه بمعنای مصطلح میان مردم بگیریم (بدین معنی که ای پیغمبر اگر خدا بخواهد تو این آیات را فراموش نمیکنی و اگر نخواهد فراموش نمیکنی) آن وقت این آیه نه تنها باعث تثبیت قلب پیغمبر نمیشود بلکه غمگن است وی را بیشتر مضطرب سازد. بنا بر این بدون شک و تردید بیان الا ماشاء الله در این آیه در مقام بیان قدرت خداوندی است.

آیه ۸۶ سوره اسراء نیز در همین زمینه است که میفرماید: و لئن شتماً نذہب
بالذی أوحیناً الیک : ای پیغمبر هر آینه اگر بخواهیم آنچه را که بتو وحی کرده ایم از ذهن تو می بریم . در اینجا نیز منظور این است: ای پیغمبر با اینکه ما قرآن را بتو نازل می کنیم و بتو وعده حفاظت از نسیان و فراموشی داده ایم، ولی بدانکه اختیار از دست ما خارج نشده است و هر وقت بخواهیم، قادر هستیم که آنچه را بتو داده ایم دوباره از دست بگیریم (ولی سلیمه ما بر این نیست که خلف وعده کنیم).

همچنان در سوره هود میفرماید: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفَرٌ وَشَهِيقٌ
خالدین فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربک ان ربک فعال لما يريد -
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالدین فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربک عطاء غير مجدوذ ۱۰۶ تا ۱۰۷ : کسانیکه بدیخت شدند در آتشند ، برای ایشان در آنجا نهره و فریاد است در حالیکه همیشه در آتش خواهند بود مادامی که

آسمانها و زمین بوده باشند، مگر آنچه خدایت بخواهد. بر استی پروردگار تو با آنچه اراده نمیکند فعال است - و اما کسانی که خوشبخت شدند در بهشت فرار دارند در حالی که همیشه در آنجا خواهند بود تا آنگاه که آسمانها و زمین هستند، مگر آنچه پروردگارت بخواهد در حالی که این نعمت و بهشت خدا، عطائی است که هر گز قطع نمیشود.

در این آیات نیز خداوند در عین حال که بکفار و عده خلود در آتش میدهد و همچنان بمؤمنان مردہ میدهد که همیشه در بهشت خواهند بود بازمیثیت و خواست خود را متذکر میشود و میگوید هر وقت اراده کنم میتوانم کافران را از آتش و مؤمنان را از بهشت خارج کنم (در صورتی که خارج نخواهد کرد) (۱).

چنانکه کراً متذکر شدیم این بیان، برای اظهار قدرت خداوندی است که قدرت از دست خداوند خارج نشده است والا خداوند خلف و عده نمیکند و اهل بهشت را از نعمت خویش محروم نمیسازد.

۱- مسکن است فرض کنیم که خدا بکفار رحم کرده و آنان را از آتش خارج کند ولی مسلماً این امکان ندارد که خداوند مؤمنانی را که با آنان وعده خلود در بهشت داده است، از بهشت خارج سازد در صورتی که اگر دقت شود در این آیه، جمله الا هاشاء ربک در خصوص اهل بهشت نیز ذکر شده است.

مطلب - ۷۵

راجح بناسخ و منسوخ در قرآن

در آیات قرآن راجح بناسخ و منسوخ جز و بحث‌های زیادی شده ولی آنچه صحیح است بدینقرار است :

اولاً بمحض آیات قرآن باید تصدیق کرد که بنا به حکمت الهی حکمهای نازل شده و میان بوسیله سایر آیات، آن حکم نسخ شده است.

ثانیاً راجح باینکه قرآن و اخبار، کدام یک ناسخ و کدام منسوخ است، می‌گوئیم :

الف - ممکن است در قرآن حکمی باشد و خود قرآن، با ذکر حکم دیگر آن حکم را نسخ کند، بعبارت دیگر خود آیه میتواند ناسخ آیه دیگر باشد.

راجح باین موضوع، حکم نجومی را با حضرت رسول از قرآن مجید شاهد می‌آوریم :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدِي نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةً
ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ فَانَّ لِمَ تَجْدُوا فَانَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ — أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا
بَيْنَ يَدِي نَجْوَيْكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَقْعُلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِلُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا
الزَّكُوةَ وَاطْبِعُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ «مجادله - ۱۲ و ۱۳» :
ای کسانیکه ایمان آورده اید وقتی با پیغمبر نجومی کردید (زیر گوشی صحبت نمودید)
قبل از نجومی خود صدقه‌ای بدهید، آن برای شما بهتر و پاکیزه‌تر است، پس اگر
استطاعت پرداخت "صدقه را نداشتید براستی خداوند بخشناید و مهر بان است - آیا

از اینکه قبل از نجوای خود صدقه‌اتی تقدیم کنید، ترسیدید؟ حال که شما عمل نکردید و خداوند شما را بخشید: نماز را برپا کنید و زکوٰة را بدهید و از خدا و رسولش اطاعت کنید و خداوند با آنچه می‌کنید آگاه است.

از جمله احکامی که خداوند موقتاً آن را بمردم واجب کرده و بعد نسخ نموده است همین حکم نجوای با پیغمبر است. چون در صدر اسلام منافقان برای اینکه خود را میان مردم مسلمان، نیکوکار جلوه دهند، بعنایین مختلف در انتظار عمومی در اطراف مسجد وغیر آن با پیغمبر نجوای می‌کردند و غالباً با حرفاٰی بیهوده و سؤالات بی معنی مزاحم پیغمبر شده و موجب رنجش خاطر وی می‌شدند لذا خداوند این حکم را نازل فرمود: «هر کس بخواهد با پیغمبر نجوای کند باید قبل از نجوای صدقه‌ای بدهد» با این ترتیب خداوند با صدور این حکم از مزاحمت بی‌مورد مردم جلوگیری کرده، ولی از آنجائیکه خداوند هر کس به بشر تکلیف مالایطاق نمی‌کند بزودی این حکم را منسوخ کرد. زیرا ممکن بود که یک عدد واقعاً حرفاٰی داشته باشد که فقط می‌بایست با خود پیغمبر در میان بگذارند و در این صورت یا بعنوان فرار از صدقه و یا بعلت قادر نبودن بپرداخت آن، سخن لازم و واجب را در دل خود نگاهدارند و بدین وسیله ضررهای باسلام وارد شود. لذا خداوند این حکم را بزودی نسخ کرده.

فلسفه نازل کردن این حکم و همچنین بالاصله نسخ کردن آن برای آگاه ساختن مردم بود که بقیع این عمل ناپسند متوجه باشند و با حرفاٰی بیهوده مزاحم پیغمبر نشووند، ضمناً با این حکم بمردم فهمانید که پیغمبر، شخص محترمی است و باید همیشه احترامش منظور گردد و نیز باید گفت که این حکم علاوه بر اینکه تکلیف مالایطاق بود و هر کس قادر بپرداخت صدقه نبود (۱) اساساً اجرای آن برای همیشه

۱- در این مورد خبری نقل شده است که ذکر آن بی‌مورد نیست و آن اینکه می‌گویند در این مدت پیش از این روز، فقط حضرت علی چهار بار با پیغمبر نجوای کرد و در هر بار یک درهم صدقه داد و گویا این چهار درهم را نیز قرض کرده و صدقه داده است.

عملی نبوده است و آنکهی منظور خداوند از این حکم، قانون گذاری وأخذ صدقه نبود، بلکه چنانکه کفته شد این کار فقط سیاستی بود که مردم احترام پیغمبر را منظور دارند واذیت‌شن ننمایند، این است که این حکم را نسخ کرده.

البتّه ناسخ و منسوخ باین معنی که گفتیم در فرآن مجید خیلی کم و محدود است و از موارد صحیح آن یکی همان بود که شرح دادیم:

ب- ممکن است قبل از آمدن فرآن، در میان مردم احکامی مرسوم باشد و یا بوسیله خبر حکمی بیان شود و سپس آیات فرآن آن را نسخ کند (عبارت دیگر باز آیه میتواند ناسخ خبر باشد).

ج- ولی فرض اینکه حکمی بصراحت در فرآن موجود باشد و در خود فرآن نیز ناسخی نداشته باشد، خبری بباید و آیه فرآن را نسخ کند، امکان ندارد و این سخن خیلی بی‌وجه و بعید است (۱).

یادآوری - ناگفته نماند از آنجائیکه فرآن مجید در میان اعراب جاهل و گمراه نازل شده، احکامش تدریجی بوده است مثلاً راجع به حرمت خمر چنانکه بحث کردۀ ایم، چهار آیه هست که بتدربیج، مکمل یکدیگرند ولی اغلب مردم آن آیات را نیز جزو ناسخ و منسوخ بشمار آورده‌اند و صورتیکه آنها ناسخ و منسوخ نیستند بلکه مکمل یکدیگرند.

و همچین بعضی از تفاسیر، آیات جهاد را ناسخ آیات صبر دانسته‌اند و میگویند از آنجائیکه در بعضی از آیات فرآن بصیر اهر شده و در بعضی دیگر بجهاد، لذا با نازل شدن آیات جهاد، آیات صبر منسوخ شده است و باین ترتیب تعداد زیادی با آیات ناسخ و منسوخ علاوه کرده‌اند.

۱- راجع به بند الف، توضیحاتی داده و آیه نجوى را شاهد آوردیم و راجع به دو بند ب و ج نیز آن شاهد الله در جای خود مفصلًا بحث خواهیم کرد.

میگوئیم: آیاتی که در آنها بجهاد و مقاومتله امر شده بهیچ وجه ناسخ آیات صبر نیستند، بلکه صبر در مواردی است که مسلمانان ضعیف بوده و قدرت جهاد نداشته باشند ولی وقتی که قدرت یافتنند دیگر موردی برای صبر باقی نیست، بعبارت دیگر امر بصیر باضعف مقید است همچنانکه آیات جهاد نیز با قدرت مقید است لذا وقتی که قدرت نباشد لازم است که از آیات صبر پیروی کرد. بنابراین معلوم میشود که آیات صبر، در صورت وجود ضعف در حکم خود ثابت هستند.

نتیجه اینکه هر دو گونه آیات صبر و جهاد همواره حکم ثابت و پابرجا هستند و هر گز یکدیگر را نسخ نکرده اند. منتهی هر وقت قدرت هست دید آن موقع صبر مورد ندارد و هر موقع که ضعف است، جهاد امکان نخواهد داشت.

مطلب - ۷۶

يَسِّبِحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (جمیع - ۱)

ترجمه - هر آنچه در آسمانها و زمین است خدا را تسبیح میکند و او سلطان، پاکیزه، عزیز و حکیم است.

این آیه میساند که تمام موجوداتی که در آسمانها و زمین وجود دارند بخداؤند تسبیح میکنند. یعنی هر موجودی از انسان، حیوان، نبات و جماد برآفریننده خود گواهی میدهد.

برای توضیح اینکه چگونه تمام موجودات، خداوند متعال را تسبیح میکنند بشرح زیر میپردازیم:

تسوییح بودن نوع است: تسوییح تکوینی و تسوییح تشریعی
تسوییح تکوینی همان تسوییح معنوی است که هر مخلوقی اعمّ از ناطق و غیر
ناطق و عاقل و غیر عاقل بنویه خود وجودش معرف خداست و هر یک اثری است که
بمؤثر دلالت می‌کند و لی تسوییح تشریعی یا اختیاری فقط مخصوص عاقل و ناطق است
و شخص خداشنا موقعي که خدارا یاد می‌کند و بر او نماز می‌گذرد، تسوییح تشریعی
بعمل می‌آورد. آنچه از آیه فوق مستفاد می‌شود همان تسوییح تکوینی است.

ممکن است کمان شود که تسوییح تشریعی نیز در این آیه صدق می‌کند با این
معنى که تمام موجودات هر یک متناسب خود بازبانی خدارا تسوییح می‌کند و لی باید
دانست که این آیه راجح باطهار قدرت است و در چنین مقامی باید با محض وسات استدلال
کرد، در صورتی که بغیر از تسوییح انسان، تسوییح انسانی تمام موجودات (بر فرض قبول آن) چیز
نامحسوس است و نمی‌تواند مورد استدلال فرار کردد. بعلاوه موضوع تسوییح تنها در
این مورد نیست بلکه در چند سوزه، همین مضمون با جملات: **یسیح لله - سیح لله** و ...
آورده شده است.

تفسیر و جمع المیان در معنای آیه: یسیح لله السموات السبع والارض ومن
فیهن و ان من شیء الا یسیح بمحمده و لکن لا تفهومون تسوییحهم «اسراء - ۴۴»:
(هفت آسمان و زمین و تمام مردمی که در آنها هستند خدارا تسوییح می‌کند و چیزی
نیست جز اینکه با تعریف خدا، تسوییح می‌کند ولیکن تسوییح آنها را نمی‌فهمید).
باقید «قیل» می‌گوید: «تمامی موجودات اعمّ از حیوانات، پرندگان و جمادات،
خداآنده را تسوییح می‌کنند». ممکن است این توهّم از اینجا ناشی شود که خداوند در
ما بعد آیه می‌فرماید: **ولکن لا تفهومون تسوییحهم**: ولی شما تسوییح آنها را درکنمی‌کنید.
برای رفع این توهّم باید توجه کرد که ماقبل آیات در مذمت مشرکان است که
ملائکه را دختران خدا میدانستند و برای خدای یگانه شریک فرار میدادند، تا اینکه

میفرماید: سپحانه و تعالی عما یقولون علوٰکبیرا «اسراء - ۴۳»: خداوند از آنچه میگویند (بخدا نسبت اولاد داده و برای او شریک قرار میدهد) پاک و منزه است، تا میفرماید: تمام آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست و همه چیز بالسان تکوینی و فطری منزه بودن خدا گواهی میدهد بعد از ذکر مطالب مزبور در تعقیب سرزنش مشترکان میفرماید: «لیکن کفر و عناد شما مانع از این است که شما به تسبیح آنها متوجه باشید».

نتیجه - منظور از تسبیح در آیه مورد بحث ویا در سایر آیات که تسبیح موجودات را بیان کرده است، تسبیح تکوینی است و هر مخلوقی اعم از انسان و حیوان و... وسیله شناسائی پروردگار یکتاست حتی اگر ما شخص کافری را که بازبان خود خدارا انکار میکند و میگوید «خدا نیست» در نظر بگیریم پس از کمی دقت متوجه خواهیم شد که خود او نیز شاهد بر وجود خداست زیرا هنگامی که دستگاه حروف چیزی خود را بکار انداخته و زبان و دندان او وسیله بیان محتويات مغزش میگردد و میگوید «خدا نیست» در عین حال از طرف دیگر، آن کارخانه حیرت انگیز بازبان حال فریاد میزند: «دروغ میگوید این بنده کافر، آیا این دستگاه عجیب بدون صانع ممکن است ایجاد گردد؟ آری تمام چیزهایی که در آسمانها و زمین است بوجود خدایی قادر و توانا گواهی میدهد».

مطلب - ۷۷

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتَلَوَّ أَعْلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (جمه - ۲)

ترجمه - او خدایی است که از میان مردم درس ناخوانده پیغمبری برانگیخت
که خود او نیز درس ناخوانده بود. آیات خدا را بایشان تلاوت میکنند و نفسهای
آنان را تزریق کیه مینماید و بایشان کتاب و حکمت میآموژد و براستی پیش از این، در
کمر اهی آشکار بودند.

موضوع مورد بحث در این آیه کلمه «اممین» میباشد که بعضی از تفاسیر از جمله
مجمع البیان کلمه مزبور را باذ کر «قیل» بمعنای اهل مکه گرفته اند و استدلالشان
چنین است که خداوند در سوره انعام آیه ۹۲ خطاب به پیغمبر میفرماید : ولتذر
أم القرى و من حولها : تاینکه اهل مکه و کسانی را که در اطراف آن هستند
پرسانی و چون در اینجا «مکه» را بالفظ «أم القرى» بیان کرده است بنابراین «أمی»
بمعنای اهل مکه و منسوب به «أم القرى» است و منظور آیه این است که حضرت محمد (ص)
در میان اهل مکه معمول شده است و بنابرگفته اینان، در آیه مورد بحث «اممین» بمعنای
«درس ناخواند کان» نمی باشد.

ولی این قول بدایل زیر مردود است :
اولاً - این استدلال مخالف قواعد عربی است و هر کثر «أمی» منسوب به

«أم القرى» (مکه) نمیباشد، زیرا اگر بخواهند «أم كلثوم» یا «أبو حنيفة» را منسوب کنند یعنی «بیاو» نسبت بآنها اضافه کنند «أمي» و «أبوی» نمیگویند بلکه «بیاو مشدّد نسبت» را با آخر «كلثوم» و «حنیفه» میآورند و میگویند «كلثومی» و «حنفی». بنابراین هر گاه بخواهیم «أم القرى» را منسوب نماییم باید «قروی» بگوییم نه «أمي».

ثانیاً - بایده انسست که کلمه «أمي» در همه جای فرآن به معنای درس ناخوانده میباشد. از جمله آنها آیه ۷۸ سوره بقره است که میفرماید: وَهُنَّا مِنْهُمْ أَمْيُونٌ لَا يَعْلَمُونَ الكتاب الا أمانی : از ایشان یعنی یهودیان، بی سوادانی هستند که کتاب را جز آرزوها چیز دیگری نمیدانند (۱)

ثالثاً - در هر جای فرآن که پیغمبر را بالفظ «أمي» بیان کرده، مقام قدرت نمایی است. بنا بر این مناسب نیست که خداوند بفرماید: «من خدایی هستم که از مکه پیغمبر برانگیختم» زیرا در مقام قدرت نمایی ذکر مکی یا هدفی بودن پیغمبر، چندان اهمیت ندارد، بلکه مهم آین است که خداوند از میان درس ناخواندگان، یکی از فراز خود ایشان مبعوث گرداند تا آنان کتاب و حکمت یاد دهد و نفسهای آنان را تزکیه نماید.

رابعاً - در زمان نزول فرآن، مصطلح نبود که مکه را «أم القرى» بگویند و اینکه در سوره انعام آیه ۹۲ میفرماید ولقتندر «أم القرى» و من حولها : (تـا اینکه اهل مکه و کسانی را که در اطراف آن هستند بتـرسانی). بدیهی است که در این آیه

۱- همچنین است آیات ۱۵۷ و ۱۵۸ سوره اعراف که در آنها نیز پیغمبر را بالفظ «أمي» (درس ناخوانده) نام برده است : **الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدهونه مكتوبـاً عندهم في التوريه والأنجيل ...** : مؤمنان اهل کتاب، به پیغمبر درس ناخوانده‌ای که در توراه و انجیل از او نام برده شده است تابع میشوند.

فَامنوا بالله و رسولـهـ النبيـ الـامـيـ الـذـيـ يـقـوـمـنـ بـالـلـهـ وـ كـلـمـاتـهـ ...

ای مردم بخدا او پیغمبر درس ناخوانده‌ای که بخدا و کلمات او و ... ایمان آورده است، ایمان بیاورید.

«أم القرى» نام مکّه نیست بلکه صفت آن است و بهر محلی هانند پایتخت و شهر و قریه بزر که نسبت بقریه‌هایی که در اطراف آن واقع شده تقریباً مرکزیت داشته باشد «أم القرى» میگویند و چون حضرت پیغمبر (ص) از عربستان که مکّه نسبت بکلیه ویا بقسمت بیشتری از آن، مرکزیت داشت، برخاسته بود لذا خداوند در اینجا مکّه را بالفظ «أم القرى» بیسان کرده است و آیه ۵۹ از سوره قصص براین معنی شاهد است: وما كان ربكم مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا ... : پروردگار تو اهل قریه‌هایی را هلاک نمیکند مگر اینکه در مادر آنها یعنی در اصل و مرکز آنها رسولی برانگیزد ... بنابراین «أم القرى» لفظ عمومی بوده و اختصاص بمکّه ندارد تا اینکه منسوبش «أمهين» باشد.

نتیجه - «أمى» بمعنای «درس ناخوانده» و اشتراق آن از «أم»، بمعنای مادر و «أمى» منسوب به «أم» است و مناسبت لغویش این است که چون طفل نوزاد بهرای از علم ندارد لذا بکسری که درس نخوانده باشد «أمى» اطلاق میشود و معنای آیه: هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ... این است که خداوند از میان مردم درس ناخوانده، پیغمبری از خود ایشان (که او نیز درس نخوانده بود) مبعوث کرد ...

آیه ۴۹ سوره عنکبوت نیز «أمى» بودن پیغمبر اکرم (ص) را تأیید میکند که میفرماید: وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لاتتاب المبطلون: ای پیغمبر قبل از نزول قرآن، تو کتابی نخوانده بودی و چیزی بادست خود ننوشته بودی و اگر چنین میبود (قادر بخواندن و نوشتن بودی) اهل باطل در نبوت تو شک و تردید میکردنند.

مطلب - ۷۸

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلَيَاءُ اللَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (جمهـ ۶۰)

ترجمه - اى پیغمبر یهودیان بگو اگر ادعاهی کنید که تنها شما دوستان خدایید و دیگران دوست خدا نیستند، و اگر راست میگویید من که را آرزو کنید مورد بحث ما در آینجا جمله فتنوا الموت ان کنتم صادقین میباشد:

بعضی از مفسرین از جمله ابوالسعود و مجمع البیان چنین پنداشته اند که اگر یهودیان من که را آرزو میکردند فوراً میمردند ولی این قول صحیح نیست. زیرا پیشنهاد آرزوی من که از طرف خدا یهودیان، بمفرالله یک دلیل منطقی است که دروغگویی آنان را ثابت میکند و باید دانست که موضوع تهدید و اعجاز در میان نیست و نیز منظور از آرزوی من که آرزوی لفظی وزبانی نمیباشد، که نتوانند آن را بر زبان آورند بلکه مقصود خداوند این است که اگر آنان خود را دوستان خدا میدانند، واقعاً از ته دل خواستار من که شوند و بدآن اشتیاق داشته باشند. زیرا بزعم خودشان بمحض اینکه مزدند بهشت خواهند رفت. سپس خداوند میفرماید: ولا يتمتعونه أبداً بما قدمت أيديهم (جمهـ ۶۰): یهودیان هر گز آرزوی من که نمی کنند زیرا میدانند که بمحض مزدن در مقابل آنهمه تجاوز از حدود الهی و انجام دادن اعمال ناشایست، گرفتار عذاب دایمی خواهند شد.

در تأیید آیه مزبور در سوره بقره حالات یهودیان را صریحاً بیان کرده میفرماید:
- ۲۶۳ -

ولتجد لهم أحقر الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يوه أحدهم لو يعمر
ألف سنة وما هو بمزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون «بقره ۹۶»:
يهودیان را حریص ترین مردم بزندگی می بینی، حتی از هشترکان نیز حریص ترند
وهریک از یهودیان دوست دارد که هزار سال عمر کند غافل از آینشکه زیادی عمر، او را
از عذاب الهی نجات نخواهد داد و خداوند با آنچه عمل می کنند بینا است.

نتیجه - حاصل آیه مورد بحث این است که ای یهودیان اگر شما واقعاً ادعای
می کنید که بشما آتش نخواهد رسید و شما از دوستان و مقربان خدا بوده و خودتان
را پسران او میدانید چرا فرا رسیدن مرگ خود را آرزو نمی کنید تا آینشکه با نعمت‌های
ما فوق نعمت‌های این جهان متنعّم کشته و بمقابلات خدا نایل شوید و از رنج و تعب دنیا
رهایی یا بیهد؟ چرا موقعیکه سخن از مرگ بشیان می‌آید افسرده و غمگین می‌شوید؟ آری
بخوبی میدانید که چه کارهایی از شما سرزده است! کاهی کوساله را پرستش کرده و
زمانی پیغمبران خدا و راهنمایان حق و عدالت را تکذیب کرده و یا کشته‌اید، بهمین
جهت است که از مرگ بالک دارید و هر گز بمقابلات خدا حاضر نیستید و میدانید که
از پس مرگ روز جزاگی است و تنها اعمال‌تان، مناطق عزّت و ذلت شما خواهد بود.

طلب - ۷۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ دُلُكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ. (بس - ۹)

ترجمه - ای مؤمنان موقعیکه برای نماز جمعه خوانده شدید، بیاد خدا

بشتا بید و داد و ستد را ترک کنید. زیرا اقامه نماز جمیع و ذکر خدا برای شما بهتر است اگر بدانید.

با وجود این آیه شریفه که بطور صریح مسلمانان را بتفاصل جمیع امر و تشویق میکند، این سوال پیش میآید که آیا وجوب نماز جمیع چه در حضور امام و چه در غیبتش از آیه فوق مستفاد میشود یا نه؟

اگر با تنظر انصاف نگریسته شود معلوم میگردد که این آیه صراحتاً وجوب نماز جمیع را بیان میکند. روی این اصل انعقاد نماز جمیع خواه در حضور امام (ع) و خواه در غیبت او واجب و ترک آن کناه است. زیرا خداوند میفرماید: ای مؤمنان وقتی که مؤذن اقامه نماز جمیع را اعلام کرد بسوی ذکر خدا بشتا بید و داد و ستد را کنار بگذارید. آن برای شما بهتر است اگر بدانید. با اینکه در آیه شریف هیچگونه قید و شرطی ذکر نشده است، عده‌ای از مسلمانان وجوب آن را مشروط بحضور امام (ع) میدانند در صورتی که راجع با اقامه نماز جمیع تأکید فوق العاده‌ای در آیه مشاهده میشود بنظری که خداوند مسلمانان را در موقع نماز بترک داد و ستد امر فرموده و تأخیر در نماز جمیع را حرام شمرده است.

بطور کلی فرآن مجید منافع و مصاریع عملی را جمیشه از نظر اجتماع به بشر گوشزد میکند و اینهمه تأکید در خصوص نماز جمیع برای حصول منافع اجتماعی است. زیرا بعد از حجّ مهمترین محل و سودمندترین جایگاهی که برای ملاقات مسلمانان مناسب است همانا محلی است که در آنجا نماز جمیع اقامه میگردد و مردم یک شهر با ساکنین حومه آن دریکجا گرد میایند و علاوه بر منافعی که از اجرای این فرضه در اجتماع بدست میآید منافع دیگری نیز راجع با مور دینوی عاید ایشان میگردد. میتوان گفت از وقتی که مسلمانان این فرضه اسلامی را متوجه گذاشته‌اند صدمات زیادی دیده و روحیتی دینی ایشان نسبت گردیده است و وقتی هر فته در نتیجه ترک

آن وساير شعائر ديني مانند عيدین فطر و اضحى و اقامه نماز آنها، با تحطاط وضعف
کتفونی دچار شده‌اند، يا بهتر بگويم يکی از مهمترین عوامل اضمحلال مسلمانان
ونقصان نیروی دینی ايشان، همانا ترك اين نماز هفتگی است.

خدا را سپاسگزاریم که در این اوخر برخی از علماء و برادران دینی بفکر
احیاء این سنت متوجه اسلامی هستند و در بیشتر شهرها با اقامه آن هتک گماشته‌اند
(چنانکه در تبریز هم، چند سال است بربا می‌شود). امیدواریم مسلمانان بیش از این
بچنین امر مهمن با چشم تسامح نشگرن و از منافع اجتماعی آن بی نصیب نمانند.
برای اینکه موضوع کاملاً واضح شده و وجوب نماز جمعه آشکار گردد لازم
است بذکر شواهدی بپردازیم. در تأیید آیه مزبور اخبار کثیری نقل شده که ما از
جهت مراعات اختصار بذکر دو روایت اکتفا می‌کنیم:

الف- جعفر بن الحسن بن سعید المحقق فی المعتبر قال: قال النبي (ص) ان الله
كتب عليكم الجمعة فريضة واجبة الى يوم القيمة «جلد اول وسائل باب صلوة الجمعة
صفحة ٤٦٥»: جعفر بن الحسن بن سعید المحقق در کتاب معتبر می‌گوید: حضرت پیغمبر
(ص) فرمود براستی خداوند نماز جمعه را تا روز قیامت برشما فريضه وواجب
قرار داده است.

ب - قال أبو جعفر الباقر (ع) لزرارة بن أعين : إنما فرض الله على الناس
من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله عز
وجل في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون
والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى و من كان على رأس فرسخين
وكتاب من لا يحضره الفقيه صفحة ٨٣ : امام محمد بن باقر (ع) بزرارة بن أعين فرمود :
براستی خداوند متعال از این جمعه تاجمهه دیگر سی و پنج نماز، واجب گردانیده است
یکی از آنها که خداوند عز وجل بربا کردن آن را بطور دسته جمعی واجب گردانیده
است نماز جمعه می‌باشد و نه (۹) طایفه را از اقامه آن معاف داشته که آنها عبارتند از :

کودک، پیرمرد، دیوانه، مسافر، بندۀ مملوک، زن، مریض، و کسی که محل آفامت او تامحل نماز جمعه از دو فرسخ بیشتر میباشد (۱).

برای مزید اطلاع خوانند کان محترم ذیلاً فتوای مرحوم حضرت مستطاب آقای الحاج سید محمد تقی خوانساری اعلی‌الله مقامه را درخصوص وجوب نماز جمعه که ذرپاسخ استفتاه آقای خیرالله خاکساری (مقیم کرمانشاه) مرفوم فرمونه‌اند نقل میکنیم : (۲)

«بسم الله الرحمن الرحيم این احقر خلاف احتیاط میدانم ترک نماز جمعه را، خصوص بعد از برپا شدن مستجتمعاً للشرایط یعنی غیر از امام عصر عجل الله فرجه، و دلیل آن هم غیر از آیه یا آیه‌الذین آمنوا اذا نودی للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذکر الله وذرروا البيع اخبار کثیره که در کتب فقهیه استدلالیه ذکر شده است مخصوصاً در صلوة حدائق در صلوة جمعه‌اش مفصلأ نقل کرده است هر اجمعه نمایید، میباشد خداوند عالم توفیقات خود را شامل حال همه نماید».

الاحقر محمد تقی الموسوی الخوانساری

علاوه بر دلایل فوق باید گفت :

اولاً آیه از حیث زمان عام است وبهیچ وجه نمی‌شود آیه عام را خاص کرفت (که در زمان بخصوصی نماز جمعه واجب باشد).

ممکن است کسی بگوید «همچنانکه در قرآن برای نماز یومیه امر است ولی کیفیت

۱- درخصوص وجوب عینی نماز جمعه، علماء و دانشمندان بزرگی از جمله آقای حاج شیخ محمد خالصی زاده و آقای سید هبة‌الدین شهرستانی و مرحوم آقای حاجی محمد حسین محمدی از دهالی کتابهای جداگانه‌ای طبع و منتشر نموده‌اند که قابل استفاده میباشد.

۲- مرحوم آقای محمدی از دهالی در کتاب (نماز جمعه) نام پژهل تن از علماء متقدمین و متاخرین را نام برده‌اند که تمامی آنها بوجوب عینی نماز جمعه قابل هستند، برای اطلاع از اسامی آنان و کسب اطلاع بیشتر درخصوص وجوب نماز جمعه، بکتاب مذکور مراجعه شود.

آن از اخبار معین می شود نماز جموعه نیز چنین است» می گوییم صحیح است که قرآن احکام را مجملأ بیان فرموده و شرح آن از اخبار، معین خواهد شد ولی نماز جموعه مثل سایر احکام کیفیتش از اخبار مستفاد می شود نه وجوب و عدم وجودش، و هر گز اخبار نمی تواند آیه عامی را که بصراحت، واجب بودن حکمی را می ساند نقض کند، بعبارت دیگر هر گز امکان ندارد که در قرآن امری باشد ولی اجرای آن، تنها مخصوص زمانی باشد و برفرض اگر کسی این امر: «اقامة نماز جموعه» با در نظر گرفتن اینکه امری صریح و آشکار و بدون قید و شرط است مختص زمان ائمه کنند و کسی دیگر در مقابل او بگوید «امری که در قرآن برای نماز یومته و یا روزه شده، وجوب آن نیز مختص زمان ائمه است» چه جوابی توان داد؟ از طرف دیگر در امر بنماز جموعه تأکیدهایی نیز وجود دارد از جمله فرموده:

الف - فاسعوا (بشتایید) ومثلاً نفرموده است بروید.

ب - ذروا البيع (خرید و فروش را ترک کنید) و سپس میفرماید ذلکم خیر لکم ان گنتم تعلمون: اقامه نماز جموعه برای شما بهتر است اگر بدانید.

ج - خداوند کسانی را که پیغمبر را در حال خطبه خواندن گذاشته و برای تجارت و مشغولیت، نماز جموعه را ترک کرده ندمذمت میکنند و میفرماید: قل ما عند الله خير من الله و من التجارة والله خير البر از قين «جمعة» - ۱۱: بگویوای که خداوند در مقابل اقامه نماز جموعه خواهد داد بهتر از این تجارت و سر کری است و روزی باقی آن جهان که خدا در مقابل اطاعت او امرش (که یکی از آنها اقامه نماز جموعه است) خواهد داد بهتر از روزیهای فانی این جهان است.

نتیجه - بصراحت این آیات، نماز اقامه برای همیشه واجب است و کسانی که وجوب نماز جموعه را بزمان ائمه مختص میکنند و جملات و تأکیدهای آیه را نادیده می گیرند (در حالیکه نظیر این تأکیدها در سایر نمازها مثلاً نماز روزانه دیده

نعمیشود) در اشتباہند و باید دانست که ندای یا ایها الذین آمنوا اذا نودی للصلوة من یوم الجمعة... باساخیر ندای مکرری که در فرق آن موجود است مانند یا ایها الذین آمنوا اکتب علیکم الصیام: ای مؤمنان روزه بشما فریضه و واجب نوشته شد، که واجب روزه از این آیه مستدل است، ابداً فرقی ندارد.

طلب - ۱۰

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوَ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا
قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ

«جمهه - ۱۱»

ترجمه - وقتی منافقان تجارت یا سرگرمی هایی را می بینند از اطراف تو پراکنده شده و بسوی آن می شتابند و تو در حال استفاده ترک می کنند. بگو آنچه نزد خدا است بهتر از لهو و تجارت می باشد و خدا بهترین روزی دهنده کان است. در این آیه جمله والله خیر الر ازقین مورد بحث است. معنایی که بعضی از تفاسیر از جمله قاضی یضاوی و مجمع البیان ذکر کرده اند و ظاهر آنهم بذهن از دیگر می باشد این است: «فراد کنند کان از نماز جمعه نپندارند که با اقامه آن، از سود و تجارت دنیا باز خواهند ماند بلکه خدا بهترین روزی دهنده کان است و هر گز آنها را بی بهره نساخته و بی روزی و گرسنه نخواهد گذاشت» ولی بنظر ما این معنی درست نیست و معنای صحیح آن ذیلاً بیان می شود:

پس از آنکه خداونه متعال ترک کنند کان نماز جمعه را شرذمی کند چنین می فرماید: ای مردم آیا کمان می کنید که از لهو و تجارت بهر مند خواهید شد در صور تیکه

شما این امر سر اپا سودمند را برای گان از دست میدهید و شما غافل از این هستید که خداوند بهترین روزی دهنده گان است و روزی او یعنی روزی آخرت که در نتیجه اطاعت امر خدا و اقامه نماز جممه نصیب شما میگردد بهتر از روزی دنیاست و بهشت که سود تجارت با خداست بمراتب بر سودهای بی ارزش دنیوی مزیت دارد، زیناً این فنا پذیر و معصوم و آن یکی باقی و جاودانی است.

بطوریکه روشن است منظور از «رزق» در آیه فوق، روزی آخرت است چنانکه آیات دیگر قرآن نیز این را تأیید میکند از جمله آیه ۱۳۱ از سوره طه که خطاب به پیغمبر میفرماید: ولا تمدن عینیک الی مامتعنا به اُزواجه منہم زهرۃ العیوۃ الدنیا لفتقہم فیه و رزق ربك خیز و أبغی : ای پیغمبر بچیزهایی که کفایز را از آنها برخورد ارگردانیده ایم، چشم مدوز، چه، آنها آرایش زندگی پست میباشد ولذت‌های دنیوی برای امتحان کفار است و روزی خدای تو بهتر و همیشگی است. یعنی ای محمد (ص) پاداش اعمالیکه در این دنیا انجام میدهی باقی بوده و تمامی آرایشهای ظاهری این دنیا فانی و بی نتیجه است و نیز در سوره حج آیه ۵۸ می‌فرماید:

وَالَّذِينَ هاجرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتْلُوا أَوْ ماتُوا لِيرْزقْنَاهُمُ اللَّهُ رَزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ : آنانکه در راه خدا مهاجرت کرده و بقتل رسیده یا مرده اند، البته خداوند بایشان روزی خوبی خواهد داد و بر استی خدا بهترین روزی دهنده گان است. ملاحظه میکنید که در این آیه بهیچ وجه و بهیچ عنوان «خیر الرازقین» را بر رزق دنیوی نمی‌توان حمل کرد زیرا بصراحت آیه این روزی، بعد از مردن است و مسلماً مقصود از آن، روزیهای بهشتی است.

ناگفته نماند که روزیهای این دنیا نیز از خدا میباشد ولی بقراین معلوم است که در آیات فوق و مانند آنها، منظور از روزی، روزی آخرت است که پاداش اشخاص نیکوکار قرار گرفته است .

مطلب - ۸۱

ن - وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ «القلم - ۱»

ترجمه - ن (۱) - سوکند بقلم و بازچه مینویسد.

بعضی از تفاسیر از جمله قاضی و مجمع‌البیان میگویند: منظور از «قلم» قلم معمولی است که با آن نامه و کتاب‌می‌نویسد و منظور از «ما یسطرون» مکتوبات و نوشته‌های معمولی است.

بنظر ما، منظور از «قلم» قلم معمولی نیست، بلکه عبارت از قلم وحی است (۲) و «ما یسطرون» همان کلمات و فرمانهای خداست که فرشتگان الهی مینویسند. زیرا قلم و کتابت‌های معمولی، آن اندازه مهم نیست که خداوند با آنها سوکند یاد کند و چه بسا سخنان باطل و مخالف حقیقت که بوسیله قلم نوشته میشود و آیه دوم از سوره طور که میفرماید: **وَالظُّرُورُ وَكِتَابٌ مَسْطُورٌ**: سوکند به طور و سوکند بکتاب نوشته شده. در اینجا هم منظور از «کتاب مسطور» همان لوح محفوظ است که این فرآن از آن منبع سرچشمه گرفته است همچنانکه در آخر سوره البر و ج فرموده: **بِلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**.

-
- ۱- تفسیر حروف مقطعه را در مطلب اول صفحه ۹ مژروحاً بیان کردہ ایم.
 - ۲- «القلم» که با «آل» گفته شده است معلوم میکند که قلم معنی است که همان قلم وحی میباشد. البته کیفیت آن قلم و لوح محفوظ از مشابهات است و اطلاع از چگونگی آنها از عهدۀ افراد بشر خارج است و چون خداوند با این موضوع تصریع فرموده است لذا ما بدون اینکه بکیفیت آن راهی داشته باشیم ایمان داریم و تصدیق می‌کنیم (آمنابه کل من عند ربنا).

همچنین در سوره عبس از آیه ۷ تا ۱۶ به لوح محفوظ که ملائکه آن را مینویسند اشاره شده است : **كَلَّا أَنَّهَا تَذَكِّرَةٌ — فَمَنْ شاءَ ذَكِّرَهُ — فِي صَحْفٍ مَكْرُمَةٍ — مَرْفُوعَةٍ مَطْهَرَةٍ — بَأْيَدِي سَفَرَةٍ — كَرَامٍ بُرْرَةٍ** : چنین نیست، بر استی این آیات تذکر و یاد آوزی است، پس هر کس بخواهد آن قرآن را یاد می‌شکند، این قرآن در صحیفه‌های (نوشته‌های) کرامی و عالی و پاکیزه است که بدست نویسنده‌گان (۱) کرامی و نیکوکار (ملائکه) است .

آیه ۴ از سوره علق نیز : **الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ** (اوست که با قلم تعظیم کرد) همین معنی را تأیید می‌کند یعنی خداوند بوسیله قلم وحی و بواسطه آنچه در لوح محفوظ نوشته شده است (البته بواسطه نزول آن تعلیمات بر پیغمبر) مردم را تعلیم فرموده و آنچه را که انسان فمیدانست باو یاد داد .

اکثر مفسرین در تفسیر این آیه آخر نیز «القلم» را با قلم معمولی، تفسیر کرده‌اند و ما این معنی را بعید میدانیم و چنانکه گفته شد در این آیه نیز منظور از «قلم» قلم وحی می‌باشد .

۱- بعضی از تفاسیر «سفرة» رابعتای «رسولان وایلمی‌ها» نیز گرفته‌اند ولی ما این معنی را در کتب لغت (المنجد، اقرب الموارد و قاموس) نیافتنیم .

مطلب - ۸۲

بحث درباره دو آیه‌ای گه برعخی از مفسرین آنها را بچشم زخم حمل گردیده‌اند:

۱- وَإِن يَكُادُ الظِّيْنَ كَفَرُوا لَيْزَ لَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَهَا سَمِعُوا الدِّيْكَرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ - وَمَا هُوَ إِلَّا ذَكْرُ الْعَالَمِينَ.

(الفلم - ۵۱ و ۵۲)

ترجمه - ای پیغمبر، هنگامیکه کافران قرآن را می‌شنوند نزدیک است که باچشمان خود ترا بلغزاورد (هلاک‌کنند) و میکویند محمد دیوانه و مجذون است و حال آنکه این قرآن جز تذکر برای عالمیان چیز دیگری نیست.

۲- وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَعَلَيْهِ فَلِيَتَوَكَّلْ كُلُّ الْمُتَوَكِّلُونَ.

«یوسف - ۶۷»

ترجمه - (حضرت یعقوب به پسران خود گفت) ای پسران من (وقتیکه می‌خواهید بشهر وارد شوید) از یک‌دروازه، داخل نشوید بلکه از درهای متعدد و متفرق وارد شوید و بدانید که من از طرف خدا برای شما چیزی مالک نیستم. جز خدا برای کسی حکم نیست، من بر او اعتماد کردم و اعتماد کنندگان باید با او اعتماد کنند. بعضی از مفسرین از جمله قاضی و صاحب مجمع البیان دو آیه فوق را بچشم زخم حمل گردیده‌اند، حتی مجمع البیان در آیه اولی اتفاق مفسرین را نسبت با آن از عالمیکند ولی بنا بدلایل زیر تفاسیر مذکور در معنای هر دو آیه بخطا رفته‌اند:

اولاً - بچشم زخم از نظر علمی تاکنون به ثبوت نرسیده و ممکن است امر

موهومی بیش نباشد. زیرا اگر واقعاً این موضوع حقیقت میداشت، مردم در موره کارهای فوق الطاقه مانند کندن تونلها و هموار کردن کوهها عومن صرف وقت و نیروی زیاد با گفتن کلماتی نظیر «عجبای چه کوه بزرگی است»، کوه را متلاشی میکردند و احتیاجی باینهمه زحمات طاقت فرسا نمی‌بود.

ثانیاً - موقعی بشخصی یا چیزی چشم زخم میزند که دارای محسناًتی باشد بنابراین لازم بود که کفار پسکویند: «عجب این محمد (ص) عاقل و دانا است وجه سخنان فصیحی میگوید!» در صورتی که بنظر خود در این محسناًتی نمی‌دیدند و میگفتند «انه لمجنون» این شخص دیوانه است.

ثالثاً - خداوند متعال در آیه فوق این موضوع را که (کفار میخواهند با چشمانشان پیغمبر را هلاک کنند) بشنیدن آیات قرآن مقید کرده نه بدیدن خود پیغمبر، و این دلیل است که از دیدن خود پیغمبر غضناًک نمی‌شوند بلکه بسبیش شنیدن آیات قرآن که پیغمبر ص میخواند، بحضرت محمد (ص) دیوانه میگفتند.

رابعاً - اگر این آیه راجع به چشم زخم بود در این صورت لازم می‌آمد که در ما بعد آن، پیغمبر را تسکین قلب دهد و بگوید از چشم زخم کفار متسر مثلًاً میفرمود: «لاتخف ان الله يعصمك من الناس» در صورتی که بلا فاصله از قرآن دفاع میکند و میفرماید: وما هو الا ذكر للعالمين قرآن برای مردم اسباب ذکر و یادآوری است. و هر گز سخنی راجع بحفظ و نگهداری پیغمبر، بمعیان نمی‌آورد.

اینک بحل و تفسیر صحیح آیه «وان یکاد...» میپردازیم:

خداوند در این آیه میفرماید: ای پیغمبر وقتی که کفار آیات خدارا می‌شنوند چون تعالیم و احکام قرآن، مخالف مردم و منافع شخصی کفار است (۱) میخواهند ترا

(۱) مانند بیانات حضرت ابراهیم که میفرماید: قال أتعبدون ما تنتهيون «صفات» ۹۵
آبا آنچه را که با دست خود تراشیده اید می پرسیده)

هلاک شدند.

برای توضیح بیشتر در تأیید این مطلب بشرح آیه ۷۲ از سوره حج میپردازیم که تقریباً همین مضمون را با عباراتی دیگر بیان فرموده: «وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ آياتنَا بِيَنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وِجْهِ الظَّالِمِ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكْادُونَ يَسْطُونَ بِالظَّالِمِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتنَا...»: ای پیغمبر وقتی که آیات الهی که دلایل واضحی است بکفار خوانده شود در روی ایشان تغییر میبینی و گویی کافران میخواهند با آن مؤمنانی که آیات مارا باشان (بکفار) میخوانند حمله کنند.

بامختصر توجیهی معلوم میشود که این آیه نظیر آیه «وَإِن يَكْادُ...» است و مفهوم هردو این است: وقتی کفار آیات قرآن را که مخالف مرام خودشان است میبینند و آیاتی را که لاینفع ولایضر بودن بتها را ثابت میکنند میشوند باز شدت غضب طوری به پیغمبر نگاه میکنند که نزدیک است با چشم ان خود او را هلاک شدند، و به پیغمبر نسبت جنون میدهند. البته منظورشان این است که این سخنان، عاقلانه نیست و بهمین علت است که خداوند بالفاصله از قرآن دفاع میکند و میفرماید و ما هو الا ذکر للعالمین: این سخنان از جانب خداوند بوده و برای یادآوری و تذکر عالمیان است (۱).

حل و تفسیر آیه یا بنی لاتدخلوا من باب واحد... «یوسف - ۶۷»:

در این آیه حضرت یعقوب به پسرانش توصیه میکند که: «ای پسران من وقتی بمصر رسیدید از یک در وارد نشوید» و نظرش این بود که اگر مردم شما را بطور دسته جمعی ببینند ممکن است سوء ظن کنند و شما را جاسوس بدانند و یا از روی حسد و کینه در صده حیله برآمده شما را ببلاها و مصیبت‌های بزرگی گرفتار کنند، و اگر به ما بعد آیه توجه شود مطلب معلوم میگردد. همچنانکه خود حضرت یعقوب فرمود: «این چیزی است که بنتظر من می‌اید و بشما تذکر میدهم و هر گز نمیتوانم از بیان کتبه‌هایی که در آنها آیه «وَإِن يَكْادُ...» نوشته شده است بکار بردن

۲- بنابراین کتبه‌هایی که در آنها آیه «وَإِن يَكْادُ...» نوشته شده است بکار بردن آنها برای دفع چشم‌ذخیر صحیح نمیباشد و عادت و رسم غلطی است.

حضرت یعقوب جز تذکر آنچه بنظرش می‌سید فایده‌ای نبخشید.

نتیجه اینکه سفارش حضرت یعقوب به سران خود (یا بني لاتدخلوا من باب واحد ...) بجهت دفع چشم زخم نبود. زیرا در این صورت لازم می‌آمد که بعد از آنکه فرزندان یعقوب بسفارش پدر عمل کرددند (از دروازه‌های متفرق داخل شدند) گرفتار مصیبت نشوند و حال آنکه گرفتار شدند.

نتیجه - چرف نظر از درستی یا نادرستی چشم زخم، آیات فوق و مانند آنها منبوط به چشم زخم نبوده و چنین تعبیری درباره آیات فوق صحیح نمی‌باشد.

مطلب - ۸۲

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمْ يَرِدْهُ مَا لَهُ
وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا - وَمَكَرُوا مُكْرَارًا وَ... وَقَدْ أَضَلُوا
كَثِيرًا وَلَا تَرِدُ الظَّالَمِينَ إِلَّا ضَلَالًا «نوح - ۲۱ تا ۲۵»

ترجمه - حضرت نوح گفت: پروردگارا این قوم بمن نافرمانی کردهند و بکسانی تابع شدند که مال و اولادشان برای آنان جز زیانکاری چیزی نیفزو و این قوم مکر بزرگی کردهند و ... پروردگارا! این قوم من، بسیاری از مردم را کمراه ساختند، خداوندا! بستمکاران جز کمراهی چیزی می‌فرازی.

حضرت نوح بعد از اینکه در نهان و آشکار، در ارشاد و راهنمائی مردم آنهمه رنج و شداید را متوجه شد، بالاخره از هدایت قوم خود دلسوز و ناامید گشت به طوری که در این آیه آنان را نفرین می‌کند و از خداوند می‌خواهد که لطف و توفیقش را از آنان

سلب کند تاییش از این در کمره‌هی بمانند و در نتیجه، عذاب الهی آنان را دریا پد.^۱

بعضی از تفاسیر از جمله مجمع‌البیان می‌گویند چگونه ممکن است پیغمبری بگوید: «پروردگار اقوم مرا بیش از این کمره کن» و می‌گویند منظور از «اضلال» این است که خداوند آنان را در آمال زندگی اصلال و کمره کند.^۲ تفسیر قاضی نیز این وجه را بیان کرده است.

بنظر ما منظور آیه «اضلال هنروی است و چنانکه کراراً گفته شده است منظور از اضلال، هماناً سبب توفیق و لطف خداوندی است یعنی خدا کسی را ارشاد می‌کند و توفیقش را شامل حال وی می‌گرداند که طالب حقیقت باشد و بر عکس کسی که باعلم بحق و حقیقت، از هوای نفس خود تبعیت کرده و منحرف می‌شود، خداوند توفیق خود را از او سلب می‌کند و بسا وقت نیز وسائل طغیان را برای وی بیشتر آماده مینماید و او را با مال دنیا متنعِ می‌سازد که بیش از پیش از وسوسه‌های شیطانی پیروی کند و بیشتر کمره کردد^۳ (۱) و آیه ۸۸ سوره یونس نیز نظریه‌های آیه است که میرماید: وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّنَا أَنْكَ آتِتَ فَرْعَوْنَ وَمَلَاهَ زِينَةَ وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِنَالِيَضْلُوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبِّنَا طَمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَقْرَءُونَا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْآليمَ: حضرت موسی گفت: پروردگار ابراستی تو بفرعون و اطرافیانش در این دنیا زینت و اموال داده‌ای که در نتیجه این مال و ثروت بندگانست را از راه تو کمره کنند، پروردگارا هالهایشان را محو کن و قلبها هایشان را سخت گردان و... تا ایمان نیاورده و بعد از عذاب دره ناک دچار شوند (در اینجا نیز منظور این است که پروردگارا لطف و توفیق خود را از آنان سلب کن).

نتیجه - گفتم حضرت نوح و حضرت موسی در این آیات نسبت بکفار از خداوند سلب توفیق می‌خواهند که نتیجه همین سلب توفیق زیاد شدن کمره‌هی آنان است، در

۱- برای روشن شدن موضوع بطلب دوم صفحه ۱۶ رجوع شود.

-۲۷۸-

توضیح اینکه چرا این پیغمبران برای کفار از خداوند سلب توفیق میخواهند و آیا
باین درخواست مجوزی هست یا نه، میگوئیم: جائی که خداوند صریحاً میفرماید که
وقتی عده‌ای عمداً و علمای حقایق را زیر پا گذارند و افساد کنند (۱) از ایشان سلب توفیق
میکنم که درنتیجه بر گمراهیشان افزوده میشود، حضرت نوح و حضرت موسی نیز
حق دارند که چنین نفرین بکنند و این سلب توفیق را نسبت باین چنین کفار، از
خداوند درخواست کنند.

صفر ۱۳۸۰ - مزاد ادماء ۱۳۳۹

پایان بخش اول

بخش دوم

ملحقات

مطلب - ۱

وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَ... وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ...
وَإِنْ خِفْتُمُ الْأَقْسَطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوهُمْ مَا طَابَ لَكُمْ
مِّنَ النِّسَاءِ مَتْنِىٰ وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمُ الْأَقْسَطُوا فَوَاحِدَةٌ...

«نساء - ۲ و ۳»

ترجمه - مالهای یتیمان را بخودشان بدھید و ... و مالهای ایشان را اضافه بر مالهای خود نخورید... و اگر در خصوص ازدواج با زنان یتیم بترسید که حقوقشان را مراعات نکنید، از زنانی که یتیم نیستند و شما را خوش آید دو یا سه یا چهار تن بازدواج خود در آورید و اگر بترسید از ایشکه نتوانید عدالت کنید فقط یکزن اختیار کنید.

مورد بحث ما در این آیه این است که آیا :

نص فرآن تعدد ازواج را جایز میشمارد یا نه؟ و در صورت ثبوت این حکم، کسانی که میگویند تعدد ازواج در اسلام جایز نیست دلیلشان مبتنی بر چه اصل است؟ نصاری در مقام ایراد با حکام اسلام، موضوع تعدد ازواج را که از آیه مورد بحث مستفاد میشود با اسلام عیب میگیرند لذا برخی از دانشمندان از جمله آقای جلال دری مؤلف کتاب چهار شب جمعه عوzen اینکه موضوع را کاملاً تحت مطالعه قرار داده و محسنات تعدد ازواج را در بیشتر موارد بشمارد، راه خطأ پیموده و گفته‌اند: خداوند مرآیه فان خفتتم آلا تعدلو ا فواحدة تعدد ازواج را بشرط عدالت اجازه فرموده و در آیه ۱۲۹ از سوره نساء ولن تستطعوا ان تعدلو این النساء... نیز صراحة فرموده است که مردم هر گز قادر به برپا کردن عدالت در میان زنان خود نیستند و از این دو

آیه نتیجه میگیرند که تعدد ازدواج در اسلام و نص قرآن جایز نیست (۱).

۱- اینکه در رذ عقیده مذکور دلایلی چند بیان میشود:

۱- اگر معنی و مفهوم آیات مزبور چنین باشد که این آفایان تصور میکنند در این صورت چرا مسلمانان صدر اسلام که معاصر حضرت پیغمبر بودند، تعدد ازدواج را (البته تاچهار تن) جایز دانسته و خودشان نیز با آن اقدام کرده‌اند؟ آیا هر گز میتوان باور کرد که اینان مقصود آیات را در کث فکره‌اند؟ و اگر برفرض معحال، بمعنای آیات متوجه نشده‌اند چرا حضرت پیغمبر (ص) آنان را از این عمل نهی نفرموده است؟ مسلماً هنگام نزول قرآن آنان‌که عرب بودند، مفهوم آیات را که بزبان عربی آشکار بلسان عربی مبین «شعراء - ۱۳۵» نازل شده است بخوبی در کث میکردد و طبق آن عمل می‌نمودند. اگر منظور این بود که نمی‌شود بیش از یک‌زن اختیار کرد صریحاً میفرمود: «ازدواج با بیش از یک‌زن جایز نیست» و هر گز باین گونه بیان که «در اول بگوید در صورت عدالت میتوانید تا چهار زن ازدواج کنید و سپس بفرمایید شما قادر به برقراری عدالت نیستید» مبادرت نمیفرمود.

۲- اگر بگوئیم که نتیجه آیات این است که ازدواج بیش از یک‌زن جایز نیست در این صورت چرا خداوند میفرماید «اگر ترسیدید درباره زنان یتیم ظلم کنید چه الزامی دارید که شهاد ختر یتیم را به زنی بگیرید، نه تنها راه ازدواج زنان دیگر برای شما بسته نشده بلکه در صورت برقراری عدالت توسعه نیز داده شده است». میتوانید از غیر یتامی باینک یا دو یا سه و یا چهار زن ازدواج کنید». از طرف دیگر نیز بفرمایید «چون شما نمیتوانید عدالت کنید پس حق ندارید بیش از یک‌زن اختیار کنید». در این صورت معاذ الله این‌گونه بیان، فریبی بیش نتواند بود که در آیه اول بفرمایید راه ازدواج را بشما تا چهار زن بسته‌ام و سپس بفرمایید بیش از یکی حرام است.

پس از رذ عقیده فوق میگوئیم: از بیان شرط عدالت در آیه «فان خفتم الا تعدوا

فواحدة، «عدل فی النساء» منظور است (۱) یعنی عدالت در باره زنان واجب است ولی عدم اجرای عدالت در آیه ولن تستطعوا أن تعدلوا بین النساء، «عدل بین النساء» (عدالت در میان ازواجه و برابر گرفتن آنان) مورد نظر است که مسلمًا عمل کردن بهاین یکی محال است واگر برفرض عملی باشد مستحسن خواهد بود نه واجب.

۴- اشتباه نشود که در آیه فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة، منظور از عدالت در باره زنان نهاین است که باید تمام زنان خود را وجوباً در کسوه ونفقة برابر بگیرید (همچنانکه اکثر مردم چنین پنداشته‌اند)، بلکه منظور این است که بهر یک از زنان بفرآخور حال خود کسوه ونفقة لایق داده شود. حق همخواهی و نزدیکی با زن باید مراعات گردد. فرضًا اگر کسی دوزن دارد ممکن است که یک شب نزد یکی از آنها بسر برد و سه شب نزد دیگری، و تمايل خود را نسبت بهر یک اظهار دارد که در این صورت بجهنین شخصی ظالم نمی‌گویند زیرا عدل فی النساء، غرایه امر لازمی است، در باره آنان عملی گرده است.

۵- باید توجه کرد که اگر نظر پروزد کار این بود که تعدد ازواجه قدر غن شود بچه علت در همین آیه ۲۹ نساء عوض اینکه بفرماید «زیاده از یک تن را اطلق دهید» می‌فرماید فلا تمیلو ا کل المیل فتذروا کاله هلقه : بسوی یکی از زنان میل نکنید نه دیگری را آواره و سر گردان بگذارید.

آری منظور این است که تعدد زوجات جایز است ولی باید سبیت بیکی کاملًا تمايل کرده و دیگری را مانند اسیر و زندانی نگاهداشت.

۶- توجه آنده را که بعد تعدد زوجات فائلنده با آیه ۲۳ سوره نساء جلب می‌کنیم . در این آیه خداوند زنان محترم را می‌شمارد و می‌فرماید: حرام است بر شما

۱- البته لفظ «في» در آبه نیست اما با کسی دقت در آیات فوق، معلوم نیشود که منظور همان است که کفیم.

مادراتتان، خواهراتتان و... تا میفرماید و آن تجمعوا بین الاختین؛ و همچنین حرام شد برای شما که دو خواهر واحد یکجا بازدواج درآورید.

میپرسیم عبارت و آن تجمعوا بین الاختین در آیه زنان محرّم، بچه منظوری بیان شده است؟ اگر دوزن را نمیشود بازدواج درآورده چرا خداوند میگوید دو خواهر را دو یکجای نمیشود اختیار کرد و اصلاً لازم بود که بفرماید: «دوزن را نمیشود در یکجا جمع کرد» (هرزنی که باشد).

علاوه بر این در کتب فقه در مبحث تقسیم مادر که شوهران این موضوع را مفصل‌آ عنوان کرده‌اند که اگر زنان، متعدد باشند آنان در ارثیه متساوی الحقوق هستند (اگر شوهر اولاد دارد زنان یک‌هشتم والا یک‌چهارم مال شوهر را میان خود بالسویه تقسیم میکنند).

تا اینجا دلایل خود را مبتنی بر عدم تحریرم تعدد ازدواج در نص قرآن بیان داشتیم و بطلان عقیده آنانی را که معتقد برتحریرم تعدد ازدواج در قرآن بودند آشکار کردیم. اینکه محسنات تعدد ازدواج را در موارد بخصوص با اختصار بیان میکنیم:

۱- جلوگیری از فحشاء: اگر کسی غریزه جنسی او زیاده از حد باشد و احتمال بدده که اگر بازن دیگری ازدواج نکند شاید مرتكب فحشاء کردد در این صورت میتواند از قانون الهی در این باره استفاده کرده و از معصیت اجتناب ورزد.

۲- جلوگیری از طلاق: اگر تعدد ازدواج در الام حرام بود مسلمان طلاق رواج مییافد (چه اگر کسی نظر داشت که با زن دیگری ازدواج نکند لازم بود زن اولی را طلاق دهد) ولی تعدد ازدواج مانع از ازدیاد طلاق است.

۳- غالب زنا نیکه مطلقه بوده و یا شوهر انسان مرده‌اند، از این حکم خداوندی استفاده میکنند. بدین معنی مردانی که بر اداره زنان متعدد قادر هستند آن زنان را بازدواج خود در میآورند و مسلمان این زنان بدینوسیله از ورطه بد بخته که احیاناً ممکن است در نتیجه پیروی از هوای نفس، آبروی خود را ازدست دهند و همچنین از ضيق معاش،

نیجات همیابند.

۴- از دیاد نقوس : که امروز از بزرگترین افتخارات ملن جهان است. آری برای پیش بردن مقاصد دینی و دنیوی آن شرف تجمعیت بزرگترین وسیله موفقیت میباشد.

۵- چون جهاد بهمه ماردان است و غالباً مردان در جنگها جان خود را از دست میدهند وزنان ایشان بدون شوهر میمانند لذا برای اداره این زنان و جلوگیری از بد بختی ایشان، تعدد ازواج بهترین قانون و وسیله سعادت آنهاست.

نتیجه - هرگز دو آیه «فَإِنْ خَفِيْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا فِيْ أَحَدٍ» و «وَلَنْ تَسْتَطِعُوْا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ» ناسخ و منسوخ یکدیگر نیستند، بلکه خداوند در آیه اولی میفرماید که اگر درباره ازدواج با دختران یتیم قریب دید که در حق آنان ظلم کنید تا در نتیجه مستحق عذاب الهی گردید، من در این خصوص عرصه را بشما تنگ نگرفته ام و میتوانید از زنان دیگر یکی یا دو یا سه یا چهار تن اختیار کنید، اما اگر احسان کردید که نمیتوانید عدالت را در حق آنان مجری دارید، مثلاً محبت یکی باعث شود که هر چهار شب را نزد یکی از آنان بسر برید در حالیکه یکی از چهار شب حق زن دیگر است و همچنین باعث شود که تمام کسوه و نفقة یکی از آنان را پرداخت نکنید، در این صورت یکی را اختیار نمایید و در آیه دوم (ولن تستطیعوا...) میفرماید ای آنانیکه زنان متعدد دارید یا میخواهید داشته باشید، بدانید ما از شما نمیخواهیم که شما تمام زنان خود را درباره کسوه و نفقة و سایر حقوق برا بر بگیرید و هرگز بین آنان فرقی نگذارید. چه، این امر هرگز شدنی نیست اگرچه بر انجام آن نیز خیلی حرجی باشد ولی از شما میخواهیم که: *فَلَا تَمْيِلُوا إِلَيْهِ الْمِيلَ فَتَذَرُّوْهَا كَالْمَعْلُوقَةِ* شما تمام میل خود را بیک رن مصروف ندارید تا دیگری را کاملاً متروک و مهمل بگذارید. هرگز نتیجه دو آیه مذکور این نیست که چون نمیتوانید عدالت کنید، پس یکزن اختیار نمایید.

نمیدانیم چرا طرفداران عقیده هزبور که بر عدم تعدد ازدواج قائلند

لَا تَقْرِبُوا الصَّلْوَةَ دَعْوَانِدَه وَأَتْهِمْ سَكَارِي رَا فَرَامُوشْ مِيكَنَند؟ بَدِينَمَعْنَى كَه اِينَان
ولَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا اِينَ النَّسَاءَ رَا خَوَانِدَه ولَيْ بَدِينَالَه هَمِينْ آيَه كَه مِيفَرْ مَايَد
فَلَا تَمْيِلُوا إِلَى الْمَيْلِ فَتَذَرُّوهَا كَالْمَعْلَقَةِ : بَسُوي يِكَى از زَنَانْ كَامِلاً مَيْلِ نِيكَنَيدَ كَه
دِيَكَزِي رَا آوارَه وَمَتْزَوَّكَ كَذَارِيدَه، تَوْجَه نَمِيتَكَنَند.

مطلب - ۲

وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا - لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ... وَلَا مِنْهُمْ
فَلَيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ... «نَاهٌ - ۱۱۷ تا ۱۱۹»

ترجمه - آنانکه بخدا شریک قرار میدهند نمیخواهند مگر شیطان سر کشی
را که خداوند او را لعنت کرده است، و شیطان بخدا گفت: از بند کانت سهم معینی
میگیرم و آنان را کمراه کرده و آرزومند نیسازم و امر میکنم تا گوشهای چهارپایان
را ببرند و همینطور دستور میدهند تا خلقت خدا را تغییر دهند (در مقابل این سخنان
شیطان، خداوند میفرماید) هر کس شیطان را یعنی خدا دوست و ولی بکرمه مسلمان
در زیانکاری آشکار است.

مورد بحث ما در این آیات عبارت «فَلَيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ» میباشد.
بعضی از تفاسیر از جمله ابوالسعود میگویند: منظور از تغییر دادن خلقت
خداوند، اخته کردن غلامان و خالکوبی بدن و نظایر اینهاست.
.. تفسیر کشف نیز همان قول را با «قِيلَ» بیان کرده است (البته تفسیر صحیحی
را که ما ذیلاً بیان خواهیم کرد نیز با «قِيلَ» ذکر نموده است).

جماعتی از عوام نیز از این آیه بحرمت تراشیدن ریش استدلال کرده‌اند (۱) در اینجا راجع بحرمت و یا عدم حرمت تراشیدن ریش در اسلام، بحثی نمی‌کنیم و فقط برداشتن استدلالی که از آیه فوق شده است میپردازیم:

۱- با این عده باید گفت بکدام دلیل تراشیدن موی صورت تغییر خلقت و حرام است؟ ولی تراشیدن موی سر و گرفتن ناخن تغییر خلقت نیست؟

ممکن است بگویند که این فرماتها استثنای شده است در این صورت میگوییم این استثنای باصطلاح علم اصول استثناء و تخصیص اکثر است که مستهجن و قبیح میباشد. برای روشن شدن مطلب مثالی ذکر میکنیم: با غبانی بمهمان تعارف میکند و میگوید با غم متعلق بخود شما است میتوانید از میوه‌ها صرف کنید منتهی بدرخت‌های سبب دست نزفید و از میوه‌های قسمت شرقی نیز نخورید و همین‌طور بدرختان کلابی نیز نزدیک نشوید و ... البته این نوع استثنای که به «تخصیص اکثر» معروف است، رشت و مستهجن است.

اینکه شیطان گفته است من امر میکنم که مردم خلقت الهی را تغییر دهند این خود میساند که تغییر خلقت در هرجا و بهر علتی که باشد ناروا است واستثنای پذیر نیست که خدا بگوید در فلان مورد مانع ندارد، و باز باصطلاح اصول مورد «آبی از تخصیص» است بدین معنی که مثلاً کسی میگوید «خدا عادل است و محال است که ظلم کند» اگر از این سخن استثنای کند و بگوید «مگر در فلان جاهای که در آنجا ظالم میکند؛ بدیهی است که اینجا محل استثنای نیست و آبی از تخصیص» است. زیرا اساساً از خداوند ظلم ناشی نمی‌شود. بنابراین چون تغییر خلقت مسائله‌ای است که استثنای پذیر نیست مسلمان منظور از آن ریش تراشی و ... نمی‌باشد.

۱- مرحوم آقای محمد بن الحسن مشهور به من تبریزی در رساله خود بنام «حلق اللحیة» این استدلال را رد کرده است.

اینک معنای صحیح آیه - منظور از «خلقت» فطرتهایی است که خداوند در بشر نهاده است که مهمترین آنها عبارتند از توحید و نیز غرائزی نظیر طرفداری از مظلوم، کمک بدرماندگان و اظهار نیازمندی بشخص مقتدر نه عاجز و امثال آن. مسلمًا منظور شیطان از ذکر اینکه مردم را وادار می‌کنم که خلقت خدار اتفاقی بر دهنده این است که فطرتهای بشر را فاسد می‌سازم و اعمال ناشایسترا در نظر آنان خوب چلوه میدهم.

دلیل دیگری که نادرستی اینگونه تفسیر را می‌رساند، این است که نظیر این آیه در سوره روم آیه ۳۰ ذکر شده که دلالت تمام بـ فطرت خداشناصی و یـ گانه پرستی بـ بـ شـ دارد. میفرماید: **فَأَقِمْ وَجْهكَ لِلّدِينِ حَنِيفاً فَطْرَةُ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**...: روی خود را برای دین، قائم کن در حالی که بحق مایل هستی و این فطرت خداوند است که بـ شـ رـ ابرـ اسـ هـ مـ اـنـ فـ طـ رـ خـ لـ قـ كـ رـ دـ هـ است، تبدیلی بـ خـ لـ قـتـ خـ دـ هـ نـ يـ سـ تـ، آـنـ اـسـ دـ يـ دـ مـ حـ كـ مـ وـ بـ يـ دـ اـرـ.

یادآوری - بـ اـیدـ گـ فـتـ کـهـ جـ مـ لـ اـ تـ بـ دـیـلـ لـ خـ لـ قـ اللـهـ باـ آـیـهـ مـوـرـدـ بـ حـ ثـ مـذـ اـفـاتـیـ نـ دـارـدـ زـیرـاـ «تـ بـیـرـ خـ لـ قـتـ» (کـهـ عـ بـ اـرـتـ اـزـ هـ مـ اـنـ تـ بـیـرـ فـ طـ رـ باـشـدـ مـثـلـ اـینـ کـهـ ظـ لـ مـ رـ اـ ظـ اـهـ رـاـ درـ نـظـرـ کـسـیـ نـیـکـوـ چـلوـهـ دـهـنـدـ) اـمـکـانـ دـارـدـولـیـ باـزـ قـابـلـ اـصـلاحـ استـ (۱) اـمـاـ «تـ بـدـیـلـ خـ لـ قـتـ» (کـهـ فـ طـ رـ کـسـیـ بـ طـورـ کـلـیـ عـوـضـ شـودـ: مـثـلـ اـشـخـصـیـ هـمـیـشـهـ ظـلـمـ رـاـ خـوبـ وـعـدـالـتـ رـاـ قـبـیـعـ بـدـانـدـ وـ بـهـیـعـ وـجهـ آـنـشـخـصـ قـابـلـ اـصـلاحـ نـبـاشـدـ) اـمـرـیـ اـسـتـ مـحـالـ، وـ بـنـاـ بـتـوـضـیـحـاتـیـ کـهـ دـادـیـمـ مـعـنـایـ فـلـیـفـیـرـنـ خـلـقـ اللـهـ اـیـنـ اـسـتـ کـهـ شـیـطـانـ فـطـرـتـهـایـ نـیـکـوـ رـاـ کـهـ دـدـنـهـادـ اـنسـانـ هـسـتـ تـبـیـرـ مـیـدـهـدـ مـنـلـاـ ظـلـمـ رـاـ ظـاهـرـاـ وـ مـوـقـتـاـ درـ نـظـرـ آـنـانـ نـیـکـوـ چـلوـهـ مـیـسـازـهـ وـ...

۱ - چنانکه حضرت ابراهیم باستفاده از این فطرة واقعی، مشرکین را محکوم کرد: **قـالـ أـلـعـبـدـوـنـ مـاـنـمـحـتـوـنـ «صـافـاتـ» - ۹۵ آـبـاـ آـنـجـهـ رـاـ کـهـ بـدـسـتـ خـوـیـشـ مـیـتـاـشـیدـ وـ درـسـتـشـ مـیـکـنـدـ، سـتـاـپـشـ مـیـنـمـایـدـ؟**

مطلب - ۲

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يُضْرِكُمْ مِنْ ضَلَالٍ إِذَا
اهتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنبئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

«پانده - ۱۰۵»

ترجمه - ای کسانیکه ایمان آورده اید بر شماست نفسها یتان، وقتیکه شما هدایت یافته بگردید که این دیگران بشما ضرری نمیزند، برگشت همگی شما بسوی خدا است، پس خبر میندهد بشما آنچه را که میگردید. مفکن است برخی در معنای این آیه اشتباه کرده و بگویند که امر بمعروف و نهی از منکر واجب نیست.

میگوئیم این معنی صحیح نیست و آیه فوق مترادف با آیه : «کل نفس بما کسبت رهینه» مدقّر - ۳۸ . هر نفس در گرو همان چیزی است که کسب کرده است، میباشد. یعنی تمام اعمال هر کس امر بوطب خود او است و هیچکس در مقابل اعمال دیگران مسؤول نبوده و مذاخره نخواهد شد.

همچنان اگر در آیه مورد بحث لا يضركم من ضل اذا اهتديتم : (وقتیکه شما هدایت یافته بگردید، ایمان نیاوردن اشخاص کافر بشما ضرری ندارد و شما مسؤول نیستید) معنای کلمه «اهتدیتم» توجه شود معلوم میشود که هدایت یافتن و مؤمن حقیقی شدن متضمن اجرای تمام احکام الهی است و مسلمان این رکن اصلی یعنی امر بمعروف و نهی از منکر نیز لازم الاجرا است و واضح است که میتوان حقیقی پاشد، علاوه بر اینکه مسؤول اعمال خویش است بموجب آیات دیگر راهنمایی و ارشاد اشخاص دیگر

بِخِصْوَصِ أَهْلِ وَعِيَالٍ وَقَوْمٍ وَخُوَيْشَشْ بَاوْ وَاجْبَ مِيَيَاشَدْ، چنان‌که در سوره توبه آیه ۷۱
می‌فرماید: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ؛ مردان و زنان مؤمن دوست همدیگرند که مردم را به نیکی امر کرده و از
کارهای بد بازمیدارند و یا در سوره تحریر آیه ۶ می‌فرماید یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ نَارًا وَقَوْدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ؛ ای مؤمنان هم خود و هم اهlatان
را از آتشی که سوخت آن مردم و سنگها است نگهدارید.

نتیجه – ارشاد و راهنمائی دیگران بر هر مسلمان واجب است و هدف آیه
یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ این نیست که امر بمعروف و نهی از منکر لازم نیست
 بلکه منظور این است: در صورتی که شما ایمان آورده باشید اگر دیگران حتی
 خویشاوندان شما نیز کافر باشند، کفر آنان بشما ضرری نمی‌ساند، و چنان‌که کفته شد
 حدایت یافتن و مؤمن حقيقی بودن عبارت از این است که شخص با امر خدا تابع شود
 و بدیهی است که دعوت مردم برآه راست و منع آنان از کمراهی در صورت امکان، از
 نظر اخلاقی و شرعی بر هر شخص واجب است.

مطلب - ۴

معاهده در اسلام، مقدس است

بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ...
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ
يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَإِنَّمَا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمُ إِلَى مَدْتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

«توبه - ۱ و ۴»

ترجمه- از سوی خدا و رسولش برای آن عده از مشرکان که معاہده بسته بودند، برآت و بیزاری است (چون آنان عهد را مراجعت نکردند شما نیز بشکنید)... مگر آن عده از مشرکان که از معاہدة خود تخلف نکردند و بر علیه و به ضرر شما از کسی پشتیبانی ننمودند، بنا بر این عهد آنان را تمامتشان با تمام رسانید (تا آخرین وقت معاہده، صبر کنید و عهد را بشکنید) بر استی خداوند پر هیز کاران را دوست دارد (که یکی از علائم ایمان و پر هیز کاری، مراجعت عدم است).

باید گفت که معاہده در اسلام مقدس است و دستور الهی است که با هر کس عهد بستید حتی اگر مشرک باشد، آن عهد را محترم بشمارید و نقض نکنید و مادامیکه طرف در عهد خود باقی است، مسلمانان حق ندارند آنرا بشکنند. خداوند شکنند گان عهد را مذمت میکند و میفرماید: **ولَا تَكُونُوا كَاثِرِي نَفْضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ الْكَاثِرِيَّاتِ** «نحل - ۹۲» شما مانند آن زن نباشید که پس از آن که ریسمان خود را تاب داده و رشته است، رشته خود را زهم باز کند، یعنی شما نیز که با کسی عهد می‌بنید مانند آنست که ریسمانی را می‌رسید و زمانی که عهد را می‌شکنید مثل این است که آن را باز کرده و ریسمان را پاره می‌کنید. البته نباید این کار را پس کنید و باید بعد خود وفا نمایید.

در آیه مورد بحث میفرماید: آن‌که با شما عهد بسته و آن را شکسته‌اند شما نیز حق دارید که عهد را شکسته‌و با ایشان جنگ کنید: **الَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** مگر مشرکانی که با ایشان عهد بسته‌اید و آنان عهدشان را نشکسته‌اند که در این صورت شما نیز حق ندارید عهد خود را بشکنید. حتی دوباره در آیه ۷ همین سوره تأکید آمیز میفرماید: **الَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا أَسْتَلَمْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**: ماقبل آیه اینست که چطور می‌شود برای مشرکان نزد خدا و رسولش عهدی باشدو بعد استثناء میکند و میفرماید مگر آن کسانی که در نزد مسجد الحرام با آنان عهد بستید که هر چقدر ایشان در عهد خود پایداری کنند شما نیز پایداری کنید.

مطلوب - ۵

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِسْتَجَارَ كَفَّاً جَرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ

«توبه - ۶»

ترجمه - ای پیغمبر اگر کسی از مشرکان از تو پناه خواست با او پناه ده تا بیاید و کلام خداوند یعنی قرآن را بشنو و پس از اینکه بیانات الهی را شنید اعمّ از اینکه ایمان بیاورد یا ایمان نیاورده موظف هستی که او را سالم بمحفل خود برسانی. (ای پیغمبر اینکه بتولی میکوییم با آنان پناه ده تحقیق را بشنوند) آن بجهت این است که آنان قومی هستند که نمیدانند شاید بیایند و حقایق را بشنوند و متوجه شده ایمان آورند.

از این آیه چنین فهمیده میشود که بر پیغمبر لازم بود که جایی برای آمدن مشرکان بمنتظر استماع قرآن معین نماید و لابد این نیز یا میباشد مسجد باشد یا جای مخصوصی تعیین گردد. از اینجا میفهمیم که بر ما لازم است وقتی که مشرکان بخواهند نزد ما آمدند حقایق را کوش دهند باید با کمال خوشبی و احترام با آنان پناه دهیم و پس از شنیدن حقایق اعمّ از اینکه ایمان بیاورند یا ایمان نیاورند آنان را سالم بمحفل خودشان برسانیم.

این است دستور قرآن مجید در خصوص مشرکان تا چه رسید باهل کتاب از یهود و نصاری. آیا واقعاً ما بدستور قرآن عمل میکنیم؟ آیا جایی را معین کردیم که یهود و نصاری وغیر آن بیایند و بحقایق کوش دهند؟ آیا خود را موظف نمودیم که پس از

استماع حقایق، آنان را سلامت بعأمن و مسکن خودشان برسانیم؛ مسلم‌آجنبین نیست و آنچه مسلم است این است که امروزه رفتار و اعمال اکثر مسلمانان با تعلیمات و دستورات قرآن مجید فرق و فاصله زیادی دارد.

مطلب - ۶

إِنَّ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ
فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (توبه - ۳۶)

ترجمه - تعداد ماههای سال ازاول خلقت آسمانها و زمین دوازده است که در کتاب خدا (لوح محفوظ) ثبت شده، از آنها چهارماه (رجب، ذو القعده، ذو الحجه و محرم) خرام است، آن است دین استوار (از آنجائیکه خدا جهاد را در این چهارماه خرام کرده است، با سرپیچی از امر خداوند و افادام بجنگ در این ماهها) بخود ستم روا ندارید (خود را مستحق عذاب الهی ننمایید)، با همه مشرکان جنگ کنید (میان آنان فرقی قائل نشوید) همچنانکه ایشان با همه شما جنگ میکنند و بدانید که خداوند با پرهیز کاران است.

مورد بحث ما در این لفظ «الثُّنْيَ عَشَرَ شَهْرًا» میباشد: عده‌ای منی‌گویند که منظور از دوازده ماه، دوازده امام است، ولی

این نوع تفسیر بدلایل زیر صحیح نیست:

۱- مزبور اسرارهیچ کتاب لغت «شهر» اعم از حقیقت یا مجاز بمعنای «امام» نیامده است.

۲- اگر بگوییم که منظور از شهر دوازده کانه، دوازده امام است، چون این سخن مدرک و ذلیلی ندارد لذا ممکن است هر فرقه، دوازده نفر از رؤسا و پیشوایان خود را تحت این آیه در آورده و بحقانیت خود استدلال کنند.

۳- اگر برفرض مقصود از «اثنی عشر شهر» دوازده امام باشد پس منظور از «منها أربعة حرم» چیست؟ و این چه معنی دارد که عدد امامها دوازده است که از آنها چهارتا محترم است، مسلماً این نوع تفسیر، عاری از حقیقت بوده و تفسیر برای این و باید گفت تعصّب مذهبی، این عده را وادر بچنین جسارانی کرده که آیات قرآن را برخلاف آنچه نازل شده تأویل و توجیه کنند.

۴- برفرض صحت تفسیر فوق، در این صورت منظور «فلا تظلموا فيهن أنفسكم» در آن چهارتا حرام، بنفسهای خود ظلم نکنید، چیست؟ اگر مقصود چهار امام باشد، این چه معنی دارد که در آن چهار امام که محترم‌مند بنفسهای خود ظلم نکنید.

۵- بفرض اینکه تمام اینها راجع بائمه است، بعد از بیان عده ائمه و محترم بودن چهار تن از آنها، جنگ کردن با مشرکان چه مفهومی دارد که می‌فرماید: و قاتلو المشرکین کافه: با تمام مشرکان جنگ کنید.

علاوه بر اینها آیه بعدی که می‌فرماید: انما النسي، زيادة في الكفر: (بتأخير اىذاختن، زيادت در کفر است) بتأخیر انداختن امام چه مفهومی دارد؟

۶- در مابعد آیه که می‌فرماید یحلونه عاماً و يحرمونه عاماً: کفار یکسال آنها را حلال و یکسال حرام می‌کنند، باتفاق فرقه اصلاً مناسبتی ندارد و هیچ‌گونه تأویل و توجیهی نمی‌تواند میان این آیه و آن تفسیر ارتباطی ایجاد کند.

نتیجه - بنایدلایل فوق معلوم می‌شود که آیه مورد بحث راجع بائمه نیست و معنای صحیح آیه چنین است:

همانا ماههای سال ازاول خلقت آسمانها و زمین، دوازده میباشد که در لوح محفوظ ثبت شده است و چهار ماه آن (رجب، ذوالقعده، ذوالحجّة و محرم) ماههای محترمند یعنی جنگ کردن مسلمانان با کفار در آن ماهها حرام شده است. بعد میفرماید: آن است دین راست و محکم، در آن ماههای حرام بنفسهای خود ظلم نکنید، یعنی اگر از حدود الهی تجاوز کرده و در این چهار ماه با کفار جنگ کنید بنفسهای خود ظلم کرده و در نتیجه خود را مستحق عذاب کرده اید. تمام این آیات راجع به جهاد و جنگ با کفار است. میفرماید: ای مؤمنان میان مشرکان تفاوتی نگذارید و همچنان که آنان به چیز کدام از شما رحم نکرده و با همه شما جنگ میکنند، شما نیز با همکنی آنان جنگ کنید، و سپس کفار و مشرکان را مذمت کرده میگوید: اینان حکم الهی را که جهاد را در چهار ماه فوق الذکر حرام کرده است، تغییر داده و بعضی مواقع در این ماههای حرام نیز بجنگ اقدام میکنند و برای جبران این چهار ماه حرام، چهار ماه دیگر از سال را جنگ نمی کنند در صورتی که این عمل آنان بزیادی کفرشان دلالت دارد.

مطلب - ۷

لَوْ خَرَجُوا فِيْكُمْ مَا زَادُوكُمُ الْأَخْبَارًا وَلَا وَضَعُوا خَلَالَكُمْ
يَتَبَغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيْكُمْ سَمَاعُونَ (۱) لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالظَّالَمِينَ

«توبه - ۴۷»

ترجمه - ای مؤمنان اگر منافقان باشما بجنگ می‌فتد برای شما جز افساد:

۱- «سماع» صیغه مبالغه است و دو معنی دارد: اولی «بسیار گوش دهنده» که کنایه از «جاسوس» است، دومی «معطیع».

چیزی را نمیافزودند و آنان در میان شما سعی کرده وقتنه برآه میانداختند و درمیان شما کسانی هستند که بآنان (بمنافقان) مطیع و تابع اند و خداوند بستمکاران دانان است. بعضی از تفاسیر از جمله ابوالسعود در کلمه «سماع» دو قول کفته‌اند یکی معنای «مطیع» (۱) و دیگری معنای «جاسوس» و آیه را بمعنای اخیر چنین تفسیر می‌کنند: «اگر منافقان باتفاق شما بجنگ میرفتند چز فتنه و فساد نفعی نداشتند و درمیان شما بنفع آنان، جاسوسانی است...» منظورش این است که آن جاسوسان، کارهای شمارا بمنافقان خبر میدهند.

ولی بعقیده ما «سماع» در آیه فوق بمعنای «مطیع» است که اکثر تفاسیر نیز بهمین معنی گرفته‌اند و خود ابوالسعود نیز این وجہ را ذکر کرده است (۲). دلایل صحت این معنی را ذیلاً بیان میکنیم:

اولاً آین آیات راجع بجنگ توک است که در این جنگ عده بیشتری از منافقان با پیغمبر مخالفت کرده و بجنگ نرفتند (آیات قبلی شاهداین موضوع است) این است که خداوند میفرماید: اگر ایشان بهراهی شما بجنگ می‌آمدند بضرر شما تمام میشد. زیرا کسانی که هر آه شما بجنگ نیامدند از بزرگان و متوفیان منافقان بودند و چون قلبًا ایمان نیاورده اند علاوه بر اینکه درمیان لشکر اسلام، با نفاق خود فتنه بریا میکردند، با مختصر احساس خطر عقب‌نشینی می‌نمودند و در این موقع عده بیشتری از لشکریان نیز که تحت نفوذ آنان هستند عقب‌نشینی می‌کردند و موجب شکست اسلام میشدند و این موضوع کاملاً در جنگ احمد مشاهده شده بود که با عقب‌نشینی عبد الله بن ابی عده بیشتری از قشون اسلام که تحت نفوذی بودند عقب‌نشینی کردند.

- ۱- این وجه موافق تفسیر ما است.
- ۲- متن آن چنین است: **فِيْكُمْ قَوْمٌ ضَعْفَةٌ يَسْمَعُونَ لِلْمُنَافِقِينَ أَيْ يَطْبِعُونَهُمْ...**
بنی درمیان شما اشخاص ضعیف ایشان هستند که از منافقان اطاعت میکنند...

ثانیاً اگر «سماع» بمعنای «جاسوس» باشد از نظر معنی اشکالاتی پیش می‌آید:

۱- آیه کاملاً بمعنی می‌شود. زیرا در صورتی که آن منافقان بجنگ نیامده باشند و اینان پس از خاتمه جریان جنگی بروند و احوالات را بآن منافقان خبر دهند، این چه معنی دارد؟

۲- در صورتی که بگویند اگر بجنگ نیامدند آینان برای آن منافقان جاسوسی می‌کردند، می‌گوییم: جاسوسی نیکمده از مجاهدان بینک عده دیگن که هر و در صف مسلمانان قرار دارند و همراه یکدیگر ندچه معنی دارد؛ زیرا در این صورت هم جاسوسان و هم منافقان (آنانکه اخبار بایشان گزارش می‌شود) باهم هستند و احتیاجی به جاسوسی نیست.

۳- همین کلمه «سماع» بغير از این آیه در آیه ۴۱ سوره مائدہ نیز استعمال شده که در آنجا نیز بمعنای «مطیع» می‌باشد. می‌فرماید. وَ مِنَ الظِّنِّينَ هَادُوا سَمَاعَنْ لَفْوِهِمْ آخرین: از یهودیان کسانی هستند که مطیع سخن دروغ بوده و از قوم دیگری پیشوی می‌کنند. بدینه است که در اینجا جاسوسی برای دروغ معنی ندارد.

نتیجه - در آیه مورد بحث و فیکم سماعون لهم، «سماع» نمی‌تواند بمعنای «جاسوس» باشد و مسلماً در مفهوم «تابع و مطیع» است و مفهوم صحیح آیه چنین است: ای مؤمنان در میان شما کسانی هستند که از منافقانی که بجهاد نیامدند، اطاعت می‌کنند لذا از اینکه آن منافقان به همراه شما بجنگ نیامدند دلتنگ نباشید زیرا چون آنان واقعاً مؤمن نیستند اگر بجنگ نیامدند در ضمن جنگ با احسان مختصر خطری پابفرار می‌گذاشتند و در این صورت آن عده از مسلمانان که ایمانشان ضعیف است و تحت نفوذ منافقان قرار دارند، با مشاهده فرار منافقان، اینان نیز فرار می‌کرند و در نتیجه شکست قطعی نصیب شما می‌شود.

مطلب - ۸

فَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّهَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهِقُ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

«توبه - ۵۰۵»

ترجمه: ای پیغمبر کثیر مال و اولاد منافقان، ترا بتعجب نیاورد (مزد اعجاب تو واقع نشود) زیرا خداوند میخواهد آنان را با مالها و اولادشان در دنیا عذاب کند و بمیرند و از دنیا بروند در حالیکه کافرنند.

برخی از تفاسیر در تفسیر آیه مزبور وجوه مختلفی ذکر کرده‌اند از جمله فخر رازی چهار وجه کفته که همه‌اش مردود است. یکی از آن چهار وجه این است: هر کس بهر چیزی که بسیار علاقه داشته باشد در تلفشدن آن نیز بسیار تأسف میکند. بنابراین خرج کردن مال و مرگ اولاد در دنیا نسبت بمنافقان عذاب بزرگی محسوب است.

تفسیر قاضی نیز میگوید «چون جمع آوری مال و اولاد باعث تحمل زحمات و مشقات است لذا بدست آوردن آینها در دنیا عذاب بزرگی است».

ضمن حل آیه و ذکر معنای صحیح (که بعضی از تفاسیر نیز آنرا ذکر کرده‌اند) معلوم خواهد شد که اقوال فوق الذکر هیچ‌کدام صحیح بنظر نمی‌رسد.

حل آیه - در توضیح اینکه خداوند منافقان را چگونه با مال و اولادشان در دنیا عذاب میکند، میگوییم با اینکه منافقان بدین اسلام و گفته‌های حضرت محمد ص ایمان و اعتقاد نداشتند، حضرت پیغمبر (ص) طوعاً و کرهاً از ایشان صدقه و زکوة

میگرفت و چون ایشان با میل و خواست خود انفاق نمیکردند و در مقابل این انفاق خود باجر و پاداش معتقد بودند لذا پرداخت زکوٰۃ برای آنان عذاب بزرگی محسوب میشد و همچنین اولاد نیز بایشان باعث عذاب بود. زیرا مسلمانان موقع عزم جهاد، از منافقان (که بظاهر خود را مؤمن حقيقی قلمداد میکردند) درخواست مینمودند که جهت جنگ با کفار و مشرکان، اولادشان را مثل سایر مسلمانان در اختیار قشون اسلامی بگذارند و از آنجاییکه منافقان نمیتوانستند این درخواست را رد کنند بنابراین خواه و ناخواه جگر گوشه‌های خود را برای شرکت در جهادی که برخلاف مردم خودشان بود روانه میساختند و چه بسا که پسرانشان در جنگ کشته میشدند و چون ایشان بکشته شدن در راه خدا اجری قائل نبودند تا بدان وسیله خود را شاد کرده و آرامش خاطر پیدا کنند بنابراین وجود اولاد نیز برای ایشان باعث عذاب دنیوی بود. بهمین لحظ است که خداوند به پیغمبر خود در این سوره دو مرتبه یکی در آیه ۵۵ و دیگری در آیه ۸۵ میفرماید: ای پیغمبر اموال و اولاد منافقان مورد اعجاب تو واقع نشود زیرا خداوند میخواهد منافقان را علاوه بر آخرت بوسیله همین مال و اولاد در دنیا نیز عذاب کند.

برای توضیح مطلب، آیه ۱۳۱ سوره طه را که همین مضمون را با عبارت دیگری بیان کرده است ذکر می‌کنیم: **وَلَا تَمْدُنْ عَيْنِيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَعَذَّبَهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**: ای پیغمبر هر کنز با مشاهده ثروتی که بیکنده از مردم داده ایم، چشمانت خیره نشود. زیرا این مال و ثروت، زینت زندگی این دنیا است و این اموال را جهت امتحان بمقدم داده ایم و بدانکه بهشت و نعمت‌هایی را که خداوند در مقابل اعمال نیز که عطا میفرماید بهتر و باینده تر است. **نَتْيَجَهُ - خَدَاوَنَدْ دَرْ آيَةَ فَلَا تَعْجِبُكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** از این جهت که شاید پیغمبر با مشاهده ثروت فراوان و اولاد متعدد منافقان، دلتگ و اندوهنا که شود به پیغمبر تسلی میدهد و میفرماید:

ای پیغمبر کشرت مال و اولاد منافقان مورد اعجاب تو واقع نشود زیرا خداوند علاوه بر عذاب آخرت، منافقان را بوسیله همین مال و اولاد نیز در دنیا عذاب میکند یعنی از مالشان زکوہ کرفته و از آنان درخواست میشود که فرزندانشان را برای جهاد با کفار بفرستند و چون ثروت و اولاد آنان در جایی مصرف میشود که برخلاف مردم خود آنان است لذا باعث ازدیاد نازاحتی و شکنجه منافقان میباشد:

یادآوری - نکته دیگری که در این آیه محتاج بتوضیح میباشد جمله و تزهق انفسهم و هم کافرون است. مفهوم این جمله این است: علاوه بر اینکه خداوند بوسیله همین مال و اولاد، منافقان را عذاب میکند این مال و اولاد باعث میشود که عصیان و نافرمانی کنند و در حال کفر از دنیا بروند که درنتیجه در آخرت نیز عذاب دائمی کرفتار شوند.

مطلب - ۹

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرِّدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبَئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

«توبه - ۱۰۵»

ترجمه - ای پیغمبر بمنافقان بگو هر چه میخواهید بکنید، پس خدا و رسولش و مؤمنان اعمال شما را خواهند دید و بسوی خدایی که دانای نهان و آیشکار است بر کردانیده میشود و خبر میدهد بشما آنچه را که میکردید.

شیخ طبرسی صاحب هجرت البیان در تفسیر آیه فسیری الله عملکم و رسوله والمؤمنون (خدا و رسولش و مؤمنان اعمال شما را خواهند دید) از قول علمای شیعه

نقل میکند که منظور از «المؤمنون» مذکور در آیه «ائمه» بوده و مقصود آیه این است که: اعمال مردم بوسیله ملائکه به پیغمبران و ائمه علیهم السلام نشان داده میشود و آنان از اعمال مردم آگاه میکردنند (۱). بدلاً لیزیر تفسیر فوق صحیح نمیباشد:

۱- اگرچه مسلم است هر چیزی را که خداوند به پیغمبر خود بوسیله وحی تعلیم فرماید پیغمبر اکرم (ص) آنرا میداند و آیات پیشتری نیز این موضوع را ثابت می کنند ولی باید گفت که این آیه راجع با آکا ساختن از غیب نیست و باین موضوع که اعمال مردم به پیغمبر نشان داده میشود در بطن ندارد و منظور آیه این است که اعمال منافقان بنهمه کس ظاهر و نمایان خواهد شد و بپیغمبر و مؤمنان ثابت خواهد شد که اینان دروغ میگفتند و بدروغ اظهار اسلام میکردند.

۲- لفظ «مؤمنون» عام بوده و شامل عموم مسلمانان است و اختصاص دادن آن فقط بائمه علیهم السلام اشتباه است زیرا ما حق نداریم بدون اینکه فرینه و اضحت در خود کلام موجود باشد، در کلمات و جملات قرآن مداخله کرده و کلمه عام را در معنای خاص و بر عکس کلمه خاص را در معنای عام بگیریم.

۳- اگر منظور از «مؤمنون» تنها ائمه علیهم السلام باشند چون فرینه و دلیلی باین سخن موجود نیست بنابراین ممکن است بعضی ها از این سخن استفاده کرده بگویند: در تمام آیاتی که در آنها لفظ «مؤمن یا مؤمنون» بکار رفته تنها ائمه منظور است و بنابراین تمام اوامر و نواهي خدا از جمله نماز و روزه و زکوه که با خطابات «بِإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا» گفته شده فقط بائمه اختصاص دارد و بر سایر مسلمانان واجب نیست. از اینجا معلوم است که تعبیر یک کلمه عام بمعنای خاص چه مفاسدی را باعث میشود.

اینک حل آیه در این مسأله تردیدی نیست که خداوند از هر کاری قبل از طلاق: عَلَيْهِ حُكْمُهُ الَّذِي يَنْهَا تَنْهِيَهُ هُوَ جَوَارِدٌ أَنْ بِهِ يَرْجُو رَدَةً

معنیت برآن تفسیر مجتمع البیان بجلد شوم صفحه ۶۹ طبع صیدا، خبر فوق را نقل کرده است.

وقوع و بعد از انجام آن، مطلع و آگاه است و منظور آیه که میگویند: «خدا و پیغمبر و مؤمنان اعمال شما را بخواهند» دیده این است که ای پیغمبر بمناقفان که در ظاهر ایمان آورده و در باطن نسبت بایسلام کارشکنی می کنند بگو که هر چه میخواهید بگنید، موقعی خواهد رسید که تمام اعمال شما آشکار شده و در پیش خدا و پیغمبر و مؤمنان مفتخض خواهید شد و بهم معلوم خواهد شد که شما منافق و دو رو بودید.

فعل «سیری» مستقبل است و اطلاع خدا و پیغمبر و مؤمنان را به آینده هو کول میکند که خود کنایه از این است که نفاق و دو رویی منافقان بظهور خواهد رسید و اگر منظور از «مؤمنون» را ائمه بگیریم و بگوییم که آنان از اعمال مردم اطلاع دارند لازم بود فعل را بصیغه حال «یری» ذکر کند.

اما راجع باینکه در حالی که خداوند از تمام اعمال، همه وقت اطلاع دارد چرا آنرا نیز بصیغه استقبال ذکر کرده و گفته است «سیری الله: خداوند خواهد انسنت» میگوییم: چنانکه ذکر شد منظور از «سیری» نه این است که حالاً خداوند اعمال الشان را نمی بیند و بعد خواهد دید بلکه منظور این است که اعمال اینان در آتیه بظهور خواهد رسید و بهم رثابت خواهد شد.

طلب - ۱۰

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فَرْقَةٍ
مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيَنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا

(سورة البقرة، آیه ۲۴۰) عَالِيهِمْ لَعْلَهُمْ يَحْذَرُونَ (توبه - ۱۲۲)

ترجمه - بمؤمنان لازم نیست که همکی در اراء خدا کوچ کنند (بجمهاد بر وند)

پس چرا از هر فرقه‌ای یک‌کمده بجهاد نرفتند تا بدبینو سیله هم تفکه‌هار دین حاصل کنند
یعنی در اختام و اصول دینی خود بصیر باشند و هم پس از مراجعت از جهاد، قوم خود را
نیز ترسانیده و براه رستگاری دعوت کنند تا شاید مردم "از موجبات عذاب و عقوبات
الهی" که مخالفت اوامر و نواهی اوست پنهان کنند.

زمخشی در تفسیر کشاف دچار اشتباه شده و آیه را بمقابل و ما بعد آن مربوط
نداشت و آیه مستقل تصور کرده است: میگوید منظور از «لينفروا» این است که
مردم جهت تعلم علم، کوچ کنند. تفاسیر دیگری از جمله ابوالسعود و قاضی ییضاوی
نیز نتوانسته‌اند از عهده تفسیر آیه برآیند و در معنای آیه تردید کرده و منظور از
«کوچ کردن» را هم برای آموختن علم و تفکه در دین و هم برای جهاد دانسته‌اند و
همینطور مجمع البیان نیز در تفسیر آیه سه وجه گفته که یکی صحیح است.

این امر مسلم است که برای یک‌کمده از مسلمانان واجب است که در تعلم اصول
و فروع دین اقدام نموده و دیگران را ارشاد کنند، ولی این‌که تفسیر کشاف این کوچ
کردن را فقط بتعلم علم منحصر کرده است یا بعض تفاسیر دیگر تردید کرده‌اند
اشتباه است و با کمی دقت معلوم میشود که این کوچ، راجع به جهاد است و خداوند
متعال در این آیه میخواهد مردم را متوجه کند که جهاد یک فلسفه و فایده بزرگ
نیز دارد و آن این است که علاوه بر این‌که مسلمانان باشند در جهاد به وظیفه‌هایی
خود عمل کرده و مقامی در آن‌زمان خدا احرار از میکنند، درنتیجه تماس با پیغمبر و اصحاب
او در دین خود نیز بصیر شده و با حکم و دستورات الهی کاملاً آشنا میشوند.

برای روشن شدن مطلب آیه را توضیح میدهیم: در این آیه میفرماید: بیکمده از مؤمنان لازم است که در راه خدا جهاد کنند
ومسلمان موقعيکه بجهاد می‌فتنند با پیغمبر و یا اصحابش (که کاملاً در دین بصیر بودند)
تماس پیدا می‌کرند و حکم و اصول دین را یاد می‌کرند (بعد میفرماید) لازم نیست

مسلمانان همگی بجهاد بروند (بديهی است که عده‌ای باید در شهر یا در محل خود باشند تا بکارهای داخلی مشغول باشند). سپس با ذکر فلسفه دیگری مردم را بجهاد تشویق میکند و میفرماید صحیح است که ما خود مردم را ملزم نکرده‌ایم که همگی در جنگ شرکت کنند ولی چرا لااقل از هر قوم، عده‌ای بجهاد نمی‌روند که هم‌فریضه هم خود را بجا بیاورند و هم ضمن این مسافت از پیغمبر ویارانش احکام دین را یاد بگیرند و پس از برگشتن، در ارشاد و رستگاری قوم خود بکوشند. توجه با آیات ماقبل و مابعد کاملاً روشن میکند که همگی این آیات راجع بجهاد و تشویق مردم باین فرضه بزرگ است.

در آیه قبلي میفرماید: «مؤمنان هیچ خرجی اعم از کم یا بسیار نمی‌کنند و هیچ سرزین و صحرایی را نمی‌پیمایند مگر اینکه بآنان اجر و پاداشی نوشته میشود...» و در مابعد آیه میفرماید: «ای مؤمنان با کفاری که بشما نزدیک میشوند، جهاد کنید...».

در خاتمه باید گفت درست است که تحصیل علوم دینی و اجتباست و اگر موقعیت طوری اقتضا کند که تعلم احکام دین، احتیاج به سیر و سیاحت داشته باشد لازم است که کوچ کرد ولی شکی نیست که این آیه راجع بجهاد است و با کوچ کردن برای تحصیل علم، ربطی ندارد.

مطلب ۱۱

وراودتِهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابُ وَ
قَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسِنَ مِثْوَايَ إِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ - وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهِ الْوَلَاءُ إِنَّ رَبَّهُانَ
رَبُّهُ كَذَلِكَ لَنْ تَصْرِفْ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
»
المُخْلَصُونَ « (يوسف ۲۳-۲۴)

ترجمه - آن زن (زليخا) که یوسف در خانه او غلام بود، از نفس یوسف طلب کرد و دزهارا بست و بیوسف کفت؛ بیا (بفحشاء دعوت کرد) یوسف گفت بخدایناه میبرم، بر استی ارباب من (که شوهر تو است) هنری هر آنیکو ساخته است، بر استی اشخاصی که با انجام دادن کارهای بد بنفس خود ظلم کنند، رستگار نمیشوند - و زليخا یوسف را قصد کرد و یوسف نیز زليخا را قصد نمود، اگر یوسف دلیل و معجزه پروردگارش را نمیدید (بقصد خود عمل میکرد). همچنین کردیم تا از یوسف سوء و فحشا را بر گردانیم، بر استی یوسف از بندگان مخلص ها است.

اکثر تفاسیری که در دسترس ما فرار دارند نتوانسته اند از عهده حل آیه برآیند و جملات آیات فوق را به مدیگر مربوط سازند. اشکالاتی که اغلب تفاسیر عاجز

از جواب آنها بوده‌اند (۱) بقرار زیر است:

۱- واضح است که یوسف در خانه زن عزیز مصر بود، چرا آنرا در آیه، باین طرز مخصوص: و راودته‌الّتی هو فی بیتها عن نفسم بیان میفرماید؟ مثلًاً میتوانست بگویید «وراودته امرأة العزيز».

۲- در آیه میفرماید: و غلقت الْأَبُوبَ يعني زلیخا درها را بست، اگر مقصود این باشد که زلیخا در پنهانی و بطور سری یوسف را باین کار دعوت کرده، بدیهی است که این چنین کار در پنهانی انجام میگیرد و لازم بذکر نبود، اگر بگویید که برای اجبار یوسف بود و حق هم همین است در آنوقت نیز این اشکال پیش میآید که چرا در مابعد میفرماید: و استبقا الْبَابَ: یوسف وزلیخا بظرف در دویدند؟ این نیست مگر اینکه درها باز شده باشد و در اینصورت که درها بقدرت خداوندی باز شده است و مسلماً این موضوع از نکات مهم قضیه است، چرا قرآن آنرا (باشدن در را) تصریح نمی‌فرماید.

۳- در آیه میفرماید و لقد همت به و هم به: زلیخا یوسف را قصد کرده و یوسف نیز زلیخا را قصد نمود.

آیا قصد یوسف چه بود؟ بعضی‌ها که گفته‌اند حضرت یوسف نیز معاذ الله میل بزن‌آکرده، مگر این موضوع منافقی نبوت نیست؟ مسلماً ساخت پیغمبران باید مبّرا از معااصی کبیره و قصد انجامدادن آنها باشد.

۴- مقصود از کلمه «برهان» در جمله لولا أن رأى برهان ربه چیست و بعضی‌ها که «برهان رب» را قوه عصمت دانسته‌اند صحیح است یا نه؟

اینها اشکالاتی بود که با کثیر تفاسیر مهم وارد میشود. اکنون برخ اشکالات و

حل آیه میپردازیم:

۱- ماتاکنون معنای صعبی را که راجع بآیه مورد بحث در اینجا نقل میکنیم، در تفاسیری که بنظر ما رسیده است نیافت‌ایم.

۱- در جواب اینکه چرا میفرماید و راودته الٰی هوفی یتها عن نفسه میگوییم (۱) : این سخن دلیل عفت و عظمت مقام یوسف است. بدینمعنی با اینکه یوسف در خانه زلیخا و غلام او بود و غلام مجبور است که از آقا و خانمش اطاعت کند واضح است که در قدیم اگر غلامی از آقا و خانمش اطاعت نمیکرده بزنдан و حبس و مجازات محکوم میشد) از طرف دیگر اگر یوسف دعوت زلیخا را اجابت نمیکرده در نزد او تقرب مییافت ولی با اینحال حضرت یوسف چنان پاکدامن بود که از فرمان زلیخا خارج شد و دعوت او را قبول نکردو بهر گونه توهین و آزار و اذیت متحمل کشت.

۲- در جواب اینکه قرآن بجز آیات اهمیت نمی دهد چرا فرموده: «وَغَلَّتُ الْأَبْوَابُ» میگوییم ما از این جمله می فهمیم که قبیل از این جریان زلیخا یوسف را باین کارد دعوت کرده بود، ولی از آنجاییکه جواب رد شنیده بود لذا او را غافلگیر کرده و در اطاقی انداخت و درهای متعدد را قفل کرد تا بهر نحوی باشد بقصد خود نایل شود و چون خواهیم گفت که آیه تحقیقاً بازشدن درها را می رساند لذا اگر خداوند در آیات قبل نمی فرمود که زلیخا درها را قفل زد و بعد بدون فرینه می گفت ما درها را باز کردیم، موضوع مبهم میشد.

۳- در معنای اینکه میفرماید ولقد همت به وهم بها میگوییم محل و غیر ممکن است که معاذ الله قصد یوسف، میل بزننا باشد باین دلایل:

الف - اگر قصد یوسف میل بزننا بود هر گز خداوند او را (بالفاصله) در قرآن تعریف نمیکرده در صورتیکه آیه فوق را باجمله: انه من عبادنا المخلصین (یوسف از بند گان مخلص ها است) ختم میکند و اگر بآیات قرآن توجه شود هر گز شیطان

۱- آوردن موصول وصله در عبارات، برای رسانیدن مقاصدی است و این موضوع در علم معانی و بیان مبحث مستقلی دارد بکتاب جواهر البلاعه صفحه ۱۳۰ مراجعه شود. در آیه فوق نیز بعلت بیان اهمیت موضوع و باکدامنی و شهامت یوسف بجای وراودته امر آة العزیز عبارت را بطریق فوق (موصول وصله) بیان نیموده است.

به بند کان مخلص خدا راه ندارد و نمی‌تواند آمان را فریب دهد و خود قرآن افرار شیطان را در جاهای متعدد متذکر می‌شود که شیطان گفته است: «مرا با غواصی بند کان مخلص خداراهی نیست»؛ و لاغوینهم أجمعین الا عبادک منهم المخلصین»**حجر - ۴۰ و ۳۹**

ب - افرار خود زنها بر عفت یوسف که گفتند: حاش لله ما علمنا علیه من سو، **یوسف - ۵۱**، و عجبتر از آن افرار خود زلیخا بر پا کدامنی یوسف: **قالت امرأت العزيز** **الآن حصص الحق أنا زاودته عن نفسي وأنه لمن الصادقين** **یوسف - ۵۲**

ج - شهادت و گواهی بواسطهٔ قراین ببراءت و پاکدامنی یوسف بوسیلهٔ شخصی از اهل زلیخا: **و شهد شاهد من أهلها... و ان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** **یوسف - ۲۶**.

د - افرار شوهر زلیخا بر خطای زن و عفت یوسف: **یوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك اتكِ كنتِ من الخاطئين** **یوسف - ۲۹**.

ه - استنکاف کردن یوسف باجمله: **معاذ الله انه ربى أحسن هداي**.

و - «هم» در لغت بمعنای قصد است منتهیٰ قصد سو، مانند زدن و کشتن و امثال آن، و این لغت که علاوه بر اینجا در چند جای قرآن استعمال شده همه جا تقریباً بهمین معنی است و هیچکدام آنها بمعنای قصد زنا نمی‌باشد (۱). بنابراین اولاً تقریباً معلوم می‌شود که معنای این «هم» که در آیهٔ مورزد بحث موجود است با معنای آن آیات یکی است. ثانیاً راجع بقصد زلیخا می‌گوییم او که در قبل یوسف را دعوت کرده: (هیت لک) و حضرت یوسف باجمله «معاذ الله» جواب رد داده بود چه معنی دارد که بگوییم منتظر

۱ - از جمله: الف - آیة ۱۲۲ سوره آل عمران که مینز ماید: اذ همت طائفتان أذْهَمْتَ **وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا**.

ب - آیة ۱۱۳ سوره نساء: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ **أَنْ يَضْلُوْكِ...**

ج - آیة ۷۴ سوره توبه: وَهُمْ وَاللَّهُمَّ يَنَالُوا...

از «هفت» اینست که زلیخا قصد زنا کرده؛ بلکه مسلمًا قصدش زدن و... بوده است مشتبه معلوم است که این کار زلیخا یا بجهت غصب و یا باز برای اجبار یوسف بوده است، اما راجع بقصد یوسف بنا بر این آیات و پنج دلیلی که ذکر شد معلوم میشود که قصد حضرت یوسف نیز نمیتواند زنا باشد بلکه قصد او نیز زدن و... زلیخا بوده تا بهر نحوی باشد او را از خود دفع کند.

۱- بعضی‌ها نیز کفته‌اند «همّ بها» جواب «لولا أن رأى برهان ربه» است و منظورشان این است که «اگر یوسف برهان پرورد کارش را نمیدید قصد زنا میکرد» میگوییم اولاً بنا بر عقیده‌نحویون جواب «لولا» بجملو نمی‌افتد، ثانیاً بنا بر توضیحاتی که دادیم معلوم شد که قصد یوسف زنا نبوده است و میگوییم جواب «لولا» حذف شده است مثلاً جمله‌ای نظیر «لعمل بقصده» میباشد و معنای صحیح آیه‌چنین است اگر یوسف معجزه پرورد کارش را نمیدید بقصدش که همان زدن وزخمی کردن زلیخا باشد اقدام میکردد، ولی چون این کار بزیان او تمام میشد خدا یوسف را انجات داد و بقصدش عمل نکرد.

۴- در آیه که میفرماید لولا أن رأى برهان ربه، بعضی‌ها «برهان رب» را قوه عصمت دانسته‌اند که صحیح نیست، زیرا:

۱- اولاً- در کدام کتاب لغت «برهان» به معنای «قوه عصمت» استعمال شده است.
ثانیاً- اگر در پیغمبران بوجود قوه عصمت (۱) فائل باشیم که قهرآ بواسطه آن از ارتکاب جرم و کناه بری میباشند در اینصورت چرا خداوند پیغمبران را در تمام افعال و احوال مدح میکند، معلوم است که مدح دقتی بجا است که شخص با اختیار خود کار نیکی انجام دهد و با اجبار از ارتکاب کناه ممانعت کردن، مدح لازم ندارد و اگر آن قوه عصمت را بما میبخشید ها نیز بگناهی مرتكب نمیشدمیم. از طرف دیگر مگر

۱- منظور نفی «قوه عصمت» است نه معصومیت پیغمبران.

قوه عصمت چيزی است که بتوان با چشم دید؛ در آیه میگوید لولا أن رأى برهان ربه اکر منظور از «برهان رب» قوه عصمت بود مثلاً چنین میگفت: «لولا ان كان فيه برهان من رب» و چون این معجزه دلیل برقدرت خداست که بوسیله آن، حقایقت حضرت یوسف معلوم شده است. لذا این معجزه را بالفظ «برهان» بیان فرموده همچنانکه در جای دیگر خداوند پس از اینکه دو معجزه (عصا و ید بیضاء) را به حضرت موسی داد میفرماید: فذانك برهانان من ربک الى فرعون و ملأه «قصص - ۳۲» که در اینجا نیز چون آن دو معجزه دلیل برقدرت خدا وجهت اثبات حقایقت حضرت موسی بوده لذا لفظ «برهان» بکار رفته است.

و چنانکه گفته شده چون در آیه ۲۳ فرمود: و غافت الابواب و در آیه ۲۵ فرمود: واستبقا الباب، مسلم است که درها باز شده است که اینان بطرف در ممیذهاند و «برهان رب» همان بازشدن درهاست. در این آیات بطور کاملاً آشکار بنشکته مهم قضیه که همان اعجازپروردگار یعنی بازشدن درهاست، تصریح شده است نه اشاره، و اینکه پس از بیان لولا أن رأى برهان رب به بلافصله نفرمود: واستبقا الباب بلکه در میان آن دو جمله، فرمود کنذلك تصرف عنه السوء والفحشاء خود این جمله دلیل بر وقوع معجزه است. میخواهد بگوید علت اعجازما و باز کردن درها لطف و مسرحت نسبت بیوسف بود که خواستیم او را از سوء و فحشاء نجات دهیم.

حل آیه - از قراین و آیات معلوم است که قصد حضرت یوسف قصد زنا نبوده بلکه مقصودش دفع زلیخا بوده است که باتایید و توفیق خداوندی بر آن موفق شد و اینکه خداوند میفرماید: «ما او را نجات دادیم» برای این است که یوسف در مقام مدافعت برآمده بود شاید ضرری از او متوجه زلیخا میشد (مثلاً زدن وزخمی کردن زلیخا) که ممکن بود این اقدام یوسف باعث قتل خود او باشد. لذا خداوند میفرماید ما یوسف را از سوء و فحشاء نجات دادیم. یعنی یوسف که در آن مرحله یا میباشد در مقام

مدافعه پرآمده وزلیخا را بزند و زخمی کند (که این کار بزیان یوسف تمام میشد) و یا ناچار بود که از زلیخا اطاعت کرده و بزنا میل کند، ما او را از هر دوی آن (که اولی سوء‌ودمی فحشاء بود) نجات دادیم. «برهان» نیز در لغت بمعنای «دلیل و نشانه» است که در اینجا عبارت از بازشدن درها است و در ما بعد که میفرماید یوسف و زلیخا بطرف در بهم پیشی گرفتند مسلمًا باخواست پرورد کار درها باعجاز بازشده و حضرت یوسف رو بفرار گذاشته است.

مطلب - ۱۲

یوْسَفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي (۱) لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كَنْتَ

منَ الْخَاطِئِينَ
«یوسف - ۲۹»

ترجمه - (پس از اینکه موضوع، برای عزیز مصر آشکار شد گفت: ای یوسف، از این قضیه اعراض کن و ای زلیخا تو نیز نسبت بگناه خود استغفار کن، همانا توازن خطاکاران هستی).

مطلوبی که در این آیه، مورد بحث است عبارت «انک کنت من الخاطئین» میباشد. بعضی‌ها (از جمله نصاری و بهائیان) می‌گویند: لازم بود بجای «الخطئین» (که صیغه جمع مذکور است) «الخطئات» (صیغه جمع مؤنث) گفته میشد زیرا در جمله مذکور زلیخا مخاطب قرار گرفته است. (۲) در پاسخ میگوییم:

- ۱- استغفری : فعل امر است برای مفرد مؤنث مخاطبه، فاعلش (ی) ضمیر بارد است که بزلیخا بر میگردد، استغفری به اعراض معطوف نیست، زیرا فاعل این دو فعل یکی نیست و در استغفری روی سخن باز لیخا است بنابراین جمله استغفری ... تمامًا بجمله یوسف اعراض ... معطوف میباشد.
- ۲- ظاهراً اینگونه ابرادات را نصاری بقرآن گرفته‌اند و بهائیان با دیگران نیز از آنان استفاده کرده‌اند.

۱- در این مورد بهائیان بانصاری یکسان نیستند یعنی نصاری قرآن را کتاب آسمانی نمی‌شناسند و سعی می‌کنند که در رد آن اشکالاتی پیدا کنند، ولی رئیس بهائیان قرآن را قبول دارد و به از جانب خدا بودن آن افرار می‌کند، منتهی کتاب خودش (قدس) را ناسخ قرآن میداند.

۲- اگر اشخاصی مانند نصاری بخواهند بقرآن ایراد بگیرند، در مطالبی حق دارند که راجع بعقاید یا احکام یا اخلاق و یا موضوعات تاریخی باشد و در این صورت بر مسلمانان لازم است که با آنان جواب دهند چنان‌که از طرف نصاری چنین اشکالاتی شده و مسلمانان نیز با آنان جواب داده انداز جمله مرجوم آقای شیخ جواد بلاغی در تألیفات خود بنام «الهدی» در دو جلد و «الرحلة المدرسية» در سه جلد مفصل‌آبای ارادات نصاری پاسخ گفته‌اند.

اما اشکالاتی که راجع بصرف و نحو و قواعد زبان عربی باشد (مانند اشکالاتی که گروهی با آیه مورد بحث وارد کرده‌اند) هر کز بهیچ یک از ملت‌ها و امم جایز نیست که باین نوع خرد کیری‌ها مبادرت کنند، چه، قواعد نحو و صرف همه در مرحله اول از قرآن و در مرتبه ثانی از ادبیات عرب و اشعار جاهلیت گرفته شده است و اگر کسی بکتب نحو مراجعه کند پی‌خواهد برد که نحویون غالباً در توضیح قواعد، به قرآن استشهاد و از آن استفاده کرده‌اند^(۱). با اختصار مطالعه در کتب نحو معلوم می‌شود که در اکثر موارد مستند و مستمسک اصلی علمای این علم، آیات قرآن است.

۳- اگر کسی نبوت حضرت محمد (ص) را انکار کنند، نمی‌تواند باین حقیقت

۱- مثلاً ملام محسن در کتاب خود «عوازل» در صفحه ۱۳۷ جامع المقدمات ضمن شرح معانی «لام جر» می‌گوید: (... و بمعنى عن مع القول نحو: وقال الذين كفروا للذين آمنوا ...).

منکر شود که محمد (ص) از قوم عرب بود و بزبان عربی تکلم میکرده، بنابراین نمیتوان قبول کرد که نه تنین کسی در ادای زبان مادری خود اشتباه کند.
جوابهایی که در فوق داده شد عموماً جواب نقضی بود؛ اکنون بجواب حلی و بیان صحیح مطلب میرهادازیم:

در علم نحو قاعدة مشهوری است بنام «تغليب» و آن این است که اگر بخواهیم عده‌ای را که بزرخی از آنان تمرد و بعضی دیگر زن هستند، مخاطب قرار دهیم و یامثلاً با آنان سلام گوییم لازم نیست بهر یک از دسته مذکور مؤنث، بصیغه مخصوص ادا کنیم بلکه فقط بصیغه مذکور استعمال کرده میگوییم: «السلام عليکم» حتی اگر فقط یک مرد در میان این عده از زنان باشد، باز با پیروی از قاعدة فوق بصیغه مذکسر را بکار میریم.

بنابراین در آیه مورد بحث اذکر کنت من الخاطئین (ای زلیخا تو از خطاكارانی) منظور عزیز مصر این نیست که ای زلیخا تو از مردان خطاكاری، بلکه منظورش این است که تو از زمرة خطاكاران بشمارمی آیی (اعم از مرد یا زن).

غیر از مورد فوق در موارد دیگر قرآن نیز قاعدة تغليب بکار رفته است از جمله در سوره تحريم آیه ۱۲ میفرماید: و مریم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدقـت بكلـمات رـبها و كـبـه و كانت من الـقـاتـئـينـ در اـینـ آـيـهـ باـيـنـكـهـ صـحبـتـ درـبـارـةـ مؤـنـثـ (حضرـتـ مرـیـمـ)ـ اـسـتـ «ـمـنـ الـقـاتـئـينـ»ـ (ـصـيـغـهـ جـمـعـ مـذـكـرـ)ـ بـيـانـ كـرـدـ وـ بـصـيـغـهـ جـمـعـ مؤـنـثـ «ـمـنـ الـقـاتـئـاتـ»ـ تـفـرمـودـهـ اـسـتـ.

تـهـ هـمـيـنـطـورـ درـ سورـهـ اـعـرـافـ آـيـهـ ۸۲ـ خـداـونـدـ مـيـفـرـمـايـدـ: فـانـجـينـهـ وـأـهـلـهـ الـأـمـرـ آـتـهـ كـانـ مـنـ الـغـابـرـينـ:ـ ماـ حـضـرـتـ لـوـطـ وـاهـلـ اوـ رـاـ اـزـ عـذـابـ نـجـاتـ دـادـيـمـ جـزـ زـنـشـ زـآـ کـهـ اـزـ بـاقـیـ مـانـدـ کـانـ کـشـتـ وـ کـرـفتـ اـزـ عـذـابـ شـدـ (ـکـهـ درـ اـيـنـجـاـنـ يـزـدـ رـخـصـوـبـ زـنـ حـضـرـتـ لـوـطـ بـالـفـظـ «ـغـابـرـينـ»ـ کـهـ جـمـعـ مـذـكـرـ اـسـتـ بـکـارـ بـرـدهـ اـسـتـ)ـ (ـهـدـهـ آـنـدـ)

غیر از این دو آیه در سایر آيات نیز غالب خطابات فرآن که شامل تمام متده است (اعم از زن یا مرد) بالفظ جمع مذکور آمده است مانند این آیه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا كَتْبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ : اى مُؤْمِنَانَ رُوزَه بِرْ شَمَاء وَاجْبَ شَدَه.

مطلب - ۱۲

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَ وَاعْتَدَتْ لَهُنَّ

مُتَّكِأً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَ سِكِّينًا **«بِوْسَفَ - ۳۱»**

ترجمه - چون زلیخا مکر و عیوب‌جویی زنان را شنید، رسولی پیش آنان فرستاد و پرای ایشان مجلس مهمانی فراهم کرد و در آن مجلس بهر یکی از آنان کاردی داد، در این موقع بیوسف^۱ گفت: «پیش آنان در آیی». همین‌که زنان بیوسف را دیدند (از حیث جمال و زیبایی) او را بزرگ یافتند (۱) و دسته‌ایشان را بریدند و گفتند مذکور است خدا! این جوان، بشر نیست و چنان فرشته بزرگوار چیز دیگری نمی‌باشد.

موره بحث ما در این آیه کلمه «متکا» می‌باشد.

کسانی که با اختلاف قراءت معتقد‌هستند کلمه «متکا» را که اسم مکان و بر وزن «متهم» است «متکا» (اسم ثلاثی مجره بر وزن فعلاً) خوانده‌اند و این کلمه در لغت بچند معنی آمده: از جمله معنای ترجیح است که در این صورت معنای آیه چنین خواهد بود:

۱- بعضی‌ها ضمیر «هی» را در «أَكْبَرُ نَه» «هاء» وقف دانسته‌اند ولی اشتباه است و ضمیر متصل است که بیوسف بر می‌گردد.

«زليخا برای مدعوین ترنجی فراهم کرد». تفاسیر قاضی يضاوی و مجتمع البیان نیز این فراءت را نقل کرده‌اند.

بنا بدلاًیل زیر این فراءت اشتباه است:

اولاً - فراءت مشهور همان «متکا» بروزن «متهم» است که بطور متواتر بدرست ما رسیده و در تمام فرآن‌های موجود بهمان نحو ضبط شده است.
ثانیاً - فرهنگ «أقرب الموارد» مینویسد: «المتكا: المجلس يجلس عليه للاتقاء ج متکات»؛ اسم مکان است از باب افعال ازmade «وکا».

ثالثاً - مطالعه دقیق در کلماتی که در آنها با اختلاف فراءت معتقد شده‌اند، این حقیقت را می‌سازد که غیر از فراءت مشهور بقسمت زیادی از فراءت‌های دیگر، ایرادات منطقی وارد است. برای مثال در همین آیه مورد بحث کلمه «متکا» را توضیح میدهیم:
۱ - اگر این کلمه را «متکا» بروزن «فعلاً» بخوانیم این اشکال پیش می‌آید که چگونه برای همه آنان یک ترنج آماده کرده بود؟ زیرا «متکا» مفرد است و در این صورت بجای «واعتدت لهن متکا»، می‌بایست مثلًا «واعتدت لکل واحدة منهن متکا»، گفته شود، چنان‌که در عبارت بعد در مورد کاره می‌گوید: «آت کل واحدة منهن سکینا».
۲ - سلیقه خداوند و فرق آن مجید این نیست که جزئیات امور را که نقل آنها مفید فایده‌ای نیست، بیان کند. بنابراین ذکر نام میوه مجلس برخلاف سلیقه فرق آن است، در اینجا سؤالی پیش می‌آید: در صورتیکه سلیقه فرق آن ذکر جزئیات نیست چرا وجود «کاره» را در مجلس تصریح می‌کند (و آت کل واحدة منهن سکینا)؟ در پاسخ می‌گوییم: چون در آیه بیرون شدن دستهای زنان اشاره می‌کند و همچنین ذکر این موضوع برای آیه: «ما بالنسوة اللاتی قطعنْ أَيْدِيهنْ يُوسفَ - ۵۰» لزوم داشت، برای اینکه موضوع کامل‌گر وشن شود ذکر «کاره» که وسیله برون شدن دستهای بود لازم بوده است.

شاید چیزی که ذهن این عده را مشوب کرده کلمه «سکین» باشد که تصور

کرده‌اند کارد پامیوه مناسب است بدیهی است در آن مجلس میهمانی که «کارد» گذاشته شود، میوه و خوردنی مناسب با کارد نیز موجود خواهد بود و چنانکه گفته شد ذکر نام میوه، بی‌مورد است.

با دلایل فوق قراءت «مُتَكَأ» بروزن «فُعَلَا» صحیح نبوده و همچنانکه در قرآن ضبط شده «مُتَكَأ» بروزن «مُفْتَعَل» صحیح است.

مطلب - ۱۴

قال لِأَيَّاتِيَّكُمَا طَعَامٌ تَرْزَقَنِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ
أَنْ يَأْتِيَّكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلِمْنِي رَبِّي **«یوسف - ۳۷»**

ترجمه - یوسف بدو رفیق زندانیش فرمود: قبل از اینکه طعامی که میخورید برایتان بیاورند، من تعبیر خوابتان را بشما میگویم، دانستن تعبیر خوابها از جمله چیزهایی است که پروردگارم بمن تعلیم کرده است، من طریقه فومی را که بخدا ایمان نمیآورند و با آخرت کافر هستند ترک کردم.

مورد بحث ما در این آیه مرجع ضمیر «ه» در کلمه «بتاؤیله» میباشد.
تفسیر کشاف، مجمع البیان، فخر رازی و ابوالسعود در تعیین مرجع ضمیر، دچار اشتباه شده و به «طعام» مربوط دانسته و چنین معنی کرده‌اند: «من قبل از اینکه طعامتان را بیاورند، تعبیر آن را بشما خواهیم کفت. یعنی بشما اطلاع میدهم که چه طعامی خواهند آورده» و میگویند علت اینکه یوسف گفت من نوع طعام را قبل از آوردن آن بشما اطلاع میدهم این بود که با آن ثابت کنده‌که وی قبل از تحقیق چیزی، از آن اطلاع دارد تا موقع شنیدن تعبیر خوابشان، در صحت آن شک و تردید نکنند.

تفسیر ابوالفتوح رازی نیز در معنای آیه و تعیین مرجع ضمیر بزم حمت افتاده و بطور قطع معین نکرده است ولی آقای شیخ محمود یاساری در ترجمه‌ای که بقرآن نوشته در صفحه ۱۷۶ معنای صحیح را ذکر کرده‌اند گرچه سپس معنای دیگری نیز گفته‌اند که صحیح نیست (۱).

با دلایل زیر معلوم می‌شود که مرجع ضمیر «رقیبا» است نه «طعم»:

۱- هر گز بیان چگونگی طعام و امثال آن بالفظ «تاویل» گفته نمی‌شود.

۲- اگر این سخن راجع به کیفیت غذا بود چرا در عقب آیه راجع بآن چیزی گفته نشده است ابدیین معنی که چرا حضرت یوسف نگفته است چه طعامی خواهد آورد؟

۳- در کجای قرآن اشاره بر این است که خداوند به حضرت یوسف علم آگاهی از خوراکها را داده بود؟ (حتی حضرت مسیح نیز همه وقت از تمام خوراک‌ها مردم مطلع نبود بلکه تنها در موقع لزوم بعنوان معجزه بواسطه وحی آگاه می‌شد).

۴- حضرت یوسف چه احتیاجی داشت که برای اثبات علم خود به تعبیر خوابها، معجزه دیگری نیز نشان دهد؟ آنان از حضرت یوسف تعبیر خوابشان را خواسته بودند و حضرت یوسف نیز بدون نشان دادن معجزه دیگری خواب آنان را تعبیر می‌کرد، البته موقعیکه تعبیر خوابشان بتحویی که یوسف گفته بود تحقیق می‌یافتد علم یوسف پی‌میردند.

۵- باید توجه کرد علت اینکه حضرت یوسف بلا فاصله خواب آنان را تعبیر نکرده بود؛ حضرت یوسف بمحض دریافت موقعیت مناسب که آنان بوى احتیاج داشتند، خواست از فرصت استفاده کرده حقایق را بایشان تبلیغ کند و آیات بعدی

۱- عین ترجمه چنین است: «... مگر اینکه آگاه کنم شما را به تعبیر خوابتان بیش از آنکه برسد بشما آن غذا بایش از آنکه بینید تعبیر خواب خود را، این تاویل خواب شما دونفر، از جمله چیزهایی است که تعلیم کرده مرا خدای من...».

شاهد این مطلب است که میفرماید: «ای دو رفیق زندانی آیا خدايان متفرق بهترند یا خدای واحد فهار؟» (۱). بنابراین لازم بود بانان اطمینان فلب دهد که من بطور مسلم تعبیر خوابتان را میدانم و آنرا خواهم گفت.

۶- بادرنظر گرفتن آیه ۶ همین سوره که حضرت یعقوب بیوسف میفرماید: و كذلك یجتبیک ربک و یعلمک من تأویل الأحادیث: همینطور خداوند ترا به پیغمبری انتخاب میکند و ترا از تعبیر خوابها آگاه میسازد، و مقایسه آن با جمله ذلکما ماما علمتی رئی «بیوسف» - ۳۷: آن تأویل رؤیا، از جمله تعلیمات پرورد کار من است، معلوم میشود «ذلکما» بتأویل رؤیا بر میگرد و از آنجاییکه مرجع «ذلکما» با مرتع «ه» در جمله «بأتکما بتأویله» یکی است معلوم میشود که معجزه حضرت بیوسف همانا تعبیر خواب بود.

نتیجه - در آیه مورده بحث مرجع ضمیر «ه» «رؤیا» است نه «طعام» و مفهوم آدات این است: وقتیکه دو رفیق زندانی بیوسف از او تأویل خواب خود را سوال کردند حضرت بیوسف از موقعیت استفاده کرد و خواست حقایق را بایشان ابلاغ کند و برای اینکه آنان بحرفاهاش بهتر گوش دهند خاطرنشان کرد که من از تأویل رؤیاها کاملاً اطلاع دارم و این علم را پرورد کارم بمن یاد داده است و تأکید کرد که لایاتیکما طعام ترزقانه الا بأتکما بتأویله و باز برای تأکید گفت: قبل آن یا تیکما و همینطور با جمله ذلکما ماما علمتی رئی کاملاً آنان را مطمئن کرد که تعبیر خواب را میداند و بایشان خواهد گفت. بعد شروع به ذکر حقایق کرد و در خاتمه ضممن آیه ۴ تعبیر خواب هردو را گفت.

۱- ياصاحب السجن ؟ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار «بیوسف» - ۳۹.

مطلب - ۱۵

وَقَالَ لِلّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٌ مِنْهُمَا ذَكَرْ نِبْيَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسِيهِ
الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضُعْ سِنِينَ «يوسف - ۴۲»

ترجمه - یوسف با آن کسیکه نجات خود را گمان میکرده کفت: از من پیش اربابت یاد آوری کن، شیطان یاد آوری او را نزد اربابش از خاطروی فراموش گردانید، لذا یوسف چند سالی در زندان ماند.

آنچه در این آیه مورد بحث ما است عبارتست از:

۱- فاعل «ظن» کیست؟

۲- مرجع ضمیر «ه» در «أنسيه» کدام است؟

۳- منظور از «رب» در جمله فأنسيه الشيطان ذكر ربہ کیست؟

قبل از ذکر اقوال مختلف تفاسیر و حل آیه، مضمون آیات قبل را ذکرمیکنیم: خداوند در آیات قبل فرمود که موقع ورود یوسف به زندان دو نفر خادم نیز زندانی شدند، از این دونفر اولی در خواب دید که انگور میفشارد و دیگری دید که بالای سرش نان میبرد و پرندگان از آن میخورند و از یوسف خواستند که خوابشان را تعبیر کنند. یوسف نیز چنین تعبیر کرد که: ساقی دوباره بمقام خود بر میکردد ولی دیگری بدار آویخته میشود.

بعضی از تفاسیر از جمله کشاف در فاعل «ظن» که آیا حضرت یوسف است یا ساقی تردید کرده اند، میگویند اگر فاعل، یوسف باشد در این صورت «ظن» معنای «علم» است. چه حضرت یوسف بصحت تعبیر خوابی که کرده بود کاملاً یقین داشت، ولی تفاسیر

مجمع‌البیان و ابوالسعود فاعل را بطور قطع یوسف میدانند و **ابوالسعود** دلیلی که می‌آورد این است که لازم بود خود یوسف بداند که ساقی نجات خواهد یافت تا با او سفارشی بکند و الا اگر «فاعل» ساقی باشد در این صورت این اشکال پیش‌می‌آید که گمان کردن ساقی بنجات خود چگونه ایجاب می‌کند که یوسف با توصیه‌ای کند.

بنظر ما فاعل «ظن» ساقی است بشرح زیر:

استعمال «ظن» بمعنای «علم» بدون فرینه ممکن نیست و انگهی برای علتی بجای «علم»، «ظن» استعمال می‌شود چنانکه در آیه ۲۱ سوره الحاقة می‌فرماید اني ظنت أني ملاق حسيه که مرد مؤمن در مقام توبیخ بکفار می‌گوید آری من که حالا سعید و خوشبخت هستم علتی این است که من ظن و گمانی داشتم که حسابم را ملاقات خواهم کرد (که در اینجا بیان توبیخی فرینه‌ای وجود دارد و نه علتی تا «ظن» بجای «علم» استعمال شود و چون فرینه‌ای وجود ندارد تا «ظن» بمعنای «علم» باشد در این صورت «ظن» بهمان معنای گمان است و بنابراین اگر فاعل «ظن» یوسف باشد در این صورت با آیات زیر مبایت دارد:

الف - آیه ۶ همین سوره: و يعلماك من تأویل الأحادیث که دلالتداره باینکه تأویل رؤیا معجزه حضرت یوسف است و بنابراین ظن کردن یوسف بی مورد است.

ب - با آیه ذکر کما ماما علمتی ربی «یوسف» - ۳۷ که تأویل رؤیا را علم خویش میداند و می‌فرماید خداوند آنرا بمن تعلیم کرده است، مخالف است.

ج - بابیان : قضی الأمر الذي فيه تستفتیان : که اشاره براین است که تعبیر خوابتان همین است ولاغیر، ظن یوسف موردی ندارد.

د - جمله اذ کرنی عند ربلک که بدون قید و شرط می‌گوید: «مرا پیش از باخت یاد کن».

بنابدایل فوق فاعل «ظن» ساقی است نه یوسف و جا دارد که ساقی در نجات

خود ظن کند (البته این قول را تفاسیر نیز ضمن وجوه دیگر نقل کرده‌اند). در جواب تفسیر ابوالسعود که میگوید: «کمان کردن ساقی بنجات خود چگونه ایجاب میکند که یوسف با تو مصیه کند» میگوییم: حضرت یوسف کاملاً عالم بود که یکی از آنان نجات خواهد یافت و بایشان نیز تأکید کرد که آنچه میگوییم مسلم است ولی با اینحال ساقی از این تعبیر یوسف، کمانی پیدا کرد که شاید نجات یابد و بنجات خود حتم نداشت، ولی حضرت یوسف بظن او اهمیت نداد و بدون قيد و شرط با سفارش کرد که وقتیکه نجات یافتنی اذکرنی عندربلک ...

اما بحث دوم و سوم ما راجع بضمیر «ه» و کلمه «رب» در جمله فاسیه الشیطان ذکر ربه میباشد.

بعضی از مفسران از جمله هجتجمع البیان مرجع ضمیر را «یوسف» و منظور از «رب» را خداوند میدانند و چنین معنی میکنند: شیطان، خدا را از یاد یوسف فراموش کردانید و خدا نیز برای این قصور و کوتاهی (بعوض اینکه حضرت یوسف برای نجات، از خداوندیاری بخواهد، از ساقی استمداد کرد) او را چندسالی در زندان باقی گذاشت (البته هجتجمع البیان تفسیر صحیحی را که معاخواهیم گفت باذکر «قیل» بیان کرده است). بدلا لیل زیر این وجه نیز مردود است و ضمیر «ه» بساقی بر میگردد و منظور از «رب» ارباب ساقی یعنی همان شاه است نه خدا:

- ۱- چگونه ممکن است یوسفی که اینقدر مدحها در حق او در این سوره مذکور است، خدا را فراموش کرده به مخلوق متولّ شود؟
- ۲- استمداد حضرت یوسف از ساقی دلیل نیست که یوسف خدا را فراموش کرده باشد، بلکه بشر باید در هر امری و سیله‌ای اتخاذ کند و نجات یوسف در این مرحله بعد از لطف خداوند مر بوط باین بود که ساقی نزد سلطان، محاسن، صداقت و ایمان حضرت یوسف و پاکدامنی او را ذکر کند.

- ۳- باید توجه کرد که منظور از ذکر سرگذشت انبیاء این است که مردم

اعمال آنان را سر لوحه رفتار خود قرار دهند چنانکه در آیه ۱۱۱ همین سوره یوسف میفرماید: **لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَبَابِ**: بر استی در بیان قصص این پیغمبران، برای صاحبان عقلها عبرت است. و همینطور در آیه ۹۰ سوره انعام میفرماید: **أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْهُمُ اللَّهُ فَبِهِدِيهِمْ أَفْتَدَهُمْ يَعْنِي آنَّ پیغمبران را خداوند هدایت کرده است پس از هدایت ایشان پیروی کن و یا در آیه ۱۲۰ سوره هود میفرماید: **وَكَلَّا لِنَفْسِكَمْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا ثَبَتَ بِهِ فَوَادِكَ**: ای پیغمبر اینهمه از اخبار انبیاء که بتو نقل میکنیم همکی برای تثبیت قلب تست.**

بنابراین است که هر موقع لغشی از انبیاء سرزده بلا فاصله استغفار آنان را نیز ذکر کرده است. در اینجا نیز اگر از حضرت یوسف لغشی رخ داده بود لازم بود استغفارش در قرآن ذکر شود، همچنانکه راجع باستغفار حضرت آدم در سوره اعراف آیه ۲۲ از زبان آدم و حواه نقل میکند که گفتند: **رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفَسْنَا وَإِنَّ لَهُ تَغْفِرْنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْكَوْنَنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَيَا رَاجِعَ بِحَضْرَتِ نُوحَ كَهْ پَسْ از غرق شدن پسرش گفت پروردگارا پسرم که از قوم من بود چرا هلاکش کردی؟ وجواب آمد که او عمل صالح (نیکوکار) نبود. حضرت نوح استغفار کرده گفت رب انى آمود بک آن استلک مالیس لى به علم: «**هُوَد٤٧-٤٨**» یا آنجا که حضرت وسی از روی سه و مرد قبطی را کشت و سپس گفت: **رَبُّ اَنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي فَغَفَرَ لَهُ ... وَچُونَ رَاجِعٌ بِأَيْنِ كَهْ (یوسف از لغش خود استغفار کند) در قرآن چیزی نیست معلوم میدارد که لغشی از یوسف سرنزده است.****

۴- در ما بعد که میفرماید و قالَ الَّذِي أَجْعَامَنَاهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْمَةٍ «یوسف-۴۵»: ساقی در حالی که پس از مدت مديدة یوسف و سفارش او را بیاد آورد بشاه گفت ... اگر در جمله **فَأَنَاهَ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ، فراموشی راجع بیوسف باشد در این صورت ساقی که فراموش نکرده بود تا بعد از مدتی بیاد آورد.**

۵- اگر فَأَنَاهَ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ در حق یوسف بود پس آن وقت می بایست جمله **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجَ مِنْهُمَا رَا فَرَعَ جمله اول ذکر کند یعنی اینطور بگوید:**

«وأنس الشيطان ذكر ربها فقال للذى ظن أنه ناج منها» در صور تيکه جمله فانسه
الشيطان ذكر ربها را که با حرف «ف» شروع میشود در بعد بیان فرموده است.
همچنین با مقایسه آیه ۲۴ همین سوره آنهم عباد نامخلصین: یوسف از بند کان
خاص در کاه الهی بود و آیه ۸۲-۸۴ سوره من که میفرماید قال فیعْ تَكَلْأَغُوِّنْهُم
آجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ معلوم میشود که شیطان قدرت نداشت که یوسف
را اغوا کند و خدارا از یاد او ببرد.

نتیجه - فاعل «ظن» در جمله و قال للذى ظن أنه ناج ... و همچنین مرجع
ضمیر «ه» در جمله فانسه الشیطان ذکر ربها، ساقی است و نیز منظور از «رب» ارباب
و سلطان است و معنای صحیح آیه چنین است: حضرت یوسف بیوکی از آن دونفر که در
نتیجه تعبیر رؤیا بوسیله یوسف، کمانی برایش حاصل شده بود که شاید نجات یابد
(البته برای یوسف محقق بود) گفت مرا پیش اربابت یاد کن (که یوسف، بدون گناهر
زندان مانده است) ولی شیطان این موضوع یعنی یاد کردن یوسف را پیش سلطان، از
یاد ساقی فراموش گردانید لذا مدت زندان یوسف چند سالی بطول انجامید.

با شرح فوق معلوم میشود که هر گز این موضوع در میان نیست که یوسف خدا
را فراموش کرده بود بلکه حضرت یوسف، برای اینکه زودتر از زندان نجات یابد
ساقی را وسیله قرار داد. زیرا هرچه زیادتر در زندان در نگ میکرد تهمت و سوء ظن
مردم بر یوسف بیش از پیش میشد و از اینجا می فهمیم که اخذ وسیله و سبب، باهیج آیه
قرآن مباینت و مخالفت ندارد، حتی میتوانیم آیه را مستمسک مدعای خود قرار دهیم و
«اذْ كُرْنَى عَنْدَ رَبِّكَ» باین مطلب دلیل کافی است و ما نباید در دنیا برای انجام دادن
مقاصد مشروع خودمان از تحصیل اسباب و وسیله غفلت کنیم ولی با اینحال که پی سبب
میگردیم نباید خدا را که مسبب اسباب بوده وقدرت او متفوق قدرت همه است از
یاد فراموش کنیم

آنرا که بعد از ملاحظه اینهمه آیات و امتحان دادن حضرت یوسف در قضیه زاییخا

وتبیینات وی درحال حبس و بیانات او در موقع شنیدن مذاکره‌زنان درخصوص زندانی کردن او (رب السجن أَحَبُّ إِلَيْهِ مَا يَدْعُونَ فِي إِلَيْهِ) بحضرت یوسف نسبت ترک توکل بخدا داده‌اند، چقدر از مطلب دور بوده‌اند:

مطلب - ۱۶

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ أَذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ

«یوسف - ۸۹»

ترجمه - حضرت یوسف خطاب بپرادرانش کفت: آیا دانستید که در حق یوسف و پرادرش این‌یامی، موقعی که شما جاهل بودید، چه کردید؟
مقصود از جاهل در این آیه بی‌سواد نیست و معنای جاهل و عالم در قرآن مجید غیراز آن معنایی است که در میان ما مصطلح است. قرآن کسی را که بحقایق اسلام ایمان آورده و از دستورات الهی پیروی نماید و حقیقته بداند که آدمی برای چه خلق شده و آفریدگار جهان کیست و چه چیزهایی بسود وزیان انسان تمام می‌شود که همین دانستن او منشأ عمل گردد «کرچه درس هم نخوانده باشد» عالم اطلاق می‌کند و بر عکس قرآن مجید کسی را که از حق و حقیقت پیروی نمی‌کند و نمی‌خواهد راه کج را از راه راست بشناسد و نفع وزیان واقعی را زهمدیگر تشخیص نمیدهد، یا این‌که روی اصل متابعت هوی و هوس از پیروی طریق حق و صراط مستقیم خودداری می‌کند «اگرچه فیلسوف باشد» جاهل مینامد. براین معنی شواهد زیادی است که ذیلاً بچندتای آنها اشاره می‌شود.

یکی همین جمله‌است که یوسف بپرادرانش فرمود: هل علمتم ما فعلتم یوسف خیه اذ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ: آیا دانستید که بیوسف و پرادرش موقعی که جاهل بودید

چه کردید؟

معلوم است که مقصود حضرت یوسف نهاین است که آنوقت سواه نداشته باشد بلکه مقصودش این است که بجهت نداشتن معرفت و با انحراف از حق، مرا در جاه انداختید و در واقع همین عمل ناستوده آنان دلیل جهالت و نادانی واقعی ایشان بوده. درجای دیگر نیز که قوم حضرت موسی بوی میگویند: ات تخدنا هزو آ قال أَعُوذ بالله أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ «بقره - ۶۷»: ای موسی در این خصوص که مارا بدیع بقره مأمور میداری ما را مسخره میکنی یا جدی میگوینی؟ حضرت موسی میگوید من بخدا پناه میبرم که از «جاهلان» باشم، یعنی استهزاء و مسخره نمایم و بدانجهت در زمرة جاهلان قرار گیرم و همچنین در آیه دیگر میفرماید: أَهُنْ هُوَ قَاتُ آنَا الْلَّيْلُ ساجداً و قَالَ مَا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قَلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ انَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابَ «زمر - ۹۹»: آیا آنکسی که در اوقات شب بعبادت پروردگار خود قیام کندواز روز باز پسین سخت بینناک بوده و بر حمت ایزدی امیدوار باشد مانند کسی است که در مقابل آفرید گارش بوظایف بندگی قیام نکند و اعمال و غفلت را پیش خود سازد؟ و آیا دانندگان با کسانی که نمیدانند برابر میشوند؟ (البته برابر نمیشوند) همانا خردمندان متذکر میشوند. معلوم است که مقصود از دانایان و عالمان کسانی هستند که آنان بوظایف بندگی قیام مینمایند (کرچه سوادی هم نداشته باشند) و نادان و جاهم کسی است که برب خود عبادت نکند (کرچه باسواد و علامه دهر باشد).

مقصود از ذکر اینهمه تفصیل و توضیح این است که فرآن مجید بآنکس عالم اطلاق میکند که در دل او خوف و رجاء الهی موجود باشدو بروز رستاخیز که تمام بشر در آنجا گردآمده و بجز ای اعمال خوب و بد خویش خواهند رسید معتقد باشد.

مطلب - ۱۷

وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ وَاللهُ سَجَدَ أَوْ قَالَ يَا آبَتِ
هَذَا تَأْوِيلُ رَءْيَائِي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقَّا

«یوسف - ۱۰۰»

ترجمه - حضرت یوسف پدر و مادر خود را بالای تخت نشاند و پدر و مادر و برادران در حال سجده بزمین افتادند (بحضرت یوسف تعظیم کردند). حضرت یوسف گفت ای پدر! این است تأویل خوابی که پیش از این دیده بودم، براستی پرورد گارم آن خواب را حقیقت بخشید.

شاید بعضی‌ها بعنوان اینکه سجده مخصوص خدا است ولاغير در اینجا باشکال برخورند و بگویند که «برادران و پدر و مادر یوسف بخدا سجده کرده‌اند نه بیوسف» می‌گوییم اگر با آیه بعدی توجه شود بعد از سجده آنان حضرت یوسف فرمود: یا آبت هذَا تَأْوِيلُ رَءْيَائِي مِنْ قَبْلِ ... معلوم می‌شود که این سجده همانست که در اوایل همین سوره از قول یوسف می‌گوید: رَأَيْتُهُمْ لِي ساجدِين (یازده ستاره و ماه و آفتاب را دیدم که بمن سجده می‌کنند). در این آیه قرینه است که این سجده بخدا نبوده و مسلمان بخود یوسف سجده کرده‌اند، ولی در توضیح اینکه چگونه می‌توان بمحظوق سجده کرد می‌گوییم: این سجده نه آنست که هفت عضو بزمین نهاده شود بلکه مقصود از سجده در اینجا همان اجرای تشریفات نسبت باعیان و بزرگان است که تعظیمشان می‌کنند. همچنین است معنای اسجدوا لآدم «بقره - ۳۴» که خداوند بملائکه فرمود: در مقابل آدم سجده (تعظیم) کنید. بعضی‌ها که گفته‌اند منظور خدا این بوده است که «حضرت

آدم را قبله قرار دهید، توجه کنند که اگر منظور از قبله قرار دادن حضرت آدم، یکنون عرضش نسبت به آدم باشد خداوند باین کار امر نمی‌کند. زیرا این کار خود شرک است و اگر منظور اتحاد قبله که در هنگام سجده بیکطرف متوجه باشند لازم نبود شخصی را قبله قرار دهند و در اینصورت مثل کعبه محلی معین نمی‌شود.

و نیز اینکه بعضی گفته‌اند منظور از اسجدوا لآدم این است که: «جهت اینکه خدا اینچنین بنده آفریده، بخدا سجدة شکر کنید» اشتباه است. زیرا در اینصورت که (خدا بگوید بمن سجدة شکر کنید) باستکبار شیطان و باین نوع استدلال او که بگوید: «أنا خير منه خلقتني هن نار و خلقته من طين» (اعراف: ۱۲)، پروردگارا چرا من با آدم سجده کنم؟ من از او بهترم، مر از آتش آفریدی اورا از خاک و گل، محلی باقی نمی‌ماند.

طلب - ۱۸

**وَإِذَا أَرْدَنَا أَنْ نَهَلَكَ قَرِيَّةً أَمْرَ نَامَرْ فِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقٌّ
عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرَ نَاهَا تَدْمِيرًا** «اسراء - ۱۶»

ترجمه - وقتی اراده کردیم که اهالی قریه‌ای را هلاک کنیم، متنعمن و آن کسانی را که در ناز و نعمت هستند امر می‌کنیم (تافسق کنند). پس در آن قریه فسق می‌کنند، درنتیجه عذاب ما بر آن قریه واجب می‌شود لذا آن قریه را نابود می‌کنیم نابود کردیم. دربادی نظر از این آیه چنین مفهوم می‌شود که وقتی خدا بخواهد قریه‌ای را هلاک کنند، واقعاً بمنتهی (کسانی که در ناز و نعمتند) امر می‌کنند که فسق کنند. اما از آنجاییکه واضح است که مسلمًا خدا بفسق و فجور مردم راضی نمی‌شود

وهر گز این دستور را نمیدهد که فسق کنند، بعضی از مفسرین از جمله قاضی ییضاوی پس از لفظ «أمرنا» کلمه «بالطاعة» مقدر کرده و آنرا با جمله «أمرته فعصانی» مقایسه میکنند، بدین معنی که میگویند همچنانکه در جمله اخیر «اورا امر کردم پس بمن عصیان کرد» مسلمًا امر باطاعت است، در آیه نیز منظور این است که «ما مردم را باطاعت امر میکنیم ولی ایشان فسق میکنند».

میگوییم این معنی اشتباه است و معنای صحیح آیه بشرح زیر است: (۱)
در جمله «أمرته فعصانی» نظری به «مفعول به» آن نیست، مسلم است که بچیزی امر شده است ولی با قطع نظر از مأمور به میخواهد اینرا بگوید که از طرف من امر شده است و از طرف او عصیان و نافرمانی، ولی جمله «أمرته فسق»، مثل «أمرته فقام»، استه بدین معنی همچنانکه مفهوم جمله اخیر این است که من با او امر کردم که قیام کند و او نیز قیام کرد مفهوم آیه نیز این است که «ما ایشان را بفسق امر میکنیم و ایشان نیز فسق میکنند».

از طرف دیگر اگر منظور از «أمرنا» در آیه مورد بحث امر باطاعت باشد، مترفین را مخصوص کردن لازم نیست، زیرا خدا، بایستی همه را امر باطاعت کند. بعد از این توضیح میگوییم آیه نمیخواهد بگوید که وقتی خدا اراده کرده قریه‌ای را هلاک کند واقعاً بیک عده دستور میدهد که فسق کنند و... بلکه آیه نمیخواهد علت اینرا بیان کند که چه چیز باعث میشود قومی مستحق عذاب الهی گردد و میخواهد اینرا بفهماند که وقتی دستورات انبیاء با منافع مترفین، تماس پیدا میکنند، اینان بقبول آن دستورات حاضر نمیشوند و ابدآ نمیخواهند مقید باشند و از محترمات اجتناب کنند و بزحمت نماز و روزه و... متحمل شوند و میخواهند آزاد باشند، فسق کنند و... لذا

۱- البته این تحقیقی که مادر اینجا ذکر میکنیم، از کشاف زمخشری استفاده کرد و این طالبین میتوانند تفسیر مربوط مراجعه کنند.

وقتی منافع اینان باه ستورات انبیاء برخورد پیدا کند با پیغمبر ان مخالفت میکنند و از این نظر آنچه این نفع را درست نمایند باین نیز با اختیار خود بطعم مالو.. از اینان تبعیت میکنند، در این صورت بخدا لازم میشود که چنین فومی را عذاب کند و مسلمان منظور آیه چنین این، چیزی نیست منتهی این نوع بیان (اذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ...) خود نوعی از فصاحت و بلاغت است و منظور از «امر بفسق» نه امر فولی ولسانی است زیرا این خود مخالف عقل و مخالف تعلیمات الهی است همچنانکه در آیه ۷ سوره زمر میفرماید: لا يرضي اهاده الکفر و ان شكر وا يرضه لكم...: خداوند کفر را به بند کاش نمی پسندد و آنرا دوست دارد که بند کاش شکر گزار و نیکوکار باشد و همچنین با آیه‌ای که پیش از آیه مورد بحث آمده است مخالفت دارد که میفرماید: وما كنا هذين حتي نبعث رسولا: خدا هر گز بدون ارسال رسول و اتمام ججت، فومی را عذاب نمیکند بلکه در آیه مورد بحث میخواهد بگوید: ای مردم بدانید که ما هر گز بدون علت فومی را هلاک نمیکنیم و ظالم نیستیم، بلکه وقتی بیدیم که مردم عمداً و علمای پس از ابلاغ حقایق، فسق و فساد کرده و نظر قبول حقایق را ندارند، ایشان را هلاک میکنیم و این هلاکت کردن ما عادلانه است و ما ظلم پیشه نیستیم.

نتیجه - در آیه مورد بحث: اذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها فقسوا فيها... منظور از «أمرنا فقسوا» اینست که «أمرنا أن يفسدوا فقسوا» و مقصود از این امر بفسق نیز این است که چون این عالم، عالم مهله و امتحان است ما با ایشان اختیار میدهیم و اسبابی را که برای فسق ایشان آماده میشود مانع نمیشویم (معلوم است که در چنین صورتی، ایشان فسق و فساد خواهد کرد) ما نیز در این صورت آنان و همچنین کسانی را که تابع ایشان شده‌اند بعد از خود گرفتار میکنیم، مگر انبیاء و پیروان ایشان را که نجات‌شان میدهیم. آیه ۱۲۳ سوره انعام همین مطلب را تأیید میکند که میفرماید و کذلک جمله‌ای کل قریة أكابر مجرميها ليهلكوا فيها وما يمکرون ألا بالنفسهم وما يشعرون: و همینطور در هر قریه‌ای بزرگان گنه کاری

را فرار میدهیم تا در آن قریه مکر کنند (فتنه و فساد برای اندازند) و مکر نمیکنند
مکر بنفس خود و نمی فهمند.

در خاتمه باید گفت چون خداوند میتوانست بجبر و زور جلو فسق مردم را
بکیره ولی نگرفته است و آنان را مختار آفریده از این نظر است که انجام دادن این
عمل را بخود نسبت میدهد و میگوید: «ما امر میکنیم تا فسق کنند» والا همچنانکه
مشروحاً بیان شد خداوند امر باصلاح میکنند نه بفسق.

مطلب - ۱۹

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ
رَجُلًا بِالغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدْتُهُمْ... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مائَةٍ سَنِينَ وَأَرْدَادُوا تِسْعَاً.
قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُوا < کهف - ۲۶ و ۲۵ >

ترجمه - (ای محمد و قتیکه قمة اصحاب کهف را از تو بشنوند) میگویند
تعداد آنان سه نفر بود که چهارمی سکشان بود، و میگویند پنج نفر بودند که ششمی
سکشان بود. (این سخنانشان) از روی طن بغيث است و عدد ای میگويند هفت نفر بودند
وهشتمی سکشان بود، بگو پرورد کارمن بشماره ايشان داناترا است، عده ايشان را جز
اند کی (جز اشخاص معدودی) نمیدانند. پس در خصوص ايشان جز مجادله ظاهری
مجادله و مباحثه نکن و درباره ايشان از کسی استفسار و طلب فتوا منما - و در غارشان

سیصد و نه سال در زنگ کرده‌ند. بگو خداوند با آن مدتی که در زنگ کرده‌اند انا تراست، غیب آسمانها و زمین برای خدا است.

مفهوم آیات - مردم عصر پیغمبر در خصوص اصحاب کهف و تعداد آنان و مدت در زنگشان، مجادله و مباحثه می‌کردند و بدون علم اظهار عقیده می‌نمودند، خداوند میفرماید که این اقوال ایشان صحیح نیست و فقط خدا میداند که آنان چند نفر بودند و به پیغمبر میفرماید در خصوص تعداد آنان با کسی مجادله نکن. بعد میفرماید: «ایشان مدت سیصد و نه سال در غار در زنگ کرده‌ند».

مورد بحث ما در این آیه این است که بعضی از مفسرین از جمله قاضی یضاوی و مجمع‌البیان می‌گویند: «همچنان‌که بیان تعداد اصحاب کهف گفته مردم است، ذکر سیصد و نه سال مدت در زنگشان نیز سخن مردم است» و مجمع‌البیان دلیلی که ذکر می‌کنند این است که در آیه، بعد از بیان مدت ۳۰۹ سال میفرماید: «والله أعلم بما بثوا» خدا با آنچه (بعدتی که) در زنگ کرده‌اند دانسته است.

مفسرین می‌گویند از آنجایی که خداوند پس از این‌که در خصوص تعداد اصحاب کهف، قول مردم را بیان کرد و سپس بدون این‌که تعداد صحیح را خودش بگوید، فرمود «قل ربِي أعلم بعْدَهُم»، در موضوع مدت در زنگ نیز همین مطلب صادق است. بدین معنی چون خدا پس از بیان مدت ۳۰۹ سال فرمود «والله أعلم بما بثوا» که مفهوم این جمله تقریباً عین مفهوم جمله قبلی «والله أعلم بعْدَهُم» می‌باشد لذا بیان مدت در زنگ (۳۰۹ سال) نیز قول مردم است نه خدا که در اینجا نیز خداوند مدت صحیح در زنگ ترا نفرموده است! (البته مجمع‌البیان معنای مذکور را رد کرده و معنای صحیح را بیان نموده و بر معنای قبلی ترجیح داده است).

ولی ما بدلایل زیر ثابت می‌کنیم که بیان مدت در زنگ (سیصد و نه سال) فرموده خداوند است نه مردم:

۱- هر گاه ذکر سیصد و نه سال، سخن مردم بود در اینجا نیز (مانند موضوع پیشین) فعلی نظری «یقولون» در آیه ذکر میشد تا معلوم شود که این نیز سخن مردم است.

۲- جمله **ولبتو افی کهفهم** ثلاث ماه سنین و ازدادوا تسعاً کلامی است قاطع و درنهایت فساحت و اینکه نه سال را از سیصد جدا کرده و مثلاً «تسعاً و ثلاث مائسنین» یا «ثلاث مائة و تسع سنین» نکفته است کاملاً معلوم میدارد که این سخن، گفته مردم نیست.

۳- باید گفت که مقصود اصلی خداوند از ذکر جریان اصحاب کهف، بیان قدرت خویش است (چنانکه در آیه ۹ میفرماید: **أَمْ حِسِّبَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرِّقِيمِ** کانوا من آياتنا عجباً) و مسلماً نکته مهمی که در این مورد دلیل بر قدرت خداوند باشد، مدت درنگ آنان است که خداوند در خلال مدت درازی آنان را از هر آسیبی محفوظ نگهداشت و بعد از گذشت سالها آنان را دوباره زنده کردانید، بنا بر این آیا امکان داشت که بعد از اینهمه مقدمه، مدت درنگ آنان را که اهم موضوع قدرت خدا میباشد، بیان نکند؟

در اینجا این سؤال پیش میآید که چرا خداوند بعد از ذکر اقوال مختلف مردم راجع بشماره آنان، عده صحیح را بیان نکرده است؛ جوابی که میگوییم این است که در عده آنان اعم از اینکه دونفر بودند یا بیشتر، اهمیتی نیست چنانکه در خصوص تعداد ایشان به پیغمبر میفرماید که در این خصوص با مردم، بیشتر جز و بحث نه کن (ولا تمَرْ فِيهِمُ إِلَّا مَرَأٌ ظَاهِرٌ) و اصل اهمیت درنگکهداری آنان بعد مدت درازی از پوسيد کی و... وزنده کردانیدن ایشان است.

اما در جواب کسانی که گفته اند چون پس از بیان اختلاف تعداد ایشان، خدا میفرماید **وَاللهُ أَعْلَمُ بِعَدْتِهِمْ** و تعداد اصلی را بیان نمیکند در اینجا نیز که پس از بیان ۳۰۹ سال میگوید **وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبَثُوا**، لذا این مدت نیز گفته مردم است میگوییم: البته صحیح است که مفهوم جملات «**وَاللهُ أَعْلَمُ بِعَدْتِهِمْ**» و «**وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبَثُوا**» هر دو این است که خدا از همه دانایتر است که تعدادشان چقدر بود و چقدر درنگ کرده اند.

ولی این جملات مانع از این نیست که خدا در قبل تعداد یامدت اصلی را بیان بفرماید یا نفرماید، بلکه باید بآیات توجه کرد که بیان کرده است یا نه! و اگر توجه شود ذکر والله أعلم بعد تهم در قبیل راجع باین است که اینان که در عده اختلاف دارند خدا بهتر میدانند که تعداد اصلی چقدر است، منتهی از آنجاییکه دانستن تعداد، موضوع مهی نیست لذا خود فرآن نیز بتعاد اصلی اشاره نمیکند و اما علت اینکه خداوند پس از آنکه مدت تأخیر را خودش بیان فرمود میگوید والله أعلم بحالتو برای تشبیت دل مؤمنان است که هر گز در این مدت شک نداشته باشد و مدت اصلی همان است که گفتیم زیرا ما بعدت در نگاه آنان از هر کس دیگر داناتر هستیم و دلیل اینکه بر خدا لازم است که مدت اصلی تأخیر را بیان کند تا کاملاً بقدرت الهی پی برد و شود آیه ۲۵۹ از سوره بقره است که می بینیم در آنجا نیز پس از اینکه بزندگی کردانیدن شخصی پس از مردن اشاره میکند، مدت مر که اورا که صد سال بود «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَأْةً عَامٍ» تصریح میکند و هر گز به چگونگی آن شخص و نام او و یا سایر جزئیات بی اهمیت، اشاره نمیکند و متن آیه چنین است: أَوْ كَالذِي مَرَ عَلَى قَرِيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عَرُوشَهَا قَالَ أَنِي بِحِسَابِ هَذِهِ الْلَّهُ بَعْدَمُوْتَهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مَأْةً عَامٍ ثُمَّ بَعْثَهُ... : آیا ندیدی آنکسی را که به محلی کذشت در حالیکه آنجا خراب شده بود (اهمی محل مرده بودند)، گفت چگونه خداوند این اهل محل را بعد از مر گشان زنده میکند؟ خداوند او را صد سال میراند و بعد اورا زنده کرده و خطاب آمد که چقدر در نگاه کرده ای؟ گفت یکروز یا قسمتی از روز، جواب آمد که صد سال در نگاه کرده ای، بطعم و آشامیدنی خود نگاه کن که خراب نشده و بالاغ خویش نظر کن (که چگونه پوسیده شده است) و این قضیه برای این است که ترا برای مردم نشانه قرار دهیم، و نگاه کن باستخوانها که چگونه آنها را بلند میکنیم و سپس آنها گوشت میپوشانیم. وقتیکه قضیه باو واضح شد گفت: غیداتم که خداوند به هر چیز قادر است.

در خاتمه باید گفت که قضیه اصحاب کهف در این سوره و همچنین بیان قضیه آن

مرد در سوره بقره مقدمه‌ای است برای اثبات قدرت خدا که همه را روز قیامت میتواند زنده کند. لذا در این دو قضیه ذکر مدت اصلی تأخیر، لزوم دارد تا مردم بدانند که همچنانکه اصحاب کهف ۹۰۰ سال و آن مرد ۱۰۰ سال مرد ندوسپس زنده شدند، خداوند قادر است که پس از زمانهای طولانی مردم را دوباره زنده کند و بیای حساب آورد همچنانکه در آیه ۲۱ همین سوره کهف میفرماید: وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رِيبٌ فِيهَا : وَهُمْ يَنْطَوِرُونَ مردم آن زمان را بقضیه اصحاب کهف مطلع ساختیم تا بدانند که وعده خدا حق است و در وقوع معاد شکنی نیست و همچنین ذکر قضیه آن مرد در آیه ۲۵۹ سوره بقره تنها برای اثبات معاد است و بس.

مطلب - ۲۰

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمَرٌ مِّنَ السَّحَابِ
صُنْعُ (۱) اللَّهُ الَّذِي أَتَقْنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

«نمل - ۸۸»

ترجمه - (ای پیغمبر در روز قیامت) کوهها را می‌بینی و آنها را سخت پا بر جا می‌پنداری در حالیکه آنها همچون گذشتن ابرها، می‌گذرند، این کار، قدرت خدایی است که هر چیز را محکم کرده. بر استی او با آنچه می‌گذرد آگاه است. عده‌ای از علماء از جمله آقای سید هبة الدین شهرستانی گفتند که

۱- صنعت: مفعول مطلق است که فعلی مقدر شده و جمله در واقع چنین است: «صنعت الله ذلك صنعا».

خداوند در این آیه متاخر کث بودن زمین را بیان میکند (۱).

پیش از همه چیز باید بگوییم که ما منکر حرکت زمین فیستیم و امروزه از روی علم این موضوع ثابت شده است ولی چیزی که حست این است که از این آیه حرکت و یا عدم حرکت زمین هیچ یک استنباط نمیشود و اساساً این آیه با آن مربوط نیست. حاصل گفتار آقای شهرستانی این است که این آیه دلیل بر تحرک زمین است و بعد میگوید علت اینکه مفسرین نتوانسته اند از این آیه تحرک زمین را استنباط کنند این است که آولاً ماقبل و ما بعد آیه راجع بقيامت است. ثانیاً ذ آن موقع (که مفسرین این آیه را تفسیر کرده اند) متاخر کث بودن زمین ثابت نبود. غیر از این دلیلی نیز میآورد و آن این است که میگوید: اگر بنا بتفسیر مشهور بگوییم که آیه از هم پاشیدن کوهها واوضاع قیامت را میساند در آن صورت لازم بود مثلاً گفته شود: «تمدیر الله الذى دمر كل شىء»: (این خراب کردن کوهها عمل خداوندی است که هر چیز را خراب کرده). بدلاًیل زیر ثابت میشود که معنای آیه همانست که مفسرین گفته اند و هیچ گونه ربطی بمتاخر بودن زمین و یا عدم آن ندارد:

۱- باید گفت بجهة علت تمام مفسرین قاعصر آقای هبة الدین آیه را مربوط بقيامت دافنته وهیچ یک از آنان بار تباط آیه، باتحر کث زمین اشاره آی نکرده اند؟

جواب این سؤال همانست که خود آقای هبة الدین بیان کرده است و آن اینکه این آیه در میان آیاتی که راجع بقيامت است، فرار ندارد. بنابر این علاوه بر اینکه نمیتوان قبول کرد که در میان چند آیه، آیه ای که اصلاً با آنها ارتباطی ندارد ذکر شود، بهیچ وجه نمیتوان قبول کرد که مدت هزار و چهارصد سال آیه ای را بمعنای مخصوصی فهمیده

۲- آقای شید هبة الدین شهرستانی در بغداد از علماء اسلامی معاصر است که در کتاب خود «المهیة والاسلام» صفحه ۶۹ و ۷۰ تحت عنوان «المقالة الثالثة اشعار القرآن بتحرک الأرض» ضمن آیاتی که بتحرک بودن زمین دلیل میآورد همین آیه است که میگوید: «الآية الراية في سورة النمل (وترى الجبال...)».

باشد و حتی عربهای اهل زبان و فصیح نیز همین معنی را بفهمند ولی بعداز این مدت، بگوییم تمام اینهای راه اشتباه و قتهاند البته شاید فرنهای متواتری موضوعی بغلط شایع باشد ولی اینجا موردی است که با زبان همبستگی دارد و باید اذعان کرد که هرچه اهل زبان فهمیده‌اند همانست و بس (۱).

۲- راجع باینکه هبۃ الدین میگوید در آن صورت لازم بود در آیه بجای «صنع الله» مثلاً «تدمیر الله» کفته شود، میگوییم این نیز اشتباه است، زیرا آیه در مقام اظهار قدرت است و از اینرو که شاید بنظر بعضی چنین بیاید که چگونه ممکن است کوههای باین عظمت تبدیل به چیزی ابر مانند گردد می‌فرماید این کار، عمل خداوند قادری است که تمام چیزها را محکم خلق کرده است. یعنی همچنانکه خلقت آنها در عین شکفتی برای خداوند مشکل نیست، تخریب کوههای باین عظمت نیز بسیار سهل و بی‌اشکال است.

۳- اگر عقیده فوق صحیح بود در آن صورت لازم بود کفته شود «وتَرِی الْأَرْضَ» در صورتیکه در آیه «وَتَرِی الْجَبَالَ» کفته است.

۴- کسانیکه همیشه میخواهند آیات را باعلوم جدید مطابقت دهند و هر اکتشاف نوین و تازه‌ای را از آیه‌ای استنباط کنند باید متوجه باشند که ممکن است این فرضیده‌ها و حتی باحتمال قوى فوانین علمی با پیشرفت زمان و ترقی علم، باطل و تقضی کرده، در این صورت باید بگویند نعوذ بالله حکم خداوند مخالف با واقعیّات علمی است.

۱- در این مورد باید متند کر شد که مزایای قرآن بقدرتی است که هرگز تمام نیشود و هیچ کس نمی‌تواند ادعا کند که بتمام مزایای آیه‌ها بی‌برده است و زمان هرقدر بیش برود و روی آیات تبع و دقت پیشتری بکار رود، بمزایای آیات قرآن پیشتر بی‌برده میشود، ولی این غیر از معنای صریح آیه است. آیات قرآن دارای یک معنای روشن است و تغییر نیکند و بنا بوجب انا أنزلناده قرآن آن غریباً لعلکم تعقلون «یوسف - ۲»، هر معنایی که خارج از لغت عرب و مخالف سیاق آیات باشد قابل قبول نیست.

ضمناً باید اضافه کرده که قرآن کتاب دینی و اخلاقی است و برای اصلاح جوامع بشری آمده است و احياناً اگر یک موضوع علمی از آیه‌ای استنباط شود باید بدانیم که منظور از ذکر آن مطلب، یاد دادن علم حیث و امثال آن نیست؛ بلکه خدا برای اظهار قدرت خویش آن موضوع را بیان کرده است مانند بیان خلقت خورشید و ماه و ستار گان که با نظم کاملی انجام وظیفه می‌کنند.

۵- نظری همین آیه در چندجای قرآن نیز در همین مورد (ضمن بیان احوال قیامت)

ذکر شده است از جمله:

الف - **و تَكُونُ الْجَبَالُ كَالْعِنَانِ الْمَنْفُوشِ** «فارعه-۵»: در روز قیامت کوهها همچون پشم حلاجی شده می‌گردند. تمام یازده آیه این سوره، اوضاع قیامت را بیان می‌کنند.

ب - **و يَسْتَلُو نَكْ عن الْجَبَالِ فَقُلْ يَنْسَفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا** «طه-۱۰۵» ای پیغمبر از تو از کیفیت کوهها هیپرستند، بگو پرورد کارم آنها را از بین بر می‌کند و با زمین یکسان می‌کند (این آیات نیز در بیان اوضاع قیامت است).

ج - **و أَذَا الْجَبَالُ نَسْفَتْ** «مرسلات-۱۰»: و چون کوهها از بین بر کنده شده بازمیں یکسان شود.

د - **و يَوْمَ تُرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجَبَالُ وَكَانَ الْجَبَالُ كَثِيرًا مَهْيَلًا مَتَّمِلًا** «میرمیل-۱۴»: روزی زمین و کوهها می‌لرزد و کوهها تل ریگ روان باشند.

در خاتمه مفهوم کلی آیه هورد بحث را با درنظر گرفتن ها قبل و ما بعد آیه بیان می‌کنیم:

روزی شیپور دمیده می‌شود پس هر آنچه در آسمانها و زمین است هیترستد مگر کسی که خدا بخواهد (کسانی که صاحب اعمال صالحه بوده و در زمرة لاخوف عليهم ولاهم يحزنون می‌باشند) بعد در آیه مورد بحث، هول عجاد و عظمت و قدرت خداوند را بیان می‌کند و می‌فرماید کوهها در چنین روزی بنظر جامد و ثابت می‌آینند

ولی آنها مثل ابر در حرکتند و تمام اینها ناشی از اراده قادر متعال است که همه چیز را محکم خلق کرده، و بلا فاصله میفرماید هر آنکه اعمال نیک انجام دهد برایش پاداش بهتر از آن خواهیم داد و چنین اشخاص از خوف و ترس فیامت در امان هستند ولی کسانیکه اعمال بد انجام دهند بروی خود در آتش دورخ، سرنگون میشوند...

طلب - ۲۱

وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذَرِيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِثْلِهِ مَا يَرَكِبُونَ «بس - ۴۱ و ۴۲»

ترجمه - اینکه ما اولاد آنان را در کشتی مملو حمل کردیم، نشانه‌ای از قدرت ما است و نیز برای بشر همانند آن کشتی، حیواناتی، آفریدیم که با آنها سوار میشوند. تفسیر مجتمع البیان آیه اول را مربوط بقضیه حضرت نوح دانسته و گفته است که منظور از «فلک المشحون» کشتی نوح است و تفاسیر ابوالسعود، کشاف و قاضی بیضاوی با «فیل» که وجه ضعیف است همین قول را نقل کرده‌اند. اما خود تفسیر مجتمع البیان متوجه شده است که این معنی «ما اولاد این مردان را در کشتی نوح حمل کردیم» صحیح نیست زیرا اگر آیه مربوط بکشتی حضرت نوح بوده لازم بود بگویید: «ما پدران این مردم را در کشتی نوح حمل کردیم» بنابراین مجبور شده و گفته است که کلمه «ذریه» در این آیه معنای «آباء و پدران» است نه «اولاد». ولی با توجه بدلالیل زیر معلوم میشود که این تفسیر اشتباه است و آیه با موضوع حضرت نوح ارتباطی ندارد:

۱- زبان عربی مثل سایر زبانها دارای فواعدهای است و هر کلمه معنای معینی

داره و نمیتوان جمله‌ای را بدون توجه بلطف و صرف و نحو معنی کرده. برای روشن شدن مطلب عبارت لفظ «اقرب الموارد» را که در کلمه «ذریه» ذکر کرده است نقل میکنیم: «الذریه». مثلثه الذال: النسل وأصلها ذريته فقلبوا الهمزة يا، وأدغموها كما في كوب دري، وج ذريات و ذراري قال المطرizi ذريه الرجل: أولاده تكون واحداً و جمعاً وفي القرآن «رب هب لي ذريه طيبة» (آل عمران - ۳۸) - لو تر كوا من خلفهم ذريه ضعافاً» «نساء - ۸»

۲- با توجه بعما بعد و ماقبل آیه معلوم خواهد شد که این آیات در مقام بیان قدرت و اثبات معاد است چنانکه در آیه ۳۳ میفرماید: ماییم که زمین مرده را دوباره زنده میکنیم و از آن، دانه و خوردنی پیرون میآوریم و ماییم که برای آنان با غایی از درخت خرما و انگور بوجود آورده و در زمین چشمه‌ها جاری میکنیم تا از میوه‌های آنها بخورند. با این توضیح که این نعمت‌ها مصنوع دست آنان نیست، آیا شکر نمی‌کنند - بعد میفرماید: ماییم که روز را میبریم و شب را میآوریم و همینطور بعد از شب، روز را جانشین آن میکنیم - سپس با ظهار قدرت خویش ادامه داده میفرماید. ماییم که آفتاب را با حرکت معینی بگردش در آورده و ماه را بطور منظم حرکت می‌دهیم و نیز میفرماید هر گز در سیر دایمی و منظم ماه و خورشید اختلالی روی نمیدهد، زیرا تمام این آثار قدرت با مشیت الهی روی اصل و نظم معینی حرکت می‌کنند. بعد از اینها میفرماید: «و آیة لهم ...» یعنی یکی دیگر از نشانه‌های قدرت ما این است که فرزندان مردم را روی دریاهای عظیم و سه‌مکین در کشتیهای کوه‌پیکر سیر میدهیم.

شاید در اینجا این سؤال پیش آید که چرا این حمل را تنها بذریه و اولاد اختصاص داده است. در جواب میگوییم که ذکر حمل کودک در کشتی بر قدرت و عظمت خداوند، بهتر دلالت میکند بدین معنی که میفرماید: ما کودکان خرد و نشاط و را در حالیکه حتی درخششکی نیز قادر به حرکت نیستند در روی دریاهای بآن عظمت سیر میدهیم.

۳- دلیل دیگری که آیه موره بحث با کشتی حضرت نوح ربطی ندارد آیه ۴۲ و ۴۳ میباشد که میفرماید: **و خلقنا لهم من مثله ما يرکبون** - یعنی ماعلاوه بر اینکه مردم را در روی آبها سیر می دهیم، حیواناتی نیز آفریده ایم که بر آنها سوار میشوند و در آیه ۴۳ میفرماید: **و ان شان فرقهم فلا صریخ لهم ولا هم ينقذون** : و اگر بخواهیم غرقشان میکنیم پس در اینصورت فریاد رسی برای آنان نیست و ایشان نجات نمییابند.

همینطور در آیه ۴۲ سوره «مؤمنون» همین مطلب با بیان دیگری ذکر شده: **و ان لكم في الانعام لعبرة نسيكم مما في بطونها ولكن فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون** : ای مردم برای شما در چهارپایان (شتر، گاو، گوسفند و بز) عبرتی است که شما از شیر آنها استفاده میکنید، برای شما در آنها فواید بیشتری است واز گوشت آنها میخورید. سپس میفرماید: **وعليها وعلى الفلك تحملون مؤمنون** - ۴۳ : یعنی ما برای شما حیواناتی خلق کرده و کشتی بوجود آورده ایم که سوار میشود.

نکته دیگری که احتیاج بتوضیح دارد آیه «و خلقنا لهم من مثله ما يرکبون» است: عده‌ای از این آیه با ختراع اتومبیل و هوایپما استدلال کرده‌اند، ولی باید توجه کرده که نزول قرآن در حدود چهارده قرن قبل بوده و در آنموضع اشاره بظیاره و اتومبیل بیمورد بود، بدیهی است که هرگز امکان ندارد چنین سخنی بگوییم، زیرا کفار همیشه پی بهانه جویی بودند، اگر معنای آیه‌ای برای ایشان قابل درک نبود زبان باعتراف کشوده و بطور کامل به پیغمبر نسبت جنون و... میدادند واز طرف دیگر اگر منتظر از «مثله» وسائل نقلیه جدید الاحتراع بود در آنصورت با لفظ «خلقنا» کفته نمیشد، زیرا آنها چیزهایی است که بشر اختراع و درست کرده است، بلکه بالفظی نظری «جعلنا» و امثال آن ذکر میشد.

علاوه بر این، آیات قبلی و همینطور آیه ۲۶ سوره «مؤمنون» که کاملاً در همین زمینه است، دلیل بر بطلان عقیده فوق میباشد.

در خاتمه عبارت تفسیر قاضی بیضاوی را نقل و مفهوم کلی آیه را ذکرمیکنیم:
 «وَآيَةٌ لِّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ» : أولادهم الذین یبعثونہم الی تجارتہم
 او صبیانہم و نسائیم الذین یستصحبونہم فان الذریة تقع علیہن مزارعہا و تخصیصہم
 لآن استقرارهم فی السفن أشق و تماستکهم فیها أعجب (۱).

مفهوم آیه - اینکه ما اولاد و فرزندان مردم را در کشتیهای پر و سکین روی افیانو سهای بی کران سین میدهیم، دلیل بر آثار قدرت ما است و نیز اینکه ماغیر از کشتی، مخلوقاتی از قبیل اسب و شتر و ... در اختیار بشر گذاشته ایم تا با آنها سوار شوند و استفاده کنند، نشانه ای از قدرت ما است.

مطلب - ۲۲

قُلْ لَا إِسْكَنْكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا إِلَهَوَدَةَ فِي الْقُرْبَى

«شوری - ۲۳»

ترجمه - ای پیغمبر بمردم بگو که من در برابر گفته های خود از شما جز دوستی در میان خویشاوندان، اجر و پاداشی نمیخواهم.

۱ - منظور از «ذریه» همان اولاد شان است که بتجارت میفرستند یا بجهه ها و زنانشان و بر استی «ذریه» بزنان اطلاق میشود زیرا ایشان محل ذراعت کودکانند و علت اینکه حمل در کشتی را بکودکان و ... تخصیص داد، این است که استقرار و برقراری ایشان در کشتی ها سخت تر و عجیب تر است.

اکثر تفاسیر شیعه از جمله مجمع‌البیان و حتی برخی از مفسرین اهل‌سنت نیز از جمله قاضی یضاوی در تفسیر این آیه اشتباه کرده و گفته‌اند که حضرت پیغمبر مسیح باذ کر «الامودة فی القریٰ» دوست داشتن اقربای خود و سایر خویشاوندان را که که عبارت از آئمہ علیهم السلام است بمردم توصیه کرده است و اینکه مجملًا به سه وجه مختلفی که هردو تفسیر مذکور در این آیه ذکر کردند اشاره می‌کنیم:

۱- قول اول این است که: از شما اجزی نمی‌خواهم مگر اینکه مرا بجهت قرابتی که میان من و شما است دوست بدارید.

۲- قول دوم این است که: من از شما غیر از اینکه تقرب بخدا را دوست دارید اجری نمی‌خواهم.

۳- قول سوم این است که: من از شما اجری نمی‌خواهم مگر اینکه بخویشاوندان من محبت کنید.

ولی می‌گوییم هیچیک از وجوه فوق صحیح نیست بدلایل زیر:

۱- قول اول (مرا بجهت خویشاوندی که باشما دارم دوست بدارید) مردود است زیرا این معنی را با عبارت «الامودة فی القریٰ» بیان نمی‌کرده بلکه مثلاً با عبارت «الآن تودونی لقرابتی» و امثال آن بیان مینمود.

۲- قول دوم (قرب بخدا را دوست دارید) نیز اشتباه است زیرا: اولاً آنکه دوست داشتن «قرب بخدا» از لحاظ مطلب و مرام قرآن، بی‌اشکال است ولی این معنی را از عبارت «الامودة فی القریٰ» در آوردن خیلی بعید است زیرا تقرب مطلق را بالفظ «قریٰ» بیان نمی‌کنند بلکه «قریٰ» آن نوع تقرب را گویند که در خویشاوندی موجود است و لغت نیز این معنی را تصریح می‌کند: «القریٰ: القرب فی الرحم».

ثانیاً - بر فرض اینکه لفظ «قریٰ» بمعنای تقرب مطلق باشد در این صورت لازم بود مثلاً «القریٰ» یعنی (مگر اینکه تقرب جویید) گفته شود و لفظ «مودت» در

اینجا موردی ندارد و با فصاحت مطابق نیست (حشو زاید است).

۴- اما قول سوم (من از شما اجری نمیخواهم مگر اینکه خویشاوندان مرا دوست دارید) نیز از چند لحاظ قابل قبول نیست:

اولاً - باید دانست که لفظ «القریب» عام بوده و معنای مطلق «خویشاوند» است و هر گز نمیشود لفظ مطلق را معنای مقید داد یعنی «القریب» معنای «خویشاوند من» نیست زیرا در آخرش یا ه متکلم و حده وجود ندارد و اگر راجع بشخص پیغمبر ص میبود لازم میآمد که مثلاً بگویید: «الامودة في قربائی» و یا لااقل میبایست برای خاص بودن آن، فرینه‌ای در کلام باشد در صورتیکه چنین فرینه در خود آید و یا آیات قبلی و بعدی وجود ندارد.

ثانیاً - این معنی که پیغمبر بگوید «من از شما مزدی نمیخواهم ولی توقع دارم که خویشاوندان مرا دوست دارید» غیرمنین است.

ثالثاً - اگر فرض کنیم که منظور حضرت از بیان «الامودة في القریب» این بوده است که «خویشاوندان مرا دوست دارید» در اینصورت این درخواست، خوش یکنوع توقع اجر و پاداشی است.

شاید تصور شود که این درخواست پیغمبر، اجری در مقابل رسالت خود نیست و یکنوع توصیه عادی است که مردم نسبت بیکدیگر میکنند.

برای رفع این توهمندی میگوییم: اگر موضوع باین سادگی بود بیان آن در کتاب آسمانی موردی نداشت و اگر بر فرض، این درخواست پیغمبر را امر لزومی و وجوبی بدانیم بدین معنی که برای ما لازم است که در مقابل تبلیغ پیغمبر، خویشاوندان او را دوست بداریم این یک نوع اجر مسلم و معلوم خواهد بود که در مقابل تبلیغات خواسته شده است و با عبارت «قل لآ ستکم عليه أجرًا» متنافق است.

رابعاً - در جواب کسانیکه میگویند منظور پیغمبر از این سفارش این بوده است که حضرت علی ع را با یازده فرزندش با مافعت منصب کند، میگوییم کرچه میتوان

گفت این سفارش، درخواست اجر و پاداشی نیست ولی همچنانکه دریند اول (همین قول سوم) ذکر شد لفظ «القریبی» عام است و هر کز ما نمیتوانیم بدون فرینه، آیه عام یا مطلق راه خاص بگیریم و همینطور حق نداریم آیه خاص یا مقید را بدون فرینه، عام یا مطلق معنی دهیم.^۲

خامساً - باید توجه کرد که این سوره «شوری» منکسی است یعنی قبل از هجرت نازل شده که حضرت پیغمبر در آن وقت طرفدار بیشتری نداشت و جزءی خیلی کم، ایمان نیاورده بودند، حتی پیغمبر را توهین و اذیت میکردند، لذا بعید است بحالی که خود پیغمبر را انکار میکردند و قبول نمی نمودند بگوید: «اقر بای مرا دوستدارید و بآنان احترام بگذارید» و این قضیه بدان مانند که در جایی که بشخص محترمی ارزش فائل نیستند و مقامش را ناید و میگیرند، مثلاً فرزند خود را بمردم بسپارد تا احترامش کنند.
اینک حل آیه - بادلایل فوق هیچ یک از افوال سه گانه مذکور در تفسیر عبارت «الامودة في القریبی» نمی تواند صحیح باشد و با مقایسه آیه مورد بحث با آیاتی که در این مضمون در قرآن ذکر شده باین نکته پی میبریم که فقط در همین آیه پس از بیان «لاأستلکم علیه أجرآ» جمله «الامودة في القریبی» بیان شده و اغلب در این گونه موارد پس از بیان «لاأستلکم علیه أجرآ» یا از قرآن دفاع میکند و یا صحبت از هدایت و ارشاد مردم است و جملاتی نظیر «ان هو الا ذکر للعالمین» «یوسف-۱۰۴»: (این قرآن جز یادآوری برای عالمیان چیز دیگری نیست) موجود است و یاد رسم سوره فرقان آیه ۵۷ میفرماید قل ما أَسْتَلَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ الْأَمْنِ شاءَ أَنْ يَتَخَذَ إِلَيْيَ رَبِّ سَبِيلًا : ای پیغمبر بمردم بگو که من بر سالت خویش و با بлаг احکام الهی از شما مزدی نمیخواهم مگر اینکه میخواهم کسی بپرورد گارش راهی یابد، یعنی نظر من جزا اینکه مردم اسلام آورند و سعادتمند شوند چیز دیگری نیست:

باتوجه باین دو آیه و مقایسه آنها با آیه مورد بحث معلوم خواهد که جملات «ان هو الا ذکر للعالمین» و «الا من شاءَ أَنْ يَتَخَذَ إِلَيْيَ رَبِّ سَبِيلًا» با جمله «الامودة

فی القریبی» بیک معنی است: یعنی در جمله اولی بعد از اینکه میگوید من از شما توقع اجر و پاداشی ندارم میفرماید غرض من این است که شما بوسیله این قرآن هدایت یابید و در جمله دومی میفرماید منظور من این است که شما برآه پرورد کار بیایید و بالاخره در آیه مورد بحث میفرماید: من شما را بطرف حقیقتی دعوت میکنم و از شما پاداشی نمیخواهم و هدف من ایجاد اتحاد و یگانگی و بوجود آوردن حسن معاشرت در میان افراد بشر میباشد.

البته این هدف، در نتیجه تعالیم عالی قرآن، حاصل شد و عربهای سنتیزه جو که بر اثر آب خوردن شتری از آب‌شخور شتران قوم دیگر، سالها قتل و نزاع در میان یکدیگر پرپامیکردند کاملًا با یکدیگر متعدد و برادر شدند و همین‌طور اختلافاتی که در نتیجه پیروی از هوای نفس، میان خویشاوندان موجود گود، تبدیل به محبت و معاشرت نیکو گردید.

نتیجه - در آیه مورد بحث «قل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوْدَةُ فِي القریبی» هیچ‌فرینه‌ای باینکه منظور از «مودت در قریبی» دوست داشتن اقوام خود پیغمبر نباشد موجود نیست و مسلمًا این عبارت، کلام عام است و منظور این است که ای مردم من باهن رسالت خود از شما اجر و پاداشی نمیخراهم و منظور من این است که بوسیله این قرآن، کینه‌ها و عداوت‌ها را از میان شما برداشته و اتحاد و یگانگی در میان قبایل و افراد بشر ایجاد کنم.

مطلب - ۲۳

قُلْ أَنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَإِنَّا أَوْلَى الْعَابِدِينَ «ذخرف» ۸۱

ترجمه - ای پیغمبر بکفار بگو: اگر برای خدا فرزندی بود من اول کسی بودم که با آن فرزند عبادت میکردم.

تفسیر فخر رازی در این آیه مینویسد (۱): «بعضی کمان کرده اند که اگر این آیه بظاهرش حمل شود در این صورت در وحداتیت خدا شک تولید میشود و بعد از این قول، میگوید: اما بنظر من ظاهر این آیه هیچ شکی نسبت بوحداتیت خدا تولید نمی کند و سپس چند وجه دیگر را از قول مفسرین نقل میکند.

تفسیر مجتمع البیان نیز علاوه بر سه وجهی که فخر رازی نقل کرده، دو قول دیگر ذکر نموده است (۲) که در وجه پنجم همان معنای صحیح را بدون اینکه صحت آنرا تعیین کند یاد کرده است.

اینکه بپاره ای از اقوال فوق اشاره میشود:

۱- «آن» در اول «کان» حرف نفی است نہشرط، و چنین معنی کرده اند: «خدای را فرزندی نیست، پس من اولین عبادت کننده خدایم».

۲- بعد از «عابدین» کلمه «الله» مقدّر است و معنای آیه در واقع چنین است: «اگر خدای را فرزندی بود پس من اولین عبادت کننده خدا هستم یعنی خدا فرزند ندارد».

۱- تفسیر فخر رازی جزء هفتم صفحه ۴۵۶

۲- تفسیر مجتمع البیان جلد پنجم صفحه ۵۷

۳- برخی نیز «عابد» را بمعنای «آنف و مستنکف» یعنی سرپیچی و خودداری کننده گرفته و اینطور معنی کرده‌اند:

«اگر خدا فرزندی داشت من در عبادت او (فرزند) از اولین استنکاف کفند کان بودم».

اینکه ما اول صحیح نبودن و جووه فوق را بیان کرده و سپس بحل آیه میپردازیم:

۱- در رد وجه اول که «ان» را بمعنای «ما» ی تأثیره گرفته‌اند میگوییم در این صورث «ف» بر سر جمله فَأَنَا أَوْلُ الْعَابِدِينَ بِمَوْرَدِه است و تفسیر ابوالفتوح رازی ضمن بیان وجوه مختلف ورد آنها، در ابطال وجوه فوق مینویسد (۱)؛ قول اول نیک نیست زیرا «فا» بجواب «ما» ی تأثیر نمی‌آید بلکه بجواب شرط می‌آید.

۲- در وجه دوم که بعد از «عابدین» کلمه «الله» مقدار می‌کنند باید توجه کرده که در این صورت معنای آیه خیلی سختیف میشود زیرا «ان کان المرحم و لد...» جمله شرطیه است و در این صورت جواب شرط با فعل شرط اصلًاً تناسبی نخواهد داشت و این معنی «اگر برای خدا فرزندی باشد من اولین عبادت کننده خدا هستم» بی معنی نیز صحیح است.

۳- راجع بقول سوم که «عابد» را بمعنای «آنف و مستنکف» گرفته‌اند میگوییم: «عبد» باین معنی شاذ و نادر است و در هیچ جای قرآن باین معنی نیامده و استعمال کلمه‌ای در مفهوم شاذ در صورتیکه فرینه واضحی نباشد دور از فحاشت است. حل آیه - خداوند در آیات قبل در بیان قدرت خویش از خلقت عیسی می‌شود، هردم در این مثل مناقشه و مخاصمه گرده گفتند: آیا معبودان ما برای پرستش سر اوارتند یا عیسی پسر مریم؟ خداوند می‌فرماید: عیسی بندۀ‌ای است که انعامش گردید و او را برای قوم بنی اسرائیل مثل قراردادیم (۲) و پس از چند آیه دوباره در تعقیب

۱- تفسیر ابوالفتوح رازی جلد نهم صفحه ۶۱

۲- مفهوم آیات ۵۸ تا ۶۱ سوره زکریا

همان موضوع میفرماید: ای پیغمبر بگو اگر خدا فرزندی داشت من اولین عبادت کننده برای آن فرزند بودم درصورتیکه چنین نیست و من شما را پرستش خدای واحد «لهم يلد ولهم يولد» میخوانم، و در آیه بعد میفرماید: خدای آسمانها و زمین و عرش از آنچه او را با آن وصف میکنند و برایش نسبت اولاد میدهند، پاک و منزه است و در سایر جاهای قرآن نیز جملاتی تظیر مأکان لله أَن يَتَّخِذَ مَنْ وَلَدْ سُبْحَانَهُ وَسَبَّحَنَهُ - ۳۵ ذکر شده است.

تفسیر فخر رازی، ابوالسعود و ابوالفتوح رازی همین معنی را ذکر کرده‌اند و تفسیر گشاف با یک عبارت بسیار عالی این معنی را گفته است که مفهوم عبارتش چنین است: «اگر خدا را فرزندی بود من اولین کسی بودم که آن فرزند را تعظیم میکرم و در اطاعت و انقياد او بر شما سبقت‌می‌جستم، و این کلام بر سبیل فرض و تمثیل برای غرضی ذکر شده که آن عبارت از مبالغه در نفی وجود ولد میباشد (۱)».

مطلب - ۲۴

وَرَهْبَانِيَّةَ (۱) أَبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمُ الْأَبْتِغَاءِ رَضْوَانَ
اللَّهِ (۲) فَهَا رَعَوْهَا حَقُّ رِعَايَتِهَا فَاتَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ
أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ «حدید - ۲۷»

ترجمه - ورهبانیتی را که مسیحیان ایجاد کردند، عا آنرا برای ایشان واجب نکرده بودیم جز اینکه آنان بجهت طلب رضای خدا آن رهبانیت را ایجاد کردهند اما سپس چنانکه سزاوار آن بوده مراجعات نکردهند. پس با آن عده از قوم عیشی که بمحقد ایمان آوردهند، اجرشان را دادیم و بسیاری از ایشان فاسقند.

از حضرت محمد (ص) نقل میکنند که فرموده: لارهبانیة فی الاسلام در اسلام رهبانیت و گوشنهنشینی وجود ندارد و از این خبر استدلال کرده‌اند که در زمان پیغمبران سابق، رهبانیت وجود داشته ولی در شریعت پیغمبر ما منسوخ شده است.

میگوییم این استدلال صحیح نیست زیرا:

۱- «رهبانیت» مفعول به است ب فعل مقدر یعنی «ابتدعوا» که از باب اشتغال است و ضمیر «ها» در آخر «ابتدعوها» به «درهبانیت» بر میگردد.

۲- «الا ابتغاء رضوان الله» استثنای منقطع است، و به «كتبنا» متعلق نیست و در واقع چنین است الا «ابتدعوها» ابتغاء رضوان الله و معنای آن به چنین است: آنان این رهبانیت را ایجاد کردند در صورتیکه این عمل را بایشان فرض و واجب نکرده بودیم و اینان در ایجاد این رهبانیت هر رضای خدا، نظری نداشتهند.

اولاً - اگر حضرت پیغمبر چنین سخنی فرموده باشد مسلم آن رهبانیت منظور است که مردم بکوهها رفته و در آنجا صومعه‌ای درست میکنند که در ظاهر عبادتگاه ولی در باطن بتخانه‌ای بیش نیست.

ثانیاً - اگر منظور حضرت این میبود که در دین من، رهبانیت نیست آنوقت میفرمود: «لارهبانیة فی دینی» در صورتیکه جمله لارهبانیة فی الاسلام عام است زیرا اسلام نام دین الهی است که همه پیغمبران به تبلیغ آن مأمور شده‌اند (ان الدین عند الله الاسلام) و تمام انبیاء مردم را بدین واحدی یعنی «اسلام» دعوت کرده‌اند لذا اگر خبر فوق (لارهبانیة فی الاسلام) صحیح باشد معنی چنین خواهد بود که در دین تمام پیغمبران رهبانیت وجود ندارد که این نیز مخالف آیه مورده بحث است.

اگر کسی بگوید «اسلام باهر گونه رهبانیت حتی با عبادت در کوهها و امثال آن، مخالف است» چه جوابی باین آیه خواهد داشت که رهبانیت را تحسین میکند و در آیه میفرماید «کرچه ما رهبانیت را بمسیحیان فرض و واجب نکرده بودیم ولی آنان بجهت طلب رضای خدا این کار نیک را ایجاد کرده‌اند» اگر رهبانیت کار خوب نبود چرا میگوید: الا ابتقاء رضوان الله.

نتیجه - در آیه مورد بحث میفرماید: کسانیکه برای طلب رضای الهی، رهبانیت را بدون اینکه خداوند برای آنان واجب کنده ایجاد کرده باید این را انجام دادند زیرا بوسیله این کار بعضی جاها را آباد کرده و بعبادت خدا پرداختند ولی صحبت در این است که فما رعوها حق رعایتها: هنگام ایجاد رهبانیت نظر خوبی داشتند ولی سپس آن صومعه‌ها را که بقصد عبادت خدا ایجاد کرده بودند به بتخانه تبدیل کردند و عده‌ای از کشیشان آنرا اسباب ثروت و ریاست قرار دادند. از اینجا می‌فهمیم که اسلام با عبادت و پرستش مخالف نیست سهل است که موافق نیز هست. منتهی اگر این رهبانیت بمحله‌ای بکشد که انسان را از اجرای وظایف و واجبات دینی باز دارد، از نظر اسلام ناپسند بوده وامری باطل است.

مطلب - ۲۵

وَلَوْ تَقُولَ (۱) عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ - لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (۲)
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ - فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزٌ

«العاقة» - ۴۷ تا ۴۴

ترجمه - واکر پیغمبر (محمد (ص)) سخنانی بدروغ بما بینند - البته او را از دست راست اخذ می کنیم و رک قلب او را قطع می کنیم - و در این صورت کسی از شما نمیتواند مانع عذاب ما باشد.

بهائیان این آیه را بحفایت خود دلیل می آورند و استدلالشان چنین است که میگویند: در آیه گفته شده است که «هر کس بدروغ از جانب خویش بخدا سخنی نسبت دهد، خداوند او را هلاک می کند» و چون میرزا علیم محمد و میرزا حسینعلی ادعاهایی کرده و بخدا نسبت داده اند و خدا نیز ایشان را هلاک نکرده است لذا آنان از جانب خدا بوده اند.

این استدلال از چند نظر مردود است:

۱- بهائیان در اصل مطلب باشتباه رفته اند و بدون کوچکترین توجه بمقابل و

۱- «قول» بمعنای دروغ بست - آنچه حقیقت نداشت گفت. «أقوال» جمع الجمع است مفردش «أقوال» که مفرد آن نیز «قول» است. «وتین» رکی است در قلب که چون قطع شود شخص بمیرد. « حاجز» بمعنای «مانع» است.

۲- «يمين» را بمعنای دیگری نیز گرفته اند ولی بنظر ما معنای مذکور: «ما از دست راست او میگیریم باین معنی که کاملاً عاجز شده و تواند از خود دفاع کند» بهتر میباشد.

ما بعد آیه از آن بنفع خود استدلال واستشهاد کرده‌اند. زیرا این آیات همگی در حق شخص حضرت محمد (ص) است (ضمن حل آیه ارتباط کامل آیات و اینکه همگی مربوط بحضرت محمد (ص) است توضیح داده خواهد شد).

چون اینان در اصل موضوع اشتباه کرده‌اند لذا اساساً متوجه نشده‌اند که قبل از آن دونفر عده بیشتری از این نوع ادعاهای دروغ کرده‌اند حتی «فرعون» ادعای خدایی نموده گفت «أنا ربكم الأعلى» «نازعات - ۲۴»؛ ولی خداونداو را فوری هلاک نکرده و باو مهلت داد، زیرا سلیقه خداهمین است و دنیاز محل مهلت و اختیار قرار داده است. از طرف دیگر پیروان میرزا علی‌محمد خود بد و دسته تقسیم شده‌اند که عده‌ای «ازلی» و دسته دیگر بنام «بهائی» مشهورند، این هردو دسته پیشوای خود را از جانب خدا میدانند و سخنانش را بخدا نسبت میدهند و سخنان طرفرا باطل میدانند، بر فرض اگر یکی از این دو فرقه حق باشد مسلمًا دیگری باطل است در صورتیکه خداوند بمحض ادعاء، هلاکش نساخته است.

حل آیه - در این آیه فاعل «لو تقول» «ضمیر مستتر هو» است و مسلمًا ضمیر بدون مرجع نمی‌شود و باید در کلام، اسمی باشد تا ضمیر استعمال کنند. بنابر عقیده بهائیان که میگویند «هر کس بخدا بدروغ سخنی نسبت دهد گرفتار می‌شود...» فاعل، کلمه‌ای نظیر «احد» است در صورتیکه این چنین کلمه‌ای در آیات قبل ذکر نشده است. علاوه بر این، آیات قبل همگی راجع بقرآن بوده و صحبت از این است که این آیات را پیغمبر از جانب خویش نمی‌خواند بلکه خداوند باو وحی می‌کند. اینکه مضمون آیات را از آیه ۳۸ بیان می‌کنیم:

«سو گند بهر آنچه می‌بینید - و سو گند بآنچه که نمی‌بینید - این قرآن کلام رسول بزر گواری است - و سخن شاعر نیست - ایمانتان خیلی کم است - و سخن کاهنی هم نیست - کمتر متذکر می‌شود - این فرآن از جانب خدای جهانیان - نازل شده است - اگر این پیغمبر ضمن این قرآن کلماتی از جانب خود با آن اضافه کرده و

بعا نسبت دهد مسلمًا از دست راستش میگیریم (۱) سپس رک قلبش را میبریم وقطع می کنیم - و در این صورت کسی از شما نمی تواند مانع باشد و او را از عذاب ما خلاص کند - این قرآن برای عالمیان اسباب یادآوری است...»

نا گفته نماند راست است که بخدا نسبت دروغ دادن کار بسیار غلط است ولی باید دانست که افترانسبت بخدا برد و گونه است یکی این است که خدا بdest پیغمبری حجتی داده باشد و واقعاً پیغمبر خدا باشد که چون هر آنچه او میگوید مردم باید با آن عمل کنند لذا اگر این نماینده خدا بر فرض مجال از خود سخنی بگوید برخدا لازم است که این نماینده را هلاک سازد. دوم این است که شخص بدون اینکه خدا بdest او حجتی داده باشد، بدروغ ادعای نبوت کند و یا مطالبی برخدا افتران به بند که آیه مورد بحث اینرا نمیگوید و بخدا لازم نیست که او را فوری یا بالاخره در دنیا بگیرد و ممکن است مهلت نیز بدهد، زیرا آنانکه بضلالت می افتد خود باعث ضلالت خویش هستند بدون دلیل و حجتی بکسی تابع میشوند.

نتیجه - آیه مورد بحث بادعای دروغ مردم و گرفتار ساختن خدا ربطی ندارد بلکه تنها در خصوص حضرت محمد (ص) است که میفرماید در صحبت سخنان محمد (ص) و از جانب خدا بودن او شک نداشته باشید. زیرا اگر این پیغمبر از جانب خویش سخنی بمانسبت دهد در همان حال او را هلاک که میکنیم (ولی مسلمًا هیچ پیغمبری این کار را نمی کند و سخنی بدروغ بخدا نسبت نمیدهد).

۱- شاید منظور از «یمین» این باشد که او را از پشت سر میگیریم و این کنایه ازفودی و غفلتی گرفتن است (این قولی است که تفسیر فخر رازی ذکر کرده است) و یا شاید منظور این باشد که قدرت را از او سلب کرده هلاکش میسازیم.

بخش سوم

نگات

در این بخش بشرح نکاتی چند که قابل توضیع بنظر می‌رسد، میپردازیم:

(۱)

اَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِرُ اَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَقْبِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ

فَقَدِ افْتَرَى اِنَّمَا عَظِيمًا
«نساء - ۴۸»

ترجمه - خداوند آنانی را که با شریک قرار دهند (در صورتی که در دنیا توبه نکنند) نمی‌باشند، ولی بغير از گناه شر که هر کناه دیگری را از هر کسی که بخواهد، می‌باشد و هر کسی بخدا شریک قرار دهد بر استی گناه بزرگی را افتراسته است.

قرآن مجید به گناه شر که خیلی اهمیت داده است تا جایی که شر ک را در صورت عدم توبه، قابل عفو نمیداند.

ناگفته نماند در که این مطلب که «چرا خداوند در قرآن برد شر ک بسیار اهمیت میدارد» مشکل بنظر می‌رسد. بدین معنی خدایی که از همه چیز می‌نیاز است چرا مشرکان را اینقدر مذمت می‌کند و ایشان را فاسق‌ترین مردم زمین بشمار می‌آورد تا جایی که بخشیدن آنان را در صورت عدم توبه در دنیا، بخود حرام می‌کند.

با اختصار دقت معلوم خواهد شد که شر ک و بت پرستی منبع تمام فساد هامی باشد زیرا کسی که بت لاینفع ولاضر را شفیع بداند واز او نصرت ویاری را امیدوار باشد

در حالیکه میداند این بت بچیزی قادر نیست و از هیچ چیز اطلاع ندارد، هر گونه فسق و فساد از چنین شخصی سرمیز نند، زیرا او خود را فریب داده است و در حالیکه با عبادت میکند میداند که آن معبد نمی تواند ضرری را دفع و یا نفعی را جلب نماید و منشأ اثر واقع گردد، پس چگونه متصور است که این شخص بت پرست از معبد های خود پترسد و از اعمال قبیح خودداری کند، زیرا میداند که معبد هایش کامل اعاجز و بی اطلاع هستند از اینجاست که خداوند مشرکان را نخواهد بخشید.

ولی اگر کسی بخدای قابل و قاهر و بینا... معتقد باشد در اینصورت از معاصی اجتناب میکند و از آنجاییکه سعادت خود مردم در این است که بخدای واحد فهار معتقد باشند وقواین وحدوه عادلانه او را اجرا کنند، لذا خداوند گناه شرک را آنمه بزرگ میشمارد و میگوید که مشرکان را نخواهم بخشید، بدیهی است که اگر همه اهل عالم مشرک باشند سر مویی از جلال و عظمت خدا کم نمیگردد.

(۳)

فَالِيَومُ نَسِيْهُمْ كَمَا نَسُوا لِيَوْمَ يَوْمِهِمْ هُذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَبْحَثُونَ
«اعراف - ۵۱»

ترجمه - همچنانکه کفار ما را فراموش کردند و آیات ما را انکار نمودند
ما نیز در روز قیامت آنان را فراموش میکنیم.

میکن است بعضی ها از این جمله که خداوند میفرماید: **فَالِيَومُ نَسِيْهُمْ دَمًا**
امروز ایشان را فراموش میکنیم، بگویند چگونه ممکن است که بخدا نسیان راه
یابد و بنده اش را از یاد فراموش کند؟

برای رفع این توهیم میگوییم: فرآن بزبان عربی نازل شده و مانند سایر زبانها
دارای کنایات واستعارات است. مثلاً کسی که مدتها با ما ملاقات نکرده وقتی با وی می‌سیم

میگوییم: «مدتی است تو ما را فراموش کرده‌ای»، منظور مسان چیست؟ اگر مقصود ما این است که واقعاً فراموش کرده است، پس چه جای مذمت است؟ بلکه میخواهیم بگوییم که: «شما با ما آنچنان رفتار میکنید که گویا واقعاً از یاد فراموش شده‌ایم»، در آینه نیز که میفرماید: **فَالْيَوْمَ نَسِيْهُمْ كَمَا نَسِيْوْا لِلَّهِ يَوْمَهُمْ هَذَا** : همچنان‌که کفار آیات الهی را انکار کرده و از تدارک برای روز قیامت غفلت کردند، مانیز امر روز ایشان را فراموش میکنیم، منظور این است که با کفار معامله فراموش شدگان را انجام میدهیم و هر گز بایشان لطف و ترحم نمی‌کنیم و بعداب خود گرفتار میسازیم.

(۳۰)

أَوْعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لَيْلَدِرُكُمْ وَلَيَتَقَوَّا وَ
لَعْلَكُمْ تَرْحَمُونَ
«اعراف - ۶۳»

ترجمه - حضرت نوح بقوم خود گفت: آیا تعجب میکنید از این‌که تذکری بشما از طرف پروردگار تان بشخصی که از خود شماست، آمد؟ تا شما را بترسانند و پرمیز کاری کنید و شاید شما رحم کرده شوید.
در آیه فوق چند نکته باریک است:

اول این‌که بدستورات و تعلیمات الهی «ذکر» گفته شده است. «ذکر» به معنای یادآوری استه چون بیانات انبیاء و کتب آسمانی حاوی مطالب حق و حقیقت است و هر کس در آنها تدبیر و اندیشه کند قلبش بخدا معطوف میشود و خدا را یاد میکند لذا بتعلیمات الهی «ذکر» گفته شده است.

دوم فرموده است «من ربکم»، این سخن می‌ساند که پیغمبران بخدا اقترا نمی‌پندند بلکه از طرف خدا بر گزیده شده‌اند و بر هر شخص لازم است که هر چه از طرف

خدایش نازل شوه بآن ایمان آورد.

سوم گفته است: «علی رجل هنکم»، او لا این سخن میرساند که انتخاب کردن پیغمبر از افراد پسر، برای خدا کار مشکلی نیست بشری مانند دیگران. ثانیاً پیغمبر فقط بشری بوده است و تفاوت وی با سایر افراد بسن در موضوع وحی است که از طرف خدا بوسیله جبریل بوی وحی میشد چنانکه در جای دیگر میفرماید قل انما أنا بشر مثلکم يوحى إللي...»^۱ کهف - ۱۱۰ و فصلت - ۶: ای پیغمبر بگو جز این نیست که من بشری مثل شما هستم (از حیث خلقت، زندگی، خواب و خوراک باشما فرق ندارم) فقط بمن وحی میشود. در جای دیگر میگوید: لیا كلون الطعام و يمشون في الأسواق «فرقان - ۲۰»: پیغمبر ان طعام میخورند و در بازارها راه میروند (۱).

چهارم میگوید: لینذر کم ولستقوا ولعلکم ترحمون: پیغمبر برای این آمده است که مردم را از عواقب وخیم اعمال بدشان بترساند و در سایه این ترسانیدن، مردم تقوی کنند و پرهیز کار باشند و در نتیجه هدایت یافتن مورد رحمت و عطوفت پروردگار فرار کیرند. اگر دقت شود در این آیه برای آمدن پیغمبر سه علت بیان کرده است:

- الف - «لینذر کم: برای اینکه شما را بترساند» اگر بگویید: چرا در اینجا نگفته است «وبشما مژده بدده» در صورتیکه در بسیاری از آیات فرموده است: بشیرا و فذیرا «بقره - ۱۱۹» میگوییم برای این است که ترسانیدن از تبیشیں مهمتر است.
- ب - «ولستقوا: برای اینکه تقوی کنید» البته تقوی در نتیجه انذار بعمل میآید.
- ج - «ولعلکم ترحمون: شاید شمارح کرده شوید» که این نیز در نتیجه تقوی حاصل میشود.

۱- راجع باینکه انبیاء باید از جنس بشر باشند ضمن مطلب ۶ در صفحه ۲۱۰ این کتاب مفصل‌اً مطالبی بیان شده است.

نکته دیگری که فساحت و بلاغت آیه را میرساند این است که در این سه جمله «لینذر کم» و «لستقوا» و «لعلکم ترحمون»، فاعل «لینذر کم» حضرت نوح و فاعل «لستقوا» مردم و فاعل «ترحمون» در واقع خداست.

(۴)

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ
«توبه - ۵۱»

ترجمه - بگو جز آنچه خداوند در حق ما مقدار فرموده چیزی بمناسبت
(اگر غلبه را بر مانوشه است) بر کفار قسلط یافته و بفیضت دست می یابیم و اگر شکست
ومغلوب بیت را بر ما مقرر فرموده تحمل می کنیم زیرا ما در هر صورت یا غلبه کنیم و
یا مغلوب شویم در نزد خدا مأجور خواهیم بود) و خدا مولی و بزرگ ما است ایمان
آورند کان باید بر او اعتقاد کنند.

ممکن است بعضی ها مفهوم آیه را اینطور بدانند «اشخاص مؤمن میگویند
ما بجهاد میرویم اگر اجلمان فرا رسیده باشد کشته میشویم و الا سالم بر میگردیم».
این معنی بدلایل زیر صحیح نیست:

۱- مسلمان در نرفتن بجنگ، امید بقا هست در صورتی که در جنگ احتمال
مر ک بیشتر است. از طرف دیگر کسانی که در جنگ شهید میشوند اگر حتی
اجلسان فرا رسیده باشد چرا خداوند متعال نسبت پیشده آنهمه اهمیت و فضیلت را
فائل است؟ و مسلمانان را بجهاد و کشته شدن در راه حقیقت تشویق میکند و در مقابل
آنها وعده بهشت میدهد؟

۲- در سوره احزاب آیه ۱۶ میفرماید: قل لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفَرَارُ أَنْ فَرَرْتُمْ مِنَ
الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًاً: بگو هر کز فرار از جنگ، شمارا

از مرگ یا قتل نجات نمیدهد، یعنی بالاخره از این جهان رخت بر بسته و یکی از این دو (مرگ یا قتل) شما را در کث خواهد کرد و در این صورت (در صورتی که بجنگ نروید) فقط می‌توانید چند روزی بیشتر زندگی کنید و هرگز در این دنیا همیشگی نیستید. خود آیه تصدیق می‌کند که شخص در صورت نرفتن بجنگ ممکنست مدتی بیشتر عمر کند.

۳- در سوره نساء آیه ۷۸ میفرماید: **أَيُّنَمَا تَكُونُوا يَدِرَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُفْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيْدَةٍ**: هر کجا باشید مرگ شما را در کث خواهد کرد اگرچه در برج‌های محکم باشید.

منظور آیه این است که در هر صورت زندگانی شما محدود و فناپذیر است و مسلماً روزی مرگ شما را در کث می‌کند اگرچه در قصرهای محکم و عالی باشید بنابراین چرا از مرگ در راه خدا با کث دارید؟! این آیه تشویق به جهاد است، مردم باشرکت در جهاد که چند روزی زودتر شربت شهادت مینوشند در مقابل، بهشت جاویدانی را خریداری می‌کنند.

۴- همچنین خداوند متعال در آیه ۷۷ سوره نساء در جواب کسانی که می‌گویند ربنا لم کتب علينا الفتال لولا آخرتنا الی - **أَجَلْ قَرِيبٌ**: پروزد کارا چرا برای ما چنگ را نوشته و مارا تامدت اند کی بتا خیر نینداختی؟ میفرماید **قَلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**: ای پیغمبر بگو متاع ولذت دنیوی اند ک و ناچیز است **وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى**: و آخرت بهتر است برای کسی که تقوی کند. از این آیه نیز بر می‌آید که اگر کسی بجنگ نمود احتمال دارد که مدتی بیشتر زندگی کند، ولی خداوند این چند روز زندگی را در مقابل آخرت ناچیز می‌شمارد و می‌گوید کسانی که به جهاد می‌روند و بشهادت می‌سند با جر اخروی نایل می‌شوند در صورتی که تخلف کنند گان از چنگ کرچه در دنیا چند روزی بیشتر زندگی کنند ولی در آخرت بعد از جهنم دچار خواهند شد. نتیجه- معنای «**قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا...»** این نیست که «اگر اجلمان

فرا رسیده باشد کشته می‌شویم و الا زنده بر می‌گردیم، و همچنانکه از آیات استشهاد کرده‌یم مسلمان در نر قتل بجهت امید بقا هست و احتمال دارد که شخص چند روزی بیشتر زندگی کند. معنای صحیح آیه چنین است:

ای پیغمبر منافقان بگو ما بخدا اعتماد کرده بجهت اقدام می‌کنیم، خواست الهی هرچه باشد اعم از فتح یا شکست همان خواهد بود. اگر شکست و مغلوبیت را نصیب می‌کند، در این صورت باجر اخروی نایل می‌شویم و اگر غلبه کنیم علاوه بر اجر اخروی در دنیا نیز بقیمت دست یافته و بعظمت و شوکت میرسیم. بنابراین ما با پشت گرمی بخدا، بجهاد می‌رویم و فتح یا شکست در ایمان ما، چندان تأثیری ندارد.

(۵)

**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفَرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمُوا
بِمَا لَمْ يَنْأُوا وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ اغْنَيْهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ... (توبه - ۷۴)**

ترجمه - منافقان بخدا سوکند یاد می‌کنند که نگفته‌اند و بر استی کلمه کفر را گفته‌اند و بعد از اسلامشان کافر شدن و چیزی را فسد کرده‌اند (منظور کشتن پیغمبر است) (آن موفق نشدند و این منافقان چنانکه خدا و پیغمبر ایشان را از فضل خدا غنی کرده‌اند و انسانند با اسلام عیب دیگری پیدا کنند).

در این آیه می‌گوید: منافقان عیبی با اسلام نیافتند و تشهاعیبی که در اسلام دیدند این بود که خدا و رسولش، ایشان را از فضل خدا غنی ساخت.

بدیهی است که این عیب نیست بلکه حسن است، توضیحاً باید گفت مثلاً مانیز گاهی می‌گوییم: «فلانی هیچ عیب نداشت فقط عیاش این بود که همیشه سخن حق می‌گفت»، واضح است که سخن حق گفتن عیب نیست بلکه حسن

است، در آیه نیز میفرماید: منافقان که در اول بی‌چیز و فقیر بودند و بعد خدا و رسولش ایشان را از فضل خداوند غنی ساختند، این منافقان جز این مطلب که بی‌چیز بودند و بوسیله اسلام غنی گشتند، در اسلام عیبی نیافرند. منظور آیه این است که دین اسلام با آنان جز نفع چیزی نداشت و مانند این آیه است که میفرماید: *الذین أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله* «حج» - ۴۰: آنان (مؤمنان) کسانی هستند که از محلهای خود بدون حق پیرون کرده شدند مگر اینکه (کنایی جزاً این نداشتند که) می‌گفتند: پروردگار ما، خداست، و مانند این است جمله «*أنا أفتح العرب* بید آنی من قریش» (۱).

ناگفته نماند که فقط خداوند مردم را از فضل خود غنی می‌سازد، ولی از آنجاییکه این فضل و رحمت خدا بوسیله حضرت محمد (ص) شامل حال مردم گشته و بواسطه او این راه راست بمردم نشان داده شده است لذا در این خصوص از حضرت رسول نیز نام برده شده است.

۱- من قصیح ترین عرب هستم جز اینکه از قریش. البته نظر گوینده این نیست که از قریش بودن پرای من عیب است بلکه می‌خواهد بگویید که این حسن دیگر من است. مطول در علم بدیع می‌نویسد: و قسم دوم از تأکید مدح با چیزیکه شیوه بدم است، این است که بچیزی صفت مددوهای ذکر کنند و بعد اداة استثناء یا ورن و بوسیله آن، صفت مددوه دیگری اضافه کنند.

(۶)

اللَّمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ الْعِبَادِ وَيَاخْذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ (توبه - ۱۰۴)

ترجمه - آیا اینان نمیدانند که خداوند توبه را از بندگانش میپذیرد و
صدقات را اخذ میکند و اینکه خداوند بخششته و مهربان است؟

در آیه بالا که میگوید: «وياخذالصدقات خدا صدقات را میگیرد» منظور این
است که آیا مردم میدانند اتفاقی که در راه خدا میکنند چه عیشود؟ گرچه در
ظاهر بفقراء میدهند یا در خصوص جهاد خرج میکنند ولی در واقع بخدا میدهند و خدا
آنرا فرض میگیرد، البته خداوند اجر ایشان را خواهد داد. در جای دیگر میفرماید:
من ذا الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فِيضًا عَفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كثيرةً بقره - ۲۴۵: کیست
که بخدا فرض نیکو دهد پس خدا آنرا برای او چندبرابر کند. یعنی خدا بهر اتفاقی
که مردم میکنند چند برابر اجر خواهد داد.

منظور از «فرض حسن» در این آیه همان احسان و اتفاق در راه خدا است و
علت ایشکه اتفاق را باجمله «يفرض الله...» بیان میفرماید این است که اتفاق
چنان است که شخص در این دنیا بخدا فرض میدهد و از خداوند طلبکار میشود تا
در روز قیامت عوضش را بگیرد منتهی چند برابر اجر خواهد گرفت.

برای توضیح باید گفت «فرض بدون ربع» در میان مردم به «فرض حسن» مشهور
است، البته مسلم است که اینچنین فرض دادن و دستگیری از مردم واقعاً فرض نیکو و
کار بسیار عالی است و ذرته خدا اجر فراوان دارد، اما اگر باین فرض بی ربع از
آیه «يفرض الله قرضاً حسناً» استدلال شود، اشتباه است، زیرا منظور آیه فوق فرض

بی‌دیج نیست بلکه انفاق و احسان است که انفاق کننده از خود طرف عوض نخواهد گرفت بلکه از خداوند چند برابر عوض دریافت خواهد کرد.

ضمناً باز در میان بعضی از مردم چندین شایع است که «فرض بی‌دیج» اجرش چند برابر بالاتر از بخشش و احسان است. این نیز قابل قبول نتواند بود، زیرا اولاً عقل برخلاف آن حکم میدهد. ثانیاً در آیه ۲۸۰ سوره بقره میگوید: و ان کان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة: اگر کسیکه بشما فرض دارد، تنگدست و بی‌چیز باشد منتظر شوید تا وسعت پیدا کند. در عقب همان آیه مردم را بعفو تشویق میکند و میفرماید: و ان تصدقوا خیر لكم ان کنتم تعلمون: اگر به کلی چشم پوشی کنید و تصدق نمایید و اصلاً نگیرید برای شما بهتر است اگر بدانید (در این آیه صراحةً میگوید که بخشش بهتر از دریافت همان فرض است).

(۷)

اقْتُلُوا يَوْسُفَ أَوِ اطْرُحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَيْكُمْ وَلَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ
قوماً صالحين **«یوسف - ۹»**

ترجمه - یوسف را بکشید یا او را بزمینی بیندازید (تبعدیش کنید) تا روی پدرتان (توجهش) بشما مختص شود و درنتیجه شما قوم صالح باشید.
 بعضی از مفسرین از جمله مجمع‌البیان و قاضی‌یاضاوی جمله «ولکونوا من بعده قوماً صالحین» را چنین معنی کرده‌اند: یوسفرا بکشید یا از پدرش جدا کنید و بعد از انجام دادن این عمل غلط، توبه کنید و نیکوکار شوید (البتہ معنای صحیح را که ما در زیر بیان میکنیم مجمع‌البیان با «قیل» ذکر کرده است).
 میگوییم «لکونوا» مجزوم است زیرا عطف است به «یخل» و نیز «لکونوا»

نتیجه «اقتلو ایوسف» است. بنابراین معنای صحیح آیه چنین میشوند: یوسفرا بکشید یا وی را از پدرش جدا سازید تا پدرتان تنها بشمامتوجه شود و در نتیجه ازمیان رفتن یوسف، شما نزد پدرتان گرامی شده سعادتمند و خوشبخت باشید، و اگر مراد این بود که بعد از آن، نیکوکار و تائب شوید با عبارت مثلاً «و تکونون من بعده قوما صالحین» میفرمود و «تکونوا» را مجزوم نمیکرد و علاوه بر این در این مورد ذکر «تائیین» از «صالحین» فضیحتر میشد.

(۸)

إِرْجِعُوا إِلَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا^۱
وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ «یوسف - ۸۱»

ترجمه - (پس از اینکه حضرت یوسف برادرش این یامین را نزد خود نگه داشت برادر بزرگ بساخر برادرانش گفت): نزه پدر مراجعت کنید و بگویید ای پدر قضیه چنین است که پسرت دزدی کرد و ما شاهد نشديم هرگز با آنچه دانستيم و ما بغایب حافظ نیستيم.

بعضی از تفاسیر از جمله قاضی یاضاوی و هجمع البیان در عبارت «و ما کنا للغیب حافظین» معانی مختلف ذکر کرده‌اند از جمله:

- ۱- برادران گفته‌اند ای پدر، ما که از غایب اطلاع نداشتیم بدین معنی که اگر از اول میدانستیم این یامین دزدی خواهد کرد او را با خود نمی‌بردیم.
- ۲- ای پدر وقتی بارها را باز کردنند ما دیدیم که جام ملک دزمیان بار اوست و ما بغایب حافظ نیستیم یعنی نمیدانیم که برادرمان واقعاً دزدی کرده یا قضیه از چه فرار است، و معناهایی امثال آن (البته هجمع البیان در وجه سوم باذ کر «قیل» و چه صحیح

را نیز نقل کرده است). معانی فوق صحیح نیست زیرا اگر مفظوژشان این بود که کامل‌قضیه را نعیدانیم که این یامین دزدی کرده یا حیله‌ای در کار بوده است با این صراحت نمی‌گفتند: یاً باینا ان ابتك سرق: پدر جان بر استی پسرت دزدی کرده است. از طرف دیگر گفتند: ما شهدنا الا بما علمنا: ای پدر شهادت نکردیم مگر با آنچه دانستیم، بالفط «علمنا» گفته‌اند نه «رأينا» و مسلماً منظورشان این بوده است که دزدی این یامین برای ما حتم و مسلم است.

اما معنای صحیح آیه چنین است:

برادران گفتند: ما بغایب حافظ نیستیم یعنی ما که عمد بسته بودیم این یامین را حفظ کنیم ما تنها در صورت ظاهر میتوانستیم از او محافظت کنیم. برفرض اگر علناً می‌دیدیم که در جلو چشم ما دزدی می‌کند او را نمی‌گذاشتیم، ولی ما چه میدانستیم که او دور از نظر ما دزدی خواهد کرد، ما که نمیتوانیم از یک موضوع غیبی که بر ما پنهان است جلو گیری و حمانعت کنیم.

علاوه بر شرح فوق می‌گوییم در قرآن در آنجاهایی که بعد از ماده «حفظ» لام جر آمده است، معنای «علم» درست نمی‌شود و بغير از معنای حفظ و نگهداری بمعنای دیگر اطلاق نشده است (۱).

(۹)

رَبِّنَا مَنْ أَتَيْتَنَا وَعَلَمْتَنَا مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوفِّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّيْقَى بِالصَّالِحِينَ
«یوسف - ۱۰۱»

۱- از جمله درسورة نساء آیه ۳۳ ضمن اینکه ذنان مؤمن را تعریف می‌کند می‌گویند حافظات للغایب بما حفظ الله یعنی ذنان در غیاب شوهر انشان اموال و ... مردان را حفظ می‌کنند.

ترجمه - حضرت یوسف گفت خدایا مرا پادشاهی دادی و برایم از تعبیر خوابها آموختی، ای آفریننده آسمانها و زمین. توئی بزرگ و سرپرست من در دنیا و آخرت، پیورده گارا. مرا درحال اسلام از دنیا بیس و از جمله نیکوکاران قرار ده. مطلبی که در اینجا محل بحث است « توفنی مسلمان... » هیبایش.

شاید بعضی خیال کنند این جمله آرزوی مرگ را میرساند و نیز شاید کمان رود که منظور از این جمله این است که خدایا اگر در سرتاسر زندگی خود موفق باسلام نشدم لااقل مرا درهنگام مرگ و حالت احتضار درحال اسلام از دنیا بیس. میگوییم مقصود آیه، هیچ یک از اینها نیست. زیرا دنیا محل آزمایش و در حقیقت کشتزاری است که هر کس هرچه و هرقدر بکارد همان را و بهمان اندازه درو خواهد کرد و بمیزان انجام‌دادن اعمال صالح، میزان سعادت خود را تأمین خواهد نمود و شخص مؤمن و مسلمان نیز همواره از خدا میخواهد که عمر او را زیاد کرده و توفیق ویاری خود را شامل حال وی کنند تا درنتیجه عمر زیاد بتواند اعمال صالح بیشتری انجام دهد و مقام بالاتری را در بهشت دارا باشد و هرگز آرزوی مرگ فوری را نمیکند.

همچنین در جواب توهّم دیگر نیز باید گفت که مقصود نه این است که خدایا فقط درهنگام مرگ مرا مسلمان از دنیا بیس، بلکه میگوید: خدایا، از همین الان توفیقم ده که بتو تسلیم شده و عبادت ترا بجا آورم و تا آخرین نفس بر فرمان تو گردن نهیم و این توفیق خود را تا دم مرگ از من سلب نکن و مرا موفق فرماس که هرقدر در حال حیات هستم در جاوه اسلام قدم زنم و مطیع و منقاد تو باشم.

(۱۰)

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيَ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوكُمْ أَمْرُهُمْ وَهُمْ يُمْكِرُونَ

«یوسف - ۱۰۲»

ترجمه - ای پیغمبر اینها از خبرهای غیب است که خداوندانها را از راه وحی برتو اعلام میدارد و موقعیکه برادران یوسف در حق او مکر میکردند و اتفاق نمودند که وی را یا بکشند و یا در ته چاه بیندازند، تو نزد آنان نبودی. نکته‌ای که در اینجا هست این است: علت اینکه میغیر ماید؛ ای پیغمبر وقتیکه ایشان برعلیه یوسف مشورت میکردند تو آنجا نبودی چیست؟ مگر در سایر قسمتهاي قضیة حضرت یوسف، حضرت محمد (ص) آنجا حاضر بود؟

در جواب میگوییم پیغمبر اکرم (ص) در هیچ یک از قضایا و حالات حضرت یوسف آنجا نبود و اینکه خداوندمتعال فقط بعدم حضور حضرت پیغمبر (ص) در این جزء قضیه اشاره میکند از اینجهت است که مبدأ و منشاً قضیه حضرت یوسف از همانجا شروع میشود. یعنی موقعیکه برادران جمع شدند و فرار گذاشتند که یوسف را از پذر جدا کرده و او را بچاه بیندازند اول قضیه بود و هر کاری که سپس اتفاق افتاده بر این مقدمه مترتب بوده است. بنابراین اشاره بمبدأ قضیه در واقع اشاره به تمام قضیه است. نکته دوم اینست که ازجمله «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيَ إِلَيْكَ» می فهمیم که حضرت پیغمبر (ص) قبل از نزول وحی و فر آن از هیچ یک از قضایای پیغمبران و وغیر آن بطریقی که در قرآن نقل شده اطلاعی نداشته و بواسطه فضل و رحمت الهی و نزول جبرئیل و وحی بر تمام آنها مطلع شده است (۱).

۱- برای روشن شدن موضوع بطلب شماره ۶۷ صفحه ۲۲۷ همین کتاب و جو ع کنید.

(۱۱)

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْسٍ بِاِيمَانِهِمْ فَمِنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يُمْبَيَّنُ فَأَوْلَئِكَ يَقْرَئُونَ كِتَابَهُمْ

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَيَّلَا
»إِسْرَاءٌ - ۷۱«

ترجمه - روزی هر طایفه را با پیشوای خود میخوانیم. پس کسانی که نامه اعمالشان به دست راست آنسان داده شود، ایشان کتابشان را میخوانند و باندازه رشتہ باریکی (کمترین مقدار) بکسی ظلم نمیشود.

مورد بحث ما در این آیه کلمه «امام» است:

بعضی از مفسرین از جمله قاضی یضاوی (بعد از آنکه وجه صحیح را نقل می‌کند) با ذکر «قیل»، «امام» را جمع «ام» (معنای مادر) گرفته و آیه را چنین معنی میکنند: «روز قیامت هر شخص با مادر خود نداخواهد شد».

در پاسخ گویند: کان این قول می‌گوییم: در کدام کتاب لغت «امام» جمع «ام» آمده است؟ «امام» بمعنای «پیشوای» است و منظور این است که هر دسته از مردم با بزرگ و پیشوای خود (نیکوکاران را باراهنمای دینی خود و بدکاران را بازرسانی که ایشان را گمراه کرده‌اند) محشور خواهیم ساخت. و باید گفت بکتاب نیز که راهنما و پیشوای مردم محسوب است مجازاً «امام» گفته میشود چنان‌که در سوره یس آیه ۱۲ بهین معنای اخیر استعمال شده: إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَ نَتْبَعُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارُهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي اِمامٍ مُبِينٍ : بر استی ماییم که مرد کان را زنده میکنیم و آنچه را که مردم از اعمال خود تقدیم کرده‌اند وهمچنین آثارشان را مینویسیم و هر چیز را در کتاب آشکار (لوح محفوظ) بشمار آورده‌ایم. در جای دیگر میفرمایید: وَهُنَّ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى اِمامًا وَرَحْمَةً «احقاف - ۱۲»: و قبل از قرآن، کتاب موسی است

و در حالیکه پیشوا و رحمت میباشد بمردم فرستاده شده است.
در خاتمه میگوییم این مطلب از کشف استفاده شده است که میگوید: از عجیب‌های بعضی تفاسیر این است که میگویند: «امام» جمع «ام» است و مردم روز قیامت با مادر انسان خوانده میشوند و حکمت این کار (که مردم با مادر انسان خوانده میشوند نه با پدر انسان) رعایت حق عیسی علیه السلام و اظهار شرافت حضرت حسن و حسین میباشد و نیز برای این است که او لاذ نار سوانشوند (۱) سپس کشف میگوید: ای کاش میدانستم که کدامیک از آن دو عجیب‌تر است آیا صحت لفظش (که امام جمع ام باشد) یا روشنی حکمت و فلسفه‌اش! (که قائل این قول آنرا ذکر کرده است) (۲).

-
- ۱- قاضی ییضاوی همین حکمت و فلسفه را در تفسیر خود ذکر کرده است.
 - ۲- متن آن چنین است: «ومن بدین التفاسیر: أن الإمام جمع أم، وأن الناس يدعون يوم القيمة بأمهاتهم، وأن لا يفتخرون أولاً ذاتنا وليت شعرى أيهما أبدع؟ أصح لفظه أم بهاء حكمته».

(۱۲)

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيْرٌ أَمْلَأً

ترجمه - مال و اولاد زینت و آرایش زندگی دنیاست و باقیات صالحات (اعمال نیک) نزد پروردگار تو از لحاظ اجر بهتر است و همچنین از حيث آرزو نیکوتر است (شخص باید چنین چیزی را آرزو کند).

مورد بحث ما در این آیه «الباقیات الصالحات» میباشد.

بعضی‌ها تصور می‌کنند که منظور از باقیات صالحات خیرات و میراث باقی دنیوی از قبیل ساختن پل و بیمارستان و نظامیز آنهاست.

میگوییم با اینکه اعمال فوق (ساختن پل و بیمارستان وغیره) جزو باقیات صالحات است، ولی در اینجا منظور از «الباقیات الصالحات» فقط آنها نیستند که بعد از مرگ شخص، در دنیا باقی بمانند و مورد استفاده قرار گیرند، بلکه این جمله عبارت از کلیه اعمال صالحی است که مردم محض رضای خدا انجام میدهند و چون تمام این اعمال نزد خداوند ثبت و ضبط است و اجر داده خواهد شد بنابراین میگوید انسان باید مشغول اموال و اولاد باشد بلکه باید فکر ش متوجه تهیه توشه و انجام کارنیک باشد و تزودوا فان خير الزاد التقوى «بقره - ۱۳۷»؛ توشه اخذ کنید بر استی پرهیز کاری بهترین توشه است. زیرا مال و اولاد چیزی است فانی، ولی اعمال نیک چیزی است که اجر آن باقی بمانند و شخص در آن دنیا مأجور میگردد.

خلاصه منظور از «باقیات» این نیست که آثار آن عمل در دنیا باقی بماند بلکه منظور باقی‌ماندن اجر آنست در فرد خدا که زایل نمیشود و مانند لذات دنیا فانی واژین رفتنی نیست.

اگر بآیات قرآن خوب توجه شود معلوم میگردد که قرآن در عین حال که مردم را بانجام اعمال نیک که توشه آخرت است تشویق میکند آنان را از لذات دنیوی باز نمیدارد و بکترات میفرماید: *يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالٌ طَيِّبٌ... بِقِرْهٔ ۱۶۸* ای مردم، از آنچه در روی زمین است بخورید درحالیکه حلال و پاکیزه است.

(۱۳)

وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ *(سُلَيْمَانٌ ۱۶)*

ترجمه - سليمان وارث داود شد و گفت: ای مردم زبان پرندگان بما تعلمیم شد و از هر چیزی بعماهاده شد. بر استی این عطایای خدا هر آینه فضل آشکار است. زمین‌های کفار بد و گونه بدست مسلمین میافتاد: یکی بوسیله غلبه در جنگ که در این صورت عموم مسلمانان در آن زمین حق داشتند. دیگری آنکه کفار تسليم میشدند و بدون جنگ بتصرف مسلمین در می‌آمد و بعوض جب آیات قرآن این قسمت از زمین به خدا پیغمبر او تعلق داشت و پیغمبر نیز یا خود بر میداشت و یا بهر که صلاح میدانست میداد. یکی از این زمینها «فَدَكَ» نام داشت که حضرت رسول آن را بدخلت خود حضرت فاطمه داد. میگویند وقتیکه ابو بکر (خلیفه اول) بخلافت رسید باین استدلال که پیغمبر فرموده: *نَحْنُ هَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُثُ*: (۱) ماطایفه

۱- این خبر یامجملو است ذیرا پیغمبر نیز مانند سایر مردم دارای اموال شخصی میباشد و علت ندارد که از این لحاظ یامردم فرق داشته باشد و با اگر صحت داشته باشد باید گفت شاید منظور حضرت این بوده است که ما شخصاً مادی نیستیم که بجمع آوری مال، فکر کنیم و ملیونها نروت بگذاریم ...

وجماعت پیغمبران ارث نمیگذاریم (۱) زمین مزبور را از حضرت فاطمه گرفت و در این موقع حضرت فاطمه فرمود که این خبر صحیح نیست و من میتوانم از پدر خویش که پیغمبر بود ارث ببرم. زیرا سلیمان از داوادارث برد است و حضرت فاطمه باین کفته اش آیه موردنبحث را شاهد آورد: «وورث سلیمان داود» (۲).

باعدم توجه بصحت و سقم این روایت باید اذعان کرد که خیلی بعید است شخص عربی همچون دختر پیغمبر (ص) از منظور آیات قرآن بی اطلاع باشد. زیرا ماقبل آیه کاملاً تصریح میکند که این وارث شدن در علم و نبوت است نه در مال دنیا چنانکه میفرماید: ولقد آتينا داود و سلیمان علماً و قالاً الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المقتنيين «نمل - ۱۵»: بدواود و سلیمان علم دادیم و ایشان گفتند حمد و تعریف برای خدامی است که ما را بر بیشتری از بندگان مؤمنش تفضیل داده است و سپس میفرماید: «وورث سلیمان داود» یعنی درخصوص علم و فضیلت و پیغمبری سلیمان از داود ارث برد و سلیمان بمردم گفت: ای مردم خداوند زبان مرغان را بما تعلیم کرده است. این جمله بعدی دلیل است که منتظر از وراثت سلیمان از داود، همان وراثت علم و دانش پیغمبری است و مسلمًا این استدلال را که بحضرت فاطمه نسبت میدهند صحیح نیست و هر گز دختر پیغمبر چنین استدلالی نمیکند و بمعنای آیات قرآن بیش از دیگران پیمیره تاچهرسد باینکه از آیه‌ای که آشکارا مربوط بوراثت نبوت و علم است بوراثت مال، استشهاد کند.

خلاصه اینکه این استدلال صحیح نیست و ما این نسبت را بدختر پیغمبر افرا می‌دانیم و چنانکه گفته شد این آیه راجع به میراث علم و نبوت است نه میراث مال.

- ۱- این مطلب از پاورقی صفحه ۱۸۷ احتجاجات طبرسی نقل شده است.
- ۲- سطر آخر صفحه ۲۰۸ احتجاجات طبرسی - مجمع البيان نیز همین قول را ذکر کرده است.

(۱۴)

قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمْرَسُولُونَ - وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْبَلَغُ الْمُبِينَ

«یس - ۱۶ و ۱۷»

ترجمه - (آن سه پیغمبری که فرستاده بودیم) به قوم خود گفتند: خدای ما میداند که ما فرستاد کان خداییم بسوی شما، و بر عهده ما غیر از ابلاغ آشکارچیز دیگری نیست.

ممکن است بعضی‌ها چنین پندارند که مقصود از «البلاغ المبين»، گفتن حقایق در معرض عامه و بطور آشکار میباشد، ولی این معنی درست نیست. زیرا موقعی پیش میآید که مبلغ باید تبلیغات خود را بطور سری و پنهانی انجام دهد چنان‌که این امر در بد و ظهر حضرت محمد (ص) نیز پیش آمد و حضرت، مدت سه‌سال در پنهانی به تبلیغات اسلامی پرداخته است. بنا بر این مقصود از «البلاغ المبين»، تبلیغ در معرض عامه نیست بلکه منظور پیغمبر ان این است که مطالبی که مامیگوییم همه‌اش سخنان محکم و قانع کننده و عقلانی بوده و سخنانی است که بادلایل و براهین همراه میباشد. بدیهی است ممکن است این تبلیغ باقتضای زمان و مکان موقعی سری و زمانی علني باشد.

(۱۵)

اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْتَكِنُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ «یس - ۲۱»

ترجمه - (در سوره یس ضمن نقل قول از مذاکره مردم مؤمن با قومش میفرماید که شخص مؤمن به قوم خود گفت): ای قوم من، بکسانی تابع شوید که از شما مردی

نمیخواهند و ایشان از هدایت یافتن گانند. یعنی این پیغمبران از شما توقع ندارند که وسائل زندگی و استراحت آنان را تأمین کنند از طرف دیگر خودشان نیز هدایت شده‌اند.

ممکن است برخی سؤال کنند که ذکر جمله «وهم مهتدون» برای چیست؟ و بنظرشان چنین برسد که این جمله زاید است.

میگوییم باید باین نکته توجه کرد که نشان دادن راه و تعلیم مطالبی بدون دریافت مزد، دلیل حق بودن آن راه نیست. زیرا چه ابسا اشخاص که برای تبلیغ مزد نمیخواهند خودشان نیز در اشتباہندگی علت است که آن شخص مؤمن گفت آولاً این پیغمبران از شما مزد نمی‌خواهند، ثانیاً آنان از هدایت یافتن گانند و کمرانه نیستند یعنی مقصودی جز حق و حقیقت ندارند.

برای توضیح بیشتر میگوییم: هر گز پیغمبری در مقابل تبلیغ حقایق و رسالت خویش از مردم توقع نداشته است چنان‌که در سوره هود آیه ۲۹ حضرت نوح به قومش میگوید: **و يَا قَوْمَ لَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ**: ای قوم! من بر این ابلاغ رسالت خویش از شما پاداش نمیخواهم و مزد واجر من، بر عهده خداست و نیز در سوره فرقان آیه ۵۷ خطاب بحضرت محمد (ص) میفرماید: **قُلْ مَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ يَتَّخِذُ إِلَيْيَ رَبَّهُ سَبِيلًا**: من از شما برای رسالت خویش مزدی نمیخواهم و من نیامده‌ام مگر برای این‌که شخص بطرف پروردگارش راهی پیدا کند و هدایت یابد (۱). آری کسی‌که منظورش **أَظْهَارَ حَقَائِقَ** باشد چه احتیاجی بپاداش جزئی و بی‌اهمیت مردم دارد و مزد او بر عهده خداست.

۱- البته استثنای «**إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْيَ رَبَّهُ سَبِيلًا**» برای این نیست که این اجر را نمیخواهم بلکه برای تأکید همان عدم درخواست اجر است و منظور این است که من مزد نمیخواهم بلکه منظورم این است که مردم هدایت یابند.

(۱۶)

أَهُمْ يَلْسِمُونَ رَحْمَةً وَبِكَ نَحْنُ قَسْمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ
رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةً وَبِكَ خَيْرٌ

مِمَّا يَجْمَعُونَ

«ذِخْرَفَ - ۳۲»

ترجمه - آیا ایشان لطف و رحمت پروردگار ترا قسمت میکنند؟ مایم که
گذران ایشان را در این زندگی دنیا هیاشان قسمت میکنیم و بعض ایشان
را بر بعضی برتری دادیم تا عده‌ای دیگران را سخره و استهزاء بگیرند و رحمت پروردگار
تو بهتر است از آنچه جمع می‌کنند.

مفهوم آیه - وقتیکه پیغمبر اسلام کفار را بسوی اسلام و یکتاب پرستی دعوت
کرده گفتند: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القراءتين عظيم «ذِخْرَفَ - ۳۱»، چرا
این پیغمبری بشخص بزر کی ازدوافریه «مَكَهْ وَ طَافَ» داده نشد؟ خداوند در مقابل این
سخن آنان میفرماید: آیا آنانند که رحمت و لطف خدا را که عبارت از اعطای نبوت
میباشد، میان مردم قسمت می‌کنند؟ در صورتیکه علاوه بر اینکه مردم حق مداخله در
آن را ندارند ما اختیار زندگی خودشان را نیز که نسبت به عالم نبوت و امور
معنوی خیلی بی ارج است بدست آنها نداده‌ایم.

بعد میفرماید: بعضی از مردم را بر بعضی دیگر از حیث مقام در دنیا برتری
پوشیدیم، چرا ابرای اینکه لیتخد بعضیم بعضی سخیریه؛ بعضی بعض دیگر را سخره بگیرند:
در اینصوره تفاسیر از جمله جلالین، مجمع البیان، فخر رازی، ابوالسعود،
کشاف و قاضی کلمه «سخیریه» را بمعنی «مسخره» کرفته و جمله را چنین معنی میکنند:
بعضی از ایشان را بر بعضی برتری دادیم تا بزرگترها کوچکتر از خود را مسخر

کنند یعنی غلام و بوده خویش سازند (و جز این معنای دیگری ذکر نکرده‌اند). ولی بنظر ما این معنی صحیح نیست و «لام» «لیتخد» در اینجا «لام عاقبت» است نه «لام غایت» و مفهوم صحیح آیه چنین است: در این دنیا بعضی را بر بعضی از لحافظ اولاد و ثروت و مقام ترجیح داده‌ایم که در نتیجه ثروتمندان اشخاص فقیر و عاجز را مسخره می‌کنند (۱). در آیه قبل می‌فرماید: متمولین، حضرت محمد را که نسبت بایشان فقیر بود استهزاء و مسخره می‌کردند و می‌گفتند: آیا این شخص فقیر همانست که بخدایان ما توهین می‌کند و ما را بسوی خدای یکتا دعوت مینماید؟

بعبارت دیگر خداوند می‌خواهد یک اصل کلی را بیان کند و آن این است که ما در دنیا عده‌ای را از لحافظ مقام و ثروت بر دیگران برتری میدهیم و این ثروت و مقام، آنان را باستکبار و طفیان و ادار می‌کند و در نتیجه، ثروتمندان کسانی را که از حیث مال و مقام از ایشان کمتر و پست‌ترند ریشمختند و استهزاء می‌کنند.

پایان

۱- لغت «قاموس» نیز همین معنی را نوشته است: سخرمنه و به کفرح سخر ا و سخر ... هزیء کاستخر والاهم «السخریة» «والسخری» ویکسر، البته معنایی را که تفاسیر نوشته‌اند (مقهور و یگار) آنرا نیز نوشته است.

چند کتاب دیگر:

۱. تفسیر سوره جمعه و منافقون (نایاب)
۲. تناقضات پیمان و پرچم، در رده آیین احمد
کسری (نایاب)
۳. اخلاق از نظر قرآن، آیات اخلاقی قرآن
برحسب موضوع، با ترجمه فارسی آیه‌ها.
تهران، انتشارات علمی (پامنان

تلفن (۳۹۰۵۰۲)



مؤلف کتاب

مرحوم استاد یوسف شمار فرزند مرحوم عبدالستار در ماه ربیع الاول سال ۱۳۲۰ هـ، برابر با ۱۲۸۱ ش، در تبریز به دنیا آمد. مقلعات زبان خارجی و صرف و نحو عربی را در مدرسه اتحاد تبریز فراگرفت. در بیست سالگی به مدرسه علوم دینی (طلاییه و جعفریه) رفت و به تحصیل علوم فقه و اصول و معانی و بیان پرداشت، در سال ۱۳۰۴ هـ (۱۲۸۵ ش)، مجلس تفسیر تبریز را بیان نهاد و مکتب میار تعلیم و قرآن را در گویی غربات تبریز دایر کرد، وی در میازده با خرافات و رد مذاهب باطل کوششها کرد و در این راه از محضر مرحوم شیخ غلامحسین تبریزی و از کتابهای مرحوم شیخ حجاج بلاخی بهره بود. در قسمت فقه و اصول عقاید نیز از مرحومان میرزا محمود دوردوئی و میرزا ابوالحسن لنجی و شیخ غلامحسین تبریزی و استادان دیگر استفاده کرد. مرحوم استاد یوسف شمار در سال ۱۳۴۰ ش، به تهران رفت و در آنجا امامت گردید و محس تفسیر تهران را بیان نهاد، مترجم این داشتمد ربانی و مجاهد راه اسلام پس از عصری کوشش در نشر حقایق اسلام و قرآن روز بیکشته ۲۶ ربیع الاول ۱۳۹۷ هـ، برابر با دهم اردیبهشت ۱۳۵۲ ش، در بیمارستان شهر تهران به رحمت خدا پیوست و در گورستان بهشت زهرا به حاک سپرده شد، رحمة الله عليه و اعلى الله مقامه.

TAFSIR e ĀYĀT e MOSHKELA

A Commentary
on the Difficult Verses of the Koran

By
YŪSOF SHOĀR

Majles e Tafsir e Gor‘ān
TEHRAN-IRAN
1991



مرکز پخش:

تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی سوتک، خیابان خواجه نصیر طوسی،
بین خیابان شریعتی و میدان سپاه (عشرت آباد سابق)، شماره ۲۷۲،

تلفن: ۰۲۱-۸۷۰-۷۶

تبریز: کتابفروشی رسالت، میدان ساعت، تلفن: ۰۵۸۹۴۵

بها: ۱۲۰۰۰ ریال

Get more e-books from www.ketabton.com
Ketabton.com: The Digital Library